السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ٥/ ج/٦/١

نزهة الأرواح وروضة الأفراح
في
تاريخ الحكماء والفلاسفة

لقدوة المؤرخين شمس الدين محمد بن محمود الشهرزوري

المتوفى بعد سنة ٦٨٧ هـ = ١٢٨٨ م

اعتنى بتصحيحه و التعليق عليه

السيد خورشيد أحمد - ايم - اے

محاضر الآداب العربية بالكلية الحكومية حيدرآباد

لنيل شهادة الدكتوراة من الجامعة العثمانية

الجزء الأول

طبع

باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت إدارة

شرف الدين أحمد مدير دائرة المعارف العثمانية و سكرتيرها

قاضي المحكمة العليا سابقا

الطبعة الأولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن الهند

١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م

فهرس الجزء الأول

لكتاب «نزهة الأرواح وروضة الأفراح فى تاريخ الحكماء»

(فى أحوال الفلاسفة اليونانيين)



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المصحح

الحمد لله الذى له العزة و العظمة و الجلال، مفيض الخيرات و ملهم الحسنات، قديم الذات لا يزال، و هو واهب الفضل و الحكمة و جاعل الظلمات و النور و بيده الهدى و الضلال، أنشأ فى كل زمان و مكان ٥ رجالا يدرسون الحكمة و يهدون الخلائق إلى أفضل الخصال.

و الصلاة و السلام على من قال فى أصدق لهجة و أحسن مقال، "الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها[1]" للعمل عليها ليفوز بخير الأعمال، أعنى خير خلق الله سيدنا و مولانا محمد المبعوث إلى كافة الناس ليعلمهم الحكمة و يزكيهم عن دنس الشرك و الضلال، و على آله ١٠ و أصحابه نجوم الهدى و فيهم للناس خير مثال.

أما بعد، فانى أقدم لكتاب «نزهة الأرواح و روضة الأفراح فى تاريخ الحكماء و الفلاسفة» تقديما أبذل جهدى فى أن أبين فيه الأمور التى

---

(١) الحديث رواه ابن ماجه فى سننه عن أبى هريرة رضى الله عنه، و قد ذكره على المتقى فى كنز العمال ١/٨٤.

لم أجدها فى كتاب غير هذا الكتاب الذى نحن فى صدد تعريفه و تحقيقه تقديرا للكتاب و صاحبه العلامة محمد بن محمود الشهرزورى .

و مما لا يخفى أن القرن الرابع من الهجرة النبوية كان قرنا صنف فيه كثير من كتب التراجم و التواريخ ، مثل طبقات المفسرين و طبقات المحدثين و طبقات الفقهاء و طبقات الأطباء و طبقات القراء و غير ذلك ، فكذلك صنفت فيه كتب تراجم الحكماء و الفلاسفة من اليونانيين و الإسلاميين ، مثلا فى القرن الرابع صنف أبو داود سليمان بن حسان ابن جلجل (المتوفى بعد سنة ٣١٠ ﻫ) مختصرا فى تراجم الحكماء و الأطباء و سماه تاريخ الحكماء [1] ، ثم القاضى أبو القاسم صاعد بن أحمد القرطبى الأندلسى (المتوفى سنة ٤٦٢ ﻫ) صنف فى القرن الخامس كتابا مثله فى تراجم الحكماء و سماه صنوان الحكمة [2] .

و فى القرن السادس صنف الشهرستانى و هو محمد بن عبد الكريم ابن أحمد المتكلم (المتوفى سنة ٥٤٨ ﻫ) صاحب كتاب الملل و النحل تاريخا باسم تاريخ الحكماء [3] .

و كذلك أبو الوفاء المبشر بن فاتك (المتوفى نحو سنة ٥٠٠ ﻫ) و حنين بن إسحاق (المتوفى سنة ٢٦٤ ﻫ) أيضا كانا من الذين صنفوا كتبا فى تواريخ الحكماء و تراجمهم ، فأما أبو الوفاء فسمى كتابه « مختار الحكم و محاسن الكلم [4] » و كان اسم كتاب حنين

---

(١) انظر تاريخ الحكماء القفطى ص ١٣٠ ، من الطبع القديم (٢) انظر كشف الظنون طبع استانبول سنة ١٩٤٣ لحاجى خليفة ٢ / ١٠٨٣ م (٣) انظر كشف الظنون ١ / ٢٩١ (٤) انظر كشف الظنون ٢ / ١٦٢٢ .

« نوادر الفلاسفة و الحكماء[1] » و لكن الآن لا توجد تصانيفهم •
ثم البيهقي (المتوفى سنة ٥٦٥ ﻫ) و هو أبو الحسن على بن أبي القاسم
زيد صنف أيضا فى هذا القرن كتابا فى تراجم الحكماء تكملة لكتاب
« صوان الحكمة[2] » الذى صنفه أبو سليمان محمد بن طاهر بن بهرام
السجستانى (المتوفى بعد سنة ٣٧٢ ﻫ) و سماه « تتمة صوان الحكمة[3] » ، ثم ٥
جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف القفطى الوزير (المتوفى سنة ٦٤٦ ﻫ)
صنف فى القرن السابع كتابا باسم « إخبار العلماء بأخبار الحكماء[4] » ، و بعده
صنف أبو العباس أحمد بن قاسم المعروف بابن أبي أصيبعة (المتوفى
سنة ٦٦٣ ﻫ) كتابا كبيرا فى تراجم الأطباء و سماه « عيون الأنباء فى
طبقات الأطباء[5] » ، و هو كتاب ضخم فى هذا الفن • ١٠

و لكن هذا الكتاب الذى صنفه شمس الدين محمد بن محمود الشهرزورى
فى القرن السابع باسم « نزهة الأرواح و روضة الأفراح[6] » كتاب لا نظير له
فى ترتيبه و جمع مواده و تنقيده ، و إن كان يقال[7] إن هذا الكتاب

---

(١) انظر كشف الظنون ٢ / ١٩٧٩ (٢) انظر ٢ / ٩١ من هذا الكتاب (٣) ذكره ياقوت الحموى فى معجم الأدباء ١٣ / ٢٢٧ طبع دار المأمون بمصر سنة ١٩٣٦ م ، فيما أورده من ذكر مؤلفاته (٤) هكذا فى معجم المؤلفين لعمر رضا كحاله ٧ / ٢٦٣ طبع دمشق سنة ١٩٦٠ م ، و لكن ذكره حاجى خليفة فى كشف الظنون ٢ / ١٠٩٧ : طبقات الحكماء و أصحاب النجوم و الأطباء (٥) انظر كشف الظنون ٢ / ١١٨٥ . (٦) انظر كشف الظنون ٢ / ١٩٣٩ (٧) انظر صفحة ٤٧٣ من فهرس المخطوطات العربية ، بمكتبة جان ريلائند ، للمستشرق اے منگانه .

مأخوذ من كتاب «مختار الحكم» لأبي الوفاء مبشر بن فاتك على ترتيب جديد فهو كالنقش الثاني له، و لكن في هذا الكتاب من المواد ما ليس في كتاب آخر.

مزية كتاب الشهرزوري بين كتب التراجم | و لما نظرنا إلى التواليف التي ألفت في تراجم الحكماء اتضح لنا أن المؤلفين بأجمعهم اختاروا منهجا عاما لمؤلفاتهم، فبعضهم جمع علوم الفلاسفة و تاريخها، كالقاضي صاعد الأندلسي، و بعضهم اكتفى بتذكرة الأطباء فقط كابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء في طبقات الأطباء، و بعضهم ذكر تراجم الحكماء مع بعض تواليفهم من غير فرق بين الإسلامي و غير الإسلامي كالقفطي في كتابه تاريخ الحكماء، و لكن لم يضبط أحد منهم تراجم الحكماء الذين سلكوا مسلكا خاصا و منهجا إسلاميا، و كانوا يؤمنون بالله و اليوم الآخر، يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر، متألهين في فلسفتهم و حكمتهم، فالشهرزوري سدد هذا النقص و جمع في كتابه تراجم الحكماء المتألهين خاصة من المتقدمين و المتأخرين، فلذا يقال إنه صنف كتابه نظرا إلى فلسفة الإشراق و دعا الناس إليها، و لعل هذا صحيح في حقه. فنذكر هنا نبذة من فلسفة الإشراق و نبحث عن الحكماء الذين كانوا داعيين إليها و عاملين عليها كي تقدر مكانة الكتاب بين كتب التراجم.

فلسفة الإشراق و سبب ترويجها | كانت فلسفة ابن سينا سائرة في أذهان الناس و حاوية على العالم الإسلامي قبل ظهور حكمة الإشراق، و لكن الفقهاء و الصوفية كانوا على خلافها. و في القرن الرابع لما شاع علم الكلام و قوى

مذهب الأشاعرة استمال فلسفة اليونانيين وحصلت قوة ظاهرة لأهل السنة والجماعة ، والشيعة كانت رغبتهم إلى العلوم العقلية أكثر من العلوم النقلية ، فمالوا إلى الاعتزال . والوجه الآخر لتقوية مذهب الاعتزال فى هذا القرن أن الخلافة العباسية صارت ضعيفة والأمراء الشيعيين كانوا يميلون إلى الاعتزال . ولكن فى القرن الخامس لما طلع السلاجقة ٥ على مطلع الاقتدار وكانوا من أهل السنة والجماعة ومؤيدين للخلافة العباسية تقوى مذهب الأشاعرة . فحينئذ ظهر الإمام الغزالى[1] ورفع علم فلسفته الإسلامية ، وحصل لها موقع عظيم فى قلوب الناس ، فرد على فلسفة اليونانيين وبحث فى أهدافه أى تغليط فلسفة اليونانيين وإمالة أذهان الفقهاء إلى التصوف وتزكية النفوس ، وهكذا طرء الزوال على ١٠ علوم الفلاسفة فى المشرق ، ولكن لا تزال تترقى فى المغرب بواسطة ابن باجه وابن طفيل وابن رشد ، حتى أن ابن رشد الذى كان داعيا إلى فلسفة أرسطاطاليس لما كتب كتابه المشهور « تهافة التهافة[2] » ردا على تصنيف الغزالى « تهافة الفلاسفة[3] » كادت الفلسفة أن تحي بحياة جديدة . ١٥

وبالجملة لما ضعف أساس الفلسفة وعمارتها بهجمات الإمام الغزالى والإمام فخر الدين الرازى[4] على فلسفة اليونانيين تطرق حكمة الإشراق التى

(١) هو حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالى الطوسى المتوفى سنة ٥٠٥ هـ (٢) انظر كشف الظنون ١/٥١٢ (٣) انظر كشف الظنون ١/٥٠٩ .
(٤) هو الإمام فخر الدين محمد بن عمر الرازى المتوفى سنة ٦٠٦ هـ

أسسها شهاب الدين السهروردي المقتول بامتزاج الفلسفة اليونانية و علم التصوف، فعلم أنها ليست بفلسفة المشرق فحسب؛ بل هي تدعو إلى تزكية النفوس بمعاونة النور الإلهي، و المراد بالحكمة عند الإشراقيين فلسفة مزجت بالتصوف في حدود معتقدات الشيعة، و إن كان أهل الإشراق ينسبون أساس هذه الحكمة إلى إدريس النبي عليه السلام، و لكن هذه حقيقة ثابتة أن ترقي هذه الحكمة إلى المدارج العلية السنية بهمة شيخ الإشراق شهاب الدين السهروردي المقتول في سنة ٥٨٧ هـ = ١١٩١ م و بجهاد جاهد في سبيل إشاعتها بين الناس، حتى أنه صنف على هذا العنوان كتابه المشهور «حكمة الإشراق[1]»، و بين فيه الحكمة و طرقها و السبيل للحصول عليها بوضاحة تامة، ثم كتبت عليها عدة شروح، و المشهور من بينها هو شرح صاحبنا الشهرزوري الذي كان بغالب الظن تلميذا خاصا له و داعيا إلى فلسفته و حكمته، كما أشرنا إليه سابقا، و استقبلها الشيعة بقبول تام عموما، و خصوصا في عهد السلطنة الصفوية التي قررت مذهبها الحكومي شيعية[2].

حياة الشهرزوري | كتب التراجم و التواريخ خالية عن ذكر مولده و منشأه و تعلمه و تعليمه و ذكر أساتذته و تلامذته، حتى أن المترجم ضياء الدين الدري

(١) انظر كشف الظنون ١/ ٦٨٤.

(2) See "A History of Muslim Philosophy," by M. M. Sharif, 1963, chapter, XIX, page, 372, Wiesbaden.

See "Three Muslim Sages" by Seyyed Hossein Nasr, chapter II, p. 52, 1964, Harvard University Press.

الذي و

الذى ترجم نزهة الأرواح إلى اللغة الفارسية ساكت عن ذكر أحواله
و سوانح حياته ، و الذى يعلم أن اسمه كان محمد بن محمود ، و كان يلقب
بشمس الدين ، و يسكن قرية يقال لها ''شهرزور'' التى واقعة بين عراق
و إيران ، و قال ياقوت فى كتابه معجم البلدان[1] : إن أكثر ساكنى
شهر زور كانوا من الأكراد ، فلعل صاحبنا هذا كان كرديا ، و قال ٥
بروكلمان[2] : إن الشهرزورى كان مع السهروردى فى إجلائه و حبسه ،
و كان حيا فى سنة ٦٨٧ ﻫ . و هكذا ذكره عمر رضا كحاله فى كتابه
معجم المؤلفين[3] . و لكن فيه نظر ، كما أشار إليه بروكلمان ، لأن
السهروردى قتل فى سنة ٥٨٧ ﻫ ، فكيف يقال إن الشهرزورى كان
حيا بعد مائة سنة فى عام ٦٨٧ ﻫ ، فالظاهر أن هذه الرواية غلط محض ، ١٠
و قال أهلوارد[4] (Ahlwardt) : إن الشهرزورى كان حيا خلال سنة
٦٠٠ ﻫ = ١٢٠٣ م و ٧٨٠ ﻫ = ١٣٧٨ م . و لو سلمنا هذه الرواية
لثبت أن رواية حبسه مع السهروردى لا أصل لها ، و لكن سخاو[5] (Sachau)
قال فى مقدمته على « الآثار الباقية فى القرون الخالية » على هذا الأمر

(١) ٥ / ٣١٢ طبع مطبعة السعادة بمصر ١٩٠٦ .

(2) See Brockelmann, Geschichte Der Arabischen Litteratur, Suppl. I, p. 850-851 Leiden, Brill 1937.

(٣) انظر ١١ / ٣٢٠ .

(4) W. Ahlwardt, Die Arabishen Handschriften der koniglichen Bibliothek zu Berlin, Vol. 9.

(5) Edward Sachau, Chronologie Orientalischer. Volker. Von Alberuni.

دلائل و شواهد أن الشهرزورى ألف كتابه "نزهة الأرواح و روضة الأفراح" بين ٥٨٦ هـ و ٦١١ هـ . و لو سلمنا هذا القول فحينئذ يكون الشهرزورى شيخا طاعنا فى السن وقت قتل السهروردى . و مثله يقتدر أن يؤلف كتابا مثل كتاب نزهة الأرواح ، و من المعروف أن أفكار
٥ السهروردى المقتول و أقواله كانت رائجة بين الناس فى أثناء حياته ، و قتل على قول المؤرخين بعد سنة واحدة من هذا التاريخ ؛ فالقياس الغالب أن الشهرزورى كان شريكا مع السهروردى فى أهدافه العالية ، و كان معينه و معاونه فى إنفاذ آرائه الحكمية ، و قد قال المترجم الدرى فى مقدمته[١] : كان من أقرباء السهروردى المقتول ، و شرحه لحكمة
١٠ الإشراق موجود محفوظ[٢] ، فالله أعلم بصحة هذا القول .

مؤلفاته الحكمية العلمية و من مؤلفات الشهرزورى غير كتاب "شرح حكمة الإشراق" كما يظهر من فهارس الكتب و قول المؤرخين كتب عديدة محفوظة فى مكاتيب المشرق و المغرب ، و هى كما يلى :

(١) نزهة الأرواح و روضة الأفراح فى تاريخ الحكماء كتابنا هذا ،
٥ و سيأتى ذكره مفصلا فى الأوراق التالية .

(٢) الشجرة الإلهية فى علوم الحقائق الربانية[٣] قال المستشرق أهلوارڈ[٤] (Ahlwardt) فى وصفه : هذا الكتاب أتم و أكمل رأيا و أحسن علما

---

(١) انظر مقدمة كنز الحكمة للدرى ص ١١ (٢) انظر مقدمة كنز الحكمة ص ١٢ .

(3) It is found at Esc² (696), Raghib (707).

(4) W. Ahlwardt, Die Arabischen Handschriften-Verzeichnisse der Koniglichen Bibliothek zu Berlin, p. 459—under No. 10055.

فى الأسرار الربانية . فيه حل للمسائل المشكلة و تفصيل للجملات العسيرة ، و فيه أمور عجيبة و مهمات غريبة و إشارات لطيفة .

(٣) الرموز و الأمثال الإلهية فى الأنوار المجودة الملكوتية[1] .

(٤) مدينة الحكماء .

(٥) التنقيحات[2] . ٥

و ليس لنا أن نشك فى قول سخاو (Sachau) المذكور ، لأنه على الأغلب لما رأى ترجمة السهروردى المقتول مشمولة فى نزهة الأرواح ظن أن الشهرزورى كان حيا فى سنة ٥٨٦ ھ ، فقد حررت هذه النسخة فى سنة ٦١١ ھ و فيها ترجمة الإمام فخر الدين الرازى أيضا الذى مات فى سنة ٦٠٦ ھ ، و أما ما قال سخاو (Sachau) أن الشهرزورى كان تلميذا ١٠ للسهروردى المقتول رأسا فهذا مبنى على قياس ما ذكره المؤرخون فى كتبهم .

منزلته بين الحكماء | و أما أحوال الشهرزورى و كيفية تعليمه و تلمذه أمام الأساتذة فغير معلومة ، و لكن مع ذلك يظهر من تصانيفه تبحره فى العلوم النقلية و العقلية و الفنون الأدبية ، و يتبين أنه كان بحرا زخارا فى العربية ١٥ و الفارسية ، بل كانت له درجة رفيعة بعد السهروردى المقتول فى حكمة الإشراق . فقد قال الدرى فى مقدمته على ترجمته الفارسية : إن الشرح الذى كتب الشهرزورى لحكمة الإشراق كانت نسخته محفوظة

(1) It is found at the following places, Raghib (843/4), As'ad (1926), Kairo* (249).

(2) See Suppl. I p. 851.

عند الملا محمد جيلانى[1] و قد رآهـا ، و ثبت عنده بعد مقابلته بشرح قطب الدين الشيرازى[2] أن شرحه كان مأخوذا من شرح الشهرزورى و أنه كان مأخذا عظيما لشرح الشيرازى ، فثبت من هذا أنـه كانت للشهرزورى درجة عاليـة بين حكماء حكمة الإشراق و أن مرتبته فى ٥ حكمة الإشراق كانت بعد السهروردى المقتول .

فلسفته و ما يتعلق بكتاب نزهة الأرواح | قد ذكرنا أن للشهرزورى كانت منزلة رفيعة فى الفلسفة ، و لاسيما فى الفلسفة الإسلامية ، و معتقداته كانت تابعة لها ، و له نظر دقيق فى العلوم الإسلامية ، و لذا لما ذكر تراجم الفلاسفة اليونانيين و الإسلاميين فى كتابه نزهة الأرواح ذكر رأيه على نصائحهم ، ١٠ و نقد أقوالهم و أصولهم و آراءهم فى أمور الدنيـا و الآخرة ، و بذلك يعرف منزلة الشهرزورى فى الفلاسفة و حكماء الإسلام .

و لا شك فى أن الكتاب نزهة الأرواح هو من تصانيف الشهرزورى ، لا غير ، كما حققه المستشرق سخاو (Sachau) ، و ليس كما قال المستشرق وليم كريتن[3] (W. Cureton) أنه ليس من مصنفات ١٥ الشهرزورى ، بل هو من تصانيف الشهرستانى ، فقد وقـع هذا الخطأ

---

(١) انظر صفحة ١١ من مقدمة الدرى على كنز الحكمة ، و الملا محمد الجيلانى هو المعروف بملا شمسا ، كان من أجلة تلاميذ الملا باقر الداماد (٢) هو قطب الدين محمود بن مصلح الدين مسعود الشيرازى ، كانت ولادته فى سنة ٦٣٤ هـ ، و قد توفى بتبريز سنة ٧١٠ هـ ـ كما فى مقدمة الدرى ص ١١ .

(1) W. Cureton, "Book of Religious and Philosophical Sects,' Pref. p. vii.

منه

منه بسبب أنه ما كان على النسخة التى ذكرها حاجى خليفة فى كشف
الظنون (٢/١٢٥) اسم الكتاب و لا اسم مصنفه، و ما كان فى المتن
ما ينبئ عنهما ، و قد كان مكتوبا عليه بيد الكاتب : تاريخ الحكماء ،
فلذا اشتبه عليه أنه من تصانيف الشهرستانى ، كما ذكر حاجى
خليفة[١] أن للشهرستانى كتابا يسمى تاريخ الحكماء . و قد أخطأ ٥
بروكلمان[٢] (Brockelmann) أيضا ذاهبا على منواله و كتب أن
تاريخ الحكماء (أعنى الكتاب نزهة الأرواح) هو للشهرستانى : و هذا
خطأ فاحش وقع منه ، و لله در المستشرق منگانه[٣] (Mingana) حيث
صحح هذا الخطأ إذ قال : لو كان " نزهة الأرواح " من تصانيف
الشهرستانى فكيف يمكن أن تكون فيه ترجمة السهروردى المقتول فى ١٠
سنة ٥٨٧ ه = ١١٩٠ م ، لأن الشهرستانى مات قبله فى سنة ٥٤٨ ه =
١١٥٣ م ، فقد تحقق عند المستشرق منگانه أن تاريخ الحكماء أعنى
نزهة الأرواح هو تصنيف الشهرزورى لا الشهرستانى . و أيضا ذكره
حاجى خليفه[٤] ، و كتب " أوله " كما فى نسخة برلن و ترجمته الفارسية[٥]
محفوظة فى مكتبة متحف لندن على رقم (١٠٠) ، و مكتوب فى فهرسه أنها ١٥

(١) انظر كشف الظنون ١ / ٢٩١ .

(2) Brockelmann, Geschichte Der Arabischen Litteratur, Vol. I, p. 429.

(3) See "Catalogue of Arabic Manuscripts" by A. Mingana. p. 473. John Rylands Library, Manchester. U.K.

(٤) انظر كشف الظنون ٢/ ١٩٣٩ .

(5) See "Supplement to the Catalogue of the Persian Manuscripts in the British Museum." by Charles Rieu.

ترجمة فارسية للكتاب الذى ألفه شمس الدين الشهرزورى باسم نزهة الأرواح و روضة الأفراح فى تاريخ الحكماء ، فقد ثبت بلا ريب و شك من وجوه مرت فوق أنه من تصانيف صاحبنا شمس الدين الشهر زورى لا غير .

٥ أهمية الكتاب بين كتب التراجم | قال ضياء الدين الدرى فى مقدمته للترجمة الفارسية[1]: إن هذا الكتاب عداده فى الكتب التى لها الدرجة الأولى من حيث كثرة التراجم و أسلوب العبارات . ولكن لا يخفى على من له علم أن هذا خلاف الواقعة ، لأن تراجمه أقل من تراجم عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة و من تاريخ الحكماء للقفطى ، لأن فى عيون الأنباء (٣٧١) ترجمة ، و فى تاريخ
١٠ القفطى (٤٠٩) ، و النزهة تحتوى على (١٣٠) ترجمة فقط ، فكيف يفوق عليهما من حيث كثرة التراجم . و أما الأسلوب فقد أشار الدرى إلى بعض المعائب فى عباراته[1] . و أما مواده فقد قال سخاو (Sachau) فى مقدمته على كتاب " الآثار الباقية فى القرون الخالية " للبيرونى : إن البيهق و الشهرزورى ينقلان متنا واحدا ، فأما أنهما نقلا من مأخذ
١٥ واحد أو نقل كل منهما من الآخر ، و هذا القول يوافق قول ضياء الدين الدرى حيث قال إن المتقدمين كانوا ينقلون مواد كتبهم من غيرهم[1] .

فاذا لا بد لنا من أن نذكر هنا خصائص و مزايا التى يمتاز بها كتاب نزهة الأرواح من بين كتب التراجم . فظهر لنا بعد الخوض

(١) انظر مقدمة الدرى على كنز الحكمة ص و .

و الفكر أن امتيازه بثلاثة وجوه .

فأولا أن صاحبنا شمس الدين الشهرزورى الذى هو متأخر عن البيهقى ، قد ذكر فى كتابه هذا تراجم لا يمكن لها أن تذكر فى تتمة صوان الحكمة نظرا إلى سنى وفاتهم ، و سلك فى ذكر التراجم مسلكا لا يمكن أن يسلك عليه إلا من له حظ وافر و تجربة واسعة ٥
و علم كامل بعلوم الحكماء و فلسفتهم ، فقد ذكر آراءهم فى الفلسفة و جعلها هدفا لتنقيده ، فصحح بعض الآراء و غلط بعضها و هذا من دقة نظره فى العلوم الحكمية ، و أما المواد و اتفاق عبارات المؤلفين فى ذكرها فنحن نتفق مما قال سخاو(Sachau) و الدرى ، و قد ذكرنا قولهما و هذا ليس بعيب عند المؤلفين . ١٠

و ثانيا أنه ذكر فى كتابه تراجم كثيرة لا توجد فى عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة و لا فى تاريخ الحكماء للقفطى ، و لا فى تتمة صوان الحكمة للبيهقى .

و هذا فهرس الحكماء الذين ليس لهم ذكر و لا ترجمة فى عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة : ١٥

من الفلاسفة اليونانيين :

(١) نواطرجس (٢) سفيداس (٣) الشيخ اليونانى (٤) مهادرجيس
(٥) لقمان الحكيم المذكور فى القرآن المجيد .

و من الحكماء الإسلاميين :

(١) محمد بن جابر الحرانى البستانى (٢) يحيى النحوى الديلمى ٢٠

(٣) أبو حامد أحمد بن إسحاق الإسفزارى (٤) أبو الوفاء البوزجانى
(٥) ابن الأعلم (٦) أبو عبد الله المعصومى (٧) أبو الحسن الأنبارى
(٨) إسماعيل الهروى (٩) ميمون بن النجيب الواسطى (١٠) أبو الفتح كوشك.

فأما الحكماء الذين لهم ذكر فقط فى عيون الأنباء و لم يذكر
٥ تراجمهم، فهم كما يلى :

• من اليونانيين :

(١) طاط، و هو صاب بن إدريس عليه السلام (٢) ديوجانس
الناسك الكلبى (٣) أوميرس الشاعر (٤) سولون الشاعر، واضع شرائع
أثينس (٥) زينون الأكبر (٦) انكساغورس (٧) أوديموس
١٠ (٨) اسخولوس (٩) ديمقراطيس (١٠) أرسطيس (١١) ثامطيوس
(١٢) زرادشت (١٣) غريغوريوس المتكلم على اللاهوت (١٤) فانس
السقراطى (١٥) باسليوس.

و من الإسلاميين :

(١) حبيش الطبيب (٢) أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقى (٣) متى
١٥ ابن يونس (٤) أبو عبد الله الناتلى (٥) أبو زيد البلخى (٦) أبو القاسم
الكرمانى (٧) أبو سهل الكوهى (٨) بهمنيار بن المرزبان (٩) أبو منصور
الحسين بن طاهر بن زيلة الأصفهانى (١٠) أبو عبيد عبد الواحد الجوزجانى
(١١) عيسى بن على بن الجراح (١٢) الحكيم أبو الحسن النسوى
(١٣) عضد الدين ملك يزد (١٤) عمر الخيامى (١٥) أبو المعالى عبد الله
٢٠ ابن محمد الميانجى المعروف بعين القضاة (١٦) أبو حاتم المظفر الإسفزارى

أبو

(٧) أبو العباس اللوكرى (١٨) القاضى زين الدين عمر بن سهلان الساوى (١٩) أسعد الميهنى (٢٠) تاج الدين أمية بن عبد الكريم الشارستانى (٢١) أبو جعفر بن بابويه ملك سجستان (٢٢) أبو النفيس (٢٣) أبو الحسن على بن أحمد الحشوى (٢٤) الصاحب أبو محمد البخارى (٢٥) بهاؤ الدين أبو محمد الخرقى (٢٦) أبو الفتح عبد الرحمن ٥ الخازن (٢٧) الحكيم أبو الحسن على بن رامساس العوفى (٢٨) السيد الإمام الأمير زين العابدين إسماعيل الجرجانى (٢٩) إبراهيم الأنطاكى المجتبى (٣٠) محمد بن الحارثان السرخسى (٣١) غلام زحل (٣٢) ابن سلس (٣٣) النوشجانى (٣٤) أبو القاسم الأنطاكى (٣٥) أبو الفتح البستى

و القفطى أيضا لم يذكر كثيرا من التراجم التى هى مذكورة فى ١٠ نزهة الأرواح .

فمن اليونانيين :

(١) زينون الأكبر بن طالوطاغورس (٢) أسخولوس (٣) فانس السقراطى (٤) نواطرجس (٥) سفيداس (٦) الشيخ اليونانى (٧) مهادرجيس (٨) غريغوريوس المتكلم على اللاهوت (٩) باسليوس . ١٥

و من الإسلاميين :

(١) حبيش الطبيب (٢) يحيى النحوى الديلمى (٣) أبو حامد أحمد بن إسحاق الإسفزارى (٤) أبو على بن الهيثم (٥) أبو الفرج على بن حسين ابن هندو (٦) بهمنيار بن المرزبان (٧) أبو منصور الحسين بن طاهر بن

زيلة الأصفهانى (٨) أبو عبد الله المعصومى (٩) أبو الحسن الأنبارى
(١٠) إسماعيل الهروى (١١) ميمون بن النجيب الواسطى (١٢) أبو الفتح
كوشك (١٣) أبو القاسم الحسين بن فضل الراغب (١٤) أبو القاسم
عبد الرحمن بن على بن أبى صادق المتطبب (١٥) الحكيم أبو الحسن
٥ النسوى (١٦) أبو المعالى عبد الله بن محمد الميانجى (١٧) أبو حاتم المظفر
الإسفزارى (١٨) أبو العباس اللوكرى (١٩) السيد محمد بن الإيلاقى
(٢٠) القاضى زين الدين عمـــر بن سهلان الساوى (٢١) أسعد الميهنى
(٢٢) تاج الدين أمية بن عبد الكريم الشارستانى (٢٣) أبو الحسن بن
التلميذ الطبيب البغدادى (٢٤) أبو على الحسين بن عبد الله بن يوسف
١٠ ابن شبل البغدادى (٢٥) أبو جعفر بن بابويه ملك سجستان (٢٦) أبو النفيس
(٢٧) أبو الحسن على بن أحمد الحشوى (٢٨) الصاحب أبو محمد البخارى
(٢٩) أبو البركات البغدادى (٣٠) بهاؤ الدين أبو محمد الخرقى (٣١) محمد
ابن الحارثان السرخسى (٣٢) أبو الفتح عبد الرحمن الخازن (٣٣) محمد
ابن أحمد المعمورى البيهقى (٣٤) ظهير الدين عبد الجليل بن عبد الجبار
١٥ المفتى (٣٥) عـــلى بن شاهك القصارى الضرير البيهقى (٣٦) الحكيم
أبو الحسن على بن رامساس العوفى (٣٧) ابن سيار الطبيب (٣٨) السيد
الإمام الأمير زين الدين إسماعيل الجرجانى (٣٩) إبراهـــيم الأنطاكى
المجتبى (٤٠) غلام زحل (٤١) ابن سلس (٤٢) أبو الفتح البستى .

و أما الحكمـاء الذين لهم ذكر فقط فى تـاريخ الحكماء للقفطى،
٢٠ و ليست لهم ترجمة مستقلة فأسماؤهم كما يأتى :

من اليونانيين :

(١) طاط وهو صاب بن إدريس عليه السلام (٢) سولون الشاعر .

(٢) لقمان الحكيم المذكور فى القرآن المجيد .

من الإسلاميين .

(٣) أبو الخير الحسن بن بابا بن سوار بن بهنام البغدادى (٢) أبو عبدالله ٥
الناتلى (٣) أبو زيد البلخى (٤) أبو القاسم الكرمانى (٥) أبو الوفاء
البوزجانى (٦) أبو سهل الكوهى (٧) ابن الأعلم (٨) أبو عبيد عبدالواحد
الجوزجانى (٩) الحسن بن إسحاق بن محارب القمى (١٠) الصاحب ابن
العميد (١١) أبو بكر بن حسن بن كرد القومشى (١٢) إبراهيم بن عدى
(١٣) أبو ريحان محمد بن أحمد البيرونى (١٤) أبو الحسن بن هارون الحرانى ١٠
(١٥) أبو الفتح يحيى بن أميركا السهروردى (١٦) أبو القاسم الأنطاكى.

وهذا فهرس الحكماء الذين ليس لهم ذكر ولا ترجمة فى تتمة
صوان الحكمة لظهير الدين البيهقى .

(١) أبو عثمان سعيد بن يعقوب الدمشقى (٢) يحيى النحوى الإسكندرانى
(٣) أحمد بن الطيب السرخسى (٤) أبو الصلت (٥) أبو على الحسين ١٥
ابن عبد الله بن يوسف بن شبل البغدادى (٦) الحسن بن إسحاق بن محارب
القمى (٧) أبو جعفر بن بابويه ملك سجستان (٨) الصاحب ابن العميد
(٩) أبو بكر بن حسن بن كرد القومشى (١٠) أبو على أحمد بن محمد
ابن مسكويه (١١) أبو النفيس (١٢) إبراهيم الأنطاكى المجتبى (١٣) أبو الفتح
يحى بن أميركا السهروردى (١٤) الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن ٢٠

الحسين الرازى (١٥) عيسى بن علی بن الجراح (١٦) غلام زحل (١٧) ابن سلس (١٨) أبو تمام النيسابورى (١٩) النوشجانى (٢٠) أبو القاسم الأنطاكى .

و الوجه الثالث : هو ما قاله الشهرزورى فى مقدمة الكتاب :

٥ « و بعد فان تواريخ الحكماء الأقدمين و الفلاسفة المتألهين من اليونانيين و المصريين مما يجب على المستبصر تحصيله و على الحكيم تعلمه و تعليمه ، و كذلك معرفة كلماتهم الحكمية و نوادرهم الوعظية و سيرتهم الجميلة المرضية ، فان لطالب السعادة الأبدية فى الوقوف على ذلك إذا كان الغرض الاقتداء بهم و التشبه بأقوالهم و أفعالهم و حركاتهم و سكناتهم

١٠ و سلوك السبيل إلى الله عز و جل على آثارهم نعمة من الله عظيمة و عطية جزيلة و عبر كثيرة ، فالناظر فى أسرار اللاهوت و المشتاق إلى معاينة أنوار الملكوت لا ينبغى أن يقتدى بغير أولئك الأساطين ، و لا يهتدى إلا بأنوار الحكماء الفاضلين و الأنبياء المرسلين[١] » .

عقيدة الشهرزورى فى الفلسفة و الحكمة و رأيه فى الفلاسفة والحكماء

فظهر من هذه العبارة أن

١٥ الشهرزورى كان يعتقد أن الفلسفة و الحكمة قسم من النبوة ، و كان له اعتقاد زائد فى الفلاسفة المتألهين الذين يؤمنون بوحدانية الله تعالى ، و كان يقول[٢] : إن حكمتهم مأخوذة من مشكاة النبوة و أن الحكيم المطلق هو الله تعالى ، و الحكماء و الفلاسفة إنما أخذوا نبذة من الحكمة مجازا من الحكيم المطلق الذى هو الله سبحانه

(١) راجع ١/٢ من هذا الكتاب (٢) راجع ١/٨ من هذا الكتاب .

حقيقة

حقيقة، و كان رأيه فى العلوم الحكمية أن عرفان حقائق الأشياء لا يحصل إلا من وجهين: أحدهما أن الله تعالى هو يجتبي من عباده من يشاء و يعطيه الحكمة من غير تعلم و تعليم بشرى، فيرسله إلى الناس لإصلاح حالهم و لهدايتهم إلى خالقهم، و هذا هو النبوة، و ثانيهما أن يحصل الحكمة و الفلسفة بالتعليم الضرورى درجة بعد درجة من صدور الذين أوتوا العلم. و يقال للذى فاز بهذه الحكمة و الفلسفة حكيم و فيلسوف. ٥

و بعد ذلك أثبت الشهرزورى[1] فضيلة الحكمة بالآيات القرآنية و الأحاديث النبوية و أقوال السلف الصالحين و الأولياء المتقين، و برهن عليها أن الحكمة سواء أعطيت من الله تعالى من غير كد و تعب أو حصلت بعد التعليم و حمل التكاليف و المجاهدات فى طرقه مأخذهما واحد و مرجعهما إلى الله تعالى، و أن الله هو الذى يعطى الحكمة بعض الناس بغير واسطة و هى النبوة، و يعطى بعضهم بواسطة و هى الحكمة و الفلسفة، و المعطى هو الله تعالى، و إليه أشار بقوله «و من يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا[2]»، فعد الأنبياء كلهم من الحكماء، فانهم أخذوا الحكمة أى النبوة من الله سبحانه و تعالى رأسا من غير واسطة بشرية، فقال: أول الحكماء أبو البشر آدم عليه السلام، ثم شيث و إدريس و نوح و شعيب و داود و سليمان عليهم السلام، كلهم كانوا حكماء و أنبياء، ثم ذكر الحكماء الذين لم يكونوا أنبياء و أقوالهم، و قد راقب الشهرزورى فى ذكر الحكماء من كان منهم متألهين، زاهدين ١٠ ١٥

(١) راجع ١/٣ من هذا الكتاب (٢) القرآن المجيد سورة ٢ آية ٢٦٩ .

فى الدنيا و متقين من الله سبحانه ، و اختار من أقوالهم ما يدل على التقوى و الزهد و الرغبة فى الآخرة ، و قال غير مرة : إن الحكمة الإلهية وراثة الحكماء[1] ورثوها أبا عن جد ، حكيما عن حكيم ، و نقلوها إلى أهلها الذين كانت قلوبهم مشحونة بتقوى الله تعالى ، لانه لا هداية ٥ لغير المتقين .

و قال : إن الفلسفة اليونانية كان مؤسسها الأول أنباذقلس[2] ، و كان حكيما ربانيا فى زمن داود عليه السلام ، و أخذ الحكمة من داود أو سليمان عليهما السلام أو من لقمان الحكيم على اختلاف الرواية ، و جعل الهرامسة ثلاثا ، فقال : أولهم كان قبل الطوفان و هو الذى ١٠ يسميه الإيرانيون باسم « جيومرث » و العبرانيون باسم « أخنوخ » و العرب باسم « إدريس » ، و ثانيهم كان من بابل ، و ثالثهم كان عهده بعد الطوفان العام ، و قال : إن اسقليبيوس كان من تلامذته . وكذا ذكر الشهرزورى فيثاغورث بلقب « الحكيم المتأله » و قال : إن حكمته كانت مأخوذة من مشكاة النبوة ، و كذا قال فى حق الحكيمين المشهورين ١٥ سقراط و أفلاطون و عدهما من الحكماء المتألهين .

و بالجملة أن المدار عند الشهرزورى لكون الفلسفى و الحكيم حكيما حقيقيا و فلسفيا ملقنا أن يكون متألها و متقيا من الله و زاهدا فى الدنيا راغبا إلى الآخرة ، و أن يكون أخلاقه جيدة ، و خصاله حميدة و أطواره نقية من دنس الحرص و الهوى .

---

(١) راجع ١/٩ من هذا الكتاب (٢) انظر ١/٥٠ من هذا الكتاب .

فهذه مزايا ثلاث يمتاز بها كتاب نزهة الأرواح عن غيره من تواريخ الحكماء التي صنفت على هذا العنوان .

تحليل مواد الكتاب و الكشف عن أسلوبه : و لما تبين مما بينا أهمية الكتاب فلا بد من تحليل مواده و الكشف عن أسلوب بيانه ، و ذلك أن الشهرزوري أولا عرف الحكمة و أقسامها و مراكزها في مقدمة الكتاب ٥ و أرخ تاريخ الحكمة و تأسيسها ، و جعل أبا البشر آدم عليه السلام أول الحكماء ، و عد سائر الأنبياء من الحكماء ، و أثبت كيف انتقل نور الحكمة من بينهم أبا عن جد ، و من مقام إلى مقام آخر ، و قسم كل تذكرة من الحكماء إلى قسمين أو ثلاثة أقسام ، إن كان الحكيم شاعرا ففي القسم الأول ذكر ترجمته و أحواله و مولده و منشأه و تعلمه ١٠ و تعليمه و أساتذته و تلاميذه ، و في القسم الثاني أقواله الحكمية و مواعظه الناصحة ، و في القسم الثالث أشعاره الأنيقة الحكمية التي تدل على زهده و تقواه و مروءته ، و التي فيها موعظة حسنة و حكمة بليغة بالغة في قلوب الناس و تؤثر أثرا حسنا في أذهان القارئين ، و تحث على الأعمال الصالحة التي تجعل الإنسان نجيحا في الدين و الدنيا و الآخرة . ١٥

و علاوة على ذلك جعل الشهرزوري كتابه هذا على جزءين ، الجزء الأول في الحكماء الذين سبقوا قبل الإسلام ، و الجزء الثاني في الذين كانوا بعد الإسلام ، و سمى كلهم متألهين ، فذكر تراجمهم و أقوالهم و مواعظهم و أشعارهم ، ثم جعلهم هدفا لتنقيده إن وجد فيهم شيئا يخالف الحكمة ، كما قال في ترجمة محمد بن زكريا الرازي رواية عن ٢٠

القاضى ابن صاعد الأندلسى إن الرازى لم ينهمك فى العلم الإلهى و لم يفهم غرضه و لم يبلغ غايته، فلذا رأيه ضعيف فيه، و فلسفته تابعة للفلاسفة الضعيفين فى عقائدهم[1]. و قال فى حق يحيى النحوى الديلمى إنه كان نصرانيا، و كتب كتابا فى رد مزعومات أفلاطون و أرسطاطاليس، ٥ و كل ما جمعه الغزالى فى كتابه «تهافة الفلاسفة» ثم رده كان مأخوذا من هذا الكتاب أى من كتاب الديلمى[2].

و قال فى تذكرة أبى الفرج بن الطيب إن أبا على ابن سينا كان يذم تصانيه و يقول من حق تصانيفـــه أن ترد على بائعها[3]، و قال: صدر هذا القول من ابن سينا فى حقه للداء العضال و هو الحسد الذى ١٠ يوجد غالبا فى المعاصرين بينهم، و الحق أن تواليف أبى الفرج و خصوصا كتاب علل الأشياء يدل على حكمته و علو درجته فى العلوم الحكمية؛ و بينهما فرق بين، و ذلك أن ابن سينـا كان يذم أحدا مذمة قبيحة، و ما كانـــ يفعل أبو الفرج هكذا، و ذكر الواقعة التى وقع بين ابن مسكويه و ابن سينا، فيها أطـال منهما اللسان على الآخر فقال له ١٥ ابن مسكويـــه: «أما أنت فأصلح أخلاقك أولا». فكان هذا حملة ابن مسكويه على أخلاق ابن سينا و دليلا على سوء خلقه. و كذلك بين الشهرزورى ما جرى من الكلام و النزاع بين ابن سينـا و أبى ريحان[4]

---

(١) انظر ٢ /٧ من هذا الكتاب (٢) انظر ٢ / ٢١ من هذا الكتاب (٣) انظر ٢٦/٢ من هذا الكتاب (٤) انظر ٢٧/٢ من هذا الكتاب.

البيرونى

البيرونى، و قد ضبط أبو الفرج الأسئلة و الأجوبة التى دارت بينهما، و قال إن ابن سينا كان يقول فى حق البيرونى إنـــه انتقم منه فى بعض تصانيفه.

و قال الشهرزورى فى ترجمة أبي القاسم الكرمانى إنه وقعت مرة مناظرة بين الكرمانى و ابن سينا، ألزم فيها كل منهما عـــلى الآخر ٥ بالمغالطة و بسوء الأدب، و لما بلغ خبر المناظرة إلى أبي سعد الأمين الهمدانى فقال لابن سينا: لا تعزز ما عندك بتهجن ما عند غيرك، فان الحق أبلج و الإنصاف لم ينعدم[1].

و قال فى تذكرة بهمنيار بن المرزبان إن أكثر المباحث المنسوبة إلى ابن سينا مأخوذة من مسائل بهمنيار[2]. ١٠

و قال فى ترجمة ابن سينا إنه كان يشرب النبيذ كلما يتعب من المطالعة و مهما يغلب عليه النوم. و هذا خلاف طريقة الفلاسفة المتألهين و الحكماء الزاهدين الصالحين مثل أرسطاطاليس و أفلاطون[3]، و قال أيضا إنه كان مغلوب الشهوة النفسانية و الهوى، و كان فيه فسق و فجور، و هو أول حكيم اختار خدمة الملوك و السلاطين على خلاف الحكماء ١٥ المتقدمين المتألهين، و العجب أنه ألزم على ابن سينا إلزاما آخر كبيرا و اتهمه بتهمة عظيمة، و ذلك أنه قال نقلا عن بعض الأعداء لابن سينا إنه كان هو بنفسه شريكا فى إحراق مكتبة نوح بن منصور[4] لغرض

---

(١) انظر ٢/٢٨ من هذا الكتاب (٢) انظر ٢/٣٨ من هذا الكتاب (٣) انظر ٢/١٠٦ من هذا الكتاب (٤) انظر ٢/١٠٨ من هذا الكتاب.

فاسد، و ذلك أنـه كان طالع الكتب التى كانت فى تلك المكتبة و حفظها فى ذهنه، ثم فعل ما فعل ليمكن له إملاؤها و نسبتها إلى نفسه بعد فقدها بالاحراق، فهذا جرم عظيم و إثم ظاهر صدر منه.

فهذه كلها شواهد تشهد أن الشهرزورى لم يتعصب لابن سينا ٥ بل ذكر معائبه و محاسنه كما هى هى، من غير تبديل و تغيير، و هذا يدل على كمال تألهه و تدينـه فى ذكر تراجم الحكماء و الفلاسفة الإسلاميين و غير الإسلاميين.

و لا شك فى أنـه أطنب ترجمة شيخ الإشراق شهاب الدين السهروردى المقتول[1]، و مدح زهده و تقواه و بالغ فى مدحه و ذكر ١٠ مكاشفاته و مراقباته، و شبهه بالحلاج و أبى يزيد البسطامى، و قال: إن كتابه «حكمة الإشراق» جامع للفلسفة الذوقية و البحثية و لا نظير له بين كتب الحكمة و أنه لن يفهمه إلا من تجرد عن الدنيا راغبا إلى الآخرة و عبد الله فى الخلوات و راقب فى المراقبات و المكاشفات، و لكن مع هذا كله لم يبلغه مقام النبوة و لم يعتقد فى حقه أنه كان ١٥ نبيا من الأنبياء ـ كما ظن فى حقه بعض الملاحدة الجاهلين، بل قال: و الذين يقولون فى حقه إنه ادعى النبوة فهو برىء من قولهم[2]، و هذا بهتان عظيم عليه، و هو لم يدع النبوة قط.

و قال الشهرزورى فى حق الإمام فخر الدين الرازى إنه ليس عداده

(١) انظر ٢/١١٩ من هذا الكتاب (٢) انظر ٢/١٢٥ من هذا الكتاب.

فى زمرة الحكماء المحققين و الفلاسفة المتقنين المدققين ، و أما الشبهات و الشكوك التى أوردها الرازى على الحكماء الفلاسفة المتألهين فانما هى لعدم فهمه مقاصدهم و قصور ذهنه فى درك علومهم و حرمانه من الفيوض القدسية و الأنوار الإلهية ، و كما لا يخفى أن حق اليقين هو من صفات الحكماء المتألهين ، هو نور يعطى من عند الله سبحانه و تعالى ، ٥ و من يحرم من ذلك النور لم يحصل له يقين و لم يتنور قلبه فلم يقدر على فهم الكلمات الحكمية التى قالها القدماء و الحكماء المحققون ، و مع ذلك كان رأيه فى حق الرازى أنه و إن لم تحصل له الحكمة بتمامها ، كان فيه استعداد لتحصيلها[1] ، و كانت نفسه قوية فى استخراج الحقائق و اللطائف ، و إنما العيب فيه من جهة عدم تجرده من علائق الدنيا ١٠ و ترك المراقبة و المكاشفة و طريقة السلوك إلى الله ، فلذلك الوجه تقاصر عن تحصيل الحكمة الحقيقية و ضل فى الظواهر ، و أكثر الشبه التى أوردها على خلاف الحكماء فهى مأخوذة عن اعتراضات أبى البركات اليهودى[2] على عقائد الإسلام .

مصادر نزهة الأرواح و يتبين من مطالعة كتاب الشهرزورى هذا ١٥ أنه ألفه بعد مطالعة واسعة و جهد جهيد فى جمع المواد من كتب كانت موجودة فى وقته و هى الآن ضاعت من حوادث الدهر ، و أما المماثلة التى توجد بين عباره الشهرزورى فى نزهة الأرواح و عبارة البيهق

(١) انظر ٢/١٤٦ من هذا الكتاب (٢) انظر ٢/١٤٨ من هذا الكتاب .

فى تتمة صوان الحكمة فهى كما قال سخاو (Sachau) يمكن أن يكون مأخذهما واحدا، و قد ذكر الشهرزورى فى كتابه تأليفات استفاد منها فى ترتيب مواد كتابه، كما يعلم أن تاريخ فرفيورس كان مأخذ كتابه و كتاب الأمد على الأبد لمحمد بن يوسف العامرى[1] أيضا كان من أهم
٥ المآخذ عند الشهرزورى، و ليس هذا بعيب، لأنه هكذا كان دأب المتأخرين فى جمع مواد تواليفهم أنهم كانوا يستفيدون من كتب متقدميهم، و قد ذكر أمثاله فى كتابه، فقال: إن الإمام الغزالى أخذ مواد كتابه «تهافة الفلاسفة» من كتاب «رد أفلاطون و أرسطو» ليحي النحوى الديلمى[2]. و كذا استفاد ابن سينا من مباحث بهمنيار
١٠ المجوسى فى أكثر مسائله[3]. و قال فى تذكرة أبى عبد الله المعصومى[4]: إن الكتاب الذى صنف فى المفارقات و الجواهر المجردات و أعداد العقول و الأفلاك كانت مواده بجملتها محفوظة فى مكتبة الجامعة النظامية بنيشابور، و كان هذا الكتاب محبوبا عند جميع الحكماء و لكنه الآن مفقود. و قال فى تذكرة أبى القاسم الحسن بن فضل الراغب[5] إنه
١٥ اجتهد فى تصانيفه للجمع بين الشريعة و الحكمة و قد نقل العبارات من الكتب السابقة. و قال فى ترجمة تاج الدين محمد بن عبد الكريم الشارستانى[6]: إنه ذم آراء ابن سينا بعد نقلها فى كتابه «المنهاج فى

(١) انظر ١/٢٤ من هذا الكتاب (٢) انظر ١/٢١ من هذا الكتاب (٣) انظر ٢/٣٨ من هذا الكتاب (٤) انظر ٢/٤١ من هذا الكتاب (٥) انظر ٢/٤٤ من هذا الكتاب (٦) انظر ٢/٥٨ من هذا الكتاب.

الآيات

الآيات » و قال الظهير البيهقي فى نقده على هذا الكتاب إنه قرئ عليه فصول منه و لكن ما رغبت إليه ؛ لأنه لم يسلك فيه مسلك الحكماء. و قال الشهرزوري فى ترجمة الإمام فخر الدين الرازي إنه اقتدى فى تأليف كتبه طريقة أبى الحسن الأشعري[1] المتكلم الذى كان خاليا عن الحكمة البحثية و الذوقية كليهما ؛ و كان بنفسه حيرانا فى مذهبه ، و لكن مع ٥ ذلك قلد بــه الرازي فى فلسفته و استدل باستدلال الأشعري مأخذا و مرجعا ، فكيف يهدى غيره من كان حائرا فى غياهب الضلال .

فثبت مما ذكرنا من التوضيحات إنه كان بين يدي الشهرزوري عند تأليف كتابه نزهة الأرواح هذا من المواد ما ليس يوجد فى هذا الزمان و فقد بمرور الليالى و الأيام ، و كان له علم صحيح و نظر دقيق ١٠ على حقائق الحكمة و أصولها و فروعها ، بل كان عالما بالنقائص التى وقعت فى تلك الحكمة ، فأصلح نقصها و ضبط قواعدها و أصولها ، فعظم قدر الفلسفة فى قلوب الناس و قدروها حق التقدير .

و هذا كله جعل كتاب نزهة الأرواح تاريخا عظيما و مأخذا فريدا للمحققين من الحكماء المتأخرين ، و لا سيما فى هذا الزمان ، لأن ١٥ المراجع و المآخذ التى استفاد منها الشهرزوري قد فقدت و اندرست عباراتها و رسمها و لم يبق إلا اسمها .

وصف النسخ | قد ذكر صاحب كتاب « تذكرة النوادر » أن لكتاب « نزهة الأرواح و روضة الأفراح فى تاريخ الحكماء » نسخا عديدة فى

(١) انظر ٢/١٤٥ من هذا الكتاب .

مكاتيب المغرب، و لكن نذكر هنا ثلاث نسخ عثرنا عليها و استفدنا منها فى تصحيح الكتاب و تحقيقه، و هى كما يلى:

١ - نسخة المكتبة الآصفية هذه نسخة جيدة حسن الخط، وجدناها فى فن التاريخ، تحت رقم ٦٨٦ . تشتمل على (٥١٥) ورقا، و فى كل ٥ صفحة (١٣) سطرا، على تقطيع كبير بمقياس (١٢ × ٨)، و كتبت عناوينها بالمداد الأحمر، و على الورقة الأولى اسم الكتاب بخط جلى ما صورته «نزهة الأرواح و روضة الأفراح فى تاريخ الحكماء الأقدمين و الفلاسفة المتألهين من اليونانيين و المصريين». و تحته اسم المؤلف: «شمس الدين محمد الشهرزورى». و هذه النسخة كاملة تحتوى جميع التراجم، و هى (١٣٠) ١٠ ترجمة، و كتبها خير الدين خان فى سنة ١١٩١ هـ. و قال: إن هذه النسخة نقلت من نسخة مكتوبـــة بتبريز فى سنة ٧٧٣ هـ[1]، فنظرا إلى ما ذكرنا من الخصوصيات جعلناها أصلا للتصحيح و التحقيق، كما أشرنا إليه سابقا، فأول هذه النسخة كما يأتى:

" الحمد لله القديم الأزلى الدائم السرمدى ".

١٥ و آخرها شعر كما يأتى:

من استعان بغير الله فى طلب فان ناصره عجز و خذلان

(١) و لفظه كما يأتى: «تم كتاب نزهة الأرواح و روضة الأفراح بمحروسة تبريز بيوم و ليلة خامس عشرين رمضان عمت سناؤه سنة ثلاث و سبعين و سبعمائة، وافق الفراغ من هذه النسخة المباركة يوم الأربعاء رابع محرم الحرام أول سنة تسع و عشرين و ألف من الهجرة النبوية، على مهاجرها و آله أفضل الصلوات و السلام.

عكس الورقة الأولى و الأخيرة لهذه النسخة مرفق بهذا الطبع .

٢ - نسخة مكتبة سالارجنك الخطية| هذه نسخة ثانية ظفرنا بهـا ، فى فن التاريخ تحت رقم (١٠) ، تحتوى على (١٦٩) ورقة ، على تقطيع صغير بمقياس (٧×٥) ، مكتوبة بخط النستعليق ، و عناوينها أيضا بالمداد الأحمر ، و فى بعض المواضع خلــط العناوين بالعبـارات و لم يكتبها ٥ بالأحمر ، و مع ذلك هذه النسخه مملوءة بالأغلاط الكثيرة و فيها سقطات فى عدة مواضع ، و السقطة الكبيرة وقعت فى ترجمة ذى القرنين حيث سقطت (١٠) صفحـــة ، و أيضا لا توجد فيهـا التراجم التى فى الذيل بأسرها .

(١) ابن الأعلم (٢) أبو زكريا يحيى بن عدى (٣) أبو سهل النيلى ١٠ النيسابورى (٤) أبو القاسم الحسين بن فضل الراغب (٥) أحمد بن الطيبب السرخسى (٦) أسعد الميهنى (٧) أبو الصلت (٨) أبو على أحمد بن محمد ابن مسكويه (٩) إبراهيم الأنطاكى (١٠) الإمام فخر الدين الرازى (١١) عيسى بن على بن الجراح .

فهذه النسخة ناقصة من حيث التراجم و المواد ، و كاتبهـا هو ١٥ بايزيد بن محمد بن موسى الديلمى ، كتبهـا فى سنة ٩٧٢ هـ ، و لكن لم يكتب من أين نقلها ، فأولها كما فى نسخة الأصل : و آخرها كما يأتى :

" ما شكر الرب بأفضل من الصبر و لا أرضـاه كالرضى ،

تم الكتاب و ربنا المحمود ، و له المكارم و العلى و الجود ، فى ثالث عشر

من شهر ربيع المولود، سنة (٩٧٢) اثنى و سبعين و تسعمائة، علــى يدى العبد الفقير الحقير الراجى إلى عفو الله با يزيد بن محمد بن موسى الجهرى (كذا) الديلمى عفا الله سبحانه عنهم، حامدا لله و مصليا على رسول الله و صلى الله عليه و على آله ".

٥ ٣ - نسخة مكتبة جان ريلا نئد (John Rylands Library, Manchester. U. K.)

هذه نسخة ثالثة تشتمل على (١٤٤) صفحة، و فى كل صفحة (١٧) سطرا، مكتوبة فى خط النستعليق بخط حسن، و لكن ليس عليها اسم الكتاب و لا اسم المؤلف - كما ذكرنا قبل، و أثبتنا أنها نسخة نزهة الأرواح بلا شك و ريب، و فيها أيضا سقطات كثيرة، و سقطة كبيرة فى
١٠ ترجمة ذى القرنين كنسخة سالارجنك و ليست فيها تراجم هؤلاء الحكماء:
(١) أحمد بن الطيب السرخسى (٢) أبو الصلت (٣) إبراهيم الأنطاكى (٤) الإمام فخر الدين الرازى (٥) عيسى بن على بن الجراح؛ و فى آخرها بيتان، و هما:

يا ناظرا فيه سل بالله رحمتـــه على المصنف و استغفر لصاحبه
١٥ و اطلب لنفسك من خير تريد بها من بعد ذلك غفرانا لـكاتبه

و بعدهما عبارة باللغة الفارسية ما صورتها:

" انتهى سنة ١٢٢٢ هـ حسب الحكم جناب معلى ألقاب بسر وليم فريزر اليكساندر صاحب بهادر دام اقباله تاريخ الحكماء از دست فقير حقير محمد تق ..... تحرير اين نسخه در زمان سلطنت أبو النصر معين الدين
٢٠ محمد أكبر شاه بادشاه غازى سنة إحدى جلوس والا " أى أن هذه

النسخة

النسخة كتبت بأمر وليم فريزر William Fraser Alexander فى سنة (١٢٢٢ هـ) الموافق سنة ١٨٠٧ م ، و ذلك فى عهد أبى نصر معين الدين محمد أكبر شاه . و فى آخرها ورق جديد و فيها عبارة انكليزية يعلم بها أن هذه النسخة نقلت من المخطوطة المحفوظة فى متحف لندن .

ذكر التراجم الفارسية لكتاب نزهة الأرواح | هـــذا شاهد آخر على ٥ أهمية الكتاب و مكانته بين كتب التواريخ أنه ترجم قبل أن يطبع و ينشر أصـــل الكتاب . فقد وجدنا له ترجمتين فارسيتين ، و هما كما يأتى :

الأولى ترجمة مقصود على التبريزى ، وجدنا نسخة هذه الترجمة فى متحف[1] لندن فى فن السوانح ، تحت رقم (١٠٠)، و ضخـامتها (٢٨٤) ورقا ، ١٠ فى كل صفحة (٢١) سطرا ، مكتوبة بخـــط النستعليق فى تقطيـــع ($9\frac{1}{2} \times 6\frac{1}{4}$) ، و على الورقة الثانية ما لفظه ملخصا :

" هذا تـاريخ الحكماء الفلاسفة القديمين و الجديدين لشمس الدين محمد الشهرزورى ، ترجمة مقصود على التبريزى بحكم السلطان بن السلطان ابن السلطان ، و السلطان هو السلطان العباس الصفوى كما هو مشهور ١٥ فى التاريخ " .

و قال المترجم إن ترجمة ابن سينا هى آخر التراجم ، فالظاهر أن هذه النسخة ناقصة ، سقطت منها تسعة تراجم ، و هى :

(1) See "Supplement to the catalogue of the Persian Manuscripts in the British Museum" by Charles Rieu.

(١) شهاب الدين السهروردى المقتول (٢) الإمام فخـــر الدين الرازى (٣) عيسى بن على بن الجراح (٤) غلام زحل (٥) ابن ملس (٦) أبو تمـام النيسابورى (٧) النوشجانى (٨) أبو القاسم الأنطـاكى (٩) أبو الفتح البستى.

٥ و قال المترجم إن تاريخ كتابتها: ٢١ ربيع الأول سنة ١٠٨٨ ﻫ، و لـكن لم يذكر من أين نقلت هذه النسخة.

الثانية ترجمة ضياء الدين الدرى، كما ذكرنا فى هذه المقدمة عدة مرات، هذه ترجمة فارسية لـكتابنا هذا نزهة الأرواح ترجمها ضياء الدين الدرى أستاذ المعقولات بجامعة طهران و سماه "كنز الحكمة" و قد طبع من ١٠ "مطبعة دانش، طهران" فى سنة ١٩٣٨م، و قد استفدنا به فى تصحيح المتن فى بعض مواضع، و لـكن الدرى لم يقل فى مقدمته من أين ظفر بنسخة نزهة الأرواح، مع أنه مهد تمهيدا عريضا لترجمته، و لفظه [١]: و لما كان هذا الـكتاب مشهورا بين الناس كنت فى تتبعه إلى زمن طويل، و صرت من القانطين لمـا لم أظفر به، و لـكن كان هذا من ١٥ سعادة بختى أنى سمعت أن نسخة من نزهـة الأرواح محفوظة فى مقام فلان، فسافرت إليه سريعا و صادقت مع مالـكها، و لما رأيتها وجدتها كما سمعتها كنزا مخفيا للآلى المخزونة المـكنونة، فعزمت أن أترجمها من اللغة العربيـــة إلى الفارسية، و لـكن حالت بينى و بين عزمى تعويقات عديدة شديدة، فحضرت عند الوزير "على أصغر حكمت" الذى كان ٢٠ وزيرا عاليا فى سلطنة أعلى حضرت همايون رضا شاه البهلوى، و عرضت

(١) انظر مقدمة كنز الحكمة للدرى ص ٥.

عليه معروضى، فسر بى و فرح فرحا شديدا، و أعاننى و أمرنى أن أعجل فى ترجمة هذا الكتاب و طبعه و نشره لكى يكون تذكارا جليلا لعهد الملك رضا شاه البهلوى. فكانت ترجمة هذا الكتاب ثانية فى عهد همايون رضا شاه البهلوى، و ظنى أن النسخة التى ترجم منها كانت كاملة مثل نسخة المكتبة الآصفية، لأنا وجدنا فيها جميع التراجم مثل ٥ النسخة الآصفية كاملة.

بيان نهج التصحيح و الكشف عن رموز النسخ| فقد ذكرنا قبل أننا وجدنا نسخة الآصفية كاملة حسنة الخط، فلذا جعلناها أصلا للتصحيح و رمزنا لها «الأصل» و النسخة الثانية هى المحفوظة فى مكتبة متحف سالار جنك الخطية، و رمزها "س"، و أما النسخة الثالثة التى ١٠ وجدناها فى مكتبة جان ريلاند John Ryland Library فرمزنا لها "م"، فأولا انتسخنا المتن كله من نسخة الأصل، ثم قابلنا الأصل من نسختى "س" و "م" و ضبطنا الاختلافات التى وجدناها بين النسخ الثلاث، ثم وضعنا اللفظ الصحيح فى المتن و جعلنا اختلاف النسخ فى الهامش؛ ثم منهجنا فى الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية ١٥ أننا كتبنا رقوم الآيات لتسهيل المراجعة إليها و خرجنا الأحاديث بقدر ما يمكن؛ و صححنا الأماكن من معجم ياقوت الحموى، و أسماء الرجال الحكماء من عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة و تاريخ الحكماء للقفطى و غيرهما، و قد استفدنا فى تصحيح متن الكتاب من «تتمة صوان الحكمة» لظهير الدين البيهقى، و «كنز الحكمة» لضياء الدين الدرى - ٢٠ فهكذا سهل علينا أمر التصحيح و تم بعون الله و كرمه.

تقديم التشكر| و هذا من واجباتى الهنيئة أن أقدم هدية الشكر الجزيل

إلى أرباب الجامعة العثمانيـــة و نائب رئيسها جغن موهن ريدى و إلى دائرة المعارف العثمانية وأعضاء مجالسها التنفيذى ومديرها السيد شرف الدين أحمد قاضي محكمة العليا سابقا ، و إلى كل من ساعدني في هذا العمل ، و خصوصا إلى أستاذى الشفيق الدكتور محمد عبد الستار خان أستاذ آداب اللغة العربية ٥ بالجامعة العثمانية الذى استفدت من سعة علمه و استطعت أن أقوم بتصحيح هذا الكتاب الدقيق بقلم هدايته حيث راقب عملي بعين المراقبة الكاملة بعد وفاة المراقب الأول الدكتور محمد عبد المعيـــد خان الراحل المغفور له تغمده الله بروح منه و ريحان و أسكنه فسيح الجنان ـ الذى بعنايته الفاضلة أدخل هذا الكتاب تحت برنامج الدائرة ، و بفضل عميدها حصل لى ١٠ إذن طبعه قبل تقديمه لامتحان الدكتوراة .

و أخيرا ألتمس من الله سبحانه و تعالى أن يمنح لى الحكمة بفضله و كرمه ، فانه يؤتى الحكمة من يشاء و هو على كل شيء قـــدير و بالإجابة جدير .

حيدر آباد ـ الهند
٧ / ذى القعدة الحرام سنة ١٣٩٦ هـ
٣١ / اكتوبر سنة ١٩٧٦م

السيد خورشيد أحمد [الماجستر]
الأستاذ المساعد فى اللغة العربية
بالكلية الحكومية
حيدر آباد

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الصمد الأزلي القائم السرمدي المتعالي جلال

احديته عن ادراك النواظر المتفرد بكمال صمديته عن الاشباه والنظائر

المنزه عن ادراك الابصار [illegible] عن ذاته المقدسة النورانية

صفات الجسمانية الباقي مع الدهور والاعوام [illegible] هو العلي

القاهر القدوس الطاهر الذي تحير في ادراك كنه حقيقته

عقول العقلاء [illegible] ادلة معرفة ذاته الباب

[illegible] واشهد ان لا اله الا الله شهادة تنفعنا

يوم الفزع الاكبر [illegible] الى فضاء المحشر

واصلي على عباده الصالحين وانبيائه الصادقين [illegible]

[illegible]

صورة العكسية للصفحة الابتدائية من نزهة الأرواح (مخطوطة المكتبة الآصفية بحيدرآباد - الهند

فللأمور مواقيت مقدرة وكل شيء له حد وميزان

فلا تكن عجلاً في الأمر تطلبه فليس يحصل قبل النضج بحران

يا أيها العالم المرضي سيرته أبشر فأنت بغير الماء ريان

يا نائم الجهل كم تسعى [illegible] القلب للبيع فيما فيه خسران

من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

تم كتاب نزهة الأرواح وروضة الأفراح بحمد الله وحسن توفيقه

يوم [illegible] ليلة خامس عشر من رمضان [illegible] سنة ثلاث

وسبعين وستمائة واتفق الفراغ من نقل هذه النسخة المباركة يوم الأربعاء

رابع محرم الحرام أول سنة تسع وعشرين وألف من الهجرة النبوية

على صاحبها [illegible] أفضل الصلوة والسلام ١٠٢٩

واتفق نقل هذه النسخة من نسخة المكتوبة بأول

يوم الأربعاء خامس وعشرين من الشعبان سنة

احدى وتسعين ومائة وألف من الهجرة النبوية على

صاحبها وآله وأصحابه أزكى الصلوة والسلام وقد تمت

[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] المعروف [illegible]

عفا الله عنهما [illegible] والإسلام [illegible]

صورة العكسية للصفحة الأخيرة من نزهة الأرواح (مخطوطة المكتبة الآصفية بحيدرآباد - الهند

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القديم الأزلي، الدائم السرمدي، المتعالي بجلال أحديته عن أحداق النواظر، المتفرد[2] بكمال صمديتـه عن الأشباه و النظائر، المنزه عن إدراك الأوهام، المسلوب عن ذاته المقدسة النورانية صفاتُ الأجسام، الباقي مع الدهور و الأعوام، الدهر[3] الداهر[4]، العلي القاهر، ٥

---

(١) المراد بالأصل نسخة المكتبة الآصفية بحيدرآباد ـ الهند [تاريخ، رقم ٦٨٦] و قد جعلناها أساسا للتصحيح لقدامتها و صحتها؛ و النسخة الثانية لهذا الكتاب وجدناها في مكتبة سالارجنك بحيدرآباد [تاريخ، رقم ١٠] و رمزها «س»، و النسخة الثالثة قد ظفرنا بها في مكتبة جان ريلاند بمانجستر (John Rylands Library-Manchester) و رمزها «م» (٢) في م: المنفرد (٣) كذا في الأصل و م، و وقع في س: الزهر ـ خطأ (٤) كذا في الأصل، و في م: الدهر، و في س: الزاهر ـ بالزاي خطأ؛ و بهامش الأصل: الدهر الداهر، الدهر قد يعد في الأسماء الحسنى و الزمان الطويل، و الأبد الممدود و الغلبة؛ و دهور دهارير: مختلفة، و دهر دهير و داهر ـ مبالغة. و في أقرب الموارد: دهر داهر و دهر دهارير ـ مبالغة، و تقول: «لا آتيه دهر الداهرين ـ أي أبدا»؛ و في الحديث النبوي صلى الله عليه و سلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه و سلم: «قال الله: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر و أنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل و النهار» رواه البخاري في صحيحه ـ كتاب التفسير.

القدوس الطاهر الذى عجزت عن إدراك كنه حقيقته عقول العقلاء، و تلاشت عند إرادة معرفة ذاته المقدسة[1] ألباب الحكماء و أذهان العلماء، و أشهد أن لا إله إلا الله شهادة أنتفع بها يوم الفزع الأكبر، و الخروج عن مضيق الأبدان إلى فضاء المحشر. و أصلى على [2]عباد الله[2]
٥ المخلصين، [3]و عباده الصالحين[3]، و أنبيائه الصادقين، صلاة تزلفهم عند الله سبحانه و تعالى بالمرتبة العليا، و تقربهم إلى الأنوار الإلهية و الضيا، خصوصا على المبعوث من صميم[4] العرب العرباء، المنقذ[5] من الضلال و الأهواء: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب / خير الأنبياء، /٣ و أفضل الأتقياء - صلى الله عليه و على آله الصابرين على
١٠ البأساء و الضراء[6].

و[7] بعد فان تواريخ الحكماء الأقدمين[8]، و الفلاسفة المتألهين من اليونانيين و المصريين، مما يجب على المستبصر تحصيله، و على الحكيم تعلمه و تعليمه، و كذلك معرفة كلماتهم الحكمية، و نوادرهم الوعظية، و سيرتهم

(١) ليس فى س و م (٢ - ٢) فى م: عباده (٣ - ٣) ليس فى م (٤) بهامش الأصل: العرب العرباء - أى الخالص، العرب - بالضم و بالتحريك خلاف العجم، العرباء مؤنث، و هم سكان الأمصار، و الأعراب منهم سكان البادية، لا واحد له، و يجمع أعاريب؛ و عرب عاربة و عرباء و عربة و عربات: صرحاء، و الصرح - بالتحريك: الخالص من كل شيء (٥) بهامش الأصل «النقذ: التخليص» (٦) بهامش س: و كذلك جملة الأنبياء المرسلين الطاهرين أجمعين (٧) فى م: أما (٨) فى س: المتقدمين.

الجميلة المرضية؛ فإن لطالب السعادة الأبدية فى الوقوف على ذلك - إذا كان الفرض الاقتداء بهم، و التشبه [1] بأقوالهم و أفعالهم [1]، و حركاتهم و سكناتهم، و سلوك السّبل [2] إلى الله [3] عز و جل [3] على آثارهم - نعمة [4]من الله [4] عظيمة، و عطية، جزيلة و عبرا [5] كثيرة؛ فالناظر فى أسرار اللاهوت [6]، و المشتاق إلى معاينة أنوار الملكوت [7]، لا ينبغى أن يقتدى ٥ بغير [8] أولئك الأساطين، و لا يهتدى إلا بأنوار الحكماء الفاضلين، و الأنبياء المرسلين، و لا يعول على أحد من أبناء الشياطين، "الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا و هم يحسبون أنهم يحسنون صنعا [9]"، فالزمان قد خلا عن أمثال هؤلاء الفضلاء، و صار الخلق كلهم - إلا من شاء [10] الله - مغمورين بالجهالة [11] الجهلاء، / فإن كنت من الطالبين المجدين، و أهل العقل ١٠ ٤/ المهتدين، فعليك باتباع أثرهم، و الفحص عن حقيقة خبرهم، فمثلهم بين عينيك، و لتكن [12] أفعالك و أقوالك صادرة على ذلك المنوال،

(١-١) فى م: بأفعالهم و أقوالهم (٢) فى س: سبيل (٣-٣) فى س: تعالى.
(٤-٤) ليس ما بين الرقمين فى م (٥) وقع فى س: عبرة (٦) فى أقرب الموارد: علم اللاهوت علم يبحث عن العقائد، و فى الكليات «اللاهوت: الخالق، و الناسوت: المخلوق، و ربما يطلق الأول على الروح و الثانى على البدن، و ربما يطلق الأول أيضا على العالم العلوى و الثانى على العالم السفلى، و على السبب و المسبب، و على الجن و الإنس» (٧) الملكوت: محل القديسين فى السماء - كما فى أقرب الموارد (٨) فى م: غير (٩) سورة ١٨ آية ١٠٤ (١٠) فى س: يشاء.
(١١) فى النسخ: بجهالة - كذا (١٢) فى م: و ليكن.

و واردة على ذلك المثال ، لعلك بهذا الاجتهاد تنخرط [1] فى سلكهم ، و تنتظم فى عقدهم ، و تقف [2] على الأسرار العظيمة التى قد طويت بعدهم [3] ، و لا تطمع فى الوقوف على ذلك كله بغير سلوك خالص ، و تجرد بالغ ، و انسلاخ عن الدنيا يشبه [4] انسلاخ الحية عن جلدها .

٥ و نقدّم على التواريخ المفصلة مقدمة و كلاما فى حقيقة [6] الحكمة و [6] الفلسفة و أحوال الحكماء اليونانيين و وصف بلادهم و غير ذلك على سبيل الجملة .

أما الكلام النبوى الدال على تفخيم الحكمة و تعظيمها ما ورد عنه صلى الله عليه [7] و آله [7] و سلم أنه قال : « ما أنفق منفق و لا تصدّق

١٠ متصدق بأفضل من كلام الحكمة ، إذا تكلم به الحكيم و العالم فلكل مستمع منهم منفعة [8] » ؛ و قال عليه السلام : « نعم الهدية و [نعمت - [9]] العطية : الكلمة من كلام الحكمة [10] يسمعها الرجل المؤمن ثم ينطوى عليها

---

(١) فى م : تخرط (٢) فى م : يقف (٣) فى م : أبعدهم - خطأ (٤) من م ، و وقع فى الأصل و س : بشبه (٥) فى م : تقدم (٦-٦) ليس فى م و س (٧-٧) ليس فى م .

(٨) روى الطبرانى و ابن النجار عن سمرة نحوه و نصه : « ما تصدق الناس بصدقة مثل علم ينشر » . و أيضا روى ابن النجار من طريق أبى بكر بن أبى مريم عن راشد بن سعد و حبيب بن عبيد و ضمرة بن حبيب مرسلا : « ما من صدقة يتصدق بها رجل على أخيه أفضل من علم يعلمه إياه » راجع كنز العمال - كتاب العلم ، لعلى المتقى الهندى . ١ / ٩٨ طبع ، دائرة المعارف العثمانية سنة ١٣٨٢ هـ .

(٩) زيد من م (١٠) وقع فى س : الحكماء .

/ حتى يهديها لأخيه المؤمن[١] » . وقال عليه السلام « الحكمة ضالة المؤمن ، /٥
يأخذها[٢] من حيث وجدها ، و لا يبالى من أى وعاء خرجت[٣] » . و قال
عليه السلام « العلم كثير فخذوا[٤] من كل شيء أحسنه[٥] » . ويروى عنه عليه السلام
« انه كان إذا كمل واحد من أهله قال له : يا أرسطاطاليس هذه الأمة[٦] » .
و ذلك وصف له بالحكمة و المعرفة . و قال « تفكر ساعة خير عند الله تعالى ٥

---

(١) هذا الحديث لم نجده بلفظه فى المراجع التى بين أيدينا و لكن وجدنا فى كنز العمال ١٠/٩٨ طبع دائرة المعارف سنة ١٩٦٢م ما فى معناه و هو « نعم الفائدة للعبد و نعم الهدية الكلمة من كلام الحكمة يسمعها الرجل فيلتوى عليها حتى يهديها إلى أخيه المسلم » رواه هناد وابن عمشليق فى جزئه ـ عن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه ، و روى تمام و ابن عساكر عن أنس رضى الله عنه « ان أفضل الهدية أو أفضل العطية الكلمة من كلام الحكمة يسمعها العبد ثم يتعلمها ثم يعلمها أخاه خير له من عبادة سنة على نيتها » . وأيضا عن ابن عمر رضى الله عنهما « ما أهدى مسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة يزيده الله تعالى بها هدى أو يرد عن ردى » (٢) وقع فى س : أخذها (٣) و ورد فى سنن ابن ماجه باختلاف يسير عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا « الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها » انظر سنن ابن ماجه ـ كتاب الزهد باب الحكمة ، و فى كنز العمال ١٠ / ٨٤ « الكلمة الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها جذبها » (٤) فى س : تخذوها ـ كذا . (٥) و روى الديلمى عن أبى هريرة مرفوعا « إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذونه » و مثله روى أبو نصر السجزى فى الإبانة ـ راجع كنز العمال كتاب العلم ١٠/١٤٢ . (٦) لم نجد هذا الحديث و لا ما فى معناه فى كتب الحديث التى عندنا ـ و ظنى أنه ليس من كلام النبوة ـ فتأمل .

من عبادة سبعين سنة[١] »، و المراد بالفكر هو ترتيب المقدمات و نصب الأدلة لإدراك المعقولات». و قال عليه السلام لحذيفة رضي الله عنه «عاشر[٢] الحكماء و سائل العلماء و جالس الكبراء[٣]». و قال صلى الله عليه و سلم «من زهد في الدنيا أسكن الله الحكمة قلبه[٤] و أنطق بها لسانه[٥]». و قال عليه السلام عن ٥ جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى «ما زهد عبد في الدنيا إلا أمطرت به مطرا و أنبت[٦] به نباتا، أنبت[٦] الحكمة في قلبه و أنطقت بها لسانه[٧]». و قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه «روحوا هذه القلوب، و اطلبوا لها طرائف الحكمة،

(١) والحديث مشهور رواه أبو الشيخ في العظمة عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا «فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة» راجع كنز العمال ٣/٦٥. و أخرج الديلمي عن أنس رضي الله عنه مرفوعا «تفكر ساعة في اختلاف الليل و النهار خير من عبادة ثمانين سنة» (٢) في س و م: خالط (٣) روى الطبراني عن أبي جحيفة رضي الله عنه بصيغة الجمع و لفظه «جالسوا الكبرا و سائلوا العلماء و خالطوا الحكماء» راجع كنز العمال ٣/٩، و أيضا في ١٠/١٤١ بصيغة الواحد باختلاف يسير و لفظه «سائل العلماء و خالل الحكماء و جالس الكبراء» (٤) زيد بهامش الأصل: في (٥) و روى البيهقي في شعب الإيمان ما في معناه عن أبي ذر رضي الله عنه مرفوعا «ما زهد عبد في الدنيا إلا أنبت الله الحكمة في قلبه، و أنطق بها لسانه، و بصره عيب الدنيا و داءها و دواءها و أخرجه منها سالما إلى دار السلام» انظر المشكاة للتبريزي ص ٤٤٣ طبع دهلي سنة ١٣١٠ هـ (٦) من م و س، و في الأصل: أنبتت ـ خطأ (٧) لم نظفر بهذا الحديث في المراجع التي بين أيدينا.

فانها

فانها تمل كما تمل الأبدان[1]» . و قيل : من اتخذ الحكمة لجاما[2] اتخذه الناس إماما . [و قال -[3]] الكندى[4] : من لم يكن حكيما لم يزل سقيما . [و قال -[3]] الحريرى[5] : أعظم الحقوق عند الله حق الحكمة ، فمن جعل الحكمة فى غير أهلها طالبه الله بحقوقها ، و من طالبه بحقوقها[6] خُصِم . [قال -[3]] الدينورى[7] : / الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت و التفكر[8] فأطلقت ألسنتهم ٥ ‏/٦

(١) وقع هذا القول فى نهج البلاغة باختلاف يسير ولفظه « إن هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان ، فابتغوا لها طرائف الحكمة » انظر ٢ / ١٦١ و ١٨٩ باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام ، جمعه السيد الشريف الرضى ، و عليه شرح الأستاذ الأكبر الشيخ محمد عبده - طبع المطبعة الرحمانية بمصر . (٢) فى م : تماما (٣) زيد من م (٤) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق ابن الصباح الكندى ، فيلسوف العرب و الإسلام فى عصره وكان من أبناء الملوك من كندة ، له ترجمة مبسوطة فى عيون الأنباء فى طبقات الأطباء لابن أبى أصيبعة ١ / ٢٠٦ طبع المطبعة الوهبية سنة ١٢٩٩ ﻫ و أخبار الحكماء لجمال الدين القفطى ٢٤٠ طبع مصر سنة ١٩٠٣ م (٥) هذه النسبة إلى الحرير ، و هو نوع من الثياب ، و قد نسب إليه عدة من أهل العلم ، و من المتأخرين أبو محمد القاسم بن على الحريرى صاحب المقامات ، كان من علماء البصرة ، و لعل المراد هنا هذا ، كان مولده فى سنة ٤٤٦ ﻫ و وفاته فى سنة ٥١٦ ﻫ - راجع وفيات الأعيان لابن خلكان ١ / ٤١٩ طبع مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٦٧ ﻫ (٦) فى م : حقوقها (٧) نسبة إلى دينور و هى بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين ، و لعل المراد منه أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينورى المروزى ، من أئمة الأدب و من المصنفين المكثرين ، ولد ببغداد ، و سكن الكوفة ، ثم ولى قضاء الدينور مدة فنسب إليها ، و توفى ببغداد - راجع وفيات الأعيان ١/ ٢٥١ (٨) فى س : الفكر .

بما ليس بينه و بينهم [غيرة - [1]] . [عن -[2]] المصرى [3] : الزهد يورث[4] الحكمة ، و الحكمة تورث صحة النظر .

و آدم و شيث و إدريس و نوح و شعيب و داود و سليمان عليهم السلام كلهم حكماء فضلاء، أنبياء الله تعالى ، و بعضهم له مصنفات فى الحكمة[4]، و إذا ٥ كانت الحكمة عبارة عن معرفة أعيان الموجودات على ما هى عليها لا غير ، فالأسماء تختلف[5] بحسب اختلاف طرق التعليم ، فان أدركها بعضهم بزمان يسير من غير تعلم بشرى و كان مأمورا من الملإ الأعلى باصلاح النوع الإنسانى سميت نبوة ، و إن كان بالتعلم[6] و الدراسة سميت « فلسفة » ، و درجة الحكمة عظيمة و منزلتها مفخمة ، و لا مرتبة فى المعاد عند الله ١٠ سبحانه و تعالى للجاهل بها ، و القرآن و الحديث و كلام أساطين المعرفة

(١) ما بين الحاجزين سقط من الأصل، وفى م و س : عبرة - كذا ، ولعل الصواب ما أثبتناه فى المتن (٢) هو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم - و قيل : الفيض بن إبراهيم - المصرى المعروف بذى النون، الصالح المشهور ، أحد رجال الطريقة ،كان أوحد وقته علما و ورعا و حالا و أدبا ، و هو معدود فى جملة من روى الموطأ عن الإمام مالك رضى الله عنه . و توفى فى ذى القعدة سنة خمس و أربعين و مائتين بمصر، و دفن بالقرافة الصغرى - راجع الوفيات لابن خلكان ١/١٠١ (٣) فى م : تورث (٤) فى قول المصنف هذا نظر، لأنه ليس لنبى الله كتاب مصنف من عقله و علمه ، بل يكون له وحى ينزل من الله تعالى ، فالوحى المنزل يقال له كتاب الله لا كتاب نبى، كما كانت صحف آدم و موسى و إبراهيم عليهم السلام ، و أنزل الله على داود زبورا ، وقد قال سبحانه "و آتينا داود زبورا" فتأمل .

(٥) فى م : يختلف (٦) فى م : بالتعليم .

و أهل الولاية مشحونة[1] بمدح الحكمة و وصفها ، و الله تعالى وصف نفسه بالحكمة ، و فى الحقيقة الحكيم المطلق هو الله تعالى[2] ، و كل من أدرك من المعقولات نصيبا سمى على سبيل التجوز و الاستعارة حكيما لدنوّه من الله تعالى و تشبهه به ، و قربه منه بالإدراك / و العلم الذى ٧/ هو صفة الله تعالى ، لأنه[3] إذا لم يكن القرب زمانيا و لا مكانيا فهو قرب ٥ معنوى و دنو إدراكى ، فاذا كانت السعادة الأبدية هو القرب من الله و مشاهدة[4] جلاله و معاينة كبريائه ، و ذلك لا يحصل و لا يتيسر[5] إلا بالحكمة ، فلا شيء أعظم منها و لا أتم فائدة منها ؛ و قد قال الحكيم الفاضل السقراط[6] : إن كل من يحضرنا يزعم أنه حكيم ، و إنما الحكيم أيها الرجال[7] هو الله سبحانه و تعالى . و قد وصف بعض العارفين الحكمة ١٠ فقال : النور جوهرها ، و الحق مقصدها ، و الإلهام سائقها[8] ، و القلب مسكنها ، و العقل قائدها[9] ، و الله ملهمها ، و اللسان مظهرها . و يروى أيضا فى بعض الرافدات[10] « أن عمرو بن العاص رضى الله عنه قدم من الإسكندرية

---

(١) من س ، و وقع فى الأصل : مشحون ، و فى م : المشحون (٢) ليس فى م .
(٣) من م و س ، و وقع فى الأصل : كأنه (٤) فى م : مشاهد (٥) فى م : تيسير .
(٦) حكيم مشهور من تلامذة فيثاغورث ، مولده و منشأه بأشينية ، له ترجمة حافلة فى عيون الأنباء لابن أبى أصيبعة و أخبار الحكماء للقفطى (ص ١٩٧) ، و يأتى فى هذا الكتاب أيضا فى موضعه - فلينظر (٧) فى م : الرجل (٨) فى س : سائسها (٩) فى م : قابلها - كذا (١٠) بهامش الأصل ما نصه : « رفد فلان على الأمير - أى ورد رسولا فهو رافد ، مثل صاحب و صحب - انتهى . و فى الصحاح : رافدات - أى أخبار ما جرى من و اقعات و حالات الرفد » ، و وقع فى م « الوافدات » مكان « الرافدات » .

على رسول الله صلى الله عليه و سلم فسأله عما رأى فى الإسكندرية[1]،
فقال : يا رسول الله ! رأيت أقواما يتطيلسون و يجتمعون حلقا و يذكرون
رجلا يقال له : أرسطاطاليس[2] لعنه الله تعالى ، فقال[3] عليه السلام :
مه يا عمرو ! إن أرسطاطاليس كان نبيا فجهله قومه[4]، هكذا سمعنا - و الله
٥ أعلم [بالصواب -[5]] . و بالجملة وصف فضيلة الحكمة و الحكماء /و جلالتهما ٨/
يحتاج فى استيفائهما إلى جلد ضخم ، فلنقتصر على هذا القدر .

و اعلم أن هؤلاء الحكماء - الذين نريد[6] أن نذكرهم - زعم بعضهم أنهم
يونانيون ، و بعضهم أنهم روميون ، و الأظهر أن غالبهم يونانيون و البعض
روميون ، و المعتبرون من الفلاسفة يونانيون ، لكن لما كان بلداهما
١٠ متصاقبين[7] أوجب ذلك[8] الالتباس فى نسبتهما ؛ و كان اليونانيون فى قديم
الزمان أمة عظيمة القدر فى الامم ، طائرة الذكر فى الآفاق ، فخمة الملوك

---

(١) ذكرها ياقوت الحموى فى معجم البلدان ١/ ٢٣٤ طبع مطبعة السعادة بالقاهرة
سنة ١٣٢٤ﻫ (٢) زيد فى م : راوى الكفر ليس بكافر - كذا . و أرسطوطاليس
هو ابن نيقوماخس الجراسنى الفيثاغورى ، و تفسير أرسطوطاليس تام
الفضيلة - حكى ذلك أبو الحسن على بن حسين بن على المسعودى ، كما فى العيون
١/ ٥٤ له فيه ترجمة بسيطة و يأتى ترجمته فى هذا الكتاب أيضا (٣) زيد فى م : له .
(٤) لم نجد هذا الحديث فيما عندنا من المراجع - و الله أعلم (٥) زيد من م .
(٦) فى م : يريد - خطأ (٧) و فى الهامش أى متقاربين ، و فى م : متصافيين .
(٨) من م و س ، و وقع فى الأصل : تلك .

عند

عند جميع أهل الأقاليم ، كالإسكندر[1] ذى القرنين و البطالسة[2] و غيرهم ، و لم يزل ملكهم متصلا إلى أن غلبهم غلبة الروم ، فصارت مملكة واحدة رومية - كما فعلت الفرس بمملكة البابليين حين استولت عليها ، و صيرت المملكتين مملكة واحدة فارسية ، و كانت[3] بلاد اليونانيين فى الربع الغربى[4] الشمالى من الأرض ، و يحدها[5] من جهة[6] الجنوب البحرُ الرومى ٥ مع[7] الثغور[8] ، الشامية و الثغور[8] الخزريــة[9] ، و من جهة الشمال بلاد

(١) فى دائرة المعارف للعلم بطرس البستانى ٣ / ٥٤٠ : إسكندر بن فيلبس المكدونى من زوجته أولمبياس ، ولد فى بَلّا سنة ٣٥٦ ق - م ، و توفى سنة ٣٢٣ ق - م ، و يلقبه الإفرنج بالكبير ، و العرب بذى القرنين - قيل : لأنه ملك قرنى الشمس - أى الشرق و الغرب - أو لضفيرتين كانتا فى قرنى رأسه .
(٢) البطالسة Ptolémées جمع بطليموس - و الصحيح : بطلميوس - كما هو أصله اليونانى ، و هو اسم لثلاثة عشر ملكا من ملوك اليونان الذين ملكوا مصر بعد موت الإسكندر الكبير كما فى دائرة المعارف للبستانى ٥/٤٦٩ (٣) فى م : فكانت (٤) فى م : المغربى (٥) فى م : يحدها (٦) من م و س ، و فى الأصل : جهته - خطأ (٧) فى م و س : و (٨) فى م : البغور - خطأ (٩) فى س : الخزرية - كذا ، و فى معجم البلدان ٣/٤٣٢ : خزر - بالتحريك و آخره راء ، و قال أحمد بن فضلان رسول المقتدر إلى الصقالبة فى رسالة له ذكر فيها ما شاهده بتلك البلاد فقال : الخزر اسم إقليم من قصبة تسمى إتل ، و إتل اسم لنهر يجرى إلى الخزر من الروس و بلغار ، و إتل مدينة ، و الخزر اسم المملكة لا اسم مدينة .

/٩ اللّان[١] و ما حاذاها من ممالك الشمال ، و من / جهة المغرب تُخوم[٢] بلاد أيونيا[٣] التى قاعدتها مدينة رومية ، و من جهة المشرق تخوم بلاد أرمينية و باب الأبواب[٤] ، و الخليج المعترض ما بين بحر الروم و بحر بنُطُس[٥] الشمالى يتوسط بلاد اليونانيين ، فيصير القسم الأعظم منها فى حيز المشرق ،
٥ و القسم الأصغر فى حيز المغرب ، و لغة اليونانيين تسمى الإفريقية ، و هى من أوسع اللغات و أجلها . و كانت عامة اليونانيين صابئة معظمة للكواكب ، دانية بعبادة الأصنام ، و علماؤهم يسمون فلاسفة ، و معناه محب[٦] الحكمة ، و هم من أرفع الناس طبقة [و - [٧]] أجل أهل العلم منزلة ، لما ظهر منهم من الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العلوم المنطقية و الطبيعية

(١) هى بلاد واسعة فى طرف أرمينية قرب باب الأبواب فى مجاورة للخزر ، و يقول العامة « علان » خطأ كما فى معجم البلدان ٧ / ٣١٦ (٢) فى م : نجوم - وزاد فى س قبله : و من (٣) وقع فى الأصل و س : أمانيا ، و فى م : أمانيه ، بالميم بعد الهمزة ، و أظنه خطأ ، ففى دائرة المعارف للبستانى ٤ / ٨٠٠ : أيونيا Ionia : بلاد على ساحل آسيا الصغرى . و فيه مزيد تفصيل فراجعه ، و انظر أيضا عيون الأنباء ١/١٥ (٤) فى معجم البلدان ٢ / ٩ : باب الأبواب ، و يقال له : الباب - غير مضاف ، و الباب و الأبواب ، و هو الدربند دربند شروان . . . . و باب الأبواب على بحر طبرستان و هو بحر الخزر وهى مدينة تكون أكبر من أردبيل نحو ميلين فى ميلين (٥) وقع فى الأصل و س : تنيطس - وهو تصحيف - و ما أثبتناه فى المتن من م - وهو الصواب ، ومثله فى ترجمته الفارسية المسماة « بكنز الحكمة » لضياء الدين الدرى طبع إيران سنة ١٩٣٨ م ، و ذكرها ياقوت فى معجم البلدان ٢/٦٦ و البستانى فى دائرة المعارف . (٦) فى م : يحب (٧) زيد من س و م .

و الرياضية و الإلهية و السياسية ، و أعظم هؤلاء الفلاسفة طبقة و قدرا عند اليونانيين خمسة : [١] أبناذقلس ، و فيثاغورس ، و سقراط ، و أفلاطن ، و أرسطاطاليس [١] ، و أبناذقلس - على ما قيل - أقدمهم زمانا ، ثم على الترتيب المذكور ، و ستأتى الأحوال و التواريخ مفصلة .

و أما بلاد الروم فانها / مجاورة لبلاد اليونانيين ، و لغتهم مخالفة للغتهم ٥ / ١٠ و تسمى [٢] اللاطينية ؛ و حد بلاد الروم من جهة الجنوب البحر الرومى الممتد ما بين طنجة [٣] إلى الشام ، و حدها من جهة الشمال بعض ممالك الأمم [٤] الشمالية من الروس [٥] و البربر [٦] و غيرهما مع طائفة من البحر المغربى [الأعظم - [٧]] المحيط المعروف بأقيانس [٨] ، و حدها من جهة المشرق تخوم بلاد اليونانيين ، و حدها من [٩] جهة المغرب [٩] الأقصى الأندلس [١٠] إلى البحر المغربى المحيط ١٠

(١-١) كلهم كانوا حكماء مشهورين فى أزمنتهم بالحكمة و الطب و الفلسفة ، و كتب التراجم مشحونة بأخبارهم كعيون الأنباء لابن أبى أصيبعة و أخبار الحكماء للقفطى و غيرهما ، ومع هذا يأتى تراجمهم فى هذا الكتاب أيضا مفصلة ، و لذا لا حاجة لنا إلى نقل تراجمهم من كتب أخر (٢) فى م : يسمى (٣) بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء ، و هو من البر الأعظم و بلاد البربر : قال ابن حوقل : طنجة مدينة أزلية آثارها ظاهرة ، بناءها بالحجارة ، قائمة على البحر - انظر معجم البلدان ٦ / ٦١ لياقوت الرومى (٤) وقع فى س : الروم (٥) انظر معجم البلدان ٤ / ٣٠١ (٦) فى م : البرعر - خطأ ، انظر معجم البلدان ٢ / ١٠٤ (٧) زيد من س و م (٨) انظر معجم البدان ١ / ٣٧٧ (٩-٩) سقط من م (١٠) انظر معجم البلدان ١/٣٤٧ .

المعروف بأقيانس، و كانت هـــذه المملكة [١] ثلاث قطع ، فان أولها اللان [٢] جهة المشرق مما يتاخم [٣] بلاد اليونانيين إلى [١] بلاد أيونيا [٤]، ثم أوسطها [٥] بلاد أفرنسة [٦]، ثم آخرها بلاد الأندلس [٧] فى أقصى المغرب و طرف المعمور، و كانت قاعدة هذه المملكة كلها مدينة رومية العظمى ٥ من بلاد الروم [١]، و كان بانيها [٨] رُومِيسِين [٩] و إليه نسبت، و كان بنيان رومية [١٠] قبل المسيح بسبعمائة سنة و أربع و خمسين سنة، و لم يزل ملكهم على حاله حتى غلبهم أغسطس [١١] أول ملوك القياصرة، و أضاف مملكة

(١) سقط من م (٢) قد مر التعليق عليه فى ص ١٢ (٣) وقع فى م: تناخم (٤) فى م: أمانية، و فى الأصل و س: أمانيا، و التصحيح من دائرة المعارف للبستانى ٤/٨٠٠ وعيون الأنباء ١/١٥ قد سبق التعليق عليه فى ص ١٢ (٥) فى م: وسطها. (٦) فى م: أفريسه ـ كذا (٧) فى م: أندلس (٨) فى س: بابها ـ خطأ (٩) هكذا وقع فى الأصل و م، و فى س: رومس، ولكن البستانى سماه فى دائرة المعارف «روملوس» و لفظه: روملوس Romulus مؤسس رومية وأول ملوكها. و له فيها ٩/٧٠ ترجمة بسيطة ذكر فيها بالتفصيل قصة ولادته و ملكه و كيف كانت وفاته و ذكر أنه قتل سنة ٧١٥ ق - م (١٠) انظر معجم البلدان ٤/٣٣١. (١١) من س، و وقع فى الأصل: أغطشطش، و هو رومانوس الأول، و يقال له: ليكابينوس إمبراطور الشرق، ولد فى أرمينية من عائلة خاملة الذكر و اشتهر بالشجاعة فى زمن الإمبراطوار باسيليوس حين خلصه من الموت فى معركة وقعت له مع العرب ... ثم سمى قيصرا سنة ٩١٩ و لقب أوغسطس فنقل اللقب إلى أولاده الثلاثة وهم خريستوفوس و أسطفانوس و قسطنطين ـ راجع دائرة المعارف للبستانى ٤/٦٦٩ و ٩/٥٨.

اليونانيين إلى مملكته ، [١]و جعلها[١] مملكة واحدة / رومية عظيمة الشان ، /١١
طولها من المشرق إلى المغرب نحو مائة مرحلة من تخوم[٢] بلاد أرمينية[٣] -
أعنى قريبا[٤] من سواس[٥] إلى أقصى بلاد الأندلس فى المغرب ، و صارت
رومية قاعدة هاتين المملكتين إلى أن قام قسطنطين ، و بنى مدينة على
الخليج و صارت عوضها ، و قسطنطينية[٦] مبنية فى بلاد اليونانيين ، و كان ٥
الروم صابئة[٧] إلى أن ظهر[٨] قسطنطين بدين المسيح ، فتنصّروا[٩] عن
آخرهم ، و سرى بعد ذلك فى سائر الأمم ، و قد قيل : إن من إبراهيم
إلى موسى خمسمائة سنة و خمس سنين ، و من إبراهيم إلى المسيح
[صلوات الله عليهما -[١٠]] ألفان[١١] و خمس و ستون[١٢] سنة ، و من إبراهيم
إلى سنة تسعين و مائتين للهجرة[١٣] ألفان[١١] و تسعمائة و ثلاثون[١٥] سنة ، ١٠

(١-١) فى م : فجعلها (٢) فى م : نجوم - خطأ (٣) انظر معجم البلدان ١/٢٠٣ .
(٤) فى م : قريب (٥) قال ابن دريد : سواس جبل أو موضع ، كما ذكر فى
معجم البلدان ٥ / ١٦٥ (٦) و يقال لها قسطنطينة بإسقاط ياء النسبة - راجع
معجم البلدان ٧ / ٨٦ (٧) انظر تفسير الآلوسى البغدادى « روح المعانى »
ص / ٢٣١ طبع بولاق سنة ١٣٠١ هـ (٨) فى م : ظهرت - خطأ (٩) بهامش
الأصل : أى صاروا نصرانيا (١٠) زيد من س (١١) من م ، و وقع فى الأصل
و س : ألفين (١٢) وقع فى النسخ الثلاث : ستين - خطأ (١٣) كذا فى الأصل
و س ، و فى م : تسع . اختار الشهرزورى عداد السنين إلى انتهاء سنة تسعين
و مائتين للهجرة ، و لعل سبب ذلك أن هـذه السنة هى التى انتهت فيها دولة
الروم لأن فى سنة إحدى و تسعين و مائتين افتتحت أنطاكية عنوة و قتل من
الروم نحو خمسة آلاف - راجع شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لأبى الفلاح
عبد الحى بن العماد الحنبلى ٢ /٢٠٨ (١٤) من م ، و فى الأصل و س : ألفين .
(١٥) من م ، و فى الأصل و س : ثلاثين .

و من موسى إلى المسيح ألف و خمسمائة و ستون[١] سنة ، و من موسى إلى سنة تسعين و مائتين للهجرة ألفان[٢] و أربعمائة سنة و أربع و ثلاثون[٣] سنة ، و من المسيح إلى سنة تسعين و مائتين للهجرة ثمانمائة و[٤] أربع و سبعون[٤] سنة ، و من أسقلينوس[٥] الأول إلى إبراهيم ثلاثة آلاف

١٢ / ٥ و ثلاثمائة سنة و ثمان / و سبعون[٦] سنة ، و من المسيح إلى جالينوس[٧] سبع و خمسون[٧] سنة .

فصل في ابتداء أحوال الفلسفة

ذكروا أن أول من ظهر منهم[٨] بالفلسفة و عرف بالحكمة - على الاختلاف[٩] بينهم في[١٠] ذلك - ثاليس الملطي[١١] من حكماء ملطية[١٢] و هو

١٠ أول من تفلسف بمصر و صار بعد ذلك إلى ملطية و هو شيخ ، و به سميت فرقة من اليونانيين فلاسفة ، فقد كان للفلسفة انتقال كثير .

و قال ثاليس : إن أول ما خلق الله الماء و تنحل[١٣] جميع الكائنات إليه ، و توهم أن جميع الأشياء من الوطوبة ، و استدل على ذلك ببعض

---

(١) وقع في النسخ الثلاث : ستين - خطأ (٢) من م ، و في الأصل و س : ألفين (٣) من م ، و في الأصل و س : ثلاثين (٤-٤) من م ، و في الأصل و س : أربعة و سبعين - خطأ (٥) هكذا في النسخ الثلاث ، لكن وقع في دائرة المعارف للبستاني ٣ / ٥٣٥ : أسقليبيوس ، و في عيون الأنباء ١ / ١٥ : أسقليبيوس (٦) من م ، و في الأصل و س : سبعين - خطأ (٧-٧) من م ، و في الأصل و س : سبعة و خمسين - خطأ (٨) في م : منه (٩) كذا في الأصل و س ، و في م : اختلاف (١٠) من م، و في الأصل و س : من (١١) راجع أخبار الحكماء للقفطي ص ٧٥ (١٢) راجع معجم البلدان ٨/ ١٠٠ (١٣) في م : يحل .

كلام

كلام أوميرس[1] الشاعر[2] و مراده بقوله: المبدع الأول - الماء، أى هو أول[2] مبدإ المركبات الجسمانية، لا المبدأ الأول فى الموجودات العلوية، لكنه لما اعتقد أن العنصر الأول قابل كل صورة أى منبع الصور فأثبت فى العالم الجسمانى له مثالا يوازيه فى قبول الصور كلها و لم يجد على هذه الصفة غير الماء، فجعله المبدع الأول فى المركبات، ٥ و أنشأ منه الأجسام السماوية و الأرضية؛ / و هذا موافق لما فى التوراة ١٣ / و [بعض الشرائع - [3]] [4] أن مبدأ الخلق جوهر خلقه الله ثم نظر إليه نظر الهيبة، فذابت أجزاؤه فصارت ماء، ثم بان منه بخار مثل الدخان فخلق منه السماوات، و ظهر على وجه الماء زبد كزبد البحر فخلق منه الأرض، ثم أرساها بالجبال. ١٠

و فى بعض التواريخ[4]: و هو[5] تلقى الحكمة من مشكاة النبوة، و الذى أثبته[6] فى العنصر الأول الذى هو منبع الصور شديد الشبه باللوح المحفوظ، و الماء على القول الثانى شديد الشبه بالماء الذى عليه العرش "و كان عرشه على الماء[7]"، و قال[8]: إن للعالم مبدعا[9] لا تدرك العقول

---

(١) كان هذا الرجل من رجال يونان الذين عانوا الصناعة الشعرية من أنواع المنطق و أجادها - ذكره القفطى فى أخبار الحكماء ص ٤٠ (٢ - ٢) ما بين الرقمين ليس فى م (٣) زيد من م و س (٤-٤) سقط ما بين الرقمين من م و س. (٥) فى الأصل بين السطور: أى ثاليس الملطى (٦) من س، و فى الأصل و م: اثبت (٧) سورة ١١ آية ٧ (٨) العبارة من هنا إلى قوله «النفس و الطبيعة» ساقطة من م و س (٩) فى الأصل: مبدع.

صفته من جهة هويّته[١]، و إنما يدرك من جهة آثاره، و هو الذى لا يُعرف اسمه فضلا عن هويته إلا من نحو أفاعيله و إبداعه و تكوينه للأشياء، فلا يدرك له اسم من نحو ذاته بل من نحو ذاتياته، و أبدع ما أبدع و لا صورة له فى الذات، لأنه قبل الإبداع إنما هو فقط، ٥ فليس هناك جهة وجهه[٢] ليكون هو ذو صورة، و الوحدة الخالصة تنافى هذين الوجهين.

/١٤ و قال: إن فوق / السماء عوالم لا يقدر المنطق أن يصف تلك الأنوار المبدعة أو يقف على حسنها المنطق و النفس و الطبيعة.

و كان بعده انكسامندروس[٣] الملطى، وكان رأيه أن أول ١٠ الموجودات ـ المخلوقة للبارئ ـ الذى لا نهاية له، و منه كان الكون، و إليه ينتهى الكل.

و كان بعده انقسيانس[٤] الملطى، و كان يرى أن أول الموجودات

(١) الهوية: الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة فى الغيب المطلق و ذلك منسوب إلى هو ـ راجع، أقرب الموارد (٢) وقع فى الأصل: وجهة، ولعل الصواب ما أثبتناه فى المتن (٣) ذكره فى عيون الأنباء ١/٣٨ وسماه «انا كسيماندروس الحكيم»، و له ترجمة مبسوطة فى دائرة المعارف للبستانى ٤ / ٥٣٣ (٤) وله ذكر فى العيون ١ / ٣٨ وسماه انكسيمانس، و ذكره البستانى فى دائرة المعارف ٤ /٥٣٤ و لفظه: أنكسيمينس Anaximenes - éne فيلسوف يونانى ولد فى ميليتسوس و نبغ فى النصف الثانى من القرن السادس ق ـ م، جعله بعضهم تلميذا أو صديقا لأنكسيمندروس.

المخلوقة للبارئ الهواء، و منه كان الكل، و إليه ينحل مثل النفس التى فينا، فان الهواء الذى يحفظه[1] فينا، و الروح و الهواء يمسكان العالم، و الروح و الهواء يقالان على معنى واحد قولا متواطئا.

ثم كان بعده انياغورس[2] و فلارماينوس[3] و كانا يريان أن مبدأ الموجودات التى خلقها البارئ هو المتشابه الأجزاء. ٥

ثم كان بعدهما ارنسلاوس[4] بن ايرلودس من أهل أثينية[5] و كان يرى أن مبدأ ما خلق الله هو ما لا نهاية، و يفرض فيه التكاثف والتخلخل، فمنه ما يصير نارا، و منه ما يصير ماء.

و هؤلاء الفلاسفة بعضهم كان تاليا لبعضهم[6]، و بهم استكملت فلسفة اليونانيين، فهذا / هو المبدأ الأول للفلسفة الناشئة بملطية؛ و أقول: ١٠ ١٥ / إن الأظهر أن هذا الكلام المنقول عن هؤلاء و غيرهم من القدماء كان رمزا عن أمور و أحوال و أسرار لهم، و إلا فينتقل[7] عنهم أشياء لا يقولها من له أدنى تميز فضلا عن الحكماء[8] الفاضلين.

---

(١) كذا فى الأصل و م، و فى س ما صورته: بحطه، لعله: يحيطه (٢) كذا فى الأصل و س، و فى م: الفيثاغورس، و ذكره فى عيون الأنباء ١ / ٢٣، ٨٥، ٨٧) بلفظ انكساغورس، و مثله فى دائرة المعارف للبستانى ٤ / ٥٣٠، و لعل الصواب ما فيهما (٣) كذا فى النسخ الثلاث، و فى عيون الأنباء ١ / ٧٦: فورنيموس (٤) فى س: ارسلاوس، و وقع فى عيون الأنباء ١ / ٤٦: اسلاوس (٥) انظر دائرة المعارف للبستانى ٢ / ٥٠٩ (٦) فى م: لبعض. (٧) كذا فى الأصل و س، و وقع فى م: فليقل (٨) زاد فى م: و.

و قيل إن للفلسفة مبدأ آخر [هو - [١]] من فيثاغورس [٢] بن منسارخس من أهل ساموس [٣]، و هو أول من سمى الفلسفة بهذا الاسم، و كان يرى أن المبادئ التى خلقها الله أولا هى الآعداد و المعادلات التى فيها، و كان يسميها تألفيات، و يسمى المركب من جملة ذلك
٥ «أسطقسات» و يسميها [٤] أيضا: هندسيات [٥]. فأقول [٦]: ليس مراده أن المبادئ فى عدد و أن [٦] العدد جوهر قائم بذاته و هو [٧] مبدأ للوجودات، بل مراده أن فى عالم العقل ذوات مجردة هى أينات [٨] محضة قائمة لا فى أين و هى عدديات أى معدودات، لأنه يصدق على البارئ أنه أول، و ثانيه العقل الأول، و هكذا إلى آخر المراتب.

١٠ ثم [٩] ابرافليطس [١٠]، و أماليس [١١] الذى ينسب إلى ماطانيطس [١٢]

---

(١) من م (٢) و يقال فوثاغوراس وفوثا غوريا و قال القاضي صاعد فى كتاب طبقات الأمم أن فيثاغورس كان بعد بند قليس بزمان و أخذ الحكمة عن أصحاب سليمان بن داود عليهما السلام بمصر حين دخلوا إليها من بلاد الشام و كان قد أخذ الهندسة قبلهم عن المصريين ثم رجع إلى بلاد يونان ـ راجع عيون الأنباء ١ / ٣٧ (٣) فى الأصل و س: ساميسا، و فى م: ساميا، و التصحيح من دائرة معارف للبستانى ٩ / ٤١١ (٤) فى م: تسميها (٥) الهندسة: الحد و القياس، و أصله «اندازه» بالفارسية، و علم يبحث فيه عن أحوال المقادير من حيث التقدير ـ كما فى الأقرب (٦) فى م: و أقول (٧) ليس فى م (٨) فى م: اثبات (٩) زاد فى س: ان ـ خطأ (١٠) كذا فى الأصل و س، و فى م: ابرافليطس، وفى عيون الأنباء ١/٥٩: ايروقلس، فلعله هذا ـ والله أعلم (١١) كذا فى النسخ الثلاث. و وقع فى عيون الأنباء ١ / ٢٢: ماماليس، فلعله تحرف عن هذا (١٢) كذا فى الأصل وس، و فى م: باطانيطس ـ ولم نجده بعينه فى=

و كانا (٥)

و كانا يريان أن مبدأ الأشياء كلها النار، و انتهاءها إلى النار، و إذا انطفأت النار تشكل[1] بها العالم.

ثم أنيقورس[2] بن ثاونيس من أهل أثينية[3] الذى تفلسف فى أيامه ديموقريطس[4]، و كان يرى أن مبادئ الموجودات أجسام مدركة عقلا، لا خلاء فيها و لا كون لها، و أن الله خلقها سرمدية غير فاسدة، ٥ لا يحتمل أن تنكسر[5]، و لا تنهشم[6] و لا يعرض لها فى شيء من أجزائها اختلاف و لا استحالة[7]. و لا هى مدركة عقلا، فهى تتحرك[8] [9] فى الخلاء[9] و الملاء إلى أن يشاء الله، و هذا الخلاء لا نهاية له عنده، و كذلك الأجسام لا نهاية لها، و الأجسام لها الشكل و العظم و الثقل.

ثم أنباذقلس[10] بن هادين، من أهل أفراغينا[11]، و كان يرى أن ١٠

= المراجع التى بين أيدينا و إنما وجدنا «ماناطيس» فى العيون ١ / ٢٣ فلعله هذا هو.

(١) فى م: يشكل (٢) كذا فى النسخ الثلاث، و فى عيون الأنباء ١ / ٢٢: ابيقورس ـ بالباء بدل النون (٣) قد مر التعليق عليه قريبا (٤) كذا فى الأصل و س، و فى م: ديمقراطس، و فى عيون الأنباء وقع فى بعض المواضع ديمقراطيس، و فى بعضها: ديموقراطيس، و كلها واحد ـ انظر العيون ١ / ١٩، ٣٣ - ٣٦، و له ترجمة مختصرة فى أخبار الحكماء للقفطى ص ١٢٤ (٥) فى م: ينكس ـ كذا (٦) فى م: لا ينهشم (٧) وقع فى النسخ الثلاث: استحاله، و الظاهر ما أثبتناه (٨) فى م: يتحرك (٩-٩) وقع فى م: فالخلاء ـ خطأ (١٠) كذا فى النسخ الثلاث، و له ترجمة حافلة فى عيون الأنباء ١ / ٣٦ و أخبار الحكماء ص ١٢، فأما العيون فذكره فيها باسم أنبادقلس و بندقليس، و القفطى ذكره باسم أبيذقليس، و كلاهما واحد (١١) كذا فى الأصل و س، و فى م: افراغينان ـ و لم نجد =

الأسطقسات التى خلقها الله تعالى أربعة مشهورة، و المبادئ اثنان: المحبة و الغلبـــة، أحدهما[1] يفعل الاتحاد[2]، و الآخر التفرقة؛ و أقول: هذا رمز أيضا، و ليس مراده ما فهمه الحكماء الظاهريون.

ثم سقراط[3] من أهل أثينية، ثم أفلاطون[4] فان رأييهما فى جميع الأشياء / واحد، و هما يريان [أن -[5]] المبادئ ثلاثة: و هى الله تعالى، ثم خلق العنصر، و الصورة. ١٧ / ٥

ثم أرسطاطاليس[6] من أهل أساخرا[7]، و رأيه أن المبادئ هى الصورة و العنصر و العدم و الأسطقسات الأربعة، و جسم خامس هو الأثير غير مستحيل.

= هذا الاسم بعينه فى معجم البلدان لياقوت ولا فى دائرة المعارف للبستانى، فلعله تحرف عن فرغانة و هى مدينة و كورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان فى زاوية من ناحية هيطل من جهة مطلع الشمس على يمين القاصد لبلاد الترك، كثيرة الخير، واسعة الرستاق ـ كما فى معجم البلدان ٦ / ٣٦٤.

(١) فى النسخ الثلاث: احداهما (٢) فى الأصل: الايجاد، و فى س و م بلا نقط، و الظاهر ما أثبتناه (٣) هو ابن سفرونسقس، كان من تلاميذ فيثاغورس، له ترجمة مبسوطة فى عيون الأنباء ١/٤٣ و ستأتى مفصلة فى هذا الكتاب (٤) يقال له أفلاطون و فلاطن و فلاطون ـ كما فى عيون الأنباء ١/٤٩ و له فيها ترجمة حافلة، و تأتى فى هذا الكتاب أيضا (٥) زيد من م (٦) هو أرسطاطاليس بن نيقوماخس الجراسنى الفيثاغورى، و تفسير نيقوماخس: قاهر الخصم، و تفسير أرسطاطاليس: تام الفضيلة ـ حكى ذلك أبو الحسن على بن الحسين بن على المسعودى، كما فى عيون الأنباء ١/٥٤، و له فيه ترجمة حافلة، و يأتى ذكره فى هذا الكتاب أيضا مفصلا. (٧) كذا فى النسخ الثلاث له، و لكن سماه ابن ابى أصيبعة فى عيون الأنباء ١/٥٤ باسم «أسطاغيرا» و لفظه: و قال بطليموس فى كتابه إلى غلس فى سيرة =

ثم زينون[1] بن ماساوس، من أهل قيطس[2]، وكان يرى أن الأول المخلوق هو العنصر، و أن الأسطقسات أربعة، و فرقتهم سميت بأنطاليق، لأن فيثاغورس[3] كان مقيما بأنطاليا[4]، لأنه انتقل من ساموس[5] التى كانت موطنه بسبب تغلب المتغلب، و لم نورد[6] مقالاته السبع[6]، لأنها مذكورة فى الكتب . ٥

= أرسطوطاليس و خبره و وصيته و فهرست كتبه المشهورة إنه كان أصل أرسطوطاليس من المدينة التى تسمى أسطاغيرا، وهى من البلاد التى يقال لها خلقيديقى .

(١) من م، و فى الأصل و س: زيتون ـ خطأ، و ذكره ابن أبى أصيبعة فى عيون الأنباء ١/٣٦ فقال: ومن الفلاسفة زينون الكبير وزينون الصغير . فلا ندرى أى الزينين أراده مؤلفنا (٢) كذا فى الأصل و س، و فى م: فيطس (٣) و يقال: فوثاغوراس و فوثاغوريا، و قال القاضى صاعد فى كتاب طبقات الأمم إن فيثاغورس كان بعد بندقليس بزمان، و أخذ الحكمة عن أصحاب سليمان بن داود عليهما السلام بمصر حين دخلوا إليها من بلاد الشام، كما فى عيون الأنباء ١/٣٧، و تأتى ترجمته مفصلة فى هذا الكتاب (٤) وقع فى الأصل و س: بأنطاكيا، و فى م: مايطالسا ـ كذا، و التصحيح من عيون الأنباء ١/٣٨، و عبارته: و سافر (أى والد فيثاغورس) منها إلى ساموس ملتمسا كسبا و أقام بها و صار فيها مكرما، و لما سافر منها إلى انطاليا أخذ فيثاغورس معه ليتفرج بها لأنها كانت نزهة جدا كثيرة الخصب (٥) فى النسخ الثلاث: سامس، و التصحيح من دائرة المعارف للبستانى ٩/٤١١، و قدمر التعليق عليه، و مثله فى عيون الأنباء ١/٣٨، ذكرها فى عدة مواضع (٦-٦) فى الأصل و س: مقالاته السبعة، و فى م: مقالاتهم الشنيعة .

وذكر محمد بن يوسف العامري[١] ـ وكان ممن شاخ في الفلسفة ـ في كتابه المسمى بكتاب الأمد على الأبد أن أول الحكماء لقمان تلميذ داود عليه السلام، وكان أنباذقلس[٢] تلميذه، إلا أنه لما عاد إلى بلاد يونان تكلم في خلقة[٣] العالم [بأشياء ـ[٤]] فوجدت[٥] ظواهره[٦] قادحة في أمر المعاد، فهجره بعضهم على ما هو دأب العوام مع الفضلاء، وكان اليونانيون يصفونه بالحكمة لمصاحبة لقمان، بل هو أول من وصف منهم بالحكمة.

ثم وصف بعده [٧]فيثاغورس بالحكمة[٧]، وقد اختلف بمصر إلى أصحاب / سليمان بن داود عليهما السلام حين جلوا[٨] عن الشام، وكان تعلّم الهندسة قبلهم من المصريين، فتعلم العلوم الطبيعية والإلهية أيضا من أصحاب سليمان، ونقل العلوم الثلاثة ـ أعني العلم الرياضي والطبيعي والإلهي ـ

(١) ذكره الزركلي في الأعلام ٨/ ٢١ نقلا عن مسكويه ٦ / ٢٧٧ وإرشاد الأريب ١ / ٤١١ فقال: محمد بن يوسف العامري النيسابوري أبو الحسن، عالم بالمنطق والفلسفة اليونانية من أهل خراسان، أقام بالري خمس سنين واتصل بابن العميد (الوزير الكاتب) فقرأ معا عدة كتب وأقام ببغداد مدة وعاد إلى بلده، له شروح على كتب أرسطو، وذكر من مصنفاته مجموعة تشتمل على إنقاذ البشر من الجبر والقدر، والتقرير لأوجه التقدير، وأيضا من كتبه «النسك العقلي» و«الإبصار والمبصر» ولكن لم يذكر كتاب الأمد على الأبد، وذكره في كشف الظنون (٢) مرت ترجمته في ص ٢١ (٣) في م: خلقه.
(٤) زيد من م وس (٥) لفظ «فوجدت» مكرر في م (٦) في س: ظاهره.
(٧-٧) في م: بالحكمة فيثاغورس (٨) في س: خلو ـ كذا.

إلى بلاد يونان، ثم استخرج بذكائه علم الألحان و أوقعها تحت النسب العددية، و ادعى أنه استفاد ذلك من مشكاة النبوة .

ثم سقراط[١] أخذ عن[٢] فيثاغورس و اقتصر من أصنافها[٣] على المعالم[٤] الإلهية و أعرض عن ملاذ الدنيا ، و أظهر الخلاف على اليونانيين في الدين ، و قابل[٥] رؤساء ذوى الشرك[٥] بالحجاج و الأدلة ، [٦]فثوروا العامة[٦] ٥ عليه ، و ألجأوا[٧] ملكهم إلى قتله ـ على ما يأتي ذكره مفصلا .

ثم أفلاطن ، و لم يقتصر على المعالم الدينية بـــل جمع إليها العلوم الطبيعية و الإلهية و الرياضية ، و في الأخير فوض التعليم و المدرسة إلى البارعين من التلامذة ، و تخلى عن الناس لعبادة ربه ، و في زمانه ظهر الوباء ، فأمرهم بعض أنبياء بني إسرائيل باذن الله تعالى باضعاف مذبح[٨] ١٠ كان لهم على شكل المكعب / و يرتفع[٩] الوبـاء ، فابتنوا[١٠] آخر مثله ١٩/

(١) له ترجمة حافلة في عيون الأنباء ١ / ٤٣ و ذكر فيهـا مثل ما هنا باختلاف يسير ، و يأتي مبسوطا في هذا الكتاب .

(٢) من م و س ، و في الأصل : من .

(٣) أي أصناف الفلسفة ، و في عيون الأنباء : الفلسفة .

(٤) من م ، و في س : المعارف ، و وقع في الأصل : العالم ـ خطأ ، و في عيون الأنباء : العلوم .

(٥-٥) وقع في عيون الأنباء : رؤساءهم .

(٦ ـ ٦) من عيون الأنباء ، و وقع في الأصل و م : فثور الغاغة ـ و في س : فثور العامة .

(٧) في عيون الأنباء : اضطروا .

(٨) في م : مديحا ـ خطأ .

(٩) في م : فارتفع

(١٠) من م و س ، وو قع في الأصل : فاشبتوا .

و أضافوه إليه فازداد فعادوا إليه ثانية ، فأوحى الله إليه بأنهم ما أضعفوه بل قرنوا[١] إليه آخر مثله ، و ليس هذا بتضعيف المكعب ، فاستعانوا حينئذ بأفلاطون فقال لهم : إنكم تزجرون[٢] عن الحكمة و تنفرون[٢] عن الهندسة ، فابتلاكم الله تعالى بالوباء عقوبة لكم ، فان للعلوم الحكمية عند الله مقدارا ، ثم ألقى على أصحابه بأنه متى أمكنكم استخراج خطين بين خطين على نسبة متوالية توصلتم إلى تضعيف ذلك[٣] المذبح و لا[٣] حيلة غيره ، فعملوا على استخراجه و تمموا العمل بتضعيفه فارتفع الوباء ، فامسكوا عن ثلب[٤] الهندسة و غيرها من المعالم العقلية .

ثم أرسطو[٥] ، و كان يسمى فى حداثته الروحانى لفرط ذكائه و كان أفلاطن يسميه العقل ، [و -[٦]] فى أيامه استتب[٧] الملك لذى القرنين[٨] و انقمع به الشرك فى بلاد يونان .

فهؤلاء الخمسة كانوا يوصفون بالحكمة ، و ليس بعد هؤلاء حكيم

---

(١) من م و س ، و فى الأصل : قربوا .

(٢-٢) فى س : على الحكم و تنفدون .

(٣-٣) فى م : المدبح فلا .

(٤) فى م : ثلث - خطأ ، و الثلب : العيب .

(٥) هو ارسطوطاليس - قد سبق ، و تأتى ترجمته مفصلة فى هذا الكتاب .

(٦) زيد من م .

(٧) فى م : است - كذا ، استتب الملك : استقام .

(٨) قد مر التعليق عليه فى ص ١١ .

يسمى

يسمى بها، بل كل واحد[١] ينسب إلى صناعة مثل أبقراط[٢] / الطبيب، ٢٠ /
و أوميرس[٣] الشاعر، و أرشميدس[٤] المهندس، و ديوجانس الكلبي[٥]،
و ديمقراطيس الطبيعي - قال[٦]: و قد تعرض جالينوس[٧] لما كثرت

---

(١) زيد فى الأصل هنا: منها - خطأ، و ما كانت الزيادة فى س وم فحذفناها.
(٢) فى م: بقراط، له ترجمة حافلة فى عيون الأنباء ١ / ٢٤ و أخبار الحكماء للقفطى ص ٦٤ (٣) قد سبق التعليق عليه، و تأتى ترجمته مفصلة (٤) ذكره ابن أبى أصيبعة فى عيون الأنباء ١/ ٢٢٤ و ٢/٩٤ - ٩٨ و له ترجمة فى أخبار الحكماء للقفطى ص ٤٨ (٥) ذكره فى عيون الأنباء ١ / ٣٦ - ٨٧ و له ترجمة فى أخبار الحكماء للقفطى ص ١٢٥ و ذكر سبب تسميته بالكلبي فقال: هذا فيلسوف معروف ... قد راض أصحابه برياضة فارق فيها اصطلاح أهل المدن فى إطراح التكلف الذى اقتضاه الإصطلاح، فكان أحدهم يتغوط غير مستتر عن الناس، و ينكح فى الطريق إذا أراد استنزال الماء الفاسد، و يقبل الحسناء من النساء قدام الجمع، يأتيه غير متوقف، و يقول فيما يأتيه من ذلك: لا يخلو إما أن يكون ما تفعله قبيحا على الإطلاق فلا يحسن فى موضع دون موضع و على صورة دون صورة، وإن كان مما يحسن فى موضع دون موضع وعلى صورة غير صورة فهذا أمر اصطلاحى لا ضرورى فلا أقف معه؛ و زادوا على ذلك أنهم كانوا يحبون من قرب منهم ويكرهون من بعد عنهم، فقال أهل الزمان الذين كانوا فيه: هذه الأفعال تشبه أفعال الكلاب فسموهم بذلك .... ألخ - و أما الشهرزورى فقد ذكر وجها آخر فى تسميته بالكلبي كما يأتى فى ترجمته فى هذا الكتاب.
(٦) أى محمد بن يوسف العامرى - كما بهامش الأصل (٧) حكيم أشهر من أن يذكر، له ترجمة فى جميع كتب التراجم للحكماء، و يأتى ذكره فى كتابنا هذا مفصلا.

مصنفاته فى الحكمة أن ينقل عن لقب الطب إلى لقب الفلسفة و الحكيم، فهزؤا[١] به و قالوا له: عليك بالمراهم و المسهلات و علاج القروح و الحميات، فانه من شهد على نفسه - بأنه شاك فى العالم أقديم هو أو[٢] محدث، و فى المعاد أحق هو أو باطل، و فى النفس أجوهر هى[٣] أم عرض - لمنحط[٤]
٥ الدرجة من أن يسمى حكيما، فهذا هو[٥] كلام العامرى.

ثم ذكر علماء السير أنه نشأ بعد هؤلاء جماعة سلموا الأصول الصحيحة لمن تقدمهم، ثم اشتغلوا بتصفح الجزئيات لتصح لهم صناعة ما، فاقتصروا من النظر على تلك الآراء المحسوسة و أخذوا أكثر براهينهم عن الأوائل، فهم - و إن كانوا فاضلين - ليس لهم قوة على تحقيق أصول
١٠ صناعتهم أى مبادئها مثل جالينوس و بطليموس[٦] و أمثالهم، فكل واحد اشتغل[٧] بالتجربة و حكاية أصحاب التجارب، و استعمل القياس بتسليم الأصول / و المقدمات التى بنى عليها، و جالينوس أتعب نفسه حتى صنف /٢١ كتابا فيما يعتقد[٨]، و اعترف بالجهل و التقصير و الحيرة فيما أتعب الحكماء به

(١) فى م: مهروا - كذا، خطأ (٢) فى م: أم (٣) فى م: هو (٤) فى م: لمحفص - كذا (٥) فى م: يوم - خطأ (٦) فى دائرة المعارف للبستانى ٥/٤٨٤: بطليموس (Ptolemee) كلوديوس بطليموس رياضى فلكى جغرافى يونانى مصرى، يقال: إنه ولد فى بيلوسيوم و نشأ فى الإسكندرية فى القرن الثانى للميلاد ... و كتابه المعروف عند اليونان بالسنتكسس الرياضى، و عند العرب بالمجسطى، يبحث عن العلاقة بين الأرض و السماء و تأثير الكواكب فى الأرض (٧) فى م: استعمل (٨) فى م: يعتقده.

أنفسهم، حتى قال إسكندر الأفروديسي[١] في حقه: إن جالينوس عدم ثمانين سنة من عمره حتى حصل على الإقرار بأنه لا يعلم، و أما في الفروع الطبية فلا كلام في تبرزه[٢] فيها، و لم يبلغ الدرجة العالية من الحكمة.

و أما أفلاطون و سقراط و فيثاغورس و غيرهم من الأوائل فان ٥ كتبهم و كلامهم مملوء بالرموز و الألغاز، وكانوا يفعلون ذلك لثلاثة أوجه: أحدها الكراهة لئلا يعرض[٣] على أسرار الحكمة أحد ممن ليس لها بأهل[٤]، فيصير عُدة له على اكتساب[٥] ضرب من الشرارة، و الثاني ألا[٦] يتوانى العاشق [الطالب -][٧] لها في بذل العناية لاقتنائها و إن لحقته المشقة في تحصيلها[٨]، و يستصعبها الكسلان لغموضها فيزدريها[٩]، ١٠ و الثالث تشحيذ الطباع باستكداد[١٠] الفكر لئلا يجنح[١١] المتعلم إلى طيب[١٢] الدعة و روح النفس، و يقبل بجهده على[١٠] تفهم[١٣] ما ينفر عنه.

و ذكر فرفوريوس[١٤] أن ثاليس الملطي / ظهر في سنة ثلاث /٢٢

(١) ترجم له في عيون الأنباء ١/ ٦٩ و في دائرة المعارف للبستاني ٣/ ٥٧٠ و في تاريخ الحكماء للقفطي ص ٤٥ (٢) في م: تبريره - كذا (٣) في م: يغوض. (٤) في م: بابعد - كذا (٥) في م: الكتساب - خطأ (٦) في م: لا (٧) زيد ما بين الحاجزين من س (٨) من م و س، و في الأصل: تحصيله (٩) من م، و في الأصل و س: و يزدريها (١٠) موضعه في م بياض (١١) في م: يحتاج (١٢) في م: طبيب - تحريف (١٣) من م، و في الأصل و س: تفهيم (١٤) من م و س، و مثله في عيون الأنباء ١/ ٣٨ - ٤٢ و كذا هو في تاريخ الحكماء للقفطي ص١٦٩، و في الأصل: افرفوريوس.

و عشرين و مائة من ملك بختنصر[1] و غلب خسرو بن دارا مدينة أثينية والروم، و في زمانه كان ميشايل[2] النبي عليه السلام في فلسطين، و نجم[3] في زمانه ديمقراطيس و انكساغورس[4] في يونان بالفلسفة، و في ملك بهمن الفاضل ظهر ديمقراط[5] و أبقراط، و شهر بقراط[6] بالطب.

٥ و في ملك دارا بن أردشير عرف[7] اليونانيون كتابتهم[8] التي هي على أربعة[9] و عشرين حرفا، و لم يكن لهم قبل ذلك إلا ستة عشر حرفا استخرجت على التدريج، كل واحد منهم استخرج أربعة أو أكثر، و في ذلك الزمان ولد أفلاطون، و في سنة ست[10] عشر من ملك أردشير ابن دارا كان أفلاطون حدثا متعلما[11] يتلمذ لسقراط[11]، و مات ١٠ سقراط بعد أن مهر أفلاطون في الفلسفة، فقام مقامه و أظهر فلسفته و تعاليمه و جلس على كرسيه، و في أول سنة من ملكه ولد أرسطاطاليس، فلما أتت عليه سبع عشرة[12] سنة سلمه أبوه إلى أفلاطون،

---

(١) ذكره الطبري في تاريخه في باب غزو بختنصر بني إسرائيل و تخريبه بيت المقدس، و قال: كان اسمه بالفارسية بخترشه ـ انظر تاريخ الأمم و الملوك والرسل لابن جرير الطبري طبع بريل، ليدن سنة ١٨٨١ م (٢) وقع في الأصل: ماصلا، وفي م وس: خلا، والتصحيح من تاريخ الطبري ص ٦٥٤ (٣) بهامش الأصل: «نجم، أي ظهر» (٤) في أخبار الحكماء للقفطي ص ٤٤: حكيم مشهور مذكور، كان قبل أرسطوطاليس و عاصره و هو من مشاهير الفلاسفة و مذكور بهم، وله مقالات منقولة في مدارس التعليم ـ و ذكره في عيون الأنباء ١/٢٣ – ٨٥ – ٨٧ من جملة أصحاب القياس استطرادا (٥) ذكره في عيون الأنباء ١/ ٢٥ باسم «دمقراط» (٦) في م: أبقراط (٧) من م وس، و في الأصل: حرف ـ كذا (٨) في م: كتابهم (٩) في س و م: أربع (١٠) ليس في م (١١–١١) في م: يتلمذ السقراط (١٢) في النسخ: سبع عشر.

فكث

فمكث يعلمه نيفا و عشرين سنة .

و فى زمن أردشير الثانى ملك على بلاد مقدونية[١] / من بلاد اليونانيين فيلبس[٢] أبو الإسكندر ، و فى سنة ثلاث عشرة من ملك أردشير هذا ولد الإسكندر ، ولسنتين بقيتا[٣] من ملك أرسخو[٤] مات أفلاطون . و فى زمانه أحصر من فى مدينة رومية من الناس فمكثوا فى الإحصار ثلاث سنين ، ثم[٥] كلوا و أعياهم الحساب و العد فأمسكوا . و فى زمان دارا آخر ملوك فارس تملك[٦] فيلبس والد الإسكندر على بلاد اليونانيين ، و صالح دارا على خراج يؤديه ، و هلك بعد هذا فى السنة الخامسة من ملك دارا .

و ذكر إبراهيم[٧] النديم فى تأريخه ما يدل على أن جالينوس كان بعد زمان عيسى عليه السلام و هو ما ذكرناه سالفا ، ثم قال أيضا : إن جمهور الناس لا يمكنهم أن يفهموا سياقة الأقاويل البرهانية ، و لذلك صاروا يحتاجون إلى رموز ينتفعون[٨] بها ـ يعنى رموز الأنبياء عليهم السلام ـ فهم ينتفعون بها منفعة ليست[٩] باليسيرة من التصديق بأشياء

(١) انظر معجم البلدان ٨ / ١٢١ (٢) من س و م ، و مثله فى عيون الأنباء ١ / ٥٠ - ٥٤ - ٥٥ (٣) فى النسخ : بقيا (٤) كذا فى الأصل و س ، و فى م بلا نقطة (٥) فى م : لم (٦) فى م : يملك ـ خطأ (٧) فى كشف الظنون ١ / ٣٠٠ : صاحب التاريخ هو إبراهيم بن وصيف المتوفى ٥٩٩ هـ ، قلت : هو أبو الفرج محمد ابن إسحاق النديم ، صاحب الفهرست ، و لكن ذكر إبراهيم محرفا ـ انظر الفهرست ص ٤٠٢ (٨) من م و س ، و فى الأصل بلا نقط التاء (٩) فى م : ليس .

/ ٢٤

بغير برهان، و إلا فتى كان يفهم[1] البدوى الجلف[2] [3] و العبرانى / الكثيف الصرف[3] حقائق الأشياء عند التصريح بها، بل كان يأبى[4] و يجحد، و نجم فيثاغورس فى زمن دارا الثانى، قال: و قد أفتتح ملوك فارس كور اليونانيين و الروم و غلبوا عليها و على مدن كانت معادن لكتبهم ٥ المشتملة على الحكمة كالجزيرة و الشام و مصر و غيرها، فأخذوا ما كان فيها من كتب الحكمة و النجوم و الهندسة و الموسيقى و الحيل، و أهدى من[5] الكتب ملك الروم لسابور[6] ذى الأكتاف، فلذلك، تهيا فى الفرس[7] من أبدع آلة العود العجيبة الغالية [من بين ـ[8]] جميع آلات الموسيقى، و الذى استخرجه لم يذكر اسمه مخافة أن ينسبوه إلى اللهو و اللعب و البطالة، ١٠ و لم يكن هذه الآلة فى زمن بطليموس و نيقوماخس[9] لانهما لم يذكراها[10] فى كتابيهما. قال: و بطليموس لم يكن فى عصره ببعيد عن ابتداء[11] عصر

(١) ورد فى م بعد «البدوى» (٢) الجلف ـ بالكسر: الرجل الجافى ـ كما فى أقرب الموارد (٣ـ٣) ليس ما بين الرقمين فى م (٤) فى س: «ربما» بدل «كان يأبى و» و فى م: مما، مكان «يأبى و» (٥) فى م: و (٦) و فى تاريخ الطبرى ٢ / ٦٦ ما لفظه: سابور ذو الأكتاف ابن هرمز بن نرسى بن بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور بن أردشير مملكا بوصية أبيه هرمز بالملك فاستبشر الناس بولادته و بثوا خبره فى الآفاق ـ و له فيه ترجمة بسيطة و وقائع كثيرة ـ فراجعه (٧) زيد فى م: و (٨) زدناه نظرا إلى سياق العبارة (٩) هو أبو أرسطوطاليس ـ كما فى عيون الأنباء ١/٢٧ ـ ٢٢٥ (١٠) من س، و فى الأصل و م: لم يذكراه (١١) ليس فى س.

أردشير[١] بن بابك .

قال : و أما علم النجوم و آلات الموسيقى فابتداءه كان من بابل[٢] من جهة الكلدانيين[٣] ، و ذلك قبل زمان إبراهيم ، و سببه إقبالهم على صناعة الفلاحة و الملاحة / و هما لا يستغنيان[٤] عنها ، و كان يعينهم[٥] /٢٥ على ذلك صفاء الجو فى بلادهم و لطافة طباعهم و ذكاء أذهانهم و خفة ٥ أرواحهم .

و أما الهندسة فابتداءها من مصر بسبب احتياجهم إليها لأجل النيل و المزارع و كسح[٦] النيل مزارعهم فى كل سنة .

وأما اللحون فأول من أبدعها فى اليونانيين قوم يقال لهم ثامس[٧] فيما بين قسطنطينية و سقلية[٨] لكثرة ما نالهم من الحروب ، فوضعوا[٩] أداتين[١٠]: ١٠

(١) هو أردشير بن بابك شاه ملك خير ابن ساسان الأصغر بن بابك بن ساسان ابن بابك بن مهرمس بن ساسان بن بهمن ... و قيل فى نسبه : أردشير ابن بابك بن ساسان بن بابك - كما فى تاريخ الطبرى ٢ / ٥٦ و له فيه ترجمة حافلة - فراجعه (٢) فى م : بابك - تحريف (٣) قال أبو معشر : الكلدانيون هم الذين ينزلون بابل فى الزمن الأول - كما فى معجم البلدان ٢ / ١٨ (٤) فى س : لا يستغيثان (٥) فى م : يغنهم : كذا (٦) الكسح هو الكنس - كما فى أقرب الموارد ، و مثله بهامش الأصل (٧) كذا فى الأصل و م ، و فى س : بامس - و الله أعلم (٨) فى معجم البلدان ٥ / ٣٧٣ : صقلية - بثلاث كسرات و تشديد اللام و الياء أيضا مشددة و بعض يقول بالسين ، وأكثر أهل صقلية يفتحون الصاد و اللام (٩) فى م فوصفوا (١٠) فى م : اذاتين - كذا بالذال - خطأ .

إحداهما للجرأة و تحريضهم[١] على لقاء عدوهم و إزالة الجبن عن صدورهم بالألحان القادحة لنار الغضب المهونة للموت ، و الأخرى لترهيب قلوب أعدائهم و تشويه عقولهم و توليه[٢] فكرهم بالألحان المجزعة المؤدية إلى النكول .

٥ و أما علم الحساب فأول من فتقه[٣] أهل فونيق - أعنى أهل حمص - و من يليهم ، لأنهم كانوا تجارا مسافرين محتاجين إلى علم[٤] الحساب .

و أما علم الطبائع فمن الشام ، و سببه الوباء ، كان يكثر بنواحيهم و يعم[٥] فاضطروا إلى الاستعانة بالقوى الطبيعية .

و ذكر أبو سهل[٦] بن نوبخت فى كتاب البهطان[٧] أنه قد كثرت

١٠ صنوف / العلوم و أنواع الكتب و وجوه المآخذ[٨] التى[٩] اشتق[١٠] منها ما يدل /٢٦ عليه النجوم مما هو كائن منها قبل ظهورها - على ما وصف أهل بابل فى كتبهم[١١] ، و تعلم أهل مصر منهم ، و عمل به أهل الهند فى بلادهم على مثال ما كان الخلق عليه قبل مقارفتهم[١٢] المعاصى و ارتكابهم المساوى ، و وقوعهم

(١) من م و س ، و فى الأصل : تحريصهم - كذا بالصاد المهملة (٢) بهامش الأصل ما لفظه : « توليه : تذهيب العقل و تحير الواله - محركة : الحزن أو ذهاب العقل حزنا و الحيرة و الخوف » (٣) فى م : فيقبه - كذا محرفا (٤) ليس فى م . (٥) فى م : نعم - خطأ (٦) له ذكر فى عيون الأنباء ١/١٥٢ و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٢٥٥ (٧) وقع فى الأصل و م : النهمطان ، و التصحيح من س و تاريخ الحكماء للقفطى ص ٢٥٥ (٨) من س ، و فى م : ماخذ ، و فى الأصل : المواخذ (٩) فى النسخ : الذى (١٠) فى م : اشق (١١) فى م : كتبه . (١٢) وقع فى الأصل : مقاربتهم ، و فى م و س : مفارقتهم - مصحفا ، و الصواب ما أثبتناه فى المتن .

فى

فى لجج[1] الجهالات ، فان ذلك قد بلغ بهم - على ما ذكر فى الكتب[2] القديمة ـ الغاية حتى صاروا حيارى[3] ضلالا لا يعرفون شيئا ، فلم يزالوا على ذلك حينا من الدهر حتى نشأ من ذراريهم و أعقابهم من أيد بالتذكير لتلك الأمور و الفطنة لها و المعرفة بها ، و العلم الماضى من أحوال الدنيا فى شأنها و سياسة أولها ، و المستأنف من تدبير أوسطها ، و عاقبة آخرها[4] ٥ و حال سكانها ، و مواضع أفلاك[5] سمائها و درجها و منازلها و جميع أنحائها ، و ذلك على عهد جم[6] الملك ، فعرفت العلماء ذلك و وضعوه فى الكتب و أوضحت ما وضعت منه و وصفت ـ مع وصفها ذلك ـ / الدنيا و جلالتها و مبدأ أسبابها و تأسيسها ، و حال العقاقير و الأدوية ، / ٢٧ فكانوا على ذلك برهة من الدهر حتى ملك الضحاك[7] برقى[8] فى حصة ١٠

(١) فى م : الحج ـ خطأ (٢) فى م : كتب (٣) من م ، و فى الأصل و س : خيارى ـ خطأ (٤) فى م و س : أمرها (٥) موضعه فى م بياض (٦) ترجم له البستانى فى دائرة المعارف ٦/٣٥٢ ما ملخصه : جمشيد (Djemschid) و صحة لفظه «جم شيد» و معناه شعاع القمر ، لقب بذلك لجماله ، ملك من ملوك الفرس من الطبقة الأولى ، و هى الفيشدادية ، و قد ذكر أصحاب زرداشت أن ملك هذا الملك كان محفوفا بالمجد و الفخامة ، و كان مصدرا لكل الفضائل (٧) له ترجمة حافلة فى دائرة المعارف للبستانى ١١/٢٢١ ملخصها : الضحاك (Izdahac, dahhac) ملك من ملوك الفرس من الطبقة الأولى المعروفة بالفيشدادية أو البيشدادية (أى القاضين بالعدل) و هو بيوراسب المسمى بالازدهاق بصادين السين و الكاف وحاء قريبة من الهاء و كاف قريبة من القاف و منها اسمه العربى أى الضحاك و قد لقبوه بذى الحيتين كانتا ـ فى زعم مؤرخى الفرس ـ على منكبيه (٨) كذا فى النسخ

المشترى و ثبوته و سلطانه ، فبنى مدينة اشتق اسمها من اسم المشترى ، فجمع فيها العلم و العلماء ، و بناها اثنى عشر قصرا على عدد بروج السماء وسماها بأسمائها ، و خزن فيها كتب أهل العلم و أسكنها العلماء ، و انقاد لهم العالم و دبروا أمورهم ، منهم هرمس البابلى [1] و تنكلوشا [2] و طيفورس [3]
٥ و غيرهم من الأفاضل ، فما زالوا على أحوالهم مقيمين إلى أن بعث الله

= الثلاث ، و لعل الصواب : برقة ، ذكرها ياقوت و عد مدنا كثيرة تسمى « برقة » ، و أما البستانى فقال فى دائرة المعارف ٥/ ٣٤٤ : مدينة من مدن بنطابوليس القديمة المشهورة المعروفة الآن ببلاد برقة ، و هى قصبتها الحالية واقعة على مسافة ٤ كيلومترا من مدينة القيروان إلى الغرب و هى بلدة حقيرة لم يبق لها شيء من أهميتها القديمة يستحق الذكر إلا بعض آثار - اطلب قيروان. لعله غير هذه المدينة و ما وجدنا فى المراجع التى بين أيدينا ، و بهامش الأصل « هو منسوب إلى برق و هى قرية أو قبيلة » .

(١) و هو الهرمس الثانى ، فانه من أهل بابل ، سكن مدينة الكلدانيين و هى بابل و كان بعد الطوفان فى زمن نزربالى الذى هو أول من بنى مدينة بابل بعد نمرود ابن كوش ، و كان بارعا فى علم الطب و الفلسفة و عارفا بطبائع الأعداد و كان تلميذه فيثاغورس الأرثماطيقى ، و هرمس هذا جدد من علم الطب و الفلسفة وعلم العدد ما كان قد درس بالطوفان ببابل ، و مدينة الكلدانيين هذه مدينة الفلاسفة من أهل المشرق و فلاسفتهم أول من حدد الحدود و رتب القوانين - راجع عيون الأنباء ١ / ١٧ و تاريخ الحكماء للقفطى ص ٣٤٦ (٢) له ترجمة فى أخبار الحكماء للقفطى ص ٧٤ و لفظها : تينكلوش البابلى ، قيل : تنكلوشا ، و الأول أصح ، و وقع فى عيون الأنباء ٢/ ٣٠ : دنكلوشا .
(٣) فى م : طيقورس ، و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٢١٨ : طينقروس .

نبيا [١] في زمانهم فأنكروا نبوته ، و اختلطت أحوالهم و تشتتت أمورهم ،
[٢]قام كل عالم منهم [٢] إلى بلد يسكنه و [٣] يترأس [٤] عليه ، فسقط هرمس إلى
مصر و كان من أعلمهم و أعقلهم فملكها و عمرها و أظهر علمه فيها ، و بقي
جُل ذلك ببابل [٥] إلى خروج [٥] الإسكندر ، فهدم تلك العمارة ، و أخذ من
العلوم [٦] المنقوش فيها ، و استنسخ ما احتاج إليه من النجوم و الطب ٥
و الطبائع ، و بعث بها إلى أرض مصر ، و بقيت أشياء / بناحية الهند و الصين /٢٨
كانت الفرس نسختها على عهد نبيهم زرادشت [٧] و جاماسب [٨] [٩] حذرا
منهم [٩] من فعلة الإسكندر و غلبته على بلادهم و إهلاك ما قدر عليه
من كتبهم و علومهم ، فدرس العلم حينئذ بالعراق و قلت [١٠] ، و صارت
الناس [١١] أصحاب عصبية [١٢] و فرقة ، و صار لكل طائفة منهم ملك فسموا ١٠
ملوك الطوائف ، و لم يزل أهل بابل [١٣] مقهورين مغلوبين إلى أن ملك
أردشير بن بابك من نسل [١٤] ساسان ، فجمع أمرهم و أعلى كلمتهم ، فبعث
إلى الصين و الهند و الروم ، فجمع من [١٥] العلوم و الكتب ما قدر عليه ؛ و فعل

---

(١) في م : قيا (٢ - ٢) كذا في الأصل و س ، و في م : عام عنهم - كذا .
(٣) سقط من م (٤) في م : براس - خطأ (٥-٥) في س : إلى أن خرج ، و في
م : أن خرج (٦) في م : العلم (٧) ذكره في عيون الأنباء ١ / ٩ و لفظه : فأما
المجوس فانها تقول إن زرادشت الذي تدعي أنه نبيهم - جاء بكتب علوم أربعة
زعموا أنها جلدت باثني عشر ألف جلد جاموس ألف منها طب ، و له ترجمة
مبسوطة في دائرة المعارف للبستاني ٩ / ١٩٧ (٨) له ذكر في تاريخ الطبري
ص ٦٧٦ (٩-٩) في م : حذرهم (١٠) في س : قل - كذا (١١) في م : ناس .
(١٢) في م : عصبي (١٣) قد مر التعليق عليه قريبا (١٤) في م : نسله (١٥) سقط
من م .

ابنه شابور[١] بعده[٢] مثل ذلك[٢]، وكتب الكتب بالفارسية على ما كان هرمس[٣] البابلي و[٤]دوريثوس السرياني[٤] و قندروس اليوناني[٥] من أهل[٦] أثينية[٦] و بطليموس[٧] الإسكندراني و فرماسب الهندي، فشرحوها و علموها الناس على مثل ما كان أخذوا من جميع تلك الكتب التي كان[٨] أصلها من بابل، ثم جمعها و ألفها، / و كذلك فعل كسرى[٩] أنوشروان ٢٩ / ٥ بعدهما[١٠] [١١]لمحبته للعلم[١١]؛ و لأهل كل زمان و دهر تجارب حادثة و علم مجدد لهم على قدر الكواكب و البرج الذي هو ولي تدبير[١٢] الزمان بأمر[١٣] الله تعالى.

---

(١) هكذا في الأصل و س، و في م: شاپور، و قد مرت ترجمته قريبا نقلا عن الطبري مختصرا (٢ - ٢) في س: كذلك (٣) قد مر التعليق عليه قريبا. (٤-٤) في م: دورثنوس السورياني، و وقع في عيون الأنباء ١/٥٠: ديونوسيوس، و في تاريخ الحكماء للقفطي ص ١٨٤: ذروثيوس (٥) وقع في عيون الأنباء ١/١٨: قورونس (٦) سقط من م (٧) له ترجمة في تاريخ الحكماء للقفطي ص ٩٥، و له ذكر في العيون ١/٢١٠ (٨) من م و س، و في الأصل: كانت (٩) قال الطبري في تاريخه ٢/ ٩١: كسرى أنو شروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد ابن بهرام جور، فلما ملك كتب إلى أربعة فاذ وسبانين كان كل واحد منهم على ناحية من نواحي بلاد فارس ..... قال: و لثماني سنين و ثمانية أشهر من ملك عمرو بن هند ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم، و ذلك في زمن أنوشروان و عام الفيل الذي غزا فيه الأشرم أبو يكسوم البيت. و له فيه ترجمة واسعة و وقائع كثيرة فراجعه (١٠) كرر هنا في الأصل و م: كذلك (١١-١١) في م: لمحبة العلم (١٢) في م: تدبر (١٣) في م: كأمر.

قال

قال أبو معشر[1] في اختلاف الزيجات: إن ملوك الفرس بلغ من عنايتهم بصيانة العلوم و حرصهم على بقائها على وجه الدهر و إشفاقهم عليها من أحداث الجو[2] و آفات الأرض أن اختاروا لها من الورق أصبرها[3] على الأحداث و أبقاها على الدهر و أبعدها عن التعفن: لحاء[4] شجر الخدنك[5] ـ و يسمى التوز[6]، و بهم اقتدى[7] أهل الصين و الهند ٥ و الأمم و اختاروها لقسيهم لصلابتها و ملاستها و بقائها على القسي، ثم طلبوا لها بعد ذلك من بقاع الأرض و بلدان الأقاليم أصحها تربة و أقلها عفونة و أبعدها من الزلازل و الخسوف [و-[8]] أبقاها على الدهر بناء، فلم يجدوا أجمع لهذه[9] الأوصاف من أصفهان[10]، ثم فتشوا

(١) في م: أبو معز ـ خطأ، و ذكر ابن أبي أصيبعة ترجمة أبي معشر في كتابه عيون الأنباء ١ / ٢٠٧ نقلا عن الفهرست لابن النديم، فقال: كان أبو معشر و هو جعفر بن محمد البلخي من أصحاب الحديث أولا، ...... و يقال إنه تعلم النجوم بعد سبع و أربعين سنة من عمره .... و توفي أبو معشر وقد كان جاوز المائة سنة (٢) في م: البحوم ـ كذا (٣) في م: أجرها (٤) من س، و في الأصل: لخاء ـ بالخاء المعجمة خطأ، و في م: الها ـ تحريف؛ و في بحر الجواهر: لحاء ـ بالكسر و المد ـ قشر الشجر (٥) لفظ فارسي، قال في تحقيقه في غياث اللغات ـ معجم الفارسية: خدنك ـ بفتحتين ـ درختيست كه چوب آن نهايت محكم و صاف و راست باشد چون اكثر از چوب آن تير ميسازند (٦) في غياث اللغات: بالضم بواو و زاى معجم نام پوست درختيست. (٧) في م: اقتاد (٨) زيد من م (٩) في م: فهذه (١٠) في معجم البلدان ١ / ٢٦٩ لياقوت: أصبهان ـ منهم من يفتح الهمزة و هم الأكثر، وكسرها آخرون =

عن[١] بقاع هـذا[٢] البلد فلم يجدوا أفضل من رستاق جى[٣] فجاؤا إلى مهمند[٤]، وهو فى داخل المدينة المسماة بجى، فأودعوه علومهم، وقد بقى إلى زماننا هذا، وهو يسمى سارويه، ومن هذه[٥] البنية درى الناس من بناها، لأن قبل زماننا هذا بسنين كثيرة انهدمت من هذه ناحية، ٥ وظهروا فيها على أزج[٦] معقود من طين الشقيق[٧]، فيه كتب كثيرة من كتب الأوائل مكتوبة بلحاء التوز مودعة[٨] أصناف علوم الأوائل بالكتابة الفارسية القديمة، فوقع بعضها[٩] إلى من عنى به، فقرأه فوجد فيه كتابا لبعض ملوك الفرس المتقدمين أن طهمورث[١٠] الملك الفاضل

= منهم السمعانى وأبو عبيد البكرى الأندلسى، وهى مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها.

(١) من م و س، وفى الأصل: على (٢) من م و س، وفى الأصل: هذه.
(٣) ذكرها ياقوت فى معجم البلدان ٣ / ١٩٦ وقال: بالفتح ثم التشديد، اسم مدينة ناحية أصبهان القديمة وهى الآن كالخراب منفردة، وتسمى الآن عند العجم شهرستان وعند المحدثين المدينة (٤) فى م: مهند (٥) فى م: هـذا (٦) الأزج ـ محركة: بيت يبنى طولا، كما فى أقرب الموارد. (٧) كذا فى الأصل و م، وفى س: السبق، وفى أقرب الموارد: الشقيقة أرض صلبة بين رياض تنبت الشجر والعشب (٨) من م، وفى الأصل و س: مودوعة (٩) من م و س، وفى الأصل: بعضهما ـ كذا (١٠) قال البستانى فى دائرة المعارف ١١/٢٤٤: طهمورث (Tahmourz) هكذا يكتبه العرب وأما الفرس فيكتبونه طهمورس ـ بالسين، وهو ابن هوشنگ بن سيامك بن كيومرث (كيومرس) ملك من قدماء ملوك الفرس من الطبقة البيشدادية الأولى، =

المحب للعلوم و أهلها كان قد انتهى إليه خبر الحدث[1] المغربي - الذي كان من جهة الجوفي تتابع الأمطار هناك و إفراطها في الدوام و الغزارة[2] و خروجها عن الحد ـ أنه كان من أول يوم من سني[3] ملكه إلى أول يوم من بدو هـــذا الحدث المغربي مائتان و إحدى و ثلاثون[4] سنة و ثلاثمائة يوم ، و أن المنجمين كانوا يخوفونه من أول ابتداء ملكه تعدي[5] ٥ هذا الحدث[6] المغربي من ناحية المغرب إلى ما يليه من ناحية المشرق[7] ، فأمر المهندسين بإيقاع الاختيار عـــلى أصح[8] البقاع ، فاختاروا لها موضع البنية سارويه[9] و هي قائمة إلى الساعة ، فأمر ببنائها و نقل إليها

= يقال إنه ملك نحو سنة ٢٦٠٠ ق - م ، ودام ملكه ثلاثين و قيل أربعين سنة و هو الذي بنى أصفهان .

(١) الحدث ـ بالتحريك آخره ثاء مثلثة : قلعة حصينة بين ملطية و سميساط و مرعش من الثغور ، و يقال لهـا الحمراء لأن تربتها جميعا حمراء ، و قلعتها على جبل يقال له الأحيدب ... قال الواقدي : و لما بنيت مدينة الحدث هجم الشتاء و كثرت الأمطار ولم يكن بناءها وثيقا فهدم سور المدينة وشعثها و نزل بها الروم فتفرق عنها من كان نزلها من الجند و غيرهم ـ انظر معجم البلدان لياقوت ٣/٢٣١ .

(٢) من م س ، و في الأصل : الغراز ـ كذا (٣) من م وس ، و في الأصل : سنتي ـ خطأ (٤) من م و س ، و في الأصل : ثلاثين ـ خطأ (٥) من م وس ، و في الأصل : بعدي (٦) من م وس ، وفي الأصل : الحديث ـ خطأ .

(٧) في م : الجـانب (٨) زاد في م : الهواء و (٩) كذا في النسخ الثلاث ، و قد مر غير مرة و ذكرها ياقوت في معجم البلدان ٥/٨ سارية ، و هي مدينة بطبرستان ، فلعلها هذه ـ و الله أعلم .

علوما كثيرة مختلفة الأجناس ، و أنه كان فيها كتاب منسوب إلى بعض الحكماء المتقدمين فيه سنون و أدوار معلومة لاستخراج أوساط الكواكب و علل حركاتها ، و كانوا يسمونها « أدوار الهزارات » و جميع القدماء من الهند والكلدانيين - وهم سكان بابل - كانوا يستخرجون الأوساط ٥ من هذه السنين[1] و الأدوار ، و استخرج المنجمون منه[2] فى ذلك الزمان زيجا سموه « زيج[3] الشهريار » معناه ملك الزيجات - فهذا لفظ أبى معشر ، و يقال : إن الصاحب ابن العميد[4] وجد فى سور هذه المدينة صناديق فيها كتب فأنفذها إلى بغداد ، فاستخرجها بعضهم ، و ساروية / من الأبنية /٣٢ العجيبة القديمة المعجزة البناء ، و هى فى المشرق يشبه[4] الأهرام[5] التى ١٠ بمصر فى الجلالة و إعجاز البناء و يقال : إن المنطق و الحكمة التى ألفها

---

(١) فى م : السنن - كذا (٢) زاد فى م : و - خطأ (٣) الزيج - خيط البناء ، معرب زيك - بالفارسية ، وهو عند المنجمين كتاب تعرف به أحوال حركات الكواكب ، و يؤخذ منه التقويم ؛ كما فى أقرب الموارد (٤) ذكره الزركلى فى الأعلام نقلا عن يتيمة الدهر ٣/٢ و الكامل - حوادث سنة ٣٥٩ والوفيات ٥٧/٢ و غيرها ، فقال : ابن العميد المتوفى ٣٦٠هـ = ٩٧٠ م محمد بن الحسين العميد بن محمد أبو الفضل وزير من أئمة الكتاب ، كان متوسعا فى علوم الفلسفة و النجوم ، و لقب بالجاحظ الثانى فى أدبه و ترسله ، قال الثعالبى : بدئت الكتابة بعبد الحميد و ختمت بابن العميد ، ولى الوزارة لركن الدولة البويهى ، وكان حسن السياسة خبيرا بتدبير الملك كريما ممدوحا (٤) كذا فى الأصل و س ، و فى م : يشبه . (٥) من م و س ، و فى الأصل : لأهرام ، الأهرام جمع هرم ، و هى أبنية عظيمة مربعة الشكل - انظر معجم البلدان ٨ / ٤٥٥ .

و هذبها

و هذبها أرسطاطاليس ، أصل ذلك مأخوذ من خزائن الفرس حين ظفر الإسكندر بدارا و بلادهم ، و أنه ما قدر أرسطو على ذلك إلا بمدد كتبهم و معاونتها[1] ، و لا شك و لا خفاء عند من أدرك طرفا من الأمور الشريفة و الحكمة الصحيحة مقدار حكمة فارس و شرفها ، و كان فيهم ملوك أفاضل مثل كيومرث[2] و طهمورث[3] و أفريدون[4] و أردشيربابك[3] ٥ و كيخسرو[3] و غيرهم من الملوك العارفين بحقيقة الحكمة و مثل جاماسب

---

(١) فى م : معاونها (٢) فى عيون الأنباء ١/١٦ : تذكر الفرس أن جده كيومرث وهو آدم ، و تذكر العبرانيون أنه أخنوخ و هو بالعربية إدريس ، قال أبو معشر : هو أول من تكلم فى الأشياء العلوية من الحركات النجومية و أن جده كيومرث و هو آدم علمه ساعات الليل و النهار ، و هو أول من بنى الهياكل و مجد الله فيها ، و أول من نظر فى الطب و تكلم فيه ، و أنه ألف لأهل زمانه كتبا كثيرة بأشعار موزونة و قواف معلومة ، و هو أول من أنذر بالطوفان و كان مسكنه صعيد مصر ، تخير ذلك فبنى هنالك الأهرام (٣) قد مر التعليق عليه قريبا (٤) فى دائرة المعارف للبستانى ٤/٣٦ : أفريدون (Afridoun) سادس ملوك الطبقة الأولى من الفرس و هى الفيشدادية ، و فى نسبه اختلاف .... قال المسعودى : و للناس فيما ذكر خطب طويل ، و إن بلاد بابل أضيفت إلى ولد أفريدون و هو إيراج ، و قتله أخوه فى حياة أبيه فهلك ، و لم يخلص له الملك فيعد فى الملوك ، قال : و إنهم أسقطوا الجيم من ايراج و أبدلوها نونا فقالوا « إيران شهر » و الشهر الملك ، فسمى بذلك بلاد إيران ... و ذكر المؤرخون الشرقيون أن مدة ملك أفريدون كانت خمسمائة سنة فيستدل من ذلك أن اسمه كان اسم دولة كفرعون و كسرى لا اسم شخص بعينه .

و فرساوش[1] و بزرجمهر[2] و غيرهم من الأجلة و الحكماء الأعزة ، لكن من دأب الأمور الإلهية و الأحوال السماوية أن ينقل الحكمة و الملك من جيل إلى جيل و من قوم إلى قوم - فسبحان الأولى الأبدى الدائم [3] الغير المتغير[3] على مر الدهور / و الأعصار ! و يقال : كانت الحكمة /٣

٥ فى قديم الزمان ممنوعا منها[4] إلا من كان[5] أهلها و من يتقبلها طبعا ، و كانت الحكماء ينظرون[6] فى مواليد من يريد الحكمة و الفلسفة ، فان علمت أن صاحب المولد فى مولده حصول ذلك استخدموه[7] و إلا فلا ، و كانت الفلسفة ظاهرة قبل المسيح فى اليونانيين ، فلما تنصرت[8] الروم منعوا عنها ، و أحرقوها[9] ، و حرموا الكلام فيها إذا كانت فى الظاهر

١٠ بضد الشرائع النبوية .

ثم إن الروم رجعت إلى مذاهب الفلاسفة ، و كان السبب فى ذلك ملك بوليناس[10] ، و كان ينزل[11] بأنطاكية و وزر له ثامسطيوس[12]

---

(١) فى م : فرشاوش (٢) له ذكر فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٢٦١ (٣ - ٣) فى م : المزا المتغر ، و فى س : العين المتعين (٤) فى م : عنها (٥) زاد فى م : من . (٦) من م و س ، و فى الأصل : تنظر (٧) فى م : الحدوه - كذا (٨) فى م : تقصرت (٩) فى س : امزقوها (١٠) فى م : الولياس - كذا ، و فى س : أبولياس ، و بهامش الأصل : أيضا يقال له بليناس ، ذكره البستانى فى دائرة المعارف ٥/٥٩٠ ترجمة وافية و لفظه : (Plinius-Pline-Pliny) كايوس بلينيوس الملقب بالأكبر و هو مؤلف رومانى ، ولد سنة ٢٣ للميلاد و توفى سنة ٧٩ (١١) فى م : نزله . (١٢) ذكره القفطى فى أخبار الحكماء ص ٧٥ مختصرا فقال ثامسطيوس : كان فيلسوفا حسب ما ذكرته عند ذكر تصانيفه فى تفاسير كتب أرسطوطاليس ، =

شارح

شارح كتب أرسطو ، ثم لما قصده شابور ذو الأكتاف[1] و انهزم منه و ظفر بـه بلبناس[1] و سار إلى أرض العجم حتى بلـغ جندشابور[2] فحصرها و صعب عليه فتحهـا رجع[3] ، ثم إن شابور تخلص من سجن الروم و طوى البلاد حتى دخل جند شابور و خرج بمن فيها إلى الروم فهزموهم و قتلوا بلبناس و ولى عوضه قسطنطين[4] الأكبر ، فعاد المنع ٥ من الاشتغـال[5] بالفلسفة ، / و بالجملة[6] بحسب رغبات الملوك و الأمراء ٣٤ / و الأكابر تظهر[7] الحكمة و الفلسفة و بحسب[8] نفرتهم عنها و عداوتهم لها تختفي[9] ، و هكذا دأب[10] الدنيا أبدا و أزلا ، فهذا خبر الحـكمة و الحكماء

= و كان كاتبا لليوليانس المرتد إلى مذهب الفلاسفة عن النصرانية ، و زمانه بعد زمان جالينوس .

(١ - ١) ليس في م (٢) كذا في النسخ الثلاث . و لعل الصواب ما في معجم البلدان ٣ / ١٤٩ ففيه : جنديسابور - بضم أوله و تسكين ثانيه و فتح الدال و ياء ساكنة و سين مهملة و ألف و باء موحدة مضمومة و واو ساكنة و راء - مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير ، فنسبت إليه و أسكنها سبي الروم و طـائفة من جنده . . . . الخ ، و ذكر في تسميته أقوالا عديدة فراجعه .

(٣) ليس في م (٤) ذكره صاحب المنجد في معجم الأعلام مختصرا ، و قال : قسطنطين الكبير (٢٧٤ - ٣٣٧) ق ، م ، امبراطور روما ٣٠٦ هزم خصمه ماكسانس خلال وقعة ظهر فيها - على ما قيل رسم الصليب في السماء مع هذه الآية (بهذه العلامة الك النصر) نقل عاصمة الأمبراطورية من روما إلى بيزنطية فسميت القسطنطينيـة (٥) في م : الاشغـال (٦) وقع في س : بالحكمة .

(٧) في م : يظهر (٨) في م : حسب (٩) في م : يختفي (١٠) في س : دار .

على الإجمال، و ستأتى[1] الأحوال مفصلة.

و أما سبب ظهور الفلسفة فى الملة الإسلامية فسبب[2] مصاحبة بعض الأكابر قوما من الفلاسفة العارفين باللغتين - أعنى اليونانية و العربية، و نقلهم شيئا من الكلمات الحكمية و الكتب من اليونانية إلى العربية، ٥ فأول نقل كان فى الإسلام[3] كان فى زمن بنى أمية. و ذلك أن خالد ابن يزيد[4] لهوس كان له فى الصنعة[5] أمر بنقل الكتب التى فى الصنعة، و هو أول نقل كان فى الإسلام، و نقل الديوان من الفارسية إلى العربية فى زمن الحجاج، فأما الديوان بالشام فكان بالرومية، فنقله منصور بن سرجون[6] فى زمن هشام[7] بن عبد الملك - و نقل فى زمن بنى ١٠ العباس على التدريج فى كل وقت بعض الأشياء، وكان المأمون[8] أصلا

(١) فى س وم: سيأتى (٢) فى م: سبب (٣) زاد فى م: هو (٤) ترجم له الزركلى فى الأعلام ٢/٣٤٢ نقلا عن الفهرست لابن النديم ١/٢٤٢ و الوفيات ١/١٦٨ و تهذيب ابن عساكر ٥/١١٦، ما ملخصه: خالد بن يزيد بن معاوية الأموى القرشى (٨٥ هـ - ٧٠٤ م) الخليفة الأموى، حكيم قريش وعالمها فى عصره، اشتغل بالكيمياء و الطب و النجوم - فأتقنها و ألف فيها رسائل ..... و هو أول من ترجم كتب النجوم و الطب و الكيمياء توفى فى دمشق (٥) بهامش الأصل: أى الأكسير (٦) وقع فى الأصل: سرحون، و فى م: سرخون، و التصحيح من تاريخ الطبرى ٢/٢٠٥، و هو الرومى مولى معاوية (٧) خليفة مشهور من خلفاء بنى أمية، ذكره الطبرى ترجمته و وقائعه فى تاريخه ٨/١٧٩. فراجعه (٨) هو مأمون بن هارون الرشيد، خليفة مشهور من بنى العباس، اشتهر فى خلافته فى مسألة خلق القرآن - انظر ترجمته و وقائعه تاريخ الطبرى ص ٢٧٣ - ٣٩٦.

/ عظيما في ذلك ، و يقال إنه رأى في المنام شيخا يميل وجهه إلى الشقرة ، عليه ثياب منسوجة بالذهب جالسا على سدة ، قال : فهبته ، إلا أني مع ذلك دنوت منه فقلت له : من أنت ؟ فقال : أنا أرسطاليس الحكيم ، قال : فقلت له : إني أسألك عن أشياء ، فقال : سل ، فقلت له : ما الحسن ؟ فقال : ما حسن عند العقل ، قال : فقلت : ثم ما ذا ؟ فقال : ما حسن عند الشرع ، [1]قال : ثم قلت له : ثم ما ذا ؟ قال : ما حسن في العرف[1]، قال : ثم قلت [له : ثم - [2]] ما ذا ؟ فقال : ثم لا ، ثم قال : ما كان في المذهب فليكن[3] عندك كالذهب ، فلما استيقظ اعتقد في أنواع علوم الحكمة ، فجمع النقلة و فتح دار الحكمة و أطلق[4] الجرايات و الوظائف على أن ينقلوا العلوم الحكمية إلى العربية ، و أنفذ رسولا إلى ملك الروم يطلب كتب الحكمة ، فسير له جملة[5] من الكتب ، و كذلك فعل بنو موسى ، و كثر بعد ذلك الطلب حتى كان بعضهم يذهب إلى الروم و يبذل[6] الأموال و يطلب [7]كتب الحكمة[7] و ينقلها إلى العربية .

/ ٣٥

١ - أول / الحكماء آدم أبو البشر عليه السلام

/ ٣٦

و كان في أول الدور الأول بعد[8] خراب الربع المسكون بالطوفان ،

(١-١) العبارة بين الرقمين مكررة في م (٢) زيد من م وس (٣) في م : فيكن .
(٤) موضعه بياض في م (٥) سقط من م (٦) في م : يبذل (٧-٧) في م : الكتب .
(٨) لعله يريد بذلك آدم الثاني أعني نوحا عليه السلام ، لأن الرسول الذي بعث بعد الطوفان الذي أحاط سائر الأرض هو نوح عليه السلام ، و هو الذي يسمى آدم الثاني ، و كان آدم أبو البشر قبل الطوفان - فتأمل .

و هو أول من استخرج[1] الصنائع و آلاتها و علمها أولاده، و استخرج أيضا العلوم و دونها لأولاده، و رأيت بعض كتبه فى التعفيات[2] و بعض الصنائع و العلوم و علم الأسماء المذكورة فى قوله تعالى[3]: " و علم آدم الاسمآء كلها[4] " و عاش دهرا طويلا، و كان رجلا فاضلا، عظيم القدر، جليل الشأن، أول أنبياء الله و رسله .

٢ - ثم ولده شيث بن آدم [عليه السلام - ٥]

و هو أوريا[6] الأول

و هو أيضا أغاثاذيمون[7] أستاذ هرمس الهرامسة المعروف[8] عند العرب بادريس عليه السلام، و هو أول من أخذ عنه الشريعة و الحكمة،

---

(١) فى م : استخراج - كذا (٢) فى الأصل : التعفنيات، و ما أثبتنا فى المتن من م و س، و لعله الصواب - ظنى أن المراد بالتعفيات الآثار القديمة لأن معنى تعفى عفا، و بهامش الأصل « التعفينات اسم موضع » و لكن لم نجد هذا الموضع فى المراجع التى بين أيدينا (٣) ليس فى م (٤) سورة ٢ آية ٣١ . (٥) زيد من م (٦) هكذا فى الأصل و م، و فى س : أوريار (٧) فى عيون الأنباء ١ / ١٦ ذكره مختصرا فقال : و كان أغاثوذيمون أحد أنبياء اليونانيين و المصريين، و تفسير أغاثوذيمون السعيد الجد، و ذكره القفطى أيضا فى تاريخ الحكماء ص ٢ و قال : إنه أستاذ إدريس عليه السلام، فهرمس الهرامسة هو إدريس عليه السلام، و الهرامسة كانوا ثلاثة - كما فى عيون الأنباء (٨) فى م : المسمى،

و الصابئة تنسب[1] إليه و تعترف[2] بنبوته، و لهم كتب أحكام بعضها منسوبة إلى شيث، و بعضها إلى يحيى بن زكريا، و لا يقولون بقيامة[3] الأجساد بل الأرواح، و لهم كتابة و حروف بالنبطية[4] قديمة[5] على هجاء أبجد و ليس لهم ا، ب، ت، ث، و لهم[6] كتاب / يسمونه الزبور[7] /٣٧ الأول، و هو مائة و عشرون سورة كبار و صغار، و قبلتهم بيت المقدس، ٥ و الله أعلم بمسكنه من الأرض، و لعل الأظهر أنه كان بالشام أو بصعيد[8] مصر، و من كلامه، قال[6]: إنه يجب أن[9] يكون في المؤمن الحنفي ست عشرة[10] خصلة: (١) المعرفة بالله و ملائكته من السماويين[11] و الروحانيين [و - [12]] حملة العرش و أهل طاعته (٢) معرفة الخير و الشر، أما الخير فليرغب فيه، و أما الشر فليحذر من[13] فعله (٣) السمع و الطاعة للملك ١٠ الرحيم الذي استخلفه الله في الأرض و ملّكه أمر البلاد و العباد (٤) بر الوالدين (٥) اصطناع المعروف بقدر الطاقة (٦) المواساة للفقراء (٧) التعصب للغرباء (٨) الشجاعة[14] في طاعة الله (٩) العصمة عن الفجور (١٠) الصبر بالإيمان

(١) في م: ينسب (٢) في م: يعرف (٣) في م: بقيه (٤) و هي لغة تنسب إلى أولاد شيث عليه السلام كما في أقرب الموارد، و لفظه: و إنما سمي أولاد شيث أنباطا لأنهم نزلوا هناك، هذا أصله، ثم استعمل في أخلاط الناس و عوامهم و منه « كلمة نبطية » أي عامية (٥) في م: قديم (٦) ليس في م (٧) في س: النور. (٨) الصعيد بمصر بلاد واسعة كبيرة فيها عدة مدن عظام منها أسوان . . . . . راجع معجم البلدان ٥/ ٣٦٠ (٩) من م و س، و وقع في الأصل: أنه (١٠) من م، و في الأصل و س: عشر (١١) في م: السمايين - كذا (١٢) زيد من م. (١٣) من م و س، و في الأصل: عن (١٤) من م و س، و وقع في الأصل: السرعة.

و اليقين (١١) صدق اللهجة (١٢) العدل (١٣) القنوع[1] فى الدنيا (١٤) الضحايا والقرابين[2] شكرا لله تعالى على ما أولى[3] من النعم لخلقه (١٥) الحلم و حمد الله على مصائب الدنيا بغير تملل[4] (١٦) الحياء و قلة المماراة[5] .

٣ - الحكيم[6] الربانى[7] أنباذقلس[8]

/٣٨ ٥ ابن مادر[9] ، من أهل أفراغينا[10] ، / و كان فى زمن داود ، و كان أخذ الحكمة عن لقمان بالشام ، و قيل عن[11] سليمان ، ثم انصرف إلى بلاد اليونانيين فتكلم فى خلقة[12] العالم بشيء[13] فهجره[14]

(١) وقع فى متن الأصل : الشرع - خطأ ، و بهامشه نسخة : التنوع - تحريف ، و نسخة أخرى : القناعة ؛ و ما أثبتناه فى المتن من م و س ، و هو الصواب . (٢) جمع قربان - هو كل ما يتقرب به إلى الله تعالى من ذبيحة و غيرها - انظر أقرب الموارد (٣) فى م : أزلى - تحريف (٤) من س ، و فى الأصل : تملك ، و فى م : تامل - كذا (٥) المماراة هى المجادلة (٦) هذه الترجمة مؤخرة فى م و س من ترجمة هرمس الهرامسة أى إدريس عليه السلام التى يأتى بعد هذه الترجمة (٧) زاد فى س : العظيم ، و ليس فى م « الحكيم الربانى » (٨) سبق التعليق عليه فى مقدمة الكتاب (٩) كذا فى الأصل و س ، و فى م : ادر - كذا . (١٠) فى الأصل - أفراغينا - و ما أثبتناه فى المتن من م ، و قد سبق التعليق عليه (١١) فى م : ان - خطأ (١٢) فى الأصل و س : بخلقه ، و فى م : بخلقه ؛ و التصحيح من عيون الأنباء ١ / ٣٦ (١٣) فى عيون الأنباء : بأشياء (١٤) فى الثلاث النسخ : هجره ، و التصحيح من عيون الأنباء .

بعضهم

بعضهم[١] و طائفة من الباطنية[٢] ينتمى إلى حكمته ، و زعم[٣] أن له رموزا قل ما يوقف عليها ، و كان محمد[٤] بن عبد الله بن مرة الجبلى الباطنى من أهل قرطبة[٥] كلفا بفلسفته[٦] دوبا[٧] على دراستها ، و هو بالجملة عظيم الشأن ، جليل القـــدر ، كثير الرياضة و التأله و التعفف[٨] ، تاركا للدنيا مقبلا على الأخرى ، ماهرا فى معرفـــة النفس و المجردات و أحوالها ٥ و تراتيبها[٩] ، و قد رأيت له كتابا فى الفلسفة يدل على ذوقه و كشفه و قوة سلوكه و تبريزه فى العلم الإلهى ، و حكمته نبوة[١٠] ممزوجة بالفلسفة ؛ وهو أول من ذهب إلى الجمع بين معانى صفات الله و أنها كلها تؤدى إلى شيء واحد و ليس [ذا - [١١]] معانى[١٢] متميزة تختص[١٣] بهذه الأسماء

(١) فى م : بعض (٢) قال الشهرستانى فى كتابه الملل و النحل ٢/٥ طبع لندن : الباطنية ـ هذه فرقة الوقف على إسماعيل بن جعفر ومحمد بن إسماعيل ، والإسماعيلية المشهورة فى الفرق هم الباطنية التعليمية الذين لهم مقالة مفردة (٣) فى م : فيزعم .
(٤) انظر لترجمته أخبار الحكماء للقفطى ص ١٣ (٥) وقع فى الأصل : فوطية ـ كذا ، و فى م : قرطته ، و ما فى المتن فهو من س ، و هو الصواب ، و قرطبة مدينة عظيمة بالأندلس ـ راجع معجم البلدان ٧/٥٣ (٦) فى م : بفلسفه ـ كذا.
(٧) فى م : ذوبا (٨) فى س : التقشف ، و فى م : لينشف (٩) فى م : نتراتها .
(١٠) فى م : نبوته ـ كذا ـ النبوة هى الإخبار عن الله ، فلعل الشهرزورى استعمل هذا اللفظ من حيث معناه اللغوية ، لا الاصطلاحية (١١) زيد من م و س .
(١٢) من م و س ، و فى الأصل : معان (١٣) فى م : يختص .

المختلفة، بل[1] هو الواحد بالحقيقة الذى لا يتكثر[2] أصلا بخلاف باقى[3] الأشياء الموجودة[4]، فان الوحدانيات [العالية - [5]] معرضة للتكثر[6] / إما بأجزائها و إما بمعانيها أو بنظائرها، فذات البارئ منزهة عن هذا كله، و إلى هذا المذهب ذهب على بن أبى طالب عليه السلام ٥ و أبو الحسين[7] البصرى و جماعة من المعتزلة و جمهور الحكماء.

٣٩ /

و من لطائف كلماته قوله : إن فى طلب الفلسفة شرفا و أن مرتبتها لعالية عظيمة، فينبغى لمن طلبها أن يكون ذهنه صافيا، و عقله لطيفا، و همومه فى هذا العالم قليلة، و إن فى طلب الحكمة فضيلة[8] و مرتبة شريفة، و هى فى ذاتها و حدودها تدل[9] على ما وصفت، و ذلك أنها تنير[10] ١٠ العقل بالنور الإلهى[11] فى طلبه إياها، و أن الحكمة لترغب فى الرحلة عن هذا العالم إلى ذلك العالم، و تزهد العقل و النفس فى هذا العالم، فلا مرتبة أفضل من هذه المراتب الثلاث[12].

و قال : ليس يقدر أحد أن يعرف النفس إلا من كانت نفسه[13] طاهرة[14]

(١) فى م : ما (٢) من م و س، و فى الأصل : لا تنكثر - كذا (٣) من م و س، و فى الأصل : ما فى - كذا (٤) بهامش الأصل نسخة : العالية (٥) زيد من م و س (٦) فى س : للتكثر (٧) ذكره الزركلى فى الأعلام ٧ / ١٦١ نقلا عن وفيات الأعيان ١ / ٤٨٢ و تاريخ بغداد ٣ / ١٠٠ ما لفظه : محمد بن على الطيب أبو الحسين البصرى أحد أئمة المعتزلة - ولد فى البصرة و سكن بغداد و توفى بها (٨) فى م : فصله - كذا (٩) فى م : يدل (١٠) فى م : تبين (١١) زيد فى م : العالى (١٢) فى الأصول : الثلاثة (١٣) سقط من م (١٤) فى م : ظاهره، زكية

زكية مستولية على [1] بدنه فيعرف [1] حينئذ ما النفس و يراها رؤيا حسنا لأنها [2]
روحانية غير متجسمة [3]، و يعرف أنها جوهر لا أشرف منه و لا أكرم باق
/ دائم لا يموت و لا يفنى؛ فأما جل النـاس فان نفوسهم ناقصة كأنها [4] / ٤٠
بدن مقطوع الأعضاء فينكرون [5] شرفهـا و حسنها و بساطتها [6] و عدم
موتها و هو خطأ، لأنه لا ينبغى لأحد أن يقول قولا فى شيء قبل ٥
أن يفحص عنه و يعرف علته [7] [و - [8]] باطنه و ظاهره، ثم يقضى
عليه، و إذا أراد أن يفحص عن شيء فلا يلق بصره [9] خارجا على [10]
القشر الظاهر، بل يحرص [11] على أن يلقيه على روحانية الشيء الباطن،
فان الشيء الباطن هو الجوهر الخالص و [12] الذى هو بعينه، و إلا لم ينل
معرفة حقيقة ذلك الشيء - [13] فافهم ذلك [13]، و هذا كلام فى غاية الحسن. ١٠

و قال: إن من رام أن يعرف الأشياء من العلو - أعنى من هوالجر
الأول - عسر عليه إدراكها، و من طلبها من أسفل عسر عليه إدراك
العلم الأعلى، لانتقاله من جوهر كثيف إلى جوهر فى غايـة اللطف؛
و من طلبها من المتوسط - و عرف المتوسط كنه المعرفة - أدرك [14] به علم
الطرفين و سهل عليه الطلب، و هذا كلام عجيب لا يعرف قدره / إلا من ١٥ /٤١

(١ - ١) فى م: يديه فتعرف (٢) سقط من م (٣) فى م: مجسمه (٤) من م
و س، و فى الأصل: كأنه (٥) فى م: فيكون - كذا (٦) فى م: بسطها.
(٧) فى م: غايته (٨) زيد من م (٩) من م و س، و فى الأصل: بصيرة.
(١٠) من م و س، و فى الأصل: عن - خطأ (١١) فى م: عرض (١٢) ليس
فى م (١٣-١٣) ليس فى م (١٤) فى م: ادراك.

عرف المتوسط - أعنى النفس الإنسانية [١] .

و قال : إن النفس جوهر مبســـوط متحرك باق ، و ليس يعنى [٢] بالبسط هذا البسط و لكن بسط الذهن و الوهم ، فان ذلك البسط روحانى ، و هذا البسط جرمى مركب عند البسط الأول الوهمى و الذهنى ، و إنما ٥ صار عندنا مبسوطا لأنا لاندرك [٣] شيئا من الأقاويل [٤] اللطيفة التى هى مدركة فى هـــذا العالم هو [٥] ألطف من ذلك ، و إن [٦] أردت أن تعلم [٧] خاصية المبسوط فتوهم [٨] النور لا النار ، و الضياء لا الضوء ، و لو لم تكن [٩] النفس مبسوطة لم تكن [٩] نيرة ، و [١٠] لا كان يتمثل [١١] نور بعضها ببعض ، و ذلك لأن من [١٠] هذه الجواهر الخمسة [١٢] ثلاثة نقية من النور [١٣] و اثنان ١٠ كثير النور [١٤] ، فالثلاثة الروحانية [١٥] المتوسطة يختلف [١٥] بعضها ببعض ، و كل [١٦] واحد محيط بالذى [هو - [١٧]] دونه ، و أما الجوهران الآخران فهما أفق للثلاثة [١٨] الأفلاك باطن ، فمن هذه الجهة صارت هذه الجواهر مبسوطة [١٩] ، لأن النور محيط بها ، و لأنه لما صار كل جوهر من / هذه /٤٣

(١) كرر فى م : ان النفس الإنسانية (٢) فى م : يغنى ، و فى س : نعنى (٣) فى م : لا يدرك (٤) فى س : الأوائل ، و موضعه بياض فى م (٥) فى م : هذا . (٦) فى م : فان (٧) فى م : يعلم (٨) فى م : فيوهم (٩) فى م : لم يكن (١٠) سقط من م (١١) فى س و م : يتصل (١٢) بهامش الأصل : و هو العقل و النفس و الصور و هيولى و الصورة الجسم - كذا (١٣) فى س و م : القشور . (١٤ - ١٤) فى س و م : كثر القشور (١٥ - ١٥) فى م : المبسوطة يختلط . (١٦) فى م : فكل (١٧) زيد من س (١٨) من م و س ، و فى الأصل : الثلاثة (١٩) فى م : المبسوطة .

الجواهر

الجواهر[١] محيطا بصاحبه[٢] كاحاطة الفلك بالفلك ، كان نور كل واحد من هذه الجواهر متصلا بنور صاحبه ، يستمد[٣] الذى هو أدنى من صاحبه[٤] الذى هو أعلى منه بوصلة واحدة لا فرق بينهما أكثر من أنه يصل إلى الأول قبل الثانى و إلى الثانى قبل الثالث ، و الوصلة[٥] بينهما غير منقطعة إلى أن يصل إلى الطبيعة [فينقطع ، لأن فلك النفس لا يحيط ٥ بفلك الطبيعة ، و الطبيعة -][٦] تحيط[٧] بفلك[٨] الهيولى الثانية ، و العقل يمد النفس بنور الهيولى الأول[٩] فتقبضه[١٠] على الطبيعة .

٤ - خبر هرمس الهرامسة

زعم أبو معشر[١١] أن الهرامسة كثيرة إلا أن أفضلهم و أعظمهم[١٢] ثلاثة : أولهم[١٣] الذى كان قبل الطوفان ، و تذكر[١٤] الفرس أن جده ١٠ جيومرث[١٥] ، و هو أخنوخ[١٦] عند العبرانيين ، و إدريس عند العرب .

---

(١) فى م : الجوهر (٢) فى م : لصاحبه (٣) فى م : يشتمل (٤) زاد فى م : على . (٥) فى م : الوصل (٦) سقطت هذه العبارة من الأصل ، وزيدت من م و س ، إلا أن فى س « الفلكة » مكان « فلك » و « يحيط بتلك » مكان « لا يحيط بفلك » . (٧) فى م : محيطة (٨) فى النسخ الثلاث : بتلك ، ولعل الصواب ما أثبتناه فى المتن . (٩) فى س : الأزلى (١٠) فى م : فيغصر ، و فى س : فيقتضيه (١١) هو جعفر ابن محمد البلخى المنجم (صاحب كتاب الألوف) قد مر التعليق عليه (١٢) فى س : أعلمهم (١٣) فى م : و حم - كذا بلا نقط (١٤) فى م : ذكر ، وفى س : يذكر (١٥) كذا فى الثلاثة النسخ و فى أخبار الحكماء للقفطى ص ١ ، و وقع فى عيون الأنباء ١ / ١٦ : كيومرث (١٦) من م و س ، و مثله فى عيون الأنباء وأخبار الحكماء للقفطى ، و وقع فى الأصل : أخنوج - بالجيم المعجمة آخر الحروف .

قال: و هو أول من تكلم فى الأشياء العلوية من الحركات النجومية، و أن جده جيومرث[1] علمه[2] ساعات الليل [و النهار - [3]]، و هو أول من بنى الهياكل و مجد الله فيها، و أول من تكلم [فى - [4]] الطب، و ألف لأهل زمانه قصائد موزونة و أشعارا معلومة[5] فى [معرفة - [6]] الأشياء العلوية / و الأرضية. و هو أول من أنذر بالطوفان، و أن آفة سماوية تلحق[7] الأرض من الماء أو[8] النار. و كان مسكنه صعيد[9] مصر فبنى الأهرام و مدائن البرابى[10] و خاف ذهاب العلم بالطوفان فبنى [بناء - [12]] البرابى[13] و هو الجبل المعروف[14] بالبر بأبربا اخميم[14]، و صور

(١) فى عيون الأنباء ١ / ١٦ : كيومرث، و زاد: هو آدم (٢) وقع فى النسخ الثلاث: عمل - خطأ، و التصحيح من عيون الأنباء (٣) زيد من م و س و عيون الأنباء (٤) زيد من م و س (٥) زاد فى عيون الأنباء: بلغة أهل زمانه (٦) من عيون الأنباء (٧) فى م: يلحق (٨) كذا فى الأصل و س، وفى م و عيون الأنباء و الأخبار الحكماء « و » (٩) قدمر التعليق عليه (١٠) وقع فى الأصل: البرانى - محرفا، وفى م و س: ا ا ا - كذا بلا نقط، و التصحيح من عيون الأنباء ١ / ١٦ و أخبار الحكماء للقفطى ص ٦؛ و ذكره ياقوت فى معجم البلدان ٢/٥٩ ما لفظه - البرابى - بالفتح و بعد الألف باء أخرى . . . و هو جمع بربا كلمة قبطية و أظنه اسما لموضع العبادة أو البناء المحكم أو موضع السحر . . . هذه البرابى فى عدة مواضع من صعيد مصر فى إخميم و أنصنا و غيرهما باقية إلى الآن (١١ - ١١) فى م: فان (١٢) زيد من م (١٣) فى الأصل بالبرانى، و التصحيح مما سبق قريبا (١٤-١٤) وقع فى الأصل - بالبوباقية، وفى م: باليونانية، وفى س: بالبوماحية - كله تصحيف؛ =

فيها جميع الصناعات و[1]صناعها نقشا[1]، و صور جميع آلات الصناع[2]، ثم أشار إلى صفات العلوم برسوم لمن بعده خشية أن يذهب، و ثبت فى الأثر المروى[3] أنه أول من درس الكتب و نظر فى العلوم، و أنزل عليه ثلاثون صحيفة و [هو -[4]] أول من خاط الثياب[5]. و حكى عنه أبو معشر حكايات شنيعة. ٥

و هرمس الثانى بابلى، سكن مدينة الكلدانيين، و كان بعد الطوفان فى [6]زمن بزير بالى[6] و هو أول من بنى مدينة بابل [7]بعد نمرود الجبار[7]، و كان بارعا فى الطب و الفلسفة عارفا بطبائع الأعداد، و كان تلميذه فيثاغورس[8] و جدد من العلوم ما دثر بالطوفان، و [9]مدينة الكلدانيين[9] مدينة الفلاسفة من أهل المشرق و هم فلاسفة الفرس. ١٠

= و التصحيح من عيون الأنباء ١/١٧، ذكره ياقوت فى معجم البلدان ١/١٥٣ فراجعه.

(١ - ١) فى م: صنايعها ينقشا - كذا (٢) فى م: الصناعة (٣) زاد فى عيون الأنباء ١/١٧: عن السلف (٤) زيد من العيون (٥) زاد فى عيون الأنباء: و لبسها و رفعه الله مكانا عليا (٦-٦) وقع فى الأصل و م: تدبير بابل - كذا، و فى س: بديد - كذا بلا نقط، و ما أثبتناه فى المتن فهو من عيون الأنباء، و لكن قال فى معجم البلدان ٢/٩١ تحت بابل: و مدينة بابل بناها بيورا سب الجبار - والله أعلم (٧-٧) ليس فى م، و وقع فى عيون الأنباء ١/١٧: نمرود بن كوش، و مثله فى أخبار الحكماء للقفطى ص ٢٢٧ (٨) قد سبق التعليق عليه (٩-٩) موضعه فى م بياض.

/٤٤ / و هرمس الثالث[١]، كان بعد الطوفان و هو صاحب كتاب الحيوانات[٢] ذوات السموم، و كان فيلسوفا طبيبا جوالا فى البلاد عالما بنصبها و طبائع أهلها، و له كلام فى الكيمياء؛ و تلميذه اسقليبيوس[٣] و أخباره ستعرف[٤] و الأهرام[٥] كثيرة إلا أن الكبار منها اثنان، ٥ و قطر كل واحد منهما مائة ذراع، و لا سبيل إلى فتحهما، و يقال: إنه قد ادخر فيها من النفائس و الذخائر ما لا شوهد مثله، و قد اجتهد الخليفة المأمون[٦] فى فتحهما فلم يمكنه فتح أكثر من واحد و إخراج مسلية من الذهب مع أنه أنفق على ذلك أضعاف ما حصله، و قريب من الأهرام قد عمل خمس من البرابى[٧] صغار، و يقال: إن على كل ١٠ باب منها صورة من حجر متى بلغ الرجل إليها اختفت به، يكون آخر دور العالم على المذهب القائل بالأدوار و الأكوار و إنه علم بذلك،

---

(١) ترجم له فى عيون الأنباء ١ / ١٧ ترجمة مختصرة، و له ترجمة حافلة فى أخبار الحكماء للقفطى ص ٢٢٧ (٢) وقع فى النسخ الثلاث: الحيوان، و التصحيح من أخبار الحكماء للقفطى ص ٢٢٧ (٣) فى الأصل: أسقلينيوس، و فى م: أسقلبوس، و التصحيح من عيون الأنباء ١/ ١٥ و قد مر التعليق عليه (٤-٤) فى م و س: له أخبار و قصص شنيعة (٥) قد مر ما فيه نقلا عن معجم البلدان قريبا، و قد سقط من هنا أى من «و الأهرام» إلى س ١١ «و أنه علم بذلك» من نسختى م و س (٦) قد مر التعليق عليه (٧) وقع فى الأصل: ابرانى، و التصحيح من س و معجم البلدان و قد سبق عليه التعليق قريبا.

[1] وهي على اثني عشر ميلاً[2] من الفسطاط[3]، وكانت دار الحكمة حتى بنيت الإسكندرية فنقلت [منها -[4]] .

/٤٥ فولد[5] هرمس الهرامسة بمصر في مدينة منف[6]، وهو / باليونانية أرمس، وإنما عرب فقيل هرمس، ومعنى أرمس عطارد[7]، ويسمى أيضا - عليه السلام - عند اليونانيين طرسمين[8]، وعند العرب ٥ إدريس، وعند العبرانيين أخنوخ[9]، وهو ابن[2] يارد[10] بن مهلائيل[11] بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم - عليه السلام . كان قبل الطوفان الكبير الذي غرق الدنيا، وهو الطوفان الأول، وكان بعده طوفان آخر غرق أهل مصر فقط[12] وكان في بداية أمره تلميذ

---

(١) العبارة الآتية إلى «فنقلت منها» وقعت في م وس بعد «مدينة منف» (٢) ليس في م (٣) بلد مشهور بمصر، فقد أكثر ياقوت في ذكره وتاريخه - راجع معجم البلدان ٦/٣٧٧ (٤) من م وس (٥) في م: وولد (٦) وقع في الأصل: منفيا منها، وفي م: متينا، والتصحيح من س وعيون الأنباء ١/١٦ وأخبار الحكماء ص ٢، وذكره ياقوت في معجم البلدان ٨/١٨١ ما ملخصه: بالفتح ثم السكون وفاء - اسم مدينة فرعون بمصر . . . . وكانت منف أول مدينة بنيت بأرض مصر بعد الطوفان . . . وبمنف آثار الحكماء والأنبياء، وبها كان منزل يوسف الصديق عليه السلام ومن كان قبله ومنزل فرعون موسى وكانت له عين شمس، والفسطاط اليوم بين منف وعين شمس في منتهى جبل المقطم (٧) ذكر بمثل ذلك في العيون وزاد: ومعنى هرمس لقب كما يقال: قيصر وكسرى، وتسميه الفرس في سيرها اللهجد، وتفسيره ذوعدل (٨) في عيون الأنباء: اطرسمين . (٩) في م: خنوخ (١٠) من س وعيون الأنباء وأخبار الحكماء، وفي الأصل: تارخ، وفي م: تارح، وتارخ أو تارح إنما هو اسم أبي إبراهيم عليه السلام . (١١) في م: هلائل (١٢) في س: خاصة .

أغاثوذيمون[1] المصرى، وكان[2] أحد أنبياء اليونانيين والمصريين، وهو أوريا الثانى، وإدريس أوريا الثالث، وتفسير[3] أغاثوذيمون[4] السعيد الجد وخرج هرمس عن مصر ودار الأرض كلها، وعاد إلى مصر فرفعه الله إليه، قال الله تعالى[5] "ورفعناه مكانا عليا[6] -" وذلك بعد اثنتين[7]
٥ وثمانين سنة، ودعا الخلائق من سائر أهل الأرض إلى الباري سبحانه باثنين[8] وسبعين لسانا، آتاه الله الحكمة بمناطقهم[9] وعلمهم وأدبهم وبنى لهم مائة مدينة وثماني[10] مدن عظيمة أصغرها / الرهاء[11] وعلمهم العلوم، / ٤٦
وكان أول من استخرج علم النجوم وأقام لأهل كل اقليم[12] سنة تليق[12] بهم وتقارب[13] آراءهم، وخدمه الملوك وأطاعه، أهل الأرض
١٠ كلها وأهل الجزائر التى فى البحار، وخدمه الملوك الأربعة[14] كل واحد منهم ولى بأمره عليه السلام الأرض كلها، فأولهم ايلاوس[15] وتفسيره

(١) فى الأصل: الغازيمون، وفى م: العاذيمون، التصحيح من س وعيون الأنباء ١/١٦ (٢) زيد فى م: عاذيمون عليه السلام (٣) زيد فى م وس: اسم (٤) فى النسخ: غاذيمون، والتصحيح من عيون الأنباء (٥) ليس فى م (٦) سورة مريم آية ٥٧ (٧) فى النسخ: اثنين (٨) مثله فى أخبار الحكماء ص ٢. ووقع فى م: بمأتين (٩) موضعه بياض فى م (١٠) من م وس، وفى الأصل: ثمانية. (١١) الرهاء بضم أوله والمد والقصر: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام بينهما ستة فراسخ سميت باسم الذى استحدثها وهو الرهاء بن البلندى بن مالك بن دعر - انظر معجم البلدان ٤ / ٣٤٠ (١٢-١٢) فى م - منه يلق - كذا - غير ظاهر (١٣) فى م: يقارب (١٤) فى النسخ: الأربع (١٥) له ذكر فى أخبار الحكماء للقفطى ص ٣، وفى عيون الأنباء ١ / ٧٤: ايليوس.

الرحيم ؛ و الثانى ابنه لاوس ، و الثالث أسقليبيوس[١] ؛ و الرابع آمون[٢] ، و هو أبوسيلوخس[٣] . و دعا إلى دين الله عز و جل و القول بالتوحيد و عبادة الخالق و تخليص النفوس من العذاب ، و الحض على الزهد فى الدنيا و العمل بالعدل و طلب الخلاص فى الآخرة ، و أمرهم بصلوات ذكرها لهم على صفات بينها لهم ، و صيام فى أيام معلومة من كل شهر ، و الجهاد ٥ لأعداء الدين ، و الزكاة فى الأموال ، و معونة[٤] الضعفاء ، و غلظ [٥]عليهم فى[٥] الطهارة من الجنابة و الحيض [و -[٦]] مس الموتى ، و أمرهم بتحريم اكل الخنزير و الجمل و الحمار و الكلب و البصل و الباقلاء و كل ما يضر بالدماغ و غيرها[٧] / من المآكل ، و حرم السكر من كل شىء من المشروبات /٤٧أ و شدد فيه[٨] أعظم تشديد ، و جعل لهم أعيادا[٩] كثيرة فى أوقات معروفة[١٠] ، ١٠ و صلوات[١١] فيها و قربانات[١٢] ، منها لدخول الشمس رؤس البروج ، و منها

(١) من س و أخبار الحكماء ص ٤ و عيون الأنباء ١/٥ ، و قد مر فى مقدمة الكتاب ، و وقع فى الأصل و م : أسقليبوس (٢) ترجم له فى أخبار الحكماء ص ٦ و لفظه : آمون الملك الحكيم ـ هذا لقب له واسمه الحقيقى بسيلوخس ، و هو أحد الملوك الأربعة الذين أخذوا الحكمة عن هرمس الأول ... الخ (٣) كذا فى النسخ الثلاث ، و وقع فى أخبار الحكماء ص ٤ : بسيلوخس ـ كما مر فى تعليقنا آنفا.
(٤) فى م : مؤنه (٥-٥) سقط من م (٦) زيد من م (٧) فى م : غيرهم (٨) فى م : منه (٩) من م ، و فى الأصل و س : اعياد (١٠) فى م : معروف (١١) مكان « و صلوات » بياض فى م (١٢) فى م : قرمامات ـ كذا.

الرحيم؛ و الثاني ابنه لاوس، و الثالث أسقليبيوس[١]؛ و الرابع آمون[٢]، و هو أبوسيلوخس[٣]. و دعا إلى دين الله عز و جل و القول بالتوحيد و عبادة الخالق و تخليص النفوس من العذاب، و الحض على الزهد في الدنيا و العمل بالعدل و طلب الخلاص في الآخرة، و أمرهم بصلوات ذكرها لهم على صفات بينها لهم، و صيام في أيام معلومة من كل شهر، و الجهاد ٥ لأعداء الدين، و الزكاة في الأموال، و معونة[٤] الضعفاء، و غلظ [٥]عليهم في [٥] الطهارة من الجنابة و الحيض [و-[٦]] مس الموتى، و أمرهم بتحريم اكل الخنزير و الجمل و الحمار و الكلب و البصل و الباقلاء و كل ما يضر بالدماغ و غيرها[٧] / من المآكل، و حرم السكر من كل شيء من المشروبات /٤٧أ و شدد فيه[٨] أعظم تشديد، و جعل لهم أعيادا[٩] كثيرة في أوقات معروفة[١٠]، ١٠ و صلوات[١١] فيها و قربانات[١٢]، منها لدخول الشمس رؤس البروج، و منها

---

(١) من س و أخبار الحكماء ص ٤ و عيون الأنباء ١/٥، و قد مر في مقدمة الكتاب، و وقع في الأصل و م: أسقليبوس (٢) ترجم له في أخبار الحكماء ص ٦ و لفظه: آمون الملك الحكيم - هذا لقب له و اسمه الحقيقي بسيلوخس، و هو أحد الملوك الأربعة الذين أخذوا الحكمة عن هرمس الأول ... الخ (٣) كذا في النسخ الثلاث، و وقع في أخبار الحكماء ص ٤: بسيلوخس - كما مر في تعليقنا آنفا. (٤) في م: مؤنه (٥-٥) سقط من م (٦) زيد من م (٧) في م: غيرهم (٨) في م: منه (٩) من م، و في الأصل و س: اعياد (١٠) في م: معروف (١١) مكان «و صلوات» بياض في م (١٢) في م: قرمامات - كذا.

لرؤية الهلال و أوقات القرانات[١]، و كلما صارت الكواكب إلى بيوتها و أشرافها و ناظرت كواكب[٢] أخر قربوا[٢] قربانا، و القرابين[٣] فيما جاء به ثلاثة أشياء: البخور و الذبائح[٤] و الخمر، و [٥]يقربون من باكورة[٥] الأشياء من الرياحين الورد، و من الحبوب الحنطة و الشعير، و من الفاكهة العنب،
٥ و من الأشربة الخمر، و وعدهم أنه سيأتى بعده[٦] عدة أنبياء؛ و عرفهم أن من صفات النبي المبعوث أن يكون بريئا من المذمومات و الآفات كلها، كاملا فى الفضائل الممدوحات كلها، لا يقصر عن مسألة[٧] يسئل عنها مما فى السماوات و الأرض و أن يدل على ما فيه الشفاء من كل ألم، و أن يكون مستجاب الدعوة فى كل ما طلبه من إنزال الغيث و دفع[٨]
١٠ الآفات و غير ذلك من المطالب، و أن / يكون مذهبه و دعوته[٩] المذهب / ٤٨ الذى به يصلح العالم و يكثر عمارته. و[١٠] رتب الناس ثلاث طبقات: كهنة و ملوكا و رعية - و [جعل -[١١]] مرتبة الكاهن فوق مرتبة الملك لأن الكاهن يسأل الله فى نفسه و فى ملكه و فى رعيته، و ليس للملك أن يسأل الله فى شيء إلا فى نفسه [٢]و فى رعيته، و ليس للرعية أن
١٥ تسأل الله شيئا إلا لأنفسها[٢] فقط.

---

(١) فى م: القرايات - خطأ (٢-٢) سقط من م (٣) فى م: القربين (٤) فى م: الرياح (٥-٥) فى م: نقربو - كذا، و بعده بياض قدر كلمتين (٦) فى م: بعد (٧) فى م: مسله - كذا (٨) فى م: رفع (٩) كذا فى الأصل و س و مثله فى أخبار الحكماء س ٤، و فى م: دعوة (١٠) زاد فى أخبار الحكماء: لما ملك إدريس الأرض (١١) زيد من أخبار الحكماء.

وكان

و كان عليه السلام رجلا أدم اللون ، تام القامة ، أفلج[١] ، حسن الوجه ، كث اللحية ، مليح التخاطيط[٢] ، تام الباع ، عريض المنكبين ، ضخم العظام ، قليل اللحم ، براق العينين[٣] ، أكحل ، متأنيا[٤] فى كلامه ، كثير الصمت ، ساكن الأعضاء ، إذا مشى أكثر نظره إلى[٥] الأرض ، [٦] كثير الجد فى فكره و عبسه[٦] ، و يحرك إذا تكلم سبابته ، و كان على ٥ فص خاتمه الذى يلبسه كل يوم « الصبر مع الإيمان يورث الظفر » . و على فص خاتمه الذى يلبسه[٧] فى الأعياد « تمام الفرح بالأعياد الأعمال الصالحة » . و على فص خاتمه الذى يلبسه[٧] إذا صلى على ميت « الأجل حصاد الأمل ، و الموت رقيب غير غافل » ، و على المنطقة التى يلبسها [٧]إذا صلى[٧] دائما « النظر فى العاقبة / يورث سلامة النفس و البدن ١٠ ٤٩ / من الأعراض المؤذية » ، و على المنطقة التى يلبسها فى الأعياد « حفظ الفروض[٨] و الشريعة تمام الدين و تمام الدين كمال المروءة » و على المنطقة التى [كان -[٩]] يلبسها وقت الصلاة على الميت « من نظر نفسه فاز ، و شفاعته عند ربه الأعمال الصالحة » ؛ [١٠]و انتهت شريعته[١٠] و هى الملة الحنيفية[١١] و تعرف أيضا بدين القيمة إلى مشارق الأرض و مغاربها ١٥

(١) كذا فى الأصل و س ، و فى م : احلج ، و فى أخبار الحكماء ص ٥ : أجلح .
(٢) فى م : طيط - كذا ناقصا (٣) فى م : العين (٤) فى م : مبايما - كذا .
(٥) فى م : على (٦-٦) فى م : كثير الجد فيه فكره و عبسه ، و فى أخبار الحكماء : كثير الفكرة به عبسة ، و وقع فى الأصل : « عينيه » مكان «عبسه» (٧-٧) هذه العبارة سقطت من م (٨) فى م : العروض (٩) زيد من س (١٠-١٠) فى م : انتهب شريعة (١١) فى م : الحنفية .

و شمالها و جنوبها و طبقات[1] الأرض بأسرها حتى لم يبق على وجه الأرض آدمی[2] لا يدين بها ، و كانت قبلته الجنوب على خط نصف النهار .

مختار مواعظ[3] هرمس و حكمه و آدابه

و هو المثلث بالحكمة ، و معنى المثلث بالحكمة : أنه نبي ، ثم ملك ، ثم حكيم ؛ أى هو متصف بهذه الصفات الثلاثة الممدوحة ، و هو إدريس - قال : لن يستطيع أحد أن يشكر الله على نعمه بمثل الإنعام بها على خلقه ؛ و قال : من أراد البلوغ[4] [من -[5]] العلم و صالح العمل فليترك من يده أداة الجهل و سيء العمل ، كما أن الصانع الذى يعرف الصنائع كلها إذا أراد الخياطة[6] أخذ آلتها و ترك آلة النجارة ، و إذا أراد الكتابة أخذ آلتها و ترك آلة الخياطة[6] ، فحب الدنيا و حب الآخرة لا يجتمعان فى قلب أبدا ؛ و قال : أيها الإنسان إذا اتقيت ربك و زرت[7] الطرق المؤدية إلى الشر لم تقع[8] فيه ؛ و قال : لا تمل إلى الدنيا و الهوى [9]و حلاوتهما الصادتين[9] عن الشغل بمعادك ، فتكون[10] كالغريق المشتغل عن التدبير لخلاص[11] نفسه بحمل بضاعة ثقيلة اغتر[12] بحبها و هى سبب عطبه ؛

(١) فى م : طبقت (٢) من م و س ، و فى الأصل : آدميا (٣) سقط من م . (٤) من س ، و فى الأصل : بلوغ ، و فى م بياض (٥) من س (٦) فى م : الخياط (٧) فى م : حذرت ، و فى س : وجدت (٨) فى م : لم يقع (٩-٩) فى م و س : حلاوتها المصادتان لك (١٠) فى م : فيكون (١١) فى م : بخلاص . (١٢) فى م : اغير .

و قال : لم يكن البشر ليهتدوا إلى معرفة عظمة [١] الله [٢] لو لا أن عرفهم نفسه و هداهم [٣] إلى عبادته بالوسائط من أنبيائه و حملة وحيه المختارين المصطفين الناطقين عن روح القدس ، المرشدين إلى تقوى الله عز و جل و سبل [٤] طاعته ، الموفقين لنا على حدود أوامره و زواجره و حفظ سننه و السلوك فى مذاهب رضاه المؤدية إلى الحياة الدائمة [٥] و النعيم [٦] المتصل ٥

و قال : لا ترفعوا إلى الله تعالى / دعاءكم بالجهالة و لا بالنيات المدخولة ، [٧] و لا تعصوه [٧] و لا تتعدوا [٨] حدوده و نواميسه ، و لا يجرأن أحدكم إلى معاملة أخيه [٩] على ما يكره أن يعامل بمثله ، و أنفقوا و تحابوا و ثاروا [١٠] على الصوم و الصلاة جماعة ببصائر صافية نقية ، و نيات غير منقسمة و لا مشوبة ، و توادوا على طاعة الله و التقوى [١١] ، و ابتغوا الخير ١٠ و اجتهدوا فيه ، [١٢] و ليكن تادية [١٢] فرائض الله عليكم بالتمام و الكمال ، و الخشوع و الخضوع ، من غير عجب و لا استكبار ، و إياكم و التفاخر و التكاثر ، و عليكم بالإخبات و التواضع ، لكيلا [١٣] تستكثروا فعل أثمار الخير من أفعالكم [١٤] .

/ ٥١

و قال : ابعدوا عن مخالطة الخونة [١٥] و الفسقة و مبتغى الضلال ١٥ و [١٦] مقابح الأفعال ، و قال : لا تحلفوا بالله كاذبين ، و لا تهجموا على الله

---

(١) فى م : عظم (٢) زيد فى س : و (٣) فى م : هدايته (٤) فى م : سبيل .
(٥) بياض فى م (٦) فى م : النعم (٧ - ٧) ليس فى م (٨) فى م : لا تعتدوا .
(٩) فى م : احد (١٠) بهامش الأصل : اثبر : الحبس (١١) زيد فى م : له .
(١٢-١٢) موضعه فى م بياض (١٣) فى م : لكننا (١٤) فى م و س : أعمالكم .
(١٥) فى م : الخسونه ــ كذا (١٦) ليس فى م .

باليمين ، و اعتمدوا الصدق حتى يكون «نعم» من قولكم نعم ، و «لا» — لا . و تورعوا عن تحليف الكذابين بالله عز و جل ، فانكم تشاركونهم في الإثم إذا علمتم منهم الحنث[1] ، و ليكن الأثر في نفوسكم أن تكلوهم إلى الله سبحانه[2] و تعالى[2] عالم السرائر / فحسبكم به من حاكم يجزى /٥٢
٥ المحسن[3] باحسانه و المسيء باساءته . و قال : اعلموا[4] و استيقنوا أن تقوى الله[5] هي[6] الحكمة الكبرى و النعمة العظمى ، و السبب الداعي إلى الخير ، و الفاتح لأبواب الفهم و العقل ، لأن الله سبحانه لما أحب عباده وهب لهم العقل ، و اختص أنبياءه بروح[7] القدس ، و كشف لهم عن سرائر الديانة و حقائق الحكمة ، و انتهوا عن الضلال و تتبعوا
١٠ الرشاد . و قال : استشعروا الحكمة و ابتغوا[8] الديانة ، و عودوا أنفسكم الوقار و السكينة ، و تحلوا بالآداب الحسنة الجميلة ، و ترووا[9] في أموركم و لا تستعجلوا و لا سيما في[10] مجازاة المسيء ، و اجعلوا الحياء ماء[11] وجوهكم ، و الخيفة من الله سبحانه حشو جنوبكم ، و تدرعوا بالصمت[12] و الاستقامة ، و احذروا عواقب الندامة[2] ، فبسلوك هذه[13] السبل تصير[13]
١٥ النفس حرة معتقة من رق الجهالة و عبودية[14] الحداثة[10] . و قال : و إن

(١) في م : الحيث — خطأ (٢-٢) ليس ما بين الرقمين في م (٣) في م : المحسنين . (٤) في م : و اعلموا (٥) زيد في م و س : سبحانه (٦) في م : هو (٧) موضعه في م بياض (٨) في م : اتبعوا (٩) في م : رووا (١٠) ليس في م (١١) من س ، و وقع في الأصل : مل ، و في م : بل (١٢) في م و س : بالصحة (١٣) في م : السبيل تصر (١٤) في م : عبو — كذا .

يكن

يمكن من أحدكم فرطة أو ارتكب[١] منكرا فليقلع عنها، و لا تحمله السلامة منها على المعاودة لها، بل[٢] بالتوبة و الإقلاع عنها[٣] فانها و إن سترت[٤] عليه فى الدنيا / فانه يفتضح بها يوم الدين، و يجازى عليها[٥] بعقوبة لا رحمة معها. و قال: تأدبوا بآداب الله سبحانه التى دعاكم إليها و أمركم بحفظها، و اتبعوا[٦] الحكماء و العلماء و خذوا عنهم[٧] الفضائل، و لتكن[٨] شهواتكم مصروفة[٩] إلى طلب الحمد و استحقاق المدح، و لا تصرفوها إلى الشرور و مقابح[١٠] الأمور. و قال: اهربوا من المآكل الخبيثة، و احتشموا من المكاسب الدنيئة، فانها "إن ملأت أكياسكم"[١١] من المال فانها تفرغ قلوبكم من الإيمان.

٥٣ / ٥

[١٢]و قال[١٢]: عودوا أنفسكم إكرام الأخيار[١٣] و الأشرار، أما الأخيار فمن أجل حرمتهم[١٤]، و أما الأشرار فلاستكفاف شرهم. و قال: تحفظوا من[١٥] مخالطة القوم الذين لا يهتدون للحق، و لا يكلمون[١٦] لمعرفته و لا يتعلقون منه بعصمة غير أن يسمعوه سماعا و لا يفعلوه[١٧] فعالا[١٨]،

١٠

(١) فى م: اركب (٢) ليس فى م (٣) من م و س، و وقع فى الأصل: منها. (٤) من م و س، و وقع فى الأصل: سرت (٥) زيد فى الأصل: به، و لم تكن الزيادة فى م و س فحذفناها (٦) فى م: ابتغوا (٧) من م و س، و وقع فى الأصل: منهم (٨) فى م: و ليكن (٩) فى م: معروفة (١٠) فى م: مفاتح (١١-١١) فى م: و ان ملاءن اكناسكم (١٢-١٢) ليس ما بين الرقمين فى م (١٣) من م و س، و وقع فى الأصل: الخيار (١٤) وقع فى م و س: خيرتهم (١٥) فى س: عن (١٦) من م و س، و وقع فى الأصل: تكلمون (١٧) فى م: لا يعقلوه. (١٨) من م و س، و وقع فى الأصل: فعلا.

و لا تنصبوا لمكاره الناس الحبائل، و لا تغوهم الغوائل، و لا تسعوا لهم [1] فى المضرة [1]. فان ذلك لا يخفى. و متى خفى فى الأول لم يخف [2] فى المستقبل، [1] و ارفعوا [1] نفوسكم عن أن تفعلوا [3] هذه [4] الفعال، أو أن تقوموا [5] هذا المقام. و قال: / اجمعوا بين محبة الدين و محبة الحكمة، /٥٤
٥ و قفوا نفوسكم على تعليمها، و إن قدرتم على أن يكون زمان مقامكم فى هذه الدنيا مصروفا بأثره [6] إلى ذلك دون غيره فافعلوا، و متى كنتم بهذه الصفة سهل عليكم ما يصعب [7] على غيركم، و كان ما يحصل لكم من شرف الفضيلة أنفع من ذخائر الذهب و الفضة و سائر أصناف القنية [8]، فانها [9] تفنى و ثواب الله عز و جل لا يفنى. و قال: ساووا بين [10] ظاهركم
١٠ و باطنكم [10] فى المخاطبات، و لا تكن [11] ألسنتكم مخالفة لضمائركم. و قال: أطيعوا رؤساءكم و اخضعوا [12] لسلطانكم، و أكرموا كبراءكم، و بروا مؤدبيكم، و ليغلب عليكم محبة الله سبحانه [13] و الحق [13]، و لا تخالفوا الرأى الصواب و مشاورة النصحاء [14]، لتأمنوا الندامة. و تسلموا من [15] الملامة، و لتكن [15] أفواهكم مملوءة بشكر الله و حمده عند الشدائد [16]

(١ - ١) موضعه فى م بياض (٢) فى م: لم تخف (٣) فى م: يفعلوا (٤) فى م: ذوا - كذا (٥) فى م: يقوموا (٦) كذا فى الأصل و س، و وقع فى م: بأمره، و لعله بأسره (٧) فى م: تعصب (٨) فى م: المدنه - كذا (٩) فى م: فانما (١٠-١٠) فى م: باطنكم و ظاهركم (١١) فى م: لا يكن (١٢) فى م: اطيعوا. (١٣ - ١٣) ليس ما بين الرقمين فى م (١٤) فى م: النصح (١٥-١٥) فى م: الندامة و ليكن (١٦) وقع فى م و س: الشدة.

و الرخاء و الفقر و الغنى .

و قال : لا تفاضلوا إلا بأعمالكم، و لا تجوروا فى الحكم، و لا تستعملوا[١]
النفاق ، و لا تزكوا / الخونة ، و لا تخونوا الأزكياء ، و ليكن[٢] الفقر مع /٥٥
الاستقامة أحب إليكم من الثروة مع الإثم ، فان المال يفنى و أعمال البر
و الخير تبقى[٣] . و قال : لا تحبوا كثرة الضحك[٤] و الهزل و لا تطنزوا[٥] ٥
بالناس ، و إن ظهرتم من أحد على عاهة أو عورة أو حالة مذمومة
فلا[٦] تعيبوه و لا تضحكوا منه ، و اعتبروا و ارجعوا إلى الله سبحانه
[٥]و تعالى[٥] فان البشرية تجمعكم[٦] ، و أنتم و هم من طينة واحدة خلقتم ،
و ليس الضاحك يأمن من أن يناله مثله فى المستأنف ، و الواجب عليكم
إذا رأيتم ذوى البلوى أن ترفعوا نواظركم إلى الله سبحانه و تحمدوه ١٠
على العافية ، و تسألوه الإعاذة . و قال : إذا جادلكم[٧] المخالفون لكم فى
الدين بالفظاظة[٨] و سوء القول فلا تقابلوهم بمثل ذلك ، بل بالرفق[٩]
و الدلالة و الهداية و لطف المخاطبة ، و اعتصموا بالله سبحانه و قولوا
بأجمعكم : اللهم أصلح بريتك[١٠] و أجر عليهم من قضائك و قدرك
ما يقودهم إلى الألفة و العلم[١١] و الإيمان و الهدى . ١٥

و قال : أكثروا من الصمت / فى المحافل ، و لا تطلقوا ألسنتكم /٥٦

---

(١) فى م : يستعملوا (٢) موضعه فى م بياض (٣) فى م : يبقى (٤) فى م : السخك (٥ - ٥) ليس ما بين الرقمين فى م (٦) فى م : يجمعكم (٧) فى م : جار لكم (٨) فى م : بالفاظة (٩) فى م : بالوقف (١٠) فى س : برمتك .
(١١) فى م : السلم .

بحضرة المتحفظين عليكم بما عسى[١] أن يجعلوه سلاحا يقاتلوكم[٢] به، و أقلوا المراء[٣] و الهذر و الفضول من القول. و قال: حياة النفس في الحلم[٤]، و الحلم في الإيمان بالله عز و جل، و الإيمان بالله[٥] في حفظ الدين، أو لا تعلمون أن الحكمة و الإيمان بالله سبحانه لا يفترقان، إن[٦]
٥ وجد أحدهما وجد الآخر، و إن عدم عدم. و قال: لا يمكن أن يكون الإنسان[٧] عادلا و هو غير خائف من الله عز و جل، و إنما يكون العدول عدولا إذا استكثروا من خشية الله عز و جل، و بذلك يسكنون[٨] روح القدس في يوم القيامة فيفتح لهم أبواب الفردوس حتى تسبح[٩] أنفسهم في النفوس المطهرة العاملة مع الله المستحقة للحياة
١٠ الأبدية. و قال: احذروا الأشرار و الحساد، و[٦] المشتملين على العداوات[١٠] و الأحقاد، و السكارى و الجهال، و إذا هممتم بالخير فقدموا فعله[١١] لئلا يعارضكم سوء الخاطر فتوقفوا[١٢] عنه. و قال: لا تغبطوا الفاسق على أن يؤاتيه[١٣] الحظ، فان استمتاعه[١٤] قليل و عاقبته[١٥] الوبال، و الله لا يصلح أعمالهم. [١٦]و قال[١٦]: روضوا / أولادكم بالتعليم قبل أن يكبروا لئلا /٥٧

(١) في م: عنى (٢) في س: يقابلوكم (٣) في م: المرار (٤) في م: الحكم (٥) في م: في الله (٦) ليس في م (٧) موضعه في م بياض (٨) وقع في م و س: يكسبون (٩) في م و س: يسبح (١٠) في م: العدوات (١١) من م و س، و وقع في الأصل: فعلا (١٢) في م: فتومنوا (١٣) في س: تواتيه، و في م: نوامنه - كذا (١٤) في م: استمتاعة (١٥) في م: عاقبة (١٦-١٦) ليس ما بين الرقمين في م.

يتمردوا

يتمردوا عليكم و يميلوا إلى الشر و يلحقكم الإثم فيهم[١]. و قال: ليكن همتكم إلى [الله - [٢]] رب الأرض و السماء، و ارفعوا إليه صلواتكم و دعاءكم بصفاء من ضمائركم و على غير [٣]شوب فتور[٣] من خواطركم، فانكم إن تناجوه بقلوب سليمة يسمع منكم و يستجب[٤] لكم [٥]و يبلغكم آمالكم[٥]، و يفتح لكم أبواب الرشد فى مساعيكم[٦] و متوجهاتكم[٧]، و يعصمكم ٥ من أفكار[٨] السوء[٩]، و يحفظ أنفسكم من المكاره، و ينجكم[١٠] من لجاج[١١] الآثام، و يرد عنكم المخاوف، و يكب رؤس أعدائكم تحت أقدامكم.

و قال: إذا دخلتم فى الصيام فطهروا[١٢] أنفسكم من نجس و دنس، و [١٣]صوموا لله[١٣] سبحانه بقلوب خالصة صافية متنزهة من الأفكار السيئة و الهواجس المنكرة، فان الله سبحانه يستنجش[١٤] القلوب الملطخة[١٥] ١٠ و النيات المدخولة، و مع صيام أفواهكم من المآكل فلتصم جوارحكم عن المآثم، فان الله سبحانه و تعالى لا يرضى أن تصوموا من المطاعم فقط، لكن من المناكير كلها و الفواحش بأسرها[١٦]، ما[١٧] يغنى عنكم[١٨] - ليت شعرى - الصوم إذا كانت / أفعالكم مذمومة و بصائركم /٥٨ مشوبة؟ و واظبوا فى صيامكم على بيوت الله و اعمروها بالصلاة و الدعاء ١٥

(١) فى م: لهم (٢) من م و س (٣-٣) فى م: لسوركم - كذا (٤) من م، و فى الأصل و س: يستجيب (٥-٥) ليس فى م (٦) فى م: مباعيكم (٧) فى م: هو جهاتكم (٨) فى س و م: ارتكاب (٩) فى م: السهو (١٠) فى النسخ: ينجيكم (١١) فى س: لخاج (١٢) فى م: نظهروا (١٣-١٣) فى م: صو - كذا. (١٤) فى م: نستنجد (١٥) فى م: المطلخة (١٦) فى م: باس - كذا (١٧) ليس فى م (١٨) زيد فى م: لها.

و لا تستكبروا[1] بالعبادة و لا ترموا[2] بها السمعة و الشهرة، بل استعملوها بالتذلل و الاستكانة، و إذا أديتم فرائضكم[3] و عبدتم عبادتكم[3] و عيدتم أعيادكم و انقلبتم إلى منازلكم مسرورين بحريمكم[4] و أولادكم فاذكروا أهل الضر و المسكنة، و مدوا أيديكم إليهم بالبر و المواساة.

٥ و قال: نفسوا عن المكروبين و فرجوا عن المحزونين، وافتدوا[5] الأسارى، و عالجوا المرضى و[6] ضيفوا[7] الغرباء، و[6] أطعموا الجياع و[6] اروروا العطاش، عزوا أهل المصائب، و خلصوا[8] المظلومين ممن يظلمهم، لا تزيدوا المحزونين حزنا، و لا تصيروا عليهم مع خطوب زمانهم عونا، [9] بل عزوهم[9] و سلوهم و أعينوهم[10]، و عاضدوهم و واسوهم بالقول الحسن ١٠ و الفعل الجميل و إن كانوا ممن أسلفوكم الإساءة فاعفوا و اختصروا[11] بهم على ما نالهم من العقوبة.

و قال: اكتسبوا الأصدقاء، و قدموا الاختبار[12] لهم قبل الاستمالة[13] إليهم، و لا تعجلوا[14] بالثقة بهم / قبل المحنة[15] لهم لئلا يلحقكم الندم و ينالكم منهم المضرة. و قال: من آتاه الله فضلا في دنياه فلا يفتخرن[16] ١٥ على أخيه و لا يدخله العجب و التعاظم، و ليكن ذلك الفضل محتقرا

٥٩ /

(١) في م: لا تستكبر (٢) في م: لا تدوموا (٣-٣) ليس ما بين الرقمين في م و س (٤) في م: يحرمكم (٥) في م: اقتدوا (٦) ليس في م (٧) وقع في م و س: اضيفوا (٨) من م و س، و وقع في الأصل: تخلصوا (٩-٩) ليس في م (١٠) في م: عاونواهم - كذا (١١) موضعه في م بياض (١٢) في م و س: الاختيار (١٣) في الأصل و س: الاستمانة، و في م: الاستمانه (١٤) في م: لا تعجلوه (١٥) في م: المحبة (١٦) في م: يفخرن.

فى عينيه ، فان الله [١] خالق الفقراء و الأغنياء و هم عنده سواء . و قال: لا يبدر [٢] عند الغضب منكم كلمة فحش فانها تورثكم [٣] العار و المنقصة ، و يلحق بكم العيب و الهجنة [٤] ، و يجر عليكم المأثم و العقوبة . و قال : من كظم غيظه و قيد لفظه و نظف [٥] منطقه و طهر [٦] نفسه فقد غلب الشر كله . و قال : لا ينبغى لطالب الحكمة أن يكون طلبه لها و رغبته ٥ فيها ليثاب عليها و يمن بها [٧] ، لكنه ينبغى له أن يكون منه رغبة لنفسه فيها لفضلها على كل شيء سواها [٨] . و قال : إذا كانت الحكمة خالصة فهى معدن كل سعادة و مظهر كل أدب و ماحقة كل شر [٩] . و قال: خير الملوك من بدل سنة [١٠] السوء فى مملكته إلى السنة الحسنة ، و شرهم من عكس . و قال: الدليل عـلى غريزة الجود السماحة عند العسرة ، ١٠ و على / غريزة الورع الصدق عند السخط [١١] ، و على غريزة الحلم العفو /٦٠ عند الغضب . و قال : من سره مودة [١٢] الناس إياه و معونتهم له و حسن القول منهم فيه حقيق عـلى أن يكون مثل [١٢] ذلك لهم . و قال : من أحب أن يجاد عليه عند فاقته فليجد مما وسع له [١٣] على أهل الحاجة إليه . و قال : من فضل العلماء و قصد العدل و استفاد العمل الصالح ١٥ و اجتهد فى طلب الحكمة و تزين بالأدب أصاب ما يرغب فيه من سعادة [١٤] الدنيا و الآخـرة . و قال: أعظم الناس مصيبة فى الدنيا

---

(١) زيد فى م : سبحانه (٢) فى م : لا يبدو (٣) فى م : يورثكم (٤) فى م : المجنة (٥) فى م : لطف (٦) فى م : ظهر (٧) فى م : لها (٨) من م و س ، و وقع فى الأصل : سواه (٩) فى م : شيء (١٠) ليس فى م (١١) فى م : الصدق . (١٢) موضعه فى م بياض (١٣) زيد فى م : و (١٤) فى م و س : خير .

و الآخرة من لم يكن له عقل و لا حكمة و لا له فى الأدب رغبة .
و قال : من منع ما عنده من العلم و الأدب للصالحين قوى بذلك جهل
الأشرار ؛ و من منع العلم لمستحقه[1] منع الله منفعته فى الدنيا و الآخرة
و لا يبخل بالعلم على مستحقه إلا جاهل قليل العلم[2] ، فان لم يكن[3]
٥ قليل[4] العلم فهو ردىء الهمة حساد . و قال : من جاد بالعلم و الحكمة فهو
/٦١ أفضل ممن جاد بالمال و أبقى لذكره ، / لأن المال يفنى و الذكر يبقى .
و قال : السلامة أن لا يعادى[5] المرء أحدا[5] و لا يكون له إساءة إلى
من عاداه[6] و أضر به ، بل يحسن إليه و يلين له القول ، و إن من أفضل
الأعمال ثلاثة أشياء : أن يبدلوا العدو صديقا ، و الجاهل عالما ، و الفاجر برا .
١٠ و قال : الصالح من خيره خير لكل[7] أحد و من يعد[8] خير كل أحد
لنفسه خيرا . و قال : ما أقل منفعة المعرفة مع غلبة الشهوة ، و ما أكثر
منفعة قلة[9] المعرفة مع ملك النفس - [10]و قال[10] : الموت سهم[11] مرسل
و عمرك بقدر مسيره[12] نحوك . و قال : من أوكد أسباب الحلم رحمة
الجهال . و قال : ربما شرب[13] شارب الماء قبل ريه [10]غص فى حلقه[10] ،
١٥ و من جاوز[14] الكفاف لم يغنه الإكثار . و قال : الساعى كاذب لمن
سعى إليه أو خائن لمن سعى به . [و قال[15]] : المزاح[16] يفنى الهيبة كما
يفنى النار الحطب . [10]و قال[10] : الفرصة[17] سريعة الفوت ، بطيئة

(١) فى م : المستحقة (٢) فى م : العليم (٣) زيد فى م : منفعة (٤) زيد فى م : من (٥-٥) فى م : المراجل (٦) من م ، و فى الأصل و س : عاداه (٧) فى م و س : كل (٨) فى م : بعد (٩) موضعه فى م بياض (١٠ - ١٠) ليس ما بين الرقمين فى م (١١) وقع فى م و س : كسهم (١٢) فى م : مسيرة (١٣) فى م : شرق . (١٤) فى م : عاور (١٥) زيد تمشيا مع الأسلوب الذى تبناه المؤلف (١٦) فى م : المزاج (١٧) فى م : الفرضه .

العود[١] . و قال : لا أشجع من برئ[٢] ، و لا أجبن من مريب . و قال :
من جرى فى عنان أمله عثر باجله . و قال : كأن / الحاسد خلق / ٦٢
ليغتاظ . و قال : اقبض من شهوة حاكمت[٣] عقلك بالخلاف [عليها -[٤]] .
[٥]و قال[٥] : الغضب إذا كان له سبب يعرف كان الرضا[٦] سهلا يسيرا ،
و إذا كان بلا سبب كان الرضا[٦] صعبا ، لأن المحال غير موجود على ٥
كل حال . و قال : المستشير[٧] على طرف النجاح .

و سئل : ما الذى يهرم[٨] الرجل ؟ فقال : الغضب و الحقد و أبلغ
منها الهم[٩] . و سئل : ما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء أكثر مما يأتى الأغنياء
أبواب العلماء ؟ قال : لمعرفة العلماء بفضل الغنى ، و جهل الأغنياء بفضل العلم ،
و إن العلم ممدوح بكل[١٠] لسان ، [١١]متزين به[١١] فى كل مكان . و قال : العقل ١٠
بغير أدب كالشجرة العاقرة[١٢] ، و العقل مع الأدب كالشجرة المثمرة .
و قال : العلم بالخير و الشر هو تمام العلم ، و بتمام العلم يكون تمام الحكمة
و بتمام[١٣] الحكمة سلامة العاقبة . و قال : ما [١١]ينبغى للعاقل[١١] أن يطلب
طاعة غيره ، و طاعة نفسه ممتنعة عليه . و قال : من عرف الجهل كان عاقلا ،
و من جهله كان جاهلا ، و من جهل صورة الحكمة جهل صورة ذاته ، ١٥
و من جهل صورة ذاته / كان بغير ذاته أجهل . و قال : الناس اثنان / ٦٣
طالب [١٤]لا يجد ، و واجد[١٤] لا يكتفى . و قال : الحكمة إنما هى كالجواهر

(١) فى م و س : العودة (٢) فى م : برى (٣) فى م : خالفت (٤) من م ، و زيد بعده فى « س » : غلبتها (٥-٥) ليس فى م (٦) فى م : الرضى .
(٧) من م و س ، و وقع فى الأصل : المستبشر (٨) فى م : يهذا (٩) فى م : التهم (١٠) فى م : كل (١١-١١) موضعه فى م بياض (١٢) فى م : العاقر .
(١٣) فى م : تمام (١٤-١٤) وقع فى م : لا يجدوا واجد - كذا .

التى فى الصدف فى قعور البحار لا تنال[1] إلا بالغواصين الحذاق .
و قال : لا يمدح بكمال العقل من لا تكمل[2] عفته ، و لا بكمال العلم من
لم يكمل عقله . و قال : الأدب صورة العقل ، فحسن عقلك ما قدرت .
و قال : العاقل لا تدعه عيوبه يفرح بما ظهر من محاسنه . و قال : النصح
٥ بين الملأ تقريع[3] . و قال : إعادة الاعتذار تذكير[4] بالذنب . و قال :
ما عفا عن الذنب من قرع به . و قال : الجاهل صغير و إن كان شيخا ،
و العالم كبير و إن كان حدثا . و قال : الدنيا تهين[5] من كانت تكرمه[6] ،
و الأرض تأكل[7] من كانت تطعمه . و قال : غضب الجاهل فى قوله ،
و غضب العاقل فى فعله . و قال : الميت يقل الحاسد له[8] و يكثر
١٠ الكذب عليه . و قال : يكفيك من الحاسد أنه يغتم وقت[9] سرورك .
و سئل عن شيخ له زوجة فقال : من لا يقدر[10] أن يسبح[10] فى البحر
كيف يقدر[11] على أن يحمل على عنقه آخر . و قال : اجتنب مصاحبة
الكذاب / فانه مثل السراب يلمع و لا ينفع . و[12] قال : من كثر[13] / ٦٤
حقده قل عتابه[14] . و[12] قال : الحازم من لم يشغله النظر[15] بالنعمة عن
١٥ العمل للعاقبة ، و الهم[16] بالحادثة عن الحيلة لدفعها . و[12] قال : من مدحك

(١) فى م : لا ينال (٢) فى م : لا يكمل (٣) فى م : تفريع (٤) من س ، ووقع فى الأصل : تذكر ، و فى م : مذكر (٥) فى م : يمين ، و فى س : مهين (٦) فى م و س : يكرمه (٧) فى م : يا كل (٨) كذا فى النسخ الثلاث ، و الظاهر «عليه» (٩) موضعه فى م بياض (١٠-١٠) موضعه فى م بياض (١١) فى م : تعدو . (١٢) ليس فى م (١٣) زيد فى م : له (١٤) فى م و س ، ووقع فى الأصل : غبابه . (١٥) بهامش الأصل : البطر ، و فى م : البطو - كذا (١٦) فى م : اعظم .

بما ليس فيك فلا تأمنه أن يذمك بما ليس فيك . و[1] قال : الغضب يصدى[2] العقل حتى لا يرى صاحبه حسنا فيفعله ، و لا قبيحا فيجتنبه[3] . و[1] قال : من تكلف[4] ما[5] لا يعنيه فاته ما يعنيه . و قال : لا تقطع[6] أخاك إلا بعد عجز الحيلة فى استصلاحه[7] ، و لا تتبعه[8] بعد القطيعة وقيعة فتسد[9] طريقه عن الرجوع إليك ، و لعل التجارب[10] ترده[11] عليك ٥ و تصلحه[12] لك . و[1] قال : خير الأصحاب من نسى ذنبك و لم يقرعك[13] به ، و معروفه عندك و لم يمنن به عليك . و[1] قال : أعط الحق من نفسك ، فإن[14] لم تعطه منها كان الحكم خصما[15] . و[1] قال : نعمة الجاهل كروضة[16] على مزبلة . و[1] قال : إخوان السوء كشجرة النار يحرق بعضها بعضا . رب كلام جوابه السكوت . و رب عمل الكف عنه ١٠ أفضل ، و رب خصومة الإعراض عنها أصوب . و قال : أفضل / ما خلق الله[17] فى هذا العالم الناس . و أفضل ما فى الناس[18] العقل / ٦٥ و أفضل[18] أمور العقل تدبير[19] صاحبه بالعدل و كف نفسه عن الذنوب . و[1] قال : أحمد[20] الأشياء عند أهل[20] السماء و الأرض لسان صادق ناطق

(١) ليس فى م (٢) فى م : تصدى (٣) فى س : يجتنبه (٤) فى م و س : تكلم . (٥) فى م : بما (٦) فى م : لا يقطع (٧) فى م : انقطاعه (٨) فى م : لا يتبعه . (٩) فى م : فيسد (١٠) زيد فى م : ان (١١) من م و س ، و وقع فى الأصل : يرده (١٢) من س ، ووقع فى الأصل : يصلحه ، وفى م : مصلحه (١٣) فى م : تعرك (١٤) فى م : و ان (١٥) فى س و م : خصمك (١٦) فى م : كروضاة . (١٧) زيد فى م : سبحانه (١٨-١٨) سقط ما بين الرقمين من م (١٩) زيد فى م : العقل (٢٠-٢٠) موضعه فى م بياض .

بالحق و العدل . و قال : الخير و الشر واصلان إلى الناس لا محالة .
و قال : طوبى و الويل لمن جرى وصولها إلى الناس على يديه .
و قال : ينبغي للسلطان و ذوى الملك ألا يملكوا و لا يسلطوا إلا
من له رحمة و مودة لكل أحد[1] مثل ما يكون عند الأب المحب للولد
٥ الكريم عليه . و قال : غاية النفس المطمئنة[2] المعرفة الحقيقية ، و غاية
معرفة القوة الشهوانية العفة[3] ، و غاية معرفة فعل القوة الغضبية[4] السلامة .
و قال : كفى بالظفر شفيعا للذنب إلى الحكيم[5] . و سئل عن الجود ،
فقال : هو أن تجود بمالك و تصون نفسك عن سؤال غيرك[6] . و قال
أمر الدنيا أحقر[7] من أن يطاع فيه [8]الأذلة و[8] الأحقاد . و قال :
١٠ قابل غضبك بحلمك ، و جهلك بعلمك ، و لسانك بذكرك . [8]و قال[8] :
لتلميذه فواطليس[9] و عنده موسيقى حرك على / صوت[10] الشجاعة : ٦٦ /
أ فهمت ما قلت ؟ قال[11] : نعم ، قال[12] : فلا أرى عليك أثر الفهم . قال :
و كيف ذاك ؟ قال : لا أراك مسرورا ، و الدليل على الفهم السرور .
و قال : الحياء في الصبي أجمل[13] من الخوف ، لأن الحياء يدل على العقل
١٥ و الخوف يدل على الرهبة . و قال : تزود من الخير و أنت مقبل خير

---

(١) في م : واحد (٢) في م : المنطقية (٣) في م : المحبة (٤) في م : العصبية .
(٥) في م : الحليم (٦) في م : غير (٧) من م و س ، و وقع في الأصل : حقير .
(٨ - ٨) ليس ما بين الرقمين في م (٩) كذا في الأصل و م ، و في س :
قواطيلس ، و في عيون الأنباء ١ / ٥٣ : قراطاس ، و في تاريخ الحكماء ١٨ :
قراطولس (١٠) في م : صوره (١١) زيد في م : له (١٢) في م : فقال (١٣) في
س و م : احمد .

من

من أن تتزود منه و أنت مدبر . و قال : من لم يسكن موضعا فيه سلطان قاهر و قاض عادل و طبيب عالم و سوق قائم و نهر جار فقد ضيع نفسه و أهله و ماله و ولده .

و وصى بسيلوخس[١] و هو أمون الملك فقال : أول ما آمرك بتقوى الله عز و جل و إيثار طاعته ، و من تولى أمر الناس ، فقد يجب ٥ عليه ثلاثة أشياء يكون ذاكرا لها : أولها أن تكون[٢] يده مطلقة[٣] على قوم كثير ، و الثانى أن الذى يده مطلقة عليهم أحرار لا عبيد ، و الثالث[٤] أن سلطانه إنما يلبث مدة يسيرة فسبيلك أن تطهر[٥] نفسك بحسن[٦] النية[٧] ما أمرت يا أمون[٧] ! و القول[٨] بالحق ، و إياك / أن ٦٧ / تهمل[٩] الحرب و الجهاد لمن لا يؤمن بالله عز و جل و يتبع[١٠] [١١]سنته ١٠ و شريعته[١١] لما رغب[١٢] إليه من دخولهم فى طاعة الله جل اسمه ، و احذر أن ترغب فى أخذ أموالهم و تركهم على طغيانهم ، فان المال لا رغبة فيه إلا من حله[١٣] [١٤]و ما لله[١٤] تعالى فيه الرضا ، و اعلم أن الرعية تسكن إلى من أحسن إليها ، و لا تحسن[١٥] المملكة إلا برعيتها ، فمتى

(١) وقع فى الأصل : ما بنوخس ، و فى م و س : بلسوخس ، و التصحيح من أخبار الحكماء ص ٦ و قد مر التعليق عليه (٢) فى م : يكون (٣) فى م : مطاعة . (٤) فى م : الثالثة (٥) فى م : يظهر (٦) زيد فى م : ان (٧ - ٧) بياض فى م ، و « ما » فى هذه العبارة بمعنى « مادام » (٨) فى م : العدل (٩) فى م : تحمل . (١٠) كذا فى الأصل ، و فى س : تتبع ، و فى م : سبع - كذا (١١-١١) فى م : سنتى و شريعتى (١٢) فى م : نوعت - كذا (١٣) فى م : جلـه . (١٤-١٤) فى س : فيما لله ، و فى م : و بالله (١٥) فى م : لا يحسن .

ما لم يكن للسلطان[1] رعية خصل[2] السلطان نفسه إذا سلم منهم، و إياك و الغفلة عن النظر فى أمورهم و أمر مملكتك ثم نفسك، و قدم ما يصلح به آخرتك يصلح أمر دنياك، و سبيلك إذا لقيت حربا[3] أن[4] تكون حازم[4] الرأى فى جميع أمورك، و احـــذر[5] الهزيمة فانها[5] إذا وقعت
٥ بعسكر ليس يشد حزاما سريعا، و أكثر الجواسيس ليكن أخبار[6] أعدائك معك وقتا بوقت، و احذر من حيلة[7] تعمل عليك، و إذا أمرت بأمر فسل عنه بعد ذلك. [8] فلا تقصر[8] فيه فيلحقك من ذلك نقصان الهيبة[9]، و إذا أمرت أن يكتب لك كتابا / فاحذر[10] ختمه و إنفاذه [11]حتى تعتبره[11] أو تقرأه[12] أنت لأن[13] [14]الحيل تقع[14] بالملوك و أنت أول
١٠ ملك أهل لهذا الأمر، و إياك أن تأنس إلى أحد أو[15] تكشف إليه[16] سرا، بل يكون خواصك و رعيتك[17] يأنسون إليك بحسن سياستك لهم، و اجعل النوم[18] لك بقدر راحة جسمك، و لا تشغل[19] نفسك إلا بجيد[20] الأشيـاء، و ليكن[21] أمرك كله جدا بلا هزل، و إذا هممت فافعل، و إذا قدرت فاتق، و إذا لقيت فاحذر، و إياك و الغفلة عن الكيمياء

٦٨/

(١) فى م: السلطـان (٢) فى م: حصل، وبهامش الأصل: خصلت النخالة فسدت (٣) من م وس، ووقع فى الأصل: خوفا (٤-٤) فى م: يكون جازم. (٥-٥) ما بين الرقمين بياض فى م (٦) من س، و فى الأصل و م: أخبارا (٧) فى م: حيل (٨-٨) فى م: ولا يقصر (٩) فى م: الالهية (١٠) فى م: واحذر. (١١-١١) سقط من م (١٢) فى م: تقرأ (١٣) ليس فى م (١٤-١٤) فى م: الحيل يقع (١٥) فى م: لو (١٦) فى م: الله (١٧) فى م: رعمك - كذا. (١٨) فى م: اليوم - خطأ (١٩) فى م: لا يشغل (٢٠) فى م: بجد (٢١) فى م: لكن.

العظمى و سياسة أهلها و ميل قلوبهم و المسامحة لهم، و هم الفلاحون فان الكيمياء عمارة الأرض بالزرع و النبات[١]، فان الرعية[٢] بها يسكنون، و الجند[٣] بها يكثرون، و بيوت الأموال بها تعمر[٤]، و الدولة بها تثبت[٥]، فليس سبيلك أن تغفل[٦] عن أمر هذا عقباه، و سبيلك أن تكرم[٧] أصحاب المراتب فى المذاهب، [٨]ثم كل إنسان[٨] على قدر عقله و علمه، ٥ و أشهر إكرامهم لئلا تجهل[٩] الرعية حقوق[١٠] أهل الفضل، / و من ٦٩ / يطلب العلم فأكرمه و أعطه[١١] حقه و فوض إليه الإحسان لتزيد[١٢] همته فيه و يلطف عقله و يصفو ذهنه و يقل همته فى أمر دنياه تنفع[١٣] به إن شاء الله تعالى؛ و عجل العقوبة على المفسدين فى الأرض بعد أن يصح عندك جرمهم و تتضح[١٤] خيانتهم، و من قدح فى ملكك فاضرب ١٠ رقبته، و أشهره ليحذر غيره، و من سرق اقطع يده، و من تلصص فى طريق فاضرب عنقه و اصلبه ليشتهر[١٥] ذلك و يأمن سبيلك، و من وجد مع ذكر مثله يفسق به فاحراقه[١٦] بالنار واجب، و من وجد مع امرأة يزنى بها فاضربه خمسين جلدة، و ارجم المرأة مائة حجر بعد إقامة البينة الثقة على ذلك، و احذر أن [١٧]تسمع قول[١٧] ساع[١٨] بل ١٥

---

(١) من م و س، ووقع فى الأصل: النبا (٢) فى م: الرغبة (٣) فى م: الجد. (٤) فى م: يعمر (٥) فى م: يثلب (٦) فى م: يفعل (٧) فى م: يكرم (٨-٨) فى م: بل (٩) فى م: يجهل (١٠) موضعه فى م بياض (١١) فى م: اعرف. (١٢) فى م: ليريد (١٣) فى م: ينتفع (١٤) فى م: يتضح (١٥) من م و س، ووقع فى الأصل: ليشهر (١٦) فى م: فحرقه (١٧-١٧) فى م: يسمع قولك. (١٨) فى س: كاذب.

إذا صح عندك سعايته فعجل عليه بالعقوبة و أشهره ؛ أفرغ [١] قلبك أن تشغله بالمحال ، و إياك و الغفلة عمن فى السجون [٢] فى كل شهر ، لئلا يكون فيهم مظلوم ، فمن يستحق التخلية [٣] أطلقت [٤] سبيله بعد الإحسان إليه ، و من / استحق [٥] العقوبة عجلت عليه ، و من استحق أن يهمل إلى وقت ينكشف حاله رددته [٦] و احذر الإعجاب برأيك ، و الزم المشاورة لمن حسن عقله و طعن فى سنه لكثرة ما مر عليه من التجارب ، و حصل آراءهم ، فان رأيت فى أحدهم سدادا و إلا فاعقد أنت من جميعهم رأيا [٧] سديدا ترشد [٨] - [و بالله التوفيق - [٩]] .

/ ٧٠

٥

و قال : الشريف من استعمل الفضائل ، و أعظم الشرف العدل و العفة و الجود قبل الطلب . و قال : حقيق [١٠] أن يطلب المرء الحكمة و يثبتها [١١] فى نفسه و لا يجزع [١٢] من المصائب التى تعم الأخيار ، و لا يأخذ [١٣] بالكبير و لا فيما بلغ من شرف و لا يزهو [١٤] بحال الغنى و السلطان - و [١٥] قال : العادل من [١٥] يعدل [١٦] بين نيته و [١٦] قوله و فعله

١٠

---

(١) فى م : فرغ (٢) من س ، و فى الأصل و م : الجيوش (٣) فى م : النحلية (٤) من م ، و فى الأصل و س : اطلق (٥) فى س : يستحق (٦) فى م : ردد به (٧) فى م : رايابسا - كذا (٨) موضعه فى م بياض (٩) زيد من م و س .
(١٠) من م و س ، و وقع فى الأصل : حقيقا (١١) فى م : ثبتها (١٢) فى م : لا تجزع .
(١٣) من م و س ، و وقع فى الأصل : لا تأخذ (١٤) من م و س ، و وقع فى الأصل : لا تزهو (١٥-١٥) ليس فى م (١٦-١٦) فى م : على بين على - كذا .

و يكون ما لا عيب فيه[1] و دينه غير مختلف ، [و - [2]] حجته ما لا ينقض فيما يغير الله ما به إلا من له و لعقبه . و قال : لا يستطيع أحد أن يجد [3] الجد و الخير [3] و الحكمة إلا أن يخاص نفسه فى المعاد و لا خلاص له منه إلا أن يكون له ثلاثة أشياء : وزير و ولى و صديق ، فوزيره عقله ، و وليه عفته ، و صديقه عمله الصالح . و قال : / أحد ٥ / ٧١ الأشياء عند أهل السماء و أهل الأرض لسان [4] صادق ، ناطق [4] بالعدل و الحق . و[5] قال : لكل شيء حيلة غير الموت ، و كل شيء فان غير الإثم ، و كل شيء يبيد[6] غير العمل الصالح ، و كل شيء يطاق تغيره غير الطباع ، و كل شيء يقدر على إصلاحه غير الخلق السوء ، و كل شيء يستطاع دفعه غير القضاء . و[5] قال : ليس العجب ممن امتنعت عليه ١٠ الشهوات أن يكون فاضلا ، و إنما العجب من الشهوات مقرونة [7] بـه و [8] هو فاضل [8] . و[5] قال : [9] لا خير [9] فيمن لا يستروح العفو بمكروه التقريع [10] . [3] و قال [3] : لا تعجل الذنب بالعقوبة و اجعل بينهما للاعتذار طريقا . و[5] قال : زلة العالم كسكر السفينة تغرق [11] [و يغرق - [12]] معها خلق كثير . و[5] قال : الغنى وطن ، و الفقر غربة ، و الطمع رق ، ١٥ و اليأس حرية . [3] و قال [3] : إذا كان الملك لا يقدر [13] على قهر حواسه و غلبة شهواته فكيف يقدر على ضبط خاصته ، [و إذا لم يقدر على ضبط خاصته كيف يقدر على ضبط أعوانه - [14]] ، و إذا لم يقدر على

(١) فى م : فيها (٢) زيد من م و س (٣ - ٣) ليس فى م (٤-٤) فى م : ناطق صادق (٥) ليس فى م (٦) من س ، و وقع فى الأصل : تبيد ، و فى م : بعيد . (٧) من م ، وفى الأصل : مقرونه (٨-٨) فى م وس : يكون فاضلا (٩-٩) بياض فى م (١٠) فى م : التفريع (١١) فى م : يغرق (١٢) زيد من م و س (١٣) فى م : لا تقدر (١٤) زيد من س ، وفى م : وكيف يقدر على ضبط أعوانه - فقط .

ضبط أعوانه فكيف يقدر على رعيته و ما بعد[1] عن مملكته، فسبيل الملك أن يبتدئ بسلطانه على نفسه ليستقيم له على غيره.

/٧٢

٥ - [2]آداب طاط[3] و هو صاب بن إدريس / و إليه نسب[4] الحنفاء فقيل لهم: الصابئة[5]

قال: من لم يملك عقله لم يملك غضبه. و قال: الملك اللبيب[6] ٥ يبلغ بالرفق و المداراة ما لا يبلغه بالجفاء و الصولة، و خاصة مع الأخيار سبيل الملك الحازم أن يختبر الرجال بأفعالهم لا بما يشاهد من عظيم أجسامهم، و لذلك[7] لا يظهر الخلاف على من ليس له به طاقة. و قال: إذا جمع الملك الأموال و لم ينفق منها في مواضع[1] الحقوق كان ١٠ ذلك سبب تضيعها مع إتلاف[8] ملكه. و قال: النار إذا اشتعلت[9] بغير ريح ضعف عملها و أبطأ إحراقها. [و قال: جمع المال يحتاج إلى الأعوان، و الأعوان يحتاجون إلى المال -[10]] و قال: سبيل السلطان أن يعرف المنقطعين إليه و[11] ينزلهم بمنازلهم[11] و عقولهم و علومهم و نصحهم و ما يستحق كل امرئ منهم، و لا ينكر إعطاءه[12] و إنعامه عليهم، ١٥ و لا يحصل له في نفوسهم موقع[13] لا يجدون به سرورا. و قال: سبيل

---

(١) في م: يعد (٢) زيد في م: ومن (٣) ذكره في عيون الأنباء ١/٢١٥ وأخبار الحكماء للقفطي ص٨ (٤) من م، وفي الأصل وس: تنسب (٥) في م: الصابيون، و قد مر ما فيه في مقدمة الكتاب (٦) في م: الليث (٧) في م: كذلك. (٨) من م و س، وفي الأصل: تلاف (٩) من م و س، وفي الأصل: اشتغلت (١٠) زيدت العبارة من م و س (١١-١١) في م: فيزلهم منالهم (١٢) في م: عطاوه (١٣) زيد في م: و.

الملك أن لا يصطنع لمعروفه من عرف بالكذب و الشر تقديرا منه،
إنه [١] إذا اصطنعه زال عن طبعه و غيره، فان تغير [٢] الطباع و نقلها
يبعد [٣] عن [٤] صاحبه . / [٥] و قال [٥] صاب : لا تأخذوا من الناس جميع /٧٣
ما عندهم، الكن ينبغى أن تأخذوا ممن هو من الناس محمود فى جميع
خصاله جميع ما عنده، و ممن هو محمود فى شىء واحد ذلك الشىء فقط، ٥
فان [٦] التفاحة ليس يلتذ منها برائحتها [٧] فقط بل يلتذ منها مع ذلك
بأكلها، فأما الزهر فأنما يلتذ منه بالرائحة [٨] فقط [١]، و منه ما لا يلتذ منه
برائحته [٨] فقط بل و بالنظر إليه مثل ورد [٩] الدفلى، فأما [٩] النخلة فانما
يلتذ منها بثمرتها [١٠]. و أما شجرة الورد فبزهرها [١١] بعد أن يتوقى [١٢] شوكها،
فاذا كان الأمر على ذلك فينبغى أن تأخذ [١٣] ممن هو محمود فى الكلام [١٤] ١٠
و العقل [١٥] جميع ما عنده، و ممن هو محمود فى الكلام فقط محمود الكلام،
و انظر مع ذلك إلى قوتك هل أنت كفو لأخذه. فان التقاط العسل
من الزهر يمكن للنحلة [١٦] و لا يمكن للانسان [١٧] . و [١] قال : سبيل [١٨] من
تعلم الحكمة أن يلقيها للتعلمين، و يقربها لهم، و يفهمها إياهم، فان
الفهم الأخير يحلل رباط الجهل القديم . ١٥

---

(١) ليس فى م (٢) فى م : يعتبر (٣) فى م : ببعيد (٤) فى م و بهامش الأصل : على (٥-٥) ليس فى م (٦) سقط من س (٧) فى م : برايحها (٨) فى م : برايحه (٩-٩) فى م : الدقلى و أما (١٠) فى م : بثمرتها (١١) فى م : فظهرها . (١٢) فى م : سوق – كذا بلا نقط (١٣) فى م : ياخذ، و فى س : يؤخذ . (١٤) زيد فى س : فقط (١٥) فى م : القبل – خطأ (١٦) فى م : النحلة (١٧) فى م : الانسان (١٨) موضعه فى م بياض .

٦ - أسقليبيوس[1] النبي الحكيم[2] تلميذ هرمس[3]

/ ٧٤

و قيل : كان / تلميذ الهرمس المصرى ، و كان مسكنه أرض الشامات ، و ذكر جالينوس أن الله أوحى إليه[4] لأن أسميك حكيما ملكا أقرب من أن أسميك إنسانا، و ذكر أبقراط أنه ارتفع إلى الهواء فى ٥ عمود من نور . و حكى أفلاطن عنه أنه تحاكم إليه رجل و امرأة فى جنين كان فى بطن المرأة ، و قال : أسقليبيوس للمرأة : يا ظالمة ، إنه كان زوجك فى هيكل عبدة الشمس يدعو لك بالبقاء و السلامة ، و أنت قد واقعك غلام من بنى فلان ، و ستلدين غلاما بعد ثلاثة[5] أشهر[6] مشوها ، فولدت جنينا[7] فى صدره يدان ، ثم قال للرجل : عقدت نكاح ١٠ المرأة على ما لا ينبغى ، فحصدت منها أكثر مما زرعت ، و خبأ[8] له رجل مالا[9] . ثم قال : له[10] يا نور الألباب[11] ضاع لى مال[11] فأثره لى[12] ، فنهض معه فأخرجه ، ثم قال للرجل : إن المال تسلبه[13] فسلبه . و قيل :

(١) من عيون الأنباء ١/١٥ و أخبار الحكماء ص ٧ ، و فى الأصل : أسقلينوس ، و فى م و س بلا نقط ، و قدمر غير مرة (٢) زيد فى م و س : كان . (٣) زيد فى م : « عليهما السلام و كان يسافر معه إلى البلاد أسقلينوس » . (٤) فى م : إليك (٥) وقع فى النسخ الثلاث : ثلاث - و الظاهر ما أثبتناه فى المتن (٦) ليس فى م و س (٧) فى م : حينئذ - خطأ (٨) فى الأصل : خبى ، و فى م : حى ، و فى س : جنى - كذا (٩) فى م : بالا (١٠) ليس فى م . (١١-١١) وقع فى م : لى مال ضاع (١٢) فى م : له (١٣) فى م : ليليه .

إنه

إنه [١] وجد علم الطب فى مكان لليونانيين برومية يعرف بهيكل الشمس ، و قيل: إنه [١] هو الذى وضع هذا الهيكل و يعرف بهيكل الشمس ، و يدل على هذا قول جالينوس : إنه [٢] لما خلصنى الله من مرض قتال [٣] حججت [٤] بيته المسمى / بهيكل [٥] الشمس ، وكان يحرص على العلم ، و هو مستنبط / ٧٥ الطب ، و كان معظما عند اليونانيين يستشفون [٦] بقبره [٧] . و يقال: إنه ٥ كان [٨] يسرج على قبره كل ليلة ألف قنديل . و كان الملوك و الحكماء من نسله ، و كان له فى جميع [٩] نواحى الأرض إثنا عشر ألف [٨] تلميذ ، و كان يعلم الطب مشافهة ، و كان نسله يتوارثون الطب إلى زمن بقراط ، و كان يسافر [١٠] مع هرمس [١٠] [إلى - [١١]] البلاد ، فلما خرجوا إلى بلاد الهند و جاؤا إلى فارس خلفه ببابل لضبط الشرع فيهم [١٢] . فلما كان فى ١٠ آخر عمره اعتل [١٣] فاجتمع إليه جماعة من الحكماء فعادوه ، فلما رأى اجتماعهم علم [١٤] أن المعابد و [٨] الهياكل قد خلت منهم ، فقال لهم : هذا ما كنت أوصيكم به و أنهاكم عنه [٨] ، لكن المستعان بالله عليكم ، قد استعملتم الآراء الفاسدة [١٥] لينفرد كل واحد منكم بشيء و يجعل له سوقا ليكون له فيه مرتبة ، و أطعتم جهالا من ملوككم و اخترتم الدنيا على ١٥

(١) فى م : ان (٢) فى م : ابتى (٣) فى الأصل و س : فقال ، و فى م : فنان ـ كذا (٤) فى م : فحججت إلى (٥) موضعه فى م بياض (٦) فى م و س : يستنسقون (٧) فى م : بقوة (٨) ليس فى م (٩) فى م : جمع (١٠ - ١٠) فى م : معه (١١) زيد من م و س (١٢) فى م : فهم (١٣) بهامش الأصل : اغتسل ـ خطأ (١٤) فى م : على (١٥) فى م : الفاسد .

الآخرة، و لو صبرتم[1] حتى تسألون ما جاء به من اصطفاه الله تعالى

/ ٧٦ و اتخذه رسولا إليكم و[1] مرتبا[2] / لشريعتكم - يعني إدريس - كان أولى

و أخذ عاقبة . و قال لهم : عهد لي ذات ليلة و نحن بحضرة النبي الأعظم

- أشركنا الله في صالح دعائه - و نحن على أثر ما كنا عليه[3] من العبادة[4]

٥ التي تجب علينا إذ دخل غلمان بأطباق هدايا[5] حسنة فردها، و وضع

خده على الأرض، و قال : رب[6]! أعطوني ما ليس لي ، فخذهم بما جنوا

على أنفسهم و على [7]غيرهم و لا [7] تجمع لهم شملا[8]، فاستجيبت[9] دعوته .

و قال : من عرف الأيام[10] لم يغفل[11] الاستعداد . و قال : إن أحدكم

بين نعمة من بارئه سبحانه و بين ذنب من عمله ، و ما يصلح هاتين

١٠ الحالتين إلا[12] الحمد للنعم و الاستغفار من الذنب . و قال : كم من دهر

ذممتموه فلما صرتم[12] إلى غيره حمدتموه ، و كم من أمر بغضت[13] أوائله

و بكيت[14] عند آخره[15] عليه . و قال : المتعبد[16] بغير معرفة كحمار[17]

الطاحون يدور و لا يبرح و لا يدري ما هو فاعل . و قال : فوت

الحاجة خير من طلبها إلى غير أهلها، إعطاء الفاجر تقوية[18] له على فجوره[19] ،

(١) ليس في م (٢) في م : مرتبا (٣) في م : به (٤) في م : العبادة (٥) في م : هدايا (٦) في م : ربي (٧ - ٧) ليس في م (٨) في م : شملا (٩) في م : فلا استجيب (١٠) في م : لم يعقل (١١) في م : ان (١٢) في م : صرتم (١٣) في م : تعصب - كذا (١٤) في م و س : بكى (١٥) في م : اواخره . (١٦) في م : المتعهد (١٧) في م : كحماد (١٨) في م : يقويه (١٩) في م : بخور .

و الصنيعة

و الصنيعة[1] / عند الكفور إضاعة[2] للنعمة، و تعليم الجاهل إزدياد في[3] / ٧٧
الجهل، و مسألة[4] اللئيم إهانة للعرض. و قال: إني لأعجب ممن يحتمي
من المآكل الرديئة مخافة الضرر[5]، و لا يدع الذنوب مخافة الآخرة[6].
و[3] قال: أكثروا من الصمت فانه سلامة من المقت[7]، و استعملوا
الصدق فانه زين المنطق. و قيل له: صف لنا الدنيا[3]، فقال لهم: أمس ٥
أجل[8] و اليوم عمل و غدا أمل[9]. و[3] قال: المشفق عليكم يسيء الظن
بكم و الزارئ[10] عليكم كثير العتب لكم، و ذوي البغضاء لكم قليل النصيحة
لكم. و قال: سبيل من له دين و مروءة أن يبذل لصديقه نفسه و ماله
و لمن يعرفه طلاقة وجهه و حسن محضره و لعدوه العدل، و أن[3]
يتصاونوا عن كل حال نفسه[11]. ١٠

٧ - فيثاغورس الحكيم[12] المتأله

و كان فيثاغورس بعد أبناذقلس بزمان، و أخذ الحكمة من أصحاب
سليمان بمصر حين دخلوا إليها من بلاد الشام، و كان أخذ الهندسة
قبلهم عن المصريين، ثم دخل إلى بلاد يونان و أظهر عندهم الهندسة

(١) في م: الصنعة (٢) في م: اصناعة (٣) ليس في م (٤) في م: مثاله (٥) في م: الضر (٦) في م: الاخذة (٧) في م: الموت (٨) من م و س، و مثله في عيون الأنباء ١/٢١، و وقع في الأصل: أمل (٩) من م و س، و مثله في عيون الأنباء ١/٢١، و في الأصل: أجل (١٠) في م: الرازي، و في س: الزادي (١١) في م: لعينه (١٢) زيد في م و س: الفيلسوف، و له ترجمة ممتعة في عيون الأنباء ١/٣٧ و تاريخ الحكماء للقفطي ص ٢٥٨.

/ ٧٨ و علم الطبيعة و علم الدين ، و استخرج بذكائه / الموسيقى و أوقعها تحت النسب العددية ، و ادعى أنه استفادها [1] من مشكاة النبوة ، و له فى نضد [2] العالم و تركيبه [3] عـلى خواص العدد و مراتبه أمور عجيبة و أغراض بعيدة ، تقارب [4] أنباذقلس أن فوق عالم الطبيعـة عالما روحانيا نورانيا

٥ ما لا يدرك العقل حسنه و بهاءه و [5] الأنفس القريبة تشتاق [5] إليه ، و من لوم [6] نفسه و برأها من العجب و القبحة [7] و الرياء و الحقد [8] و غيرهـا من الشهوات البدنية فقد صار أهـلا للحوق به و الاطلاع على جواهره و الانغماس فى لذاته . و له تواليف شريفة فى الحكمة و الموسيقى [9] . و ذكروا أنه كان [10] يرى السياحة و اجتناب مماسة [11] القاتل و المقتول [11] .

١٠ و أنه أمر بتقديس الحواس و [12] العمل بالعدل و جميع الفضائل و الكف عن الخطايا و البحث عن العطية الإنسية ليعرف طبيعة كل شيء ، و أمر بالتحابّ و [13] التأدب لشرح [13] العلوم العلويـة ، و مجاهدة [14] المعاصى و عصمة النفوس و تعلم الجهاد و إكثار الصيام [15] و القعود على الكراسى

(١) فى النسخ: استفاد. (٢) فى م: نصب (٣) فى م: تركه (٤) وقع فى س: و تعارف ، و فى الاصل و م: و يقارب (٥ - ٥) فى م: النفس الزكية يشتاق (٦) فى م: قوله (٧) فى م: التجبر (٨) فى م: الحسد (٩) زيد فى م و س: و غيرهما . (١٠) ليس فى م (١١-١١) كذا فى الأصل و س و عيون الأنباء ، و فى م: القابل و المقبول (١٢) زيد بعده فى الأصول كلها: يعمل ، فحذفنا الزيادة بما أنها تتنافى مع السياق (١٣ - ١٣) فى م: التأديب بشرح (١٤) فى م: مجاهد . (١٥) فى م: القيام .

و المواظبة

و [1] المواظبة على قراءة الكتب [1]، و أن / يعلم الرجال و أن يعلم النساء النساء، و أمر بجودة المنطق و مواعظ الملوك ؛ و كان يقول ببقاء النفوس و كونها فيما بعد فى ثواب و عقاب على رأى الحكماء الإلهيين، و كان له غذاءان أحدهما لا يجوع معه، و كان قد ألزم [2] نفسه عادة موزونة فلم يكن مرة صحيحا و مرة سقيما، و لا كان مرة يسمن و مرة يهزل، ٥ و كانت نفسه لطيفة جدا، و لم يكن يفرح بإفراط و لا يحزن بإفراط، و لا رآه أحد قط ضاحكا و لا باكيا، و كان يقدم إخوانه على نفسه. وكان أول من قال: [3] إن أموال الأخلاء [3] مشاعة [4] غير مقسومة [5]، و كان يرمز حكمته و يسرها. فمن رمزه قوله: لا تعد [6] فى المسرات - أى اجتنب [7] الإفراط، و لا تحرك [8] النار بالسكين [9] لأنها قد حميت منها مرة [10] ١٠ - أى اجتنب [11] الكلام المحرض عند [12] الغضوب المغتاظ - و لا تجلس [13] على قفيز [14] - أى لا تعش [15] فى البطالة، و لا تمر [16] بغياض الليوث - أى لا تقتد [17]

٧٩/

(١-١) من م و س، و فى الأصل: مواظبة الكتب و قراءتها (٢) فى م: التزم (٣-٣) موضعه فى م بياض (٤) فى م: فلا مشاعة (٥) فى م: مقومه (٦) فى الأصول: لا تعدى (٧) فى م: احف (٨) فى م: لا يحرك (٩) فى م: بالتنكير. (١٠) زيد فى م: اخرى (١١) فى م: الحبيب (١٢) فى م: عن (١٣) فى م: لا يجلس (١٤) وقع فى الأصل: قبر، و فى م: فقر، و التصحيح من عيون الأنباء ١ / ٣٨ (١٥) فى م: نعيش (١٦) فى م: لا يمر (١٧) ليس فى م، و فى الأصل و س: لا تقتدى - كذا، و التصحيح من عيون الأنباء.

بآراء المردة، ولا تعمر الخطاطيف البيوت - أي لا تقتد[١] بأصحاب الطرمذة[٢]
/٨٠ غير المالكين لألسنتهم[٣]، وأن لا يلقى الحمل / عن حامله لكن يعان
على حمله - أي لا يغفل[٤] أحد أعمال نفسه في الفضائل و[٥] الطاعات،
وأن لا يلبس تماثيل الملائكة[٦] على فصوص الخواتيم - أي لا تجهر
٥ بدياناتك في أسرار العلوم الإلهية عند الجهال. [وذكر فرفوريوس في
تاريخه حكايات عجيبة ظهرت عن فيثاغورس مما تكهن به، ومن أخباره
بالغيب سمعت منه وشوهدت -[٧]]. وكان لفيثاغورس أب اسمه
منيسارخوس من أهل صور[٨]، وكان له أخوان، اسم الأكبر منهما
أنوسطوس[٩] والآخر طورينوس، وكان اسم أمه يوثانس[١٠] بنت
١٠ لياخيانوس[١١] من سكان ساموس[١٢]، ولما غلب[١٣] صور ثلاث قبائل

(١) وقع في الأصل وس: لا تعتد، وفي م: لا يعتد، والتصحيح من عيون الأنباء ١/٣٨ (٢) وقع في الأصل وس: الطريدة، والتصحيح من م وعيون الأنباء (٣) وقع في الأصول كلها: لأنفسهم، والتصحيح من عيون الأنباء (٤) في م: لا نفعل (٥) في عيون الأنباء: في (٦) موضعه في م بياض. (٧) زيدت العبارة من م وس، إلا أن في م: «على» مكان «عن»، وزاد بعد لفظ «مما»: يظهر، وبعد «بالغيب»: مما (٨) صور - وهي مدينة مشهورة، وكان من أهلها جماعة من الأئمة، كانت من ثغور المسلمين. وهي مشرفة على بحر الشام .... الخ - راجع معجم البلدان ٥ / ٣٩٧ (٩) في م وس: اويوسطوس (١٠) في عيون الأنباء: بوثايس (١١) في م: لناحقانوس، وفي عيون الأنباء: أحقايوس (١٢) في م: ساقوس، وفي س: شلموس، قد مر التعليق عليه سابقا (١٣) في م: غلبت، وزاد بعده: على.

- ليمون[١] و نمقرون[٢] و سقورون[٣] - فاستوطنوها و جلا أهلها منها و جلا والد فيثاغورس فيمن جلا . و سكن البحيرة[٤] و سافر منها إلى ساموس ملتمسا كسبا . فأقام بها ، و صار مكرما ، و لما سافر منها إلى أنطاكية أخذ فيثاغورس معه ليتفرج[٥] بها ، لأنها كانت نزهة جدا كثيرة الخصب[٦] فذكروا أن فيثاغورس إنما عاد إليها فسكنها لما رأى من طيبها[٧] أول ٥ مرة ، و لما جلا منها منيساخورس سكن ساموس و معه أولاده أنوسطوس[٨] و طورينوس و فيثاغورس ، فتبنى اندروماوس[٩] رئيس ساموس[١٠] فيثاغورس و كفله لأنه كان أحدث الإخوة / و أسلمهم من / ٨١ صغره فى تعلم الآداب[١١] و اللغة و الموسيقى فلما التحى[١٢] وجهه[١٣] إلى مدينة سليطون[١٤] و أسلمه إلى أنا كسيماندروس[١٥] الحكيم ليعلمه الهندسة والمساحة ١٠ و النجوم ، فلما أحكم فيثاغورس هاتين الصناعتين اشتد[١٦] حبه للعلوم الحكيمة[١٧] فسافر إلى بلدان شتى طلبا لذلك ، فورد على المصريين والكلدانيين

(١) فى عيون الأنباء ١/٣٨ : ليمنون (٢) فى عيون الأنباء : يمقرون (٣) من م و س ، و مثله فى عيون الأنباء ، و وقع فى الأصل : سقرورون (٤) راجع معجم البلدان ٢ / ٧٢ (٥) فى م : ليفرح (٦) فى م : الخصب (٧) فى م : طمنها - كذا (٨) فى م : اويوسطوس (٩) فى عيون الأنباء ١/٣٨ : أندروقلوس . (١٠) فى م : شاموس (١١) فى م و س : الأدب (١٢) من م ، و مثله فى عيون الأنباء ١ / ٣٨ ، التحى : نبتت لحيته - كما فى الأقرب (١٣) فى م : وجه به (١٤) فى عيون الأنباء ١ / ٣٨ : ميليطون (١٥) كذا فى الأصل ، و مثله فى عيون الأنباء ١/٣٨ ، و وقع فى م : اكسيماندروس (١٦) فى م : اشد . (١٧) فى م : الحكمة .

و غيرهم ، و رابط الكهنة بمصر و تعلم منهم الحكمة و حذق لغة المصريين بثلاثة أصناف من الخط : خط العامة ، و خط الخاصة - و هو خط الكهنة المختصر - و خط الملوك ، و عند ما كان فى أراقيليا - أعنى هرقلة[1] كان[2] مرابطا[3] لملكها ، و لما صار إلى بابل رابط رؤساء كلدانيين[4] و درسه[5]
٥ واريباطا[6] فبصره بما أحب على الصديقين و اسمعه سماع الكبار و علمه أوائل الكل ما[7] هى ، فمن ذلك فضلت حكمة فيثاغورس و به وجد السبيل إلى هداية الأمم و ردهم عن الخطايا الكثيرة[8] لكثرة[9] ما اقتنى من العلوم من كل أمة و مكان ؛ و ورد على افاراودقوس[10] الحكيم السريانى فى بداية أمره فى مدينة[11] اسمها ديلون[12] / من سورية[13] ، و خرج /٨٢
١٠ عنها فسكن ساموس[14] ، فكان[15] قد عرض له مرض شديد حتى أن

---

(١) هرقلة - بالكسر ثم الفتح - مدينة ببلاد الروم سميت بهرقلة بنت الروم ابن اليفز بن سام بن نوح عليه السلام ، و كان الرشيد غزاها بنفسه .... الخ - راجع معجم البلدان ٨/٤٠٣ (٢) فى الأصول : و كان (٣) فى م : مراتبا (٤) فى الأصل كليسدانيون ، و فى م : لسدانيون ، و الظاهر ما أثبتناه (٥) فى م : درس على (٦) فى م : زارباطا - كذا بلا نقط ، و فى عيون الأنباء ١ / ٣٩ : زار باطا (٧) فى م : انما (٨) ليس فى م (٩) فى م : الكثرة (١٠) وقع فى م : ازارافوديس ، و فى عيون الأنباء : فاراقوديس (١١) فى م : المدينة . (١٢) كذا فى الأصل و س و مثله فى عيون الأنباء ، و فى م : ذيلون . (١٣) فى م : سوديه . سورية موضع بالشام بين خناصرة و سلمية ، و العامة تسميه سويسة .... الخ - راجع معجم البلدان ٥ / ١٧١ (١٤) فى م : سلموس - و قد مر التعليق عليه (١٥) فى م : فكلام .

القمل[1] كان ينتعش من جسمه، فلما عظم به الأمر و ساء مشى[2] حمله تلاميذه إلى أفاسوس[3]؛ و لما تزايد ذلك عليه رغب إلى أهل أفاسوس و أقسم عليهم أن يحولوه من مدينتهم، فأخرجوه[4] إلى ماغانيسيا[5]، [6]و عني[6] تلامذته بخدمته حتى مات، و دفنوه و كتبوا قصته على قبره، و رجع فيثاغورس إلى مدينة ساموس، و درس بعده على ارمودانطيس[7] الحكيم الإلهي المتأله[8] المكنى بفراوفولسو[9] بمدينة ساموس، و لقي[10] بها أيضا امرودامانيس[11] الحكيم المكنى افرودلهم[12]، فرابطه[13] زمانا و كان طرانة ساموس[14]، فصارت لفولوقراطيس[15] الأطرون[16] و اشتاق فيثاغورس إلى

---

(١) في م: العمل (٢) في م و العيون: مثواه (٣) كذا، و في م: ناسوس - كذا، و في عيون الأنباء ١/٣٩: افسس، و في معجم البلدان ١/٣٠٥: أفسوس بلد بثغور طرسوس، يقال: إنه بلد أصحاب الكهف (٤) في س: فلما أخرجوه، و ليس في م (٥) كذا في الأصل و عيون الأنباء، و في م: ماغاقيسا - كذا (٦-٦) ليس في م (٧) كذا في الأصل، و في م: ارمود اقمطيس، و في عيون الأنباء: أرمودامانطيس (٨) في م: المقاله (٩) كذا في الأصل، و في م: سواه و فوليوا، و في عيون الأنباء ١ / ٣٩: بقراوفوليو (١٠) في م: بقي (١١) كذا في الأصل و س، و في م: ارمودامانس، و مثله في عيون الأنباء (١٢) كذا في الأصل، و في م: افرواديهم، و في عيون الأنباء: افروقوليم (١٣) في م: فرابط (١٤) بهامش الأصل: أي كان من أهل طرب ساموس، و قد مر التعليق على «ساموس» سابقا (١٥) كذا في الأصل و عيون الأنباء، و في م: لقولواقراطيس (١٦) من م و س، و وقع في الأصل: الاطروني، و في معجم البلدان ١ / ٢٨٦: أطرون بلد من نواحي فلسطين ثم من نواحي الرملة.

الاجتماع بالكهنة الذين بمصر ، فابتهل إلى فولوقراطيس[١] أن يكون له على ذلك معينا ، فكتب إلى ماسيس[٢] ملك مصر كتابا يخبره[٣] بما تاق[٣] إليه فيثاغورس ، و يعلمه أنه صديق[٤] من أصدقائه ، و يسأله أن يجود عليه بالذى طلب ، و أن يتحنن[٥] عليه فاحلف[٦] ماسيس[٢] / قبوله ، / ٨٣

٥ و كتب إلى رؤساء الكهنة بما أراد ، فورد على أهل مدينة الشمس - و هى المعروفة فى زماننا[٧] بعين شمس[٨] - بكتاب ملكهم فقبلوا[٩] قبولا كريها[١٠] ، و أخذوا فى امتحانه زمانا ، فلم يجدوا عليه نقصا و لا تقصيرا فوجهوا به إلى كهنة متفرقة كى يبالغوا فى امتحانه فقبلوه قبولا على كراهة ، و استقصوا امتحانه فلم يجدوا عليه معيبا ، و لا أصابوا له عثرة ،

١٠ فبعثوا به إلى أهل ديوسيوكس ليمتحنوه فلم يجدوا عليه طريقا و لا على[١١] إدحاضه سبيلا لعناية ملكهم به ، فعرضوا[١٢] عليه فرائض صعبة[١٣] كيما يمتنع من قبولها فيدحضوه و يحرموه طلبه مخالفة لفرائض اليونانيين ، فقبل[١٤] ذلك و قام به ، فاشتد إعجابهم منه ، و فشا بمصر ورعه ، حتى بلغ

---

(١) فى م : فولواقراطيس - و قد سبق (٢) فى م : اماسيس ، و مثله فى عيون الأنباء ١/٣٩ (٣-٣) بياض فى م (٤) فى م : صدق (٥) فى م : سحقر - كذا (٦) فى م : فأحسنه ، و فى س : أحسن (٧) فى م : زمانه (٨) عين شمس - بلفظ الشمس التى فى السماء اسم مدينة فرعون موسى بمصر ، بينها و بين الفسطاط ثلاثة فراسخ - راجع معجم البلدان ٦/ ٢٥٦ (٩) فى م : فقبلوه (١٠) بهامش الأصل : « نسخة : على كراهة »(١١) فى م و العيون : الى . (١٢) فى م : فعرضوا (١٣) فى م : صعبت (١٤) فى م : فقيل .

ذكره إلى ماسيس[١] فأعطاه سلطانا[٢] على الضحايا للرب تعالى و على سائر قرابينهم، و لم يعط ذلك لغريب[٣] قط، ثم مضى فيثاغورس من مصر راجعا إلى بلاده، و بنى له بمدينة أيونية[٤] منزلا للتعليم، و كان أهل ساموس يأتون إليه و يأخذون من حكمته، و أعد[٥] له خارجا من تلك المدينة انطرون[٦] جعله مجمعا خاصا لحكمته، و كان يرابط / مع ٥ / ٨٤ قليل من أصحابه أكثر أوقاته. و لما أتت عليه أربعون سنة و تمادت طرانة[٧] فولوقراطيس[٨] و كان[٩] استخلفه عليهم حينا طويلا و استكفاه[١٠] ففكر[١١] و رأى أنه لا يحسن بالمرء الحكيم المكث على لزوم الطرانة و السلطان و الغشم[١٢]، فرحل إلى أنطاكيا و سار منها إلى أفروطوليا[١٣] و دخلها فرأى أهلها حسن منظره و منطقه و نبله و سعة علمه و [١٤]صحة ١٠ سيرته[١٤] مع كثرة يساره و تكامله في جميع خصاله و اجتماع الفضائل كلها فيه، فانقاد له أهل افروطوليا[١٥] انقياد الطاعة العلمية. فألزمهم[١٦] عصمة

(١) في م: اماميس ـ و قد سبق (٢) في م: سليمانا (٣) في م: لقريب (٤) وقع في الأصل و م: أبويه، و التصحيح من عيون الأنباء ١/٣٩، و قد مر التعليق عليه في مقدمة الكتاب (٥) في م: اعز (٦) كذا في الأصل و س، و مثله في عيون الأنباء، و في م: انظرون (٧) من عيون الأنباء، و في الأصل و س: طرائد، و في م: ترابه (٨) في م: تولواقراطيس ـ و قد سبق (٩) زيد في م: قد (١٠) في م: استكفا (١١) في م: تفكروا (١٢) من العيون، و في م: الغيم، و في الأصل و س: النعم (١٣) في م: فروطويلا، و في عيون الأنباء: قروطونيا (١٤-١٤) في م: صحيح سيوته (١٥) من م و س، و وقع في الأصل: افروطوليات، و في عيون الأنباء: قروطونيا (١٦) في م: فانزعه.

القدماء و هدى نفوسهم و وعظهم بالصالحات و أمر الأراكنة[1] أن يضعوا للأحداث كتب الآداب الحكمية و تعليمهم إياها، فكان الرجال و النساء يجتمعون إليه ليسمعوا مواعظه و ينتفعوا بحكمته، فعظم مجده و كبر[2] شأنه، و صير[3] كثيرا من أهل تلك المدينة مهرة بالعلوم حتى [4]انتشر خبره[4] حتى أن عامة[5] ملوك[6] البربر[7] وردوا إليه ليسمعوا منه[6] ٥

حكمته و ليستوعبوا من علمه[8]. ثم إن فيثاغورس جال في مدن[9] أنطاكيا / و سقيليا[10]، و كان الجور و التمرد قد غلب عليهم، فصاروا سماعيه و صديقيه من أهل افروطوليا[11] و أهل مسوراقوسا[12] و أهل فراحابطا[13] و الروم و أهل طافروفانيون[14] و غير ذلك، فاستاصل الفتنة[15] ٨٥ /

منهم و من نسلهم إلى أحقاب كثيرة، و كان منطقه طاردا لكل منكر. ١٠

[16]و أما الغذاء غير المجوع يتخذه من بزر سمرنيون[17] و سمسم و قشر

(١) في م: الاراكية (٢) في م: كرم (٣) في م: صر (٤-٤) في م: انتشروا. (٥) في م: علمه (٦) ليس في م (٧) قد مر التعليق عليه (٨) في م: علم (٩) في م: ملك (١٠) من م و س، و في عيون الأنباء ١/٤٠: سيقليا، و وقع في الأصل: نيفلسا - خطأ، و قد مر التعليق عليه (١١) في م: قروطونيا (١٢) في م: سوراقوسيا (١٣) في م: فراسانطا (١٤) في م: طافروقيون (١٥) من م و س، و مثله في عيون الأنباء، و وقع في الأصل: السيئة (١٦) العبارة من هنا أي «و أما الغذاء .... إلى ... بعسل حالون» ساقطة من نسختي س و م. (١٧) في الأصل: سعوسون - كذا بلا نقط، وفي عيون الأنباء ١/٤٠: ميقونيون، و لعل الصواب ما أثبتناه في المتن لأنا وجدنا في المفردات و التذكرة و غيرهما من كتب الأدوية المفردة دواء يسمى بهذا الاسم، و أما سمرنيون =

اسقال

اسقال[1] مغسول جيد حتى ينبأ ، و انتاريقون[2] و اسفودالن[3] و القنطوريون و حمص و شعير من كل واحد جزء بالتحرير كان يسحقها و يعجنها بجنس من العسل يسمى لمطر[4] . قال : و أما غير المعطش[5] فكان يهيئه من بزر القثاء[6] و زبيب سمين منزوع العجم و زهر قوريون[7] و بزر ملوخيا و بزر لسوفا و اندارخين و نوع من الحبق[8] [يدعى -[9]] فيلسطاموس[10] ٥ و دقيق[11] أواوليس ، و كان يعجنها بعسل حالون[12] ، و لما سمع حكمه

= فهو الكرفس البرى كما فى المفردات ٣/٣٦ و قال فى ٤/٥٦ فى ذكر الكرفس : و له بزر مستدير مثل بزر الكرنب ، لونه أسود حريف رائحته كأنها رائحة المر بعينها .

(١) هكذا فى الأصل و عيون الأنباء ١/٣٧ و لم نجد هذا الاسم فى كتب الطب . و لعله « اشقيل » و هو العنصل ، كما فى المفردات و التذكرة و بحر الجواهر و غيرهما (٢) من عيون الأنباء ، و فى الأصل : اسارهون - كذا بلا نقط . (٣) من عيون الأنباء ، و فى الأصل : اسفوواليق (٤) كذا فى الأصل ، و فى عيون الأنباء : اميطيو (٥) فى الأصل : المنطق ، و التصحيح من العيون . (٦) من عيون الأنباء ، و فى الأصل بلا نقط (٧) من عيون الأنباء ، و فى الأصل : فوريون (٨) فى الأصل : الحسن - كذا ، و فى عيون الأنباء ١/٣٨ : الخبز - خطأ ، و التصحيح من المفردات لابن البيطار ١ / ٦ و فيه : الحبق - هو بالعربية الفودنج ، و ذكر أنواعها - فراجعه (٩) من عيون الأنباء ١/٣٨ . (١٠) من عيون الأنباء ، و فى الأصل : فقل طاموس (١١) من عيون الأنباء ، و وقع فى الأصل : رضو - كذا (١٢) كذا ، و فى عيون الأنباء : حابوق ، و إلى هنا انتهت السقطة فى م و س .

و مواعظـــه سماخوس اطرون والى فيطورنيا[1] خرج من ملكه و خلف أمواله بعضها لأخيه و بعضها لأهل مدينته[2]. و ذكر أن بانوس[3] الذى كان جنسه من فرمس[4] وكان ملك فوثو[5]، وكان من ولد / فيثاغورس، /٨٦ و كان لفيثاغورس - و هو بأقروطونيا[6] - بنت بتول، و كانت تعلم عذارى المدينة شرائع الدين و فرائضه و سننه من حلاله و حرامه، ٥ و كانت أيضا زوجته تعلم سائر النساء . و لما توفى فيثاغورس[7] نقله ثمرطويوس[7] المؤمن إلى منزل الحكيم فجعله هيكلا لأهل فوطونيا[8] و ذكروا أن فيثاغورس كان على عهد كورس ملك الفرس حدثا، و كان ملكه ثلاثين سنة و ملك بعده ابنـــه فاسوس[9] فى ناموس[9] ١٠ وفيثاغورس فى الحياة و إن فيثاغورس لبث بساموس[10] ستين سنة و سافر [إلى أنطاكية ثم رجع منها - [11]] إلى فرونطونيا فأقام بها ثمانى سنين،

(١) كذا فى الأصل، و فى س : قانطورننا ، و فى م : فانطورنيا ، و وقع فى عيون الأنباء ١/٤٠ : قانطوربيا (٢) فى م : مدينة (٣) من عيون الأنباء ، و وقع فى الأصل : ناوس، و فى س و م : ياتوس (٤) وقع فى الأصل : قرلش ، و فى م : قريش ، و التصحيح من عيون الأنباء (٥) فى الأصل : فولوا، و فى م : تولوا ، و التصحيح من عيون الأنبـاء (٦) وقع فى س : مافوقطوسا ، و فى م : بافرقطميثا - كلهـا تصحيف (٧ - ٧) فى م : عمد ديمرطريوس ، و وقع فى عيون الأنباء ١ / ٤٠ : عمد ديميطريوس (٨) فى م : فروطونيا ، و فى عيون الأنباء : قروطونيا (٩ - ٩) ليس ما بين الرقمين فى م (١٠) قد مر التعليق عليه (١١) من م و س ، إلا أن فى م « يوجه » مكان « رجع » .

و أنه لما هاج عليه منها[1] ذلك [2]الهج رحل[2] منها إلى أنطاكيا[3] [4]ثم توجه منها إلى ماطربولطون[4] فمكث بها خمس[5] سنين و توفي .

و كان غذاؤه عسلا [6]و خلا[6] و شهدا ، و عشاءه خبزا و[7] الحجون[7] و يتناول[8] [بقولا -[9]] نية و مطبوخة و من أضحية كهونته مما كان يقرب لله تعالى ، فلما أن رأس على الهياكل و صار رئيس الكهنة جعل ٥ يغتذي بالاغذية غير المجوعة[10] / و غير المعطشة ، و كان إذا ورد عليه وارد ليسمع كلامه[11] تكلمه في[11] أحد وجهين : إما بالاحتجاج[12] و الدرس و إما بالموعظة و المشورة ؛ و كان لتعلمه[13] شكل ذو فنين ، و حضره سفر إلى بعض الأماكن فأراد أن يؤنس أصحابه بنفسه قبل فراقهم فاجتمعوا في بيت رجل يقال له[14] سلون ، فبيناهم في البيت مجتمعون[15] ١٠ إذ هجم عليهم رجل من أهل فروطونيا اسمه قلون[16] ، و كان له شرف و حسب و مال عظيم ، و كان يستطيل بذلك على الناس و يتمرد عليهم و يغتر[17] بالجور ،[18] و كان قد دخل على فيثاغورس[18] و جعل يمدح نفسه

/87

(١) في م : بها (٢-٢) في م : لهج رجل (٣) في م : طريق (٤-٤) ليس ما بين الرقمين في م (٥) في م : خمسين (٦) في م : أو (٧) كذا في الأصل ، و في م : احجون ، و بهامش الأصل : حجن و حجنة - بالضم و يحرك - خوصة الأشجار أي ورق الناعم من كل شجر و ورق النخل و ورق الثمام (٨) في م : يقول (٩) من عيون الأنباء (١٠) في م : المجموعة (١١-١١) في م : بكلمة على (١٢) في م : باحتجاج (١٣) في م : لتعليمه (١٤) ليس في م (١٥) في م : يجتمعون . (١٦) في س : فلون (١٧) في م : يعني (١٨-١٨) كرر في م .

فزجره[1] بين يدي جلسائـــه ، فأشار عليه باكتساب من خلاص نفسه ، فاشتد[2] غيظ قلون[3] عليـــه و جمع أخلاءه[4] و قذف فيثاغورس عندهم و نسبه إلى الكفر و وافقهم على قتله و أصحابه ؛ و لما هجم عليهم قتل[5] منهم أربعين إنسانا ، و هرب باقيهم ، فمنهم من أدرك و قتل ، و منهم ٥ من [أفلت و -[6]] اختفى ، و دامت السعاية بهم و الطلب لهم ، و خافوا على فيثـاغورس من[7] القتل فافردوا له / قوما منهم و احتـالوا له حتى /٨٨ أخرجوه بالليـــل ، و وجهوا معه بعضهم حتى أوصلوه إلى فاوامونا[8] ، و من هناك إلى الوقاروس ، فانتهت[9] الشناعة فيه[9] إلى أهل المـــدينة ، فوجهوا إليه مشايخ منهم فقالوا له[7] : ما أنت يا فيثاغورس بحكيم فيما نرى[10] ، ١٠ و أما [11]الشناعة عنك[11] فسمجة جدا ، لكنا ما نجد في نواميسنا ما يلزمك[12] القتل ، و نحن [13]متمسكون بشرائعنا[13] ، فخذ منا ضيافتك و نفقة لطريقك و ارتحل من[14] بلدنا بسلام ، فرحل[15] منها إلى فاروطافقا[16] ، [17]فجاءه هناك[17] قوم من أهل فاروطوما ، [18]وكادوا[18] أن يخنقوه[19] و أصحابه ،

(١) في م : فرجوه (٢) في م : فاشد (٣) في م : قولون (٤) في م : اخلاف . (٥) في م : قبل (٦) زيد من م و س (٧) ليس في م (٨) في م : قاوامونيا ، و في عيون الأنباء ١/ ٤٠ : قالونيا (٩ - ٩) في م : البشاعة فيهم (١٠) في م : يرى (١١-١١) في م : البشاعة عنده (١٢) في م : يلزم (١٣-١٣) في م : مستمسكون شرايعنا (١٤) في م : عن (١٥) في م : فرجل (١٦) في عيون الأنباء : طارنطافقا . (١٧-١٧) في م : جاء هنالك (١٨-١٨) في م : فكادوا (١٩) في م : يختقوه .

فرحل

فرحل[1] إلى منطاويطيون[2]، و تكاثرت الهيوج[3] عليه في البلاد حتى كان يذكر ذلك أهل تلك البلاد سنين كثيرة، ثم انحاز[4] إلى الهيكل المسمى هيكل المسوسين[5] فتحصن[6] فيه و أصحابه، و لبثوا[7] فيه أربعين يوما لم يتغذوا، فضربوا الهيكل الذي كان فيه بالنار[8]. فلما أحس أصحابه ذلك عمدوا إليه فجعلوه في وسطهم و احدقوا به / ليقوه النار باجسادهم، فعند ٥ / ٨٩ ما احتدمت النار في الهيكل و[9]اشتد لهبها[9]، غشى على الحكيم من لهب حرارتها[10] و من الجوى فسقط ميتا، ثم إن تلك الآفة عمتهم أجمعين فاحترقوا كلهم، و كان ذلك سبب موته[11].

و ذكروا أنه صنف مائتين[12] و ثمانين[13] كتابا، و خلف من التلاميذ[14] خلقا كثيرا. و كان نقش خاتمه: شر يدوم[15] خير من خير ١٠ لا يدوم - أي شر لا ينتظر زواله ألذ من خير ينتظر زواله؛[16]و على منطقته[16]: الصمت سلامة من الندامة. و كان يقول: إن فوق عالم الطبيعة[17]عالما نورانيا[17] لا يدرك[18] العقل حسنه و بهاءه، و إليه تشتاق[19] الأنفس

---

(١) زيد في م: منها (٢) في م: منطانون نطيون، و وقع في عيون الأنباء: ميطابونطيون (٣) في م: بالهيوج (٤) في م: انجاز (٥) وقع في عيون الأنباء: الموسن (٦) في م: فيحصن (٧) في النسخ: لبث (٨) في م: في النار (٩-٩) في م: اشد لهبا (١٠) في م: جراءتها (١١) في م: دعوتهم (١٢) من م، و في الأصل و س: مائتي (١٣) في م: ما بين (١٤) في م: التلامذ (١٥) في م: لا يدوم. (١٦-١٦) في م: على منطبقه و(١٧-١٧) في النسخ كلها: عالم نوراني (١٨) في م: لا يدركه (١٩) في م: يشتاق.

الزكية، و كل طبقة من طبقات العالم الجسمانى بالنسبة إلى ما فوقه كالسفل[1] له. و أيما[2] إنسان أحسن تقويم نفسه بالتبرئ[3] من العجب[4] و التبختر و المراءاة و الحسد و غيرها من الشهوات[5] الجسمية فقد صار مستأهلا لأن يعبر فى أعلى أقسامها[6]. فيطلع على جميع ما فى جواهر العالم من الحكمة
٥ الإلهية؛ و متى سعد بذلك فقد / نال السرور الحق و العز[7] الحق. و كل نفس كانت شريرة دنسة فانها تبقى فى هذه الأرض المحاطة[8] [9]باللهب، /٩٠
و تصير[9] السماء للأنفس الزكية كالأرض، تصير[10] سماء نورية أشرف من هذه، و هناك الحسن المحض[11] و اللذة المحضة.

و كان فيثاغورس من[12] العلماء و الزهاد. [13]و قال[13] فرفوريوس[14]:
١٠ إن[15] كتب فيثاغورس مائتان و ثمانون كتابا من[16] [13]مصنفات فيثاغورس[13] كانت سلمت لكونها مخزونة بأنطاكيا. و يقال: كان عهد فيثاغورس فى الوقت الذى سبى فيه بنو إسرائيل إلى بابل فى سنة سبع و أربعين من السبى[17].

آداب فيثاغورس و مواعظه

١٥ قال: لما كان بدؤ[18] وجودنا و خلقتنا من[19] الله سبحانه هكذا ينبغى

---

(١) فى م: كالثقل (٢) فى م: اىما (٣) فى م: بالبرى (٤) فى م: العجل. (٥) فى م: الشهوان (٦) فى م: أجسامها (٧) فى م: الغير. (٨) فى الأصول كلها: المحاط (٩-٩) فى م: للهبه و لصبى (١٠) فى م: و يصير سماؤهم (١١) فى م: المحظ (١٢) فى م: عن (١٣-١٣) ليس فى م (١٤) فى م: فرفريونس. (١٥) فى م: و أما (١٦) فى م: و (١٧) فى س: النبى (١٨) فى م: يدور. (١٩) فى م: امر.

أن يكون نفوسنا منصرفـــة[1] إلى الله تعالى ، و قال : [2]إن أحببت[2] أن تعرف الله سبحانه فلا تصرف عنايتك إلى معرفة الناس ، فانه قد يمكنك أن تعرف[3] الله باليسير من الكلام . و قال : ليس المتقدم عند الله سبحانه لسان الحكيم بالتكرمة ، بل أفعـاله . و قال : الحكمة لله تعالى خاصة ، فحبتها[4] متصلة بمحبة[5] الله ، و من أحب الله عز و جل عمل بمحابه ٥ و من / عمل بمحابه قرب منه ، و من قرب منه نجا و فاز . و قال : ليس الضحايا و الهدايا و القرابين كرامات لله تعالى ، لكن الاعتقاد الذى يليق به هو الذى يكتفى به فى تكرمته . و قال : الأقوال[6] الكثيرة فى الله سبحانه [2]و تعالى[2] علامة تقصير الإنسان عن معرفته ، فاذا خطر[7] ببالك فى كل وقت شغل فيه أحد أفعال الجسم أو النفس فرأيت[8] الله تعالى[9] المشاهد ١٠ لجميع[10] الأعمال و[11] الأفكار ، فانك بسرعة تستحيي ممن لا يفوته رؤية شيء ، و هذا يكون إذا كان على الله تعالى اعتمادك .[12] و قال : أخص الأشياء الجليلة النفيسة[13] بالفعل لا بالقول حتى يكون كما يريده الله سبحانه مداولة[14] خلقنا . و قال : الإنسان الحكيم المراقب لله سبحانه هو عند الله معروف

/ ٩١

(١) فى م : متصرفة (٢ - ٢) ليس فى م (٣) فى م : يعرف (٤) فى م : فحبتها .
(٥) فى م : لمحبة (٦) فى م : الأفعال (٧) فى م : خطرت (٨) فى م : قرب .
(٩) ليس فى م (١٠) فى م : بجميع (١١) من م ، و وقع فى الأصل و س : فى .
(١٢) بهامش نسخة الأصل : و قال أخص الأشياء الجليلة النفيسة التى أراد الله لأجلنا و خلقنا لها فلا تحصيل تلك بالفعل و لا بالقول حتى تكون كما يريده الله سبحانه مداولة خلقنا (١٣) فى م : النفسية (١٤) فى م : مناولة .

فلهذا لا يندم متى لم يكن معروفا عند جميع الناس . و قال : ليس لله[1] فى الأرض موضع أولى به من النفس الطاهرة[2] . و قال : ما أنفع للانسان أن يتكلم بالأشياء [3]الجليلة النفيسة ، فان[3] لم يمكنه فليستمع / قائلها . ٩٢/ و قال : احذر أن ترتكب قبيحا من الأمر ، لا فى خلوة و لا مع غيرك ٥ و لكن استحياءك من نفسك أكثر من استحيائك من كل أحد[4] . [5]و قال[5] : ليكن قصدك فى المال اكتسابه من حلال و إنفاقه فى مثله ، و قال : إذا سمعت كذبا فهون[6] على نفسك الصبر عليه . و قال : رو[7] قبل الفعل كيما[8] لا يعاب فى فعلك . و قال : لا ينبغى لك أن تهمل[9] أمر صحة بدنك ، لكن تعنى بالقصد فى الطعام و الشراب و النكاح و الرياضة . ١٠ و قال : احذر أن تفعل[10] ما يجلب[11] عليك الحسد . و قال : لا تكن[12] متلافا[13] بمنزلة من لا خبرة[14] له بقدر ما فى يده ، و لا تكن شحيحا فتخرج[15] عن الحرية[16] ، بل الأفضل فى الأمور كلها هو القصد فيها . و قال : كن متيقظا فى آرائك أيام حياتك ، فان سبات[17] الرأى مشارك

(١) ليس فى م (٢) فى م : الظاهرة (٣ - ٣) فى م : الجليل النفسية فانه . (٤) فى م و س : الناس (٥ - ٥) ليس فى م (٦) فى م : فهوان (٧) بهامش الأصل : أى فكر و تدبر (٨) فى م : فيما (٩) فى م : يهمل (١٠) فى م : يفعل . (١١) من م ، و فى الأصل و س : تجلب (١٢) فى م : لا يكن (١٣) زيد بهامش الأصل : لمالك . و زيد فى م : فيكون (١٤) فى م : لا خيرة (١٥) فى م : فيخرج (١٦) فى م : الحوبة (١٧) من عيون الأنباء ١/٤١ ، و وقع فى الأصل و س و م : سبات .

للوت فى الجنس[١] . و قال : ما لا ينبغى أن [٢] تفعله احذر[٢] أن تخطره[٣] بيالك . و قال : لا تطمع من الشرير أن يحسن إليك ، لأن تدبير كل إنسان لنفسه و منحته لغيره [٤]هو بحسب ما يعقد[٥] عليه فكره / و ضميره . ٩٣ /
و قال : لسان الرجل المتخرص[٦] غير المرتاض و صلواته و ضحاياه نجاسة عند الله عز و جل . و قال : معاتبة الإنسان نفسه أنفع من عتابه لأصحابه . ٥
و قال : الزاد الذى يصلح للحياة الصالحة أن لا يسىء الإنسان بصاحبه[٧] .
و قال : لن يمكن بالتغافل الوصول إلى الموجودات على[٨] الحقيقة . و قال : ظن بمن كان عديما للعرفة أن مديحه[٩] و إمساكه و هجاءه أهل أن تضحك[١٠] منه ، فحياة من لا علم معه عار . قال : و ظن بمعاضديك[١١] على الحكمة النافعة أنهم إخوانك . و قال : الحاكم الذى لا يعدل فى قضائه أهل ١٠ لكل[١٢] رداءة . و قال : لا تدنس لسانك بالقذف و لا تصغ[١٣] بأذنيك إلى مثل ذلك . و قال : اجعل عقلك المستولى على جميع تدبيرات حياتك ، فرقدة الغافل[١٤] مجانسة للوت . و قال : عز على الإنسان أن يكون حرا و هو ينطاع[١٥] للأفعال القبيحة الجارية مجرى العادة . و قال : ليس ينبغى للانسان أن يطلب العتبة العالية و الأبنية المشيدة ، / لأنها من بعد ١٥ / ٩٤ موته تبقى على حدود طباعها و يتصرف[١٦] فيها غيره[١٦] ، لكن يطلب من

---

(١) فى م : الجيش (٢-٢) فى م : يفعله أحد و (٣) فى م : يخطره (٤) زيد فى م : و (٥) فى م : يقعد (٦) فى م : المتحرض (٧) فى م : مصاحبه (٨) زيد فى الأصل : فى (٩) فى م : بذبحه (١٠) فى م : يضحك (١١) فى م : بمعاضدتك . (١٢) فى م : الكل (١٣) فى م : لا يضع (١٤) فى م : العاقل (١٥) فى م : مطاع (١٦-١٦) فى م : غيره فيها .

القنية[1] ما ينفعه بعد المفارقة[2] التصرف فيها . و قال : من الأحمد للانسان
أن يحي و هو على سرير من خشب و هو حسن التوكل على الله عز و جل[3]
من أن يكون على سرير من ذهب و هو يتشكك[4] فى الله جل و علا .
و قال : الحكيم إذا خرج على غير الصواب فهو سبب جميع الشرور .
٥ و قال : اختر أن تكون[5] متحركا فى نفسك لا فى جسدك فتكون[6]
أرباحك أرباحا[7] نفسية لا جسمية . و قال : الأشكال المزخرفة
و الأمور المموهة فى أقصر الأزمان يتبهرج . و قال : عدم العلاج[8]
ليس إنما يضر بفاعليه فحسب، و لكن باللذين يتصلون و الفاعلين له . و قال :
[9] اعتقد أن رأس[9] مخافة الله الرحمة . و قال : إذا رمت أذية غيرك
١٠ فتصور إنك لا تخلص[10] من أذيته . و قال : وطن نفسك على قبول
ما يرد عليك فى المستقبل[11] من الأمور التى تسوء[12] و تسر[13]، و خاصة
التى تسوء بورودها فى / كل يوم . و قال : واجب عليك أن تبعد[14] من /٩٥
جميع زخارف العالم المضللة المكدرة للفكرة[15]. و قال : لا تساعدن عينيك
للنوم قبل أن تتصفح الأفعال التى فعلتها فى نهارك، فتقف[16] على الموضع

(١) فى م : الغنية (٢) زيد فى م : و (٣) زيد فى م و س : خير (٤) فى م : متشكك (٥) فى م : يكون (٦) فى م : فيكون (٧) فى م : رباحا (٨) فى م : الفلاح (٩ - ٩) فى م : اعتقدان أن (١٠) فى م : لا يخلص (١١) فى م : فالمستقبل (١٢) فى م : تسيء (١٣) فى س : تسرر (١٤) فى م : يتعد . (١٥) فى م : للفكر (١٦) فى م : فيقف .

الذي زللت فيه عملك ينبغي: إنك كنت زللت ... على ما فعلته مما كان

ينبغي أن لا تفعله[٢]، وعلى ما كان ينبغي أن تفعله فلم تفعله[٣]، ومتى

كنت قد أتيت مكروها فليذعرنك، ومتى كنت قد أتيت رضيا

فليبهجنك[٤]، فإن ذلك[٥] يوطئ[٦] لك ما يقربك إلى الفضيلة الإلهية،

أي والذي وهب لأنفسنا الينبوع ذي الأربع من الطبيعة التي لا تتغير[٧] ٥

وقال: متى التمست فعلا من الأفعال فابدأ[٨]: إلى ربك عز وجل بالابتهال

بالنجح فيه. و[٩]قال: أعط من مالك للفضلاء وللناس[١٠] الضعفاء،

فالذي لا يعطى الأخيار حاجاتهم لا يتأتى من الله حاجاته. و[١١]قال:

الإنسان الذي اختبرته بالتجربة فوجدته لا يصلح أن يكون صديقا ٧٥ / ١

... لا يعد الحر من لا يتمكن ١٠ ٩٦ /

من الضبط ... جعل اختيار للإنسان ... أفعاله خصوصا

... كثيرا ... الفاسق تدبيراتهم ردية

... أفعالهم خبيثة ... جميلة ... قال: إنما أحسن

الإنسان أن لا يخطئ ... فما أكثر انتفاعه بأن يكون عالما بأنه

---

(١) ... (٢) ... لا يفعله (٣) في م: ... (٤) في م

فليبهجنك ... (٥) ... (٦) من ... في الأصل ... يواطئ (٧) في م:

لا تتغير (٨) من ... الأنباء ... وفي الأصل ... (٩) ...

في م (١٠) في م: الناس (١١) ... (١٢) في ... (١٣) في م:

... (١٤) في م: ... (١٥) ... سقط من الأصل (١٦) في م:

أقوال فإن (١٧) في م: شديدة (١٨) في م: يخطئ (١٩) ... (٢٠)

أخطأ، و يحرص فى أن لا يعاود[1] . و قال : من جرت عادته بأذيتك[2]
لا تستنم[3] إليه فى حكمك . و[4] قال : الخمر عدو النفس، رابط و مانع
لها عن تصرفاتها، مقو للجسم، منهض له، و يجرى[5] مجرى إلقاء نار على
نار . [6]و قال[6] : من الواجب على الإنسان أن يكون طائعا لسلطانه
٥ و جيشه[7]، و هذا[8] ليس يكون مطلقا لكن إلى الحد الذى[9] يقتضيه
شرط الحرية[9] . و[4] قال : علموا الأولاد الفلاسفة : الأعداد والأشكال
ليعرفوا[10] من الأعداد كيف انحراف الأشكال و خروجها من الاستقامة
و لأجله كان أفلاطن ينادى : لا يدخل / فى الفلسفة شاب لا يعرف ٩٧ /
التعاليم الأربعة . و قال : إذا أردت أن يطيب[11] عيشك فارض من الناس
١٠ بأن يقولوا إنك عديم عقل، بدلا من قولهم[12] إنك عاقل . و[4] قال :
إذا فعلت الخير ثم فارقت هذا الهيكل[13] كنت سائحا فى الملكوت غير
صائر[14] إلى الإنسية و لا قابلا للموت . و[4] قال : لا تكشفن[15] أحدا سرق
من فاقة، فالسارق فاقته لا هو . و[4] قال : إذا وعظت مذنبا فرفق لئلا
يخرج إلى المكاشفة . و[4] قال : التقلب فى[16] الأمصار و مشاهدة الصناعات

---

(١) فى س : يعاوده (٢) فى م : بأذيتك (٣) فى م : لا يستنم (٤) ليس فى م .
(٥) فى م : تجرى (٦-٦) ليس فى م (٧) فى م و س : جنسه (٨) فى م : فهذا .
(٩ - ٩) فى م : يقتضى به شروط الحرية (١٠) فى م : لتعرفوا (١١) فى م :
يطن (١٢) فى م : أن لهم (١٣) فى م : البدن (١٤) فى م و س : عائد .
(١٥) فى م : يكشف (١٦) فى س : إلى .

تزيد

تزيد[١] الرجل[٢] ادبا و حكمة . و[٣] قيل[٤] له : أى شيء هو[٣] فى غاية المفسدة للانسان ؟ فقال : فضل المال . و[٣] قال : شرف النفس تقبل[٥] به النفس النعم و المكاره قبولا واحدا . و[٣] قال له رجل : من أشقى الناس ؟ فقال : من يجمع لغيره . و قيل له : من صديقك ؟ فقال : من لا يغضب من الحق إذا سمعه منى . و قيل[٦] له : أى الناس أولى بالسعادة ؟ ٥ فقال : أنقصهم ذنوبا . فقيل[٧] له : و أيهم ذالك ؟ فقال : أكملهم عقلا و أرهم[٨] عملا بالواجب . و[٣] قال : حفظ ما فى يديك أولى من التماس / ما ليس عندك . و[٣] قال : أربعة من البر : كتمان[٩] المصيبة و الفاقة[٩] و الوجع ، و الصبر عند الملمات[١٠] . و[٣] قال : من منع المال من الحمد ورثه من لا يحمده . و قال : أنكد[١١] العيش عيش الحور[١٢] ، و سأله ١٠ إنسان سخيف[١٣] أن[١٤] يقيم عنده ، فقال : عقلك يضاد من ينفعك فلا تطمعن أن[١٤] أقيم عندك لئلا[١٥] أمرض بمرضك . و[٣] قال : الأصلح للانسان أن يموت من أن يجعل نفسه مظلمة بالجهل و الكسل . و[٣] قال : لا يصدنك عن الأفعال الجميلة سوء ميرة[١٦] الإنسان الكافر للنعمة.[١٤] و قال[١٤] : اذكر نفسك ، فكل الناس إنما خلقوا للذكر و الفكرة[١٧] الفاضلة ، ١٥

/ ٩٨

---

(١) فى م : يزيد (٢) فى م و س : الرجال (٣) ليس فى م (٤) فى م و س : قال (٥) فى م : أن يقبل (٦) فى س : قال (٧) فى م : قيل (٨) فى م و س : اوفرهم (٩ - ٩) فى م : الفاقة و المصيبة (١٠) فى م : المهات (١١) فى م : المد . (١٢) فى م : الود ؛ و الحور هو النقصان - كما فى أقرب الموارد (١٣) فى م : سخيق (١٤-١٤) ليس فى م (١٥) فى م : ليلا (١٦) فى م : سيره (١٧) فى م : الفكر .

و القليل منهم يبلغ هذه المرتبة العليا و يتمكن من الصبر عليها.
و[2] قال: النفس الطاهرة[3] المتألهة[4] لا طريق إلى أن يوافقها شيء سوى
مواصلة الأرضيات[5]. و[2] قال: من جعل جميع زمانه مصروفا في طاعة
الله[6] عز و جل ... فيجاهد، ينبغي أن يكون دائما بالله تعالى[7]. و ... بالله ...
5 و[2] قال: لا تفرح[8] بمن يغنيك[8] إلا بمن يزهدك[9] ... و قال[2]
احرص على أن لا تجعل للعداوة طريقا إلى النمو ... قال: متى
أساء بك إنسان قليلا فلا تسيء به كثيرا. و[2] قال: إذا أخطأ[11] عليك
صديقك فسهل عليك احتماله و الاعتقاد[12] له ... قال: احرص أن
تتخذ[13] الأصدقاء بذاتك، لا[14] بالأشياء التي تملكها ... قال: بالأخلق
10 بالإنسان أن لا يفعل ما يريد لكن ما ينبغي ... قال: ينبغي أن تعرف[15]
الوقت الذي يحسن فيه الكلام و الوقت الذي يحسن فيه السكوت.
و[2] قال: من لم يقهر نفسه جسده فإنما جسده قهر لنفسه. و[2] قال: الحر
الذي لا يضيع حرفا من حروف النفس لشهوة من شهوات الطبيعة.
و[2] قال: غاية الاستواء و[16] الاعتدال استواء الكم مع الكيف. و[2] قال:
15 جرد العقل من الهوى يظهر[17] صدق المعاملة. و قال: إن لم تقدم[18]

(1) من م و س، و وقع في الأصل: أو (2) ليس في م (3) في م: الظاهرة.
(4) في م: المتألهة (5) في م: الأرضيان (6-6) في م: سبحانه (7) زيد في م:
عز و جل (8-8) في م: عمن يغنيك (9) في س: يزهد، و في م غير واضح.
(10) في م: بهم (11) في م: أخطأ (12) في م: الاعتقاد (13) في م:
يتخذ (14) في م: الا (15) في م: يعرف (16) في م: من (17) في س:
تظهر (18) في م: يقدم [illegible]

حسن الظن فى كل ما تطالب[١] من المحمودات لم تلتذ[٢] بالشيء المطلوب
و إن تم ، كذلك يجب على المرء أن يقدم سوء الظن فى المذمومات .
و[٣] قال : بقدر[٤] ما [٥] تطلب تعلم[٥] ، و بقدر[٤] ما تعلم تطلب[٦] . و[٣] قال :
ليس من شرائط الحكيم أن لا يضجر و لكن يضجر بوزن . و قيل
له : من الخير؟ فقال : خادم الخير . [٧]و قال[٧] : ليس الحكيم / من حمل[٣] ٥ / ١٠٠
عليه بقدر[٤] ما يطيق فصبر و احتمل ، و لكن الحكيم من حمل عليه
أكثر مما تحتمله[٨] الطبيعة فيصبر[٩] . و[٣] قال : الطبيب هو من لم يدع
بدنه يسقم ، ليس من عالج غيره - يعنى من صان نفسه عن المقابح
و فعل الفضائل ، ليس من وصف[١٠] و بين و يترك نفسه . [١١]و قال[١١] :
الدنيا دول ، مرة لك[١٢] و مرة عليك ، فاذا توليت فاحسن ، و إذا ١٠
تولوك فلن . و كان يقول : إن أكثر الآفات[١٣] إنما تعرض للحيوانات
لعدمها الكلام ، و تعرض للانسان من قبل الكلام . و كان يقول :
من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق أن [لا -[١٤]]
ينزل به المكروه كما ينزل بغيره : العجلة و اللجاجة و العجب و التوانى ؛
فأما ثمرة العجلة فالندامة ، و اللجاجة ثمرتها الحيرة[١٥] ، و ثمرة ١٥

(١) فى م : يطالب (٢) فى م : يلتذ (٣) ليس فى م (٤) فى م : يقدر (٥-٥) فى م : يطلب يعلم (٦) فى م : يطاب (٧-٧) موضعه فى م بياض (٨) فى م : يحتمل (٩) فى م : فاصبر (١٠) فى م : عالج غيره (١١-١١) ليس فى م . (١٢) فى م : الله (١٣) فى م : الأوقات (١٤) زيد من م و س و عيون الأنباء ١ / ٤١ (١٥) فى م : الخيرة .

العجب البغضاء ، و ثمـــرة التوانى الذلة . و نظر [1] إلى رجل و عليه ثياب فاخرة يتكلم و يلحن [2] فى كلامـــه فقال له [3] : إما أن تتـكلم [4] كلاما يشبه لباسك أو تلبس لبـاسا يشبه كلامك [5] . و [3] قال لتلاميذه : لا تطلبوا من الأشياء ما يكـون بحسب محبتكم ، و لـكن / أحبوا من الأشياء ما هى محبوبة فى أنفسها . و [3] قال لأخيه : إن أحببت أن لا يخطئ ابنك و لا عبـــدك فقد طالبته [6] بما [7] هو خارج عن [8] الطبع . و قال : لا تعجب من البلاء الشديد إذا نزل بالإنسان كـيف يألم [9] ، و لـكن اعجب من الصبر كـيف يحتمله [10] . [11] و قال : ينبغى للخير أن يظهر بكلامه ما هو منطو عليه و يظهر بأفعـاله صدق قوله . و قال : لبعض تلامذتـه و كان معجبا : إن أردت أن تعظم محاسنك فى أعين الناس فلا تعظمن فى عينك . و قال : التقلب فى الأسفـار و مشاهدة الصناعات و العجائب مما يزيـد الرجال أدبا و حكمة . و قيل له : فلان سيء القول فيك ، فقال : حمله على ذلك جهله بالقول الحسن . و [3] قال :

(١) فى م : لصر - كذا (٢) فى م : يلحق - كذا (٣) ليس فى م (٤) فى م : يتكلم (٥) زيد فى م : « و سأله ملك سقلية أن يقيم عنده فقال له إن عقلك مضاد ما ينفعك و بناوك يقلع أساسك ، فلا يطمعن إذا فى مقام فيثاغورس عندك ، فان الأطباء لا يضمنون أن يمرضوا مع المرضى » قلت : و قد مرت مثل هذه العبارة فى المتن قريبا (٦) فى م : عطيت ، و فى س : طلبت (٧) فى م : ما (٨) فى م : من (٩) زيد فى م : له (١٠) فى م : يحمله (١١) العبارة من ههنا إلى « بالقول الحسن » ساقطة من م و س .

الإنسان الحكيم يعنى بنفسه كعناية[1] غيره بجسمه . و[2] قال : النفس بحلولها بين[3] الأخيار فى اللذات و النعيم ، و بين الأشرار فى الأحزان و الغموم . و[2] قال : لك أن تلطف بالإنسان و ليس لك أن تستكرهه . و[2] قال : اتخذ آخذى الحق بقبول أصدقاء و الممتنعين أعداء[4] . و[2] قال : اصبر على النوائب من غير أن تندم ، بل اطلب[5] مداواتها[6] / بقدر ٥ / ١٠٢ ما تطيق[7] . و[2] قال : إذا سمعت من كلام الناس جيده و رديئه فلا تمتعضن[8] منه ، و لا تحمل[2] على نفسك الامتناع من استماعه[9] ، فان سمعت كذبا فهون على نفسك الصبر عليه . و قال : استعمل الفكر قبل العمل . و[2] قال : كما أن المريض[10] إذا لم يصدق فى صفة دائه[11] للطبيب لم يقدر على علاجه ، كذلك المرء أيضا إذا لم يصدق نفسه ١٠ بما له و عليه لم يصح له مودات الخاصة و العامة . و[2] قال : بكثرة[12] العدو يقل[13] الهدو . و كان فيثاغورس إذا جلس على كرسيه[14] أوصى لهم[14] بهذه السبع وصايا : قوموا[15] موازينكم و اعرفوا[16] أوزانها ، عدلوا

---

(١) فى م : كفاية (٢) ليس فى م (٣) فى م : من (٤) زيدت ههنا العبارة الآتية و قد وردت فى المتن سابقا : و قال الأخلق بالإنسان أن يفعل ما ينبغى لا ما يشتهى (٥) من م ، و فى الأصل و س : تطلب (٦) و بهامش الأصل بدل « مداواتها » التدبير الدفع مداوتها (٧) فى م : يطيق (٨) فى م : فلا يمتعضين . (٩) فى م : استماع (١٠) فى م : المرء (١١) فى م : رأيه (١٢) فى م : كثرة . (١٣) فى م : يقال (١٤-١٤) فى م و س : و أوصاهم (١٥) فى س : قيموا (١٦) فى م : اعرف .

الخطأ تصحبكم[1] السلامة، و لا تشعلوا[2] النار حيث تورن السكين تقطع، عدلوا شهواتكم تستديموا الصحة، استعملوا العدل تحط[3] بكم المحبة، عاملوا الزمان كالولاة الذين يستعملون عليكم و يعزلون عنكم، لا تترفوا[4] أبدانكم و أنفسكم فتفقدوها[5] فى أوقات الشدائد إذا وردت
٥ عليكم. و ذكر عنده المال و مدح، فقال: و ما[6] حاجتى إلى[6] ما يعطيه الحظ و يحفظه[7] اللوم و يهلكه السخاء[8]. و قيل له: ما أصعب الأشياء على الإنسان؟ فقال: / أن يعرف نفسه و يكتم الأسرار[9]. و[10] قال و قد ١٠٣ /
نظر إلى شيخ يحب النظر فى العلم و يستحي أن يرى متعلما: يا هذا! لا[11] تستحي أن تكون[12] فى آخر عمرك أفضل منك فى أوله. و قال:
١٠ أنكر لعدوك أن لا تريه أنك تتخذه[13] عدوا.[14] و قال[14]: سبيل الملك[15] الحازم[16] أن يتعاهد[17] ملكه و رعيته كتعهد صاحب البستان بستانه.[14] و قال[14]: سبيل الملك أول ما يبدأ به إظهار السنن الجارية و إقامة الأمور المتلازمة[18] للرعية و أخذ الحدود من أهلها بحسب ما يستحق كل واحد منهم، و أن يقهر نفسه عما تنازعه[19] إليه من

(١) فى س: يصحبكم، و فى م: بصحتكم (٢) فى م: لا يشغلوا (٣) فى م: يحط (٤) فى م: لا يترفوا (٥) فى م: فيفقدوها (٦-٦) فى م: حاجتى الا (٧) من م و س، و قد وقع فى الأصل: يخبطه (٨) فى م: السجا (٩) فى س: سره. (١٠) ليس فى م (١١) فى م: الا (١٢) فى م: يكون (١٣) فى م: متخذه. (١٤ - ١٤) ليس فى م (١٥) من م و س، و وقع فى الأصل: المالك. (١٦) فى م: الجازم (١٧) فى م: يشاهد (١٨) فى م و س: اللازمة (١٩) فى م: يتنازعه.

الشهوات، و إن احتاج مع أعوانه إلى زيادة أعوان فليجمع إليهم الناصحين الناصرين [للدين - [1]] اللازمين للشرائع [2] و السنن . و [3] قال: سبيل الملك أن يحذر الإعجاب و الإنفراد برأيه و كثرة الصيد و انفراده فيه عن عسكره . و ليحذر أن يسلك طريقا لا يعرفها [4] و لا طريقا فيها ضيق، و ليحذر الركوب في ظلمة الليل، و إذا سار في موكبه فليكن ٥ ثابتا على دابته، حسن الركبة، طلق الوجه، يرمق الناس / بعينيه [5]، و يرد / ١٠٤ عليهم [6] السلام بيده مستبشرا [7] بهم، فان العيون إليه كثيرة من الرعية و لا يدخل [إلى - [8]] نسائه [9] من النساء الخادمات لهن إلا من مضى من أعمارهن خمسون سنة و ما فوقها، و إن احتاج إلى رجل يكون في خدمتهن فليكن طاعنا [10] في السن، قبيح الصورة [11]، له دين ١٠ و أمانة، فاذا نام الملك و اشتغل بشيء [12] من لذاته فليتوكل على حراس قصره ثقاته، و يأمر [13] بافتقادهم [14] في كل وقت، و إن توانى أحدهم عن نوبته [15] عاقبه و شهره و عزله عن موضعه، و ليحذر كل الحذر أن يأكل أو يشرب من يد النساء اللواتي يغرن [16] عليه أو غيرهن من سائر خواصه و رعيته [17]، بل يتولى ذلك له من يثق بعقله [18] و دينه و مروءته ١٥

---

(١) من م و س (٢) في م: الشرايع (٣) ليس في م (٤) في م: لا يعرفك.
(٥) في م: بعينه (٦) في م: عليه (٧) في م: مستشيرا (٨) من م (٩) في م: نساء.
(١٠) في م: طاغيا (١١) في م: السورة (١٢) في م: شيء (١٣) في النسخ: كلها: أمر (١٤) في س: بافتقارهم (١٥) في م: توبة (١٦) في م: يعرف.
(١٧) في م: مراقبه (١٨) في م: بعه - كذا.

و يحب[١] ملكه و دولته ، وكذلك لا ينام على فراش لا يثق[٢] به و لا يلبسه ثيابه و لا يبخره إلا من هو على الصفة التى سلفت ، و لا يمسح بمنديل بعد مجامعة نسائه إلا بعد الثقة به . و[٣] قال : أصحاب الشهوات البدنية مملوكون للحواس ، و أصحاب الفضائل / موافقون للعقل . و[٣] قال : /١٠٥
٥ الحذر فى هذا[٣] العالم من[٤] أحصى عيوبه ، و ضده[٥] من كان محصيا لفضائله . و حضرت امرأته الوفاة فى [٦]أرض غربة[٦] فجعل أصحابه يتحزنون[٧] على موتها فى أرض غربة[٨] ، فقال : يا معشر الإخوان ! ليس بين [٩]الموت فى[٩] الغربة و [الموت فى -[١٠]] الوطن فرق ، و ذلك أن الطريق[١١] إلى الآخرة واحد من جميع النواحى . و قيل له : ما أحلى
١٠ الأشياء ؟ فقال : الذى يشتهى الإنسان . [٩]و قال[٩] لحدث يتهاون بتعلمه[١٢] : أيها الحدث إنك إن لم تصبر على تعب التعليم صبرت على شقاء[١٣] الجهل . و[٣] قال : الرجل المحبوب عند الله هو الذى لا يذعن لأفكاره القبيحة . و[٣] قال : كلام الإستواء هو أطيب بخور[١٤] تقربه إلى الله [١٥]جل و علا[١٥] . و[٣] قال : الكلام فى الله يجب أن يتقدمه
١٥ الأعمال التى يرضاها[١٦] الله تعالى[١٧] .

---

(١) فى م : يجب (٢) فى م : لا يبق (٣) ليس فى م (٤) فى الأصول كلها : ممن . (٥) زيد فى م : و (٦ - ٦) فى م : الأرض غريبة (٧) فى م : يتحزبون . (٨) فى م : غريبة (٩ - ٩) ليس فى م (١٠) زيد من م (١١) فى م : الطرق . (١٢) فى م : بتعليمه (١٣) فى م :شفاء (١٤) فى م : يجوز (١٥ - ١٥) فى م : عز و جل (١٦) فى م : يرضيها (١٧) فى م : عز وجل .

خبر

٨ - خبر[1] سقراطيس الزاهد المتأله الحكيم[2]

و كان سقراط من تلاميذ[3] فيثاغورس، و اقتصر من الفلسفة على العلوم الإلهية و أعرض عن[4] ملاذ الدنيا و رفضها، و خالف اليونانيين فى عبادتهم الأصنام. / و قابل رؤساءهم بالحجاج و الأدلة فثوروا[5] العالم عليه و اضطروا ملكهم إلى قتله، فقتله بالسم تفاديا من شرهم بعد مناظرات جرت له مع الملك محفوظة[6]، و له وصايا شريفة و آداب فاضلة و حكم مشهورة و مذاهب فى الصفات قريبة من مذاهب فيثاغورس و أنباذقلس، و له فى المعاد آراء ظاهرها ضعيف - و الله أعلم بأسراره و رموزه[7]. و معنى سقراطيس باليونانيــــة: المعتصم بالعدل، و هو ابن سفروافسقس[8] و مولده و منشأه بأثينية[9]؛ و خلف من الولد ثلاثة ذكور[10]، و لما ألزم التزويج - على عادتهم الجارية فى إلزام الأفاضل التزويج[11] ليبق نسلهم[12] بينهم - طلب تزويج المرأة السفيهة التى لم يكن فى بلده أسلط منها ليعتاد جهلها و الصبر على سوء خلقها ليقدر[13] أن يحتمل جهل العامة و الخاصة، و بلغ من تعظيمه الحكمة مبلغا أضر بمن[14] بعده من محى[15]

(١) ليس فى م (٢) له ترجمة ممتعة فى عيون الأنباء ١ / ٤٣ و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٩٧ فراجعها (٣) فى م: تلاميذه (٤) فى م: من (٥) من س، و وقع فى الأصل: فثوره، و فى م: فثور (٦) فى م: محفوظ (٧) فى م: مرموزاته.
(٨) فى س: سفرواقنيقس، و فى عيون الأنباء: سفرونسقس (٩) مر التعليق عليه سابقا (١٠) فى م: ذكورا (١١) فى م: بالتزويج (١٢) فى م: نسله.
(١٣) فى م: لتقدر (١٤) فى م: من (١٥) فى م: يحيى.

الحكمة لأنه كان من رأيه أن[1] لا يستودع الحكمة الصحف و القراطيس
/١٠٧ تنزيها لها عن ذلك . و يقول : الحكمة طاهرة[2] / مقدسة غير فاسدة
و لا دنسة فلا ينبغي لنا أن نستودعها[3] إلا في الأنفس الحية و ننزهها[4]
عن جلود الميتة و نصونها[5] عن القلوب المتمردة ، فلم يصنف كتابا و لا
٥ أملى على أحد من تلاميذه ما أثبته[6] في قرطاس ، و إنما كان يلقنهم
عليه تلقينا لا غير ، و تعلم ذلك من أستاذه[7] طيماولوس[8] ، فانه قال له
في صباه : لم لا تدعني أن أدون ما أسمع منك من الحكمة ؟ فقال [له -[9]] :
ما أوثقك بجلود البهائم الميتة و أزهدك عن[10] الخواطر [11]الحسية هب[11]
أن إنسانا أقبل[12] في طريق يسألك[13] عن شيء من شرف العلم هل كان
١٠ يحسن أن تحيله[14] على الرجوع إلى منزلك و النظر في كتبك ؟ فان كان
لا يحسن فالزم الحفظ ، فلزمه سقراط ، وكان زاهدا[15] في الدنيا ، قليل
المبالاة فيها ، و كان من رسوم ملوك اليونانيين إذا حاربوا أخرجوا
حكماءهم معهم في[1] أسفارهم ، فاخرج الملك معه سقراط في سفرة خرج
/١٠٨ فيها لبعض مهماته ، وكان سقراط يأوي / في عسكر ذلك الملك إلى جب

(١) ليس في م (٢) في م : ظاهرة (٣) في م : يستودعها (٤) في م : نيزهها .
(٥) في م : يصونها (٦) في م : ما ابيته (٧) من م و س ، و وقع في الأصل :
الاستاد (٨) في عيون الأنباء ١/٤٣ : طيماثاوس (٩) من م و س (١٠) في م : في .
(١١ - ١١) في م : الحية حب (١٢) في س و م : لقيك (١٣) في س و م :
فسألك (١٤) في م : حكته - كذا (١٥) في م : زاهد .

مكسور يستكن[١] فيه[٢] من البرد، و إذا[٣] طلعت الشمس خرج منه، فجلس عليه يستدفئ[٤] بالشمس، و لأجل ذلك سمى سقراط الجب[٥]، فمر به الملك يوما و هو على تلك[٥] الوتيرة[٦] فوقف عليه. و قال: ما لنا لا نراك[٧] يا سقراط! و ما يمنعك من المصير إلينا؟ فقال: الشغل أيها [٨]الملك! فقال[٨]: بما ذا؟ قال: بما يقيم الحياة، قال: فصر[٩] إلينا فان هذا لك عندنا ٥ معدا أبدا، قال: لو علمت أيها الملك أنى أجد ذلك عندك لم أدعك[١٠]؛ قال: بلغنى أنك تقول[١١] إن عبادة الأصنام ضارة. قال: لم أقل هكذا؛ قال[١٢]: فكيف قلت؟ قال: قلت: إن عبادة الأصنام نافعة للملك ضارة لسقراط، لأن الملك يصلح بها رعيته و يستخرج بها خراجه، و سقراط يعلم أنها لا تضره و لا تنفعه[١٣] لأنه مقر بان له خالقا يرزقه و يجزيه ١٠ بما قدم من سيء[١٤] أو حسن. قال: فهل لك من حاجة؟ قال: نعم، تصرف عنان / دابتك عنى فقد سترتنى جيوشك عن[١٥] ضوء الشمس، /١٠٩ فدعا له الملك بكسوة فاخرة من ديباج و غيره و بجوهر و دنانير ليحبوه[١٦] بذلك. فقال له سقراط[١٧]: أيها الملك! وعدت بما يقيم الحياة و بذلت

(١) فى م: تسكن (٢) زيد فى م: و (٣) فى م: فاذا (٤) فى م: الحب (٥) فى النسخ كلها: ذلك (٦) فى م: الوبر (٧) فى م: لا تراك (٨-٨) فى م: الملوك قال (٩) من عيون الأنباء ١ / ٤٤، و وقع فى الأصل و س: تصير، و فى م: يصير (١٠) فى م: ادعه (١١) فى م: يقول (١٢) فى م: فقال. (١٣) فى م: لا ينفعه (١٤) فى م: شىء (١٥) فى م: من (١٦) فى م: لحيوة، و فى عيون الأنباء: ليجيزه (١٧) فى م: السقراط.

ما يقيم الموت، ليس لسقراط[1] حاجة إلى حجارة الأرض و هشيم النبات و لعاب الدود، و الذى يحتاج إليه سقراط[2] هو معه حيث توجه.

و كان سقراط يرمز فى كلامه مثل ما كان يعمل[3] فيثاغورس، فمن كلامه المرموز قوله: عند ما فتشت عن علة الحياة لقيت[4] الموت،
٥ و عند ما وجدت [الموت -[5]] عرفت حينئذ كيف ينبغى أن أعيش - أى أن الذى يريد أن يحى حياة إلهيـة ينبغى أن يميت نفسه من جميع الأفعال الحسية على قدر القوة التى[6] منحها بارئه[7] حينئذ يتهيأ له أن[8] يعيش حياة الحق. و قال: تكلم بالليل حيث لا يكون أعشاش الخفافيش[9] - أى ينبغى أن يكون كلامك عند خلوتك لنفسك و أن تجمع فكرك
١٠ و امنع نفسك أن تطلع فى شيء من أمور الهيوليـات. و قال: سد الخمس الكوى ليضيء مسكن العلة - أى / غمض حواسك الخمس عن / ١١٠
الجولان فيما لا يجدى لتضيء نفسك. و قال: املأ الوعاء ثلاثا[10] - أى أودع عقلك بيـانا و فهما و حكمة. و قال: افرغ الحوض المثلث من القلال الفارغة[11] - أى اقص[12] عن قلبك جميع[13] الآلام العارضة فى
١٥ الثلاثة الأجناس من قوى النفس التى هى أصل جميع الشر. و قال: لا تأكل[14] الأسود[15] الذنب - أى[16] احذر الخطيئة. و قال: لا تتجاوزن[17]

(١) فى م: بسقراط (٢) فى م: السقراط (٣) فى م: يفعل (٤) فى م: الفيت.
(٥) من م و العيون (٦) فى م: الذى (٧) فى م: فانه (٨) فى م: لأن (٩) فى م: الخنافيش (١٠) فى م و س: طيبا (١١) من م و س، و فى الأصل: الرادعة.
(١٢) من م، و فى الأصل و س: ارفض (١٣) فى م: بجميع (١٤) فى م: لا يأكل.
(١٥) زيد فى الأصل و س: و (١٦) من م، و فى الأصل و س: انثى (١٧) فى م: لا يتجاوزن.

الميزان أى لا تتجاوز[1] الحق . و قال: عند الممات لا تكن[2] نملة - أى فى وقت[3] ما تنكل نفسك لا تعين خزائن الحس[3] . و قال: ينبغى أن تعلم أنه ليس زمان[4] من الأزمنة يفقد[5] فيه زمان الربيع - أى لا مانع لك فى كل زمان من اكتساب الفضائل . و[6] قال: افحص عن ثلاث سبل ، فان لم تجدها[7] فافرض[8] أن تنام[9] لها نوم المستغرق[10] - أى افحص ٥ عن علم الأجسام و علم ما لا جسم له و علم الذى و إن كان لا جسم له فهو موجود مع الأجسام ، و ما اعتاص[11] منها عليك فارض بالإمساك [عنه - [12]] . / و[6] قال: ليس التسعة بأكمل من الواحد - أى العشرة هى /١١١ عقد من العدد ، و هى أكثر من تسعة و إنما يكمل التسعة فيكون عشرة بالواحد[13] ، و كذلك الفضائل التسع يتم و يكمل [14]بخوف الله[14] و محبته ١٠ و مراقبته . و[6] قال: اقتن بالاثنى عشر[15] - يعنى بالاثنى عشر عضوا التى يكتسب[16] بها البر و الاثم اكتسب[17] الفضائل ، و هى العينان و الأذنان

---

(١) فى م: لا يتجاوز (٢) فى م: لا يكن (٣-٣) فى م: اما شك انفسك لا يغير ذخائر الحس (٤) من م و س ، و وقع فى الأصل: زمانا (٥) فى م: يعتقد ، و فى س: يعقد (٦) ليس فى م (٧) فى م: لم يجدهـا (٨) فى م و س: فارض (٩) فى م: ينام (١٠) فى م: المتفرق (١١) من م و س ، و وقع فى الأصل: اقتأن (١٢) زيد من م و س (١٣) من م و س ، و وقع فى الأصل: الواحد (١٤-١٤) فى م: الخوف الله عز و جل (١٥) من م ، و فى الأصل و س: عشرة ، و زيد فى م و العيون بعده: اثنى عشر (١٦) من م و س ، و مثله فى عيون الأنباء ١/٤٤ ، و وقع فى الأصل: يكسب (١٧) من م و س ، و مثله فى عيون الأنباء ، و وقع فى الأصل: اكتسبه .

و المنخران و اللسان و اليدان و الرجلان و الفرج ؛ و أيضا فالاثنى[١] عشر شهرا اكتسب بها[٢] أنواع الأشياء المحمودة المكملة[٣] للانسان فى تدبيره و معرفته[٤] فى هـذا العالم . و[٢] قال : ازرع الأسود و احصد الأبيض - أى ازرع بالبكاء [٥]و احصد[٥] بالسرور . و كان أهل دهره لما ٥ سألوا عن عبادة الأصنام صدهم عنها و أبطلها و نهى الناس عن عبادتها ، و أمرهم بعبادة الإله الواحد الصمد البارئ الخالق ، العالم بما فيه ، الحكيم القدوس ، لا الحجر المنحوت الذى لا ينطق و[٦] لا يسمع و لا يحس بشىء[٦] من الآلات[٧] ، و حض[٨] الناس على البر و فعل الخير ، و أمرهم بالمعروف و نهاهم [عن -][٩] الفواحش و عن[٢] المنكرات فى ثقته[١٠] من أهل زمانه[١١] / و لم يقصد استعمال[١٢] صواب الرأى لعلمه ١١٢ / ١٠ أنهم لا يقبلون ذلك منه . فلما علم الرؤساء فى وقته من الكهنة و الأراكنة [١٣]ما رامه[١٣] من دعوته و أن رأيه نفى الأصنام و رد الناس[١٤] عن عبادتها شهدوا عليه بوجوب القتل ، و كان[١٥] الموجبون[١٦] عليه القتل قضاة

(١) فى م : بالاثنى (٢) ليس فى م (٣) من م و س ، و فى الأصل : الكاملة . (٤) فى م : معرفة (٥-٥) موضعه فى م بياض (٦-٦) فى م : لا يحس ولا يسمع شىء (٧) فى م و س : آلات (٨) من س ، ووقع فى الأصل : حسن ، و فى م : خص (٩) زيد من م و س و مثله فى عيون الأنباء ، ووقع فى الأصل : تقية (١١) فى م : زمانـه (١٢) فى م : استكمال . (١٣ - ١٣) فى م : صارامة (١٤) فى م : الناهى (١٥) فى م : كانوا (١٦) من م و س ، و وقع الأصل : المرجبون .

أثينس[١] الأحد[٢] عشر، و سقى السم الذى يقال له فليون[٣]، لأن الملك لما أوجب عليه القضاة القتل ساءه ذلك و لم يمكنه مخالفتهم فقال له: اختر أى قتلة شئت! فقال: بالسم فأجابه إلى ذلك، و الذى أخر قتل[٤] سقراط شهورا بعد ما أوجبوه عليه أن المركب الذى كان يبعث كل سنة إلى هيكل أولوقومون[٥] و يحمل إليه فيه ما يحمل عرض له ٥ ما حبسه لتعذر الريح، فأبطأ شهورا، و كان من عادتهم أن لا يراق دم و لا غرة[٦] حتى يرجع المركب من الهيكل إلى أثينس[٧]، و كان أصحابه يختلفون إليه فى الحبس طول تلك المدة. [٨]فدخلوا عليه يوما[٨]، فقال لهم أفريطون رجل منهم: إن المركب داخل غدا أو[٩] بعد غد[١٠] و قد اجتهدنا [فى - [١١]] أن / ندفع[١٢] عنك مالا إلى هؤلاء القوم ١٠ / ١١٣ و تخرج[١٣] سرا فتصير[١٤] إلى [١٥]الرومية فتقيم[١٥] بها حيث لا سبيل لهم إليك، فقال له سقراط: قد تعلم أنه لا يبلغ ملكى أربعمائة درهم، قال له أفريطون: لم أقل لك هذا القول على أنك تغرم[١٦] شيئا لأنا نعلم[١٧]

(١) من عيون الأنباء ١/٤٥، ووقع فى الأصل و س: اثيليس، و فى م: ابتاس. (٢) من م، و فى الأصل: أحد، و فى س: الاحدى (٣) فى م: فليبون، و فى س: فلينون، و وقع فى عيون الأنباء: قونيون (٤) فى م: قبل (٥) وقع فى عيون الأنباء: أفولون (٦) فى م و س: غيره (٧) من عيون الأنباء، ووقع فى الأصل و س: انبليس، و فى م: اثيلبس (٨-٨) فى م بياض (٩) فى م: و (١٠) فى م: غدا (١١) زيد من م و س، و مثله فى عيون الأنباء (١٢) من عيون الأنباء ١/٤٥، و وقع فى الأصل: تدفع، و فى م: يدفع (١٣) فى م: يخرج (١٤) فى م: فيصير (١٥-١٥) فى م: رومية فيقيم (١٦) فى م: نغرم - كذا (١٧) فى م: يعلم.

أنـــه ليس فى وسعك ما سأل القوم ، و لـكن فى أموالنـا سعة لذلك
و أضعافه ، و أنفسنا طيبة لأدائه لنجاتك[١] و أن لا نفجع[٢] بك ، قال
له سقراط : يا أفريطون ! هذا البلد الذى فعل بى فيه ما فعل هو بلدى
و بلد جنسى ، و قد نالنى فيه ما رأيت ، و لم يوجب ذلك على لأمر[٣]
٥ استحققته بل لمخـالفتى الجور و لطعنى[٤] على الأفعال الجائرة[٥] و أهلهـا
من كفرهم بالبارئ تعالى[٦] و عبادتهم الأوثان من دونه ، و الحال التى
أوجبت على القتل[٧] هى معى حيث توجهت ، و إنى لا أدع نصرة الحق
و الطعن على الباطل و المبطلين حيث كنت ، و أهـــل رومية أبعد منى
رحما من أهل مدينتى ، و هذا الأمر إذا كان باعثه على الحق[٨] و نصرة
١١٤/ ١٠ الحق[٨] حيث توجهت فغير مأمون على هناك / كمثل الذى أنـا فيه .
قال له أفريطون : فتذكر ولدك[٩] و عيالك ، وما تخاف[١٠] عليهم من الضياعة[١١] ؟
قال[١٢] له : الذى يلحقهم برومية مثل ذلك إلا أنكم ههنا بهم أحرى[١٣] أن لا يضيعوا
معكم ؛ و لما كان اليوم الثالث بكر[١٤] تلاميذه إليه على العادة و جاء فيهم
السجان ، ففتح الباب وجاء القضاة[١٥] الأحد عشر فدخلوا إليه فأقاموا[١٦] مليا .
١٥ ثم خرجوا من عنده و قد أزالوا الحديد عن رجليه[١٧] و خرج السجان إلى
تلاميذه فأدخلهم[١٨] إليه فسلموا عليه ، و جلسوا عنده ، فنزل سقراط عن

(١) فى م : لنجابك (٢) فى م : لا تفجـع (٣) فى م : الأمر (٤) فى م : اطعنى .
(٥) فى م : الجائزة (٦) فى م : سبحانه (٧) فى م : الفعل (٨-٨) فى م : و نصره .
(٩) فى س : ولديك (١٠) فى م : يخاف (١١) فى م غير واضح (١٢) فى م :
فقـال (١٣) فى م : أخرى (١٤) فى م : يكثر - كذا (١٥) فى م : القضاء .
(١٦) فى م : و أقاموا (١٧) فى م : رجله (١٨) فى م : فادخل .

السرير

السرير و قعد على الأرض ثم كشف عن ساقيه [١] فمسحها و حكهما و قال : ما أعجب فعل السياسة الإلهية حيث قرنت الأضداد بعضها [٢] مع بعض [٢] فانه لا يكاد أن يكون لذة إلا يتبعها ألم ، و لا ألم إلا يتبعه [٣] لذة ، و صار هذا الكلام سببا لدوران الكلام بينهم ، فسأله سيماس [٤] و فيلون [٥] عن شيء من الأفعال النفسية ، و كثرت المذاكرة بينهم حتى ٥ استوعب الكلام في النفس بالقول المتقن المستقصى ، و هو على ما كان يعهد [٦] عليه في / حال سروره و بهجته و فرحه في بعض المواضع ، و الجماعة ١١٥ / يتعجبون من صرامته و [٧] شدة استهانته [٧] بالموت ، و لم ينكل عن تقصى [٨] الحق في موضعه و لم يترك [٩] شيئا من أخلاقه و أحوال نفسه التي كان عليها في زمان أمنه من الموت ، و هم من الكمد و الحزن على فراقه على حال ١٠ عظيمة ، فقال [١٠] له سيماس [١١] إن [في - [١٢]] التقصى [١٣] في السؤال عليك مع هذه الحال لثقلا [١٤] علينا [١٥] شديدا و قبيحا في العشرة [١٥] ، فان الإمساك عن التقصى في البحث لحسرة غدا عظيمة مع ما نعلم [١٦] في الأرض من وجود الفاتح لما نريد [١٧] . قال له سقراط : يا سيماس [١١] ! لا تدع عنا التقصى [١٨] لشيء

---

(١) في م : ساقه (٢-٢) في م : ببعض (٣) في س : يتبعها (٤) في عيون الأنباء ١/٤٦ : سيمياس (٥) في العيون : فيدون (٦) من م ، و في الأصل وس : يعهده. (٧-٧) في م : شدته استهانة (٨) في م : يقضى (٩) في م : لم ترك (١٠) في م : فيقال (١١) من س ، وفي الأصل وم : سماوس ، و في عيون الأنباء : سيمياس. (١٢) زيد من م وس ومثله في عيون الأنباء (١٣) في م : التقضى (١٤) من عيون الأنباء ، وفي الأصل : اثقيلا ، وفي م : لمقلا (١٥-١٥) موضعه في م بياض (١٦) في تعلم ، وفي عيون الأنباء : نعدم (١٧) من م ، و في الأصل وس : يريد (١٨) في م : اليقضى .

أردته، فان تقصيك[١] لذلك هو الذى أسر به و ليس بين هذه الحال عندى و بين الحال التى هى ضدها فرق فى الحرص على تقصى[٢] الحق، فانا و إن كنا نعدم[٣] أصحابا و رفقاء أشرافا[٤] محمودين فاضلين فانا أيضا - إن كنا معتقدين[٥] و متيقنين الأقاويل التى لم تزل تسمح[٦] منا، فانا[٧] نصير[٨] إلى أقوام أخر ٥ فاضلين أشراف محمـــودين، منهم ايسلاؤس[٩] و أرماس[١٠] و أرقليس[١١] / و جميع من سلف من ذوى الفضائل النفسانية. / ١١٦

و لما تصرم القول فى النفس و بلغوا فيها الغرض الذى أرادوه، سألوا عن هيئة العالم و حركات الأفلاك و تركيب الأسطقسات[١٢]، فأجابهم عن جميعه ثم قص عليهم قصصا كثيرة[١٣] فى العلوم الإلهية و الأسرار ١٠ الربانية؛ و لما فرغ من ذلك قال: أما الآن فقد حضر الوقت الذى ينبغى لنا أن [١٤]نستحم و نصلى[١٤] ما أمكننا و لا نكلف[١٥] أحدا إحمام الموتى، فان الأرماماتى[١٦] قد دعانا و نحن ماضون إلى زاوس، أما أنتم فتنصرفون[١٧]

(١) فى م: يقضيك (٢) فى م: يقضى (٣) فى م: لقدم (٤) فى م: شراف.
(٥) من م وس، و مثله فى عيون الأنباء ١/٤٦، و وقع فى الأصل: مستعدين.
(٦) فى م: يسمع (٧) من العيون، و فى الأصول كلها: بان؛ و زيد فى العيون بعده: أيضا (٨) فى م: بصير (٩) فى عيون الأنباء: أسلاوس (١٠) فى م: ابارس، و فى عيون الأنباء: أيارس (١١) فى م: ارقياس، و مثله فى عيون الأنباء (١٢) فى م: الاستقصات - قد مر التعليق عليه (١٣) فى م: كثر.
(١٤-١٤) فى م: يستحم و يصلى (١٥) فى م: لا يكلف (١٦) من م و العيون، و فى الأصل و س: المنايا (١٧) فى م: فينصرفون.

إلى أهاليكم . ثم نهض فدخـــل بيتا فاستحم فيه و صلى ، و أطال اللبث
و القوم[1] يذاكرون[2] عظيم المصيبة و أنهم يفقدون منه حكيما عظيما و أبا
عليما ، و يبقون[3] بعده كاليتـامى ، ثم خرج فدعا بولده و نسائه ، و كان
له ابن كبير و ابنان صغيران فودعهم و وصاهم ، فقال له أفريطون : فما
الذى تأمرنا[4] أن نفعله[5] فى أهلك و ولدك و غير ذلك فى أمرك ؟ ٥
قال : لست آمركم بشيء ، بل هو الذى لم أزل آمركم به قديما / من /١١٧
الاجتهاد فى إصلاح أنفسكم ، فاذا فعلتم ذلك سررتمونى ، ثم سكت مليا
و سكت الجماعة ، فأقبل خادم الأحد عشر قاضيا فقال له[6] : يا سقراط !
إنك حرى[7] معها أراه منك و أنت[8] تعلم أنى لست علة موتك ، و أن
علة موتك القضاة[9] الأحد عشر و أنا مأمور بذلك ، و إنك أفضل من ١٠
جميع من صـار إلى هذا[10] الموضع ، فاشرب الدواء بطيبة نفس و اصبر
على الاضطراب اللازم ، ثم ذرفت عيناه و انصرف ، قال سقراط : نفعل !
ثم سكت هنيهـة ، و قال[10] لأفريطون : مر[10] الرجل أن يأتينى بشربة
موت[11] ، فدخل و معه الشربة فتناولها منه و شربها ، فلما رآه[12] قد شربها
غلبهم من البكاء و الأسف ما لم يملكوا معه أنفسهم ، فعلت أصواتهم ١٥
بالبكاء ، [13]فقال لهم بعد أن[13] أقبل[14] عليهم يلومهم و يعظهم[15] إنما صرفنا

---

(١) فى م : التى (٢) فى س : يتذاكرون (٣) فى م : يبقوك (٤) فى م : يأمرنا .
(٥) فى م : يفعله (٦) ليس فى م (٧) فى م : جرى (٨) فى م : انك (٩) فى م :
القضا (١٠-١٠) فى م : لا فراط و امر (١١) فى م : موتى (١٢) فى م : رآوه .
(١٣-١٣) ليس فى م (١٤) فى م : فأقبل (١٥) زيد فى م و س : و قال .

النساء لئلا يكون منهن[١] مثل هذا فأمسكوا استحياء منه و قصدا للطاعة[٢]
له على مضض شديد من فقده، و أخذ سقراط فى المشى و التردد هنيهة[٣]
ثم قال للخادم: قد ثقلت رجلاى[٤] على، فقال له: استلق، فاستلق[٤]
/[٥] فجعل ينخس[٥] قدميه و يقول: هل تحس بغمزى[٦] لها؟ فقال: لا[٧]. /١١٨
٥ ثم غمز ساقيه و جعل يسأله ساعة بعد ساعة و هو يقول: لا، و أخذ[٨]
يخمد أولا فأولا و يشتد برده حتى انتهى إلى حقويه، فقال الخادم إذا
انتهى البرد إلى قلبه: مضى، فقال له أفريطون: يا إمام الحكمة! ما نرى[٩]
عقولنا إلا تبعد عن عقلك و تعهد إلينا، فقال: عليكم ما أمرتكم به أولا،
ثم مد[١٠] يده إلى يد أفريطون فوضعها على خده، فقال له: مرنى[١١] بما
١٠ تحب، فلم يجبه بشيء، ثم شخص بصره[١٢] ببصره و قال: أسلمت نفسى
إلى قابض أنفس الحكماء، و مات. فأطبق أفريطون عينيه و شد لحييه،
و لم يكن أفلاطون حاضرا[١٣] معهم لأنه كان مريضا، و ذكر أن سقراط
هلك عن اثنى عشر ألف تلميذ و تلميذ تلميذ.

و كان رجلا[١٤] أبيض أشقر أزرق، جيد العظام، قبيح الوجه، ضيق
١٥ ما بين المنكبين، بطىء الحركة، سريع الجواب، شعث اللحية، غير

(١) من عيون الأنباء ١/٤٦، و وقع فى الأصل و م و س: منهم (٢) فى م: بالطاعة.
(٣) من عيون الأنباء، و وقع فى النسخ الثلاث: هنيئة (٤ - ٤) فى م بياض.
(٥) فى م: بجعله ينحص (٦) فى م بياض (٧) فى م: الا (٨) فى م: فاخذ (٩) فى
م: يرى (١٠) فى م: منز (١١) فى م: مربى (١٢) ليس فى م (١٣) فى م: بحاضرا.
(١٤) فى م: رجل.

طويل ، إذا سئل[1] أطرق حينا ثم يجيب بألفاظ[2] مقنعة ، كثير التوحد[3] [4]قليل الأكل و الشرب ، / شديد التعبد ، يكثر ذكر الموت[4] قليل الأسفار ، /١١٩ مجيد رياضة[5] بدنه ، خشن[6] الملبس ، مهيبا ، حسن المنطق ، لا يوجد فيه خلل ، مات بالسم و له مائة سنة و بضع سنين[7] .

آداب[8] سقراط الحكيم الزاهد المتأله ٥

و سقراط المذكور ههنا هو أب الفلاسفة ، حكيم الحكماء ، من عنده وردت الفلسفة و عنه صدرت الحكمة ، له[8] الأمثال السائرة[9] و الفوائد الغامرة ، كلامه فى القلوب ، كنسيم الرياح عند الهبوب ، و كالراحة للمكروب .

قال : ليكن أول ما تجعل فيه همتك و محافظتك أن تعرف حق الله[10] ١٠ عليك فى العبادة و التقى[11] و أن تجتهد [12]فيها ترضى[12] ليس بالقرابين[13] وحدها ، و لكن أن تحذر التعدى فى أن تقيم به باطلا ، فان هذا النحو[14] إن أحكمته[15] كان علامة غنى [16]وافر صالح[16] من شيمة الأبرار ، فارض الله سبحانه و تعالى[8] دهرك ، و اجتهد فى موافقة الجماعة ، فان العصمة بذلك

---

(١) من م و س ، و مثله فى عيون الأنباء ١ / ٤٧ ، و وقع فى الأصل : سأل . (٢) فى م : الفاظ (٣) من العيون ، و وقع فى الأصل وم : التوحيد (٤-٤) ما بين الرقمين سقطت من م (٥) من م ، و وقع فى الأصل : الرياضة (٦) من هامش الأصل ، و وقع فى الأصول : خسيس (٧) زيد بهامش الأصل : و هو كان زاهدا حكيما متألها (٨) ليس فى م (٩) فى م : الصاحره — كذا (١٠) زيد فى م : عزوجل (١١) فى م : اكثر (١٢-١٢) فى م : فيما يرضى (١٣) فى م : بالقرانين . (١٤) فى س : البحر (١٥) فى م : حكمته (١٦-١٦) فى م : وافرا صالحا .

مع العمل بالشريعة. [١]و قيل له: لا بد من أن نزوجك، قال: إن كان
و لا بد فلتكن إمرأة قبيحة الوجه سيئة الخلق، / فقالوا: لم هذا؟ فقال: /١٢٠
أما الأول فلئلا تحن نفسي إلى اجتماعها، و أما الثاني فلأروض نفسي
على الاحتمال. فقيل له: لم تكره الجماع و هو لذيذ؟ فقال: لأربع
٥ خصال: (١) هتك الأستار، و العاقل تأبى نفسه هتك سترها[٢] (٢) ولوغ[٣]
الأقذار، و العاقل ينظف نفسه عن ذلك (٣) نهك القوى، و العاقل يشح
على قوته (٤) يخاف خلف الموت الذي إن عاش فتن و إن مات حزن،
و العاقل لا يجعل نفسه مرتهنة بشيء. و قال لتلاميذه: الحكمة سلم العلو،
من عدمها عدم القرب من بارئه عز و جل. و قال: بالله تعالى و بالإخلاص
١٠ كذلك بالشرائع خلاص الجائرين. و قال: العدل أمان النفس، و كان
يقول إذا جلس ليعلم: إنما أنا زارع و الدراسة ماء التربية، فمن لم يكن له[٤]
مزرعة نقية[٥] و ماؤها مندفقا[٦] لم ينجع فيها الزرع. و قال: عجبا لمن عرف
فناء الدنيا كيف تلهيه عما ليس فيه فناء. و حكى عنه أنه لما أدخل[٧] على[٨]
الملك الذي قتله / قال له[٩]: يا سقراط أنت الزاري علينا و القائل: /١٢١
١٥ إن اتخاذ الأصنام ليس بجيد؟ قال له سقراط: أنا القائل: إن

---

(١) العبارة من هنا إلى «مرتهنة بشيء» سقطت من م (٢) في س: الاستار.
(٣) في س: ولوج (٤) في م: من (٥) في م: بقية (٦) في م: متدفقا.
(٧) في س: دخل (٨) في م: إلى (٩) ليس في م.

[١] اتخاذ الأصنام ليس بجيد لبعض الناس، فقال[١] الملك: و لمن هو جيد و لمن هو ليس بجيد؟ فقال[٢]: ليس بجيد لسقراط، و هو للملك جيد، قال: و كيف ذاك؟ قال: لأنها ليس بجيدة للحكيم، و جيدة للذى ليس بحكيم، قال: و كيف ذاك؟ قال: لأن من عرف الله[٣] حق معرفته و ما يرضيه لم يحتج إلى ما يربطه[٤] عن السيئات و يحققه[٥] منها لزوم الواجب من ٥ حق خالقه و بارئه سبحانه، فأما ما كان بخلاف ذاك فيحتاج إلى ما يربطه [٦]و يروعه[٦] عن السيئات من خوف الأصنام التى وضعها أربابا له، فهن يرد عنه باعتقاده[٧] إياها آلهة و هى لا تنفعه[٨] لأنها جسد موات . و قال: النفس الزكية تحب الخير و تأمر[٩] به، و النفس الرديئة تحب الشر و تأمر[٩] به . و قال: غرس النفس الفاضلة الإنصاف[١٠]، و ثمرة غرسها السلامة؛ و غرس ١٠ النفس الرديئة[١١] الشر، و ثمرة غرسها[١٢] الندامة . و قال: النفس / الفاضلة / ١٢٢ تعرف بحسن قبولها للحق، و النفس الناقصة[١١] تعرف[١٣] بمسارعتها إلى الباطل . و[١٤] قال: إذا ارتفعت[١٥] النفس عما[١٦] اشتبه[١٧] عليها و قبلت[١٨] ما اتضح لها فهو دليل على ذكائها . و قال: نفوس الأخيار نافرة عن

(١ - ١) ما بين الرقمين موضعه فى م بياض (٢) فى م: قال (٣) زيد فى م: تعالى (٤) فى م: يربط (٥) فى م: نحلفه - كذا (٦ - ٦) فى م: فيروعه . (٧) فى م: باعتقاد (٨) فى م: لا ينفعه (٩) فى م: يأمر (١٠) فى م: الاصناف . (١١) من م و س، و مثله فى عيون الأنباء ١/٤٧، و وقع فى الأصل: الرذلة . (١٢) فى م: عرشها (١٣) فى م: يعرف (١٤) ليس فى م (١٥) من س، و وقع فى الأصل و م: وقعت (١٦) فى م: اما (١٧) فى الأصل و م: أشبه، و فى س: يشتبه (١٨) فى م: قبله .

أفعال الفجار ، و نفوس الأشرار متبرمة [١] بأعمال الأبرار . و قال : متبع الشهوات نادم فى العاقبة ، مذموم فى العاجلة ، و مخالف [٢] [٣] الشهوات سالم [٣] غانم فى العاجلة ؛ [٤]و الزاهد [٤] محمود [٤] فى العاجلة [٤] مغتبط فى الآجلة [٥] . قيل لسقراط : هل يغير قلب العاقل قلة المال ؟ قال : من كان كذلك ٥ لم يكن عاقلا . و قيل [٦] : هل يعمل العاقل غير الصواب ؟ فقال : ما يعمله برأى العقل فهو صواب . و [٧] قال : شخص بغير علم كجسد بغير روح . و سألت [٨] امرأة [٤] امرأة سقراط [٤] : أى شيء رأيته منه حسنا ؟ فقالت : كان يدخل و يخرج بوجه واحد . و سئل : أى شيء ألذ ؟ فقال : تعلم حكمة لم تعرفها [٩] . و سأله بعضهم [١٠] : متى تكمل [١١] لى الحكمة ؟ فقال : ١٠ إذا لم تفرح [١٢] بالمدح و لم تحزن [١٣] بالذم . فقال : متى يتهيأ لى ذلك ؟ فقال : إذا حصلت / أربعة آذان [١٤] ، اثنان يستمعان [١٥] الحكمة و أذنان [١٦] يصانان [١٧] عن هذر الجهال . و [٧] قال : لا ينبغى للأديب أن يخاطب من [١٨]لا أدب [١٨] له كالصاحى لا ينازع السكران . [١٩]و قال : النفس الرديئة

/ ١٢٣

(١) فى م : متبرعة (٢) فى م : مخالفه (٣ - ٣) فى م بياض (٤ - ٤) سقط ما بين الرقمين من م (٥) زيد فى م : النفس الزكية و يهلك معها غيرها و (٦) زيد فى س : له (٧) ليس فى م (٨) فى م : رأيت (٩) فى م و س : يعرفها (١٠) زيد فى م : فقال (١١) فى م : يكمل (١٢) فى م : لم يفرح (١٣) فى م و س : لم تغتم . (١٤) من م ، و وقع فى الأصل : أذنان (١٥) فى م : يسمعان (١٦) فى س : اثنان (١٧) فى م : يضمان (١٨ - ١٨) فى م : الادب (١٩) القول الآتى كله ساقط من م .

تهلك

تهلك و تهلك معها غيرها . و[١] قال : النفوس أشكال فما تشاكل[٢] منها اتفق[٣] و ما تضاد منها اختلف . و قال : اتفاق النفوس باتفاق هممها[٤]، و اختلافها باختلاف مرادها . و[١] قال : [٥]النفس جامعة[٥] لكل شيء فمن عرف نفسه عرف كل شيء ، و من جهل نفسه جهل كل شيء .

و[١] قال : [٥]النفس جوهرة[٥] لا قيمة لها ، فمن عرفها صانها[٦] إلا عما ٥ يشاكلها[٦] ، و من[٧] جهلها ابتذلها في غير موضعها . و قال : من بخل على نفسه فهو على غيره أبخل ، و من جاد على نفسه فذلك المرجو جوده . و قال : ما ضاع من عرف نفسه و ما أضيع[٨] من جهل نفسه . و[١] قال : من لا يحسن النظر لنفسه أوشك أن لا يحسنه لغيره . و[١] قال : من كان حريصا على صيانة نفسه عرف ذلك من توقيه[٩] من المداخل السيئة . ١٠ و[١] قال : النفس عوض من كل شيء و لا شيء عوض من النفس ، فضيع / نفسه مضيع لكل[١٠] شيء ، و حافظ نفسه حافظ لكل شيء . / ١٢٤ و قال : النفس الخيرة مجربة[١١] بالقليل من الأدب ، و النفس الشريرة لا ينجع فيها كثير من الأدب لسوء معرفتها[١٢] . و قال : لو سكت من لا يعلم لسقط الاختلاف . و قال : ستة[١٣] لا يفارقهم الكآبة[١٣] : ١٥ (١) الحسود (٢) و الحقود (٣) و حديث عهد بغنى (٤) و غني يخشى الفقر

---

(١) ليس في م (٢) في م : شاكل (٣) في م : انفق (٤) في م : همها (٥-٥) في م بياض (٦-٦) في م : الأعمال شاكلها (٧) في م : ان (٨) في م : سفع - كذا . (٩) في م : توقيه (١٠) في م : كل (١١) في م : نجوته (١٢) كذا في النسخ الثلاث ، و في عيون الأنباء ١ / ٤٧ : مغرسها (١٣-١٣) في م : لا يفاقهم الكتابه .

(٥) و طالب رتبة يقصر[1] قدره عنها (٦) و جليس أهل الأدب و ليس منهم . و قال : مؤدب النفس الرديئة كرائض[2] الفرس الصعب إن غفل عن عنانـــه جمح به . و قال : من ملك سره خفي على الناس أمره . و قال : لا تكره[3] سخط من رضاه الباطل . [4] و قال : التقرب من [4]

٥ الناس مجلبة لقرين السوء ، و التباعد مجلبة للعداوة ، فكن من الناس بين [5] المنقبض و المسترسل [5] . و[6] قال : خير من الخير من عمل به ، و شر من الشر من عمل بـــه . و[6] قال : العقول مواهب ، و العلوم مكاسب . و[6] قال : من ظن أنه شيء و ليس يحسن شيئا فليس يستأهل شيئا سوى التوبيخ . و[6] قال : [7] العالم طبيب [7] الدين ، و المال داء الدين ،

١٠ فاذا / رأيت الطبيب يجر الداء إلى نفسه فكيف يداوي غيره . و[6] قال : لا تكون[8] كاملا حتى يأمنك عدوك ، فكيف بك إذا كنت لا يأمنك صديقك . و قال : اتقوا من معصية[9] قلوبـــكم . و[6] قال : لا خير في الحياة[10] إلا لأحد رجلين : ناطق عالم أو صامت واع[11] . و[6] قال : الدنيا سجن لمن زهـــد فيها ، و جنة لمن أحبها[12] . و[6] قال : إنما الدنيا كطريق

١٥ فيه [13] شوك مغطى[13] بالتراب يدوسه من لا يعرف مسلكه فينخسه و يؤلمه

/١٢٥

(١) في م : فيقصر (٢) في م : كرياض (٣) في م : لا يكره (٤-٤) في م بياض.
(٥-٥) في م : المقبض و المرسل (٦) ليس في م (٧-٧) في م : العلام الطبيب .
(٨) في م : لا يكون (٩) من م وس، و في الأصل والعيون : تبغضه (١٠) زيد في م : الدنيا (١١) في م : واعي (١٢) من م و س ، و وقع في الأصل : أحبتها (١٣-١٣) في م : شرك نغطى .

[١]فيعف عنه[١] من استرأب به فيسلم[٢] منه . و[٣] قال : من مال إلى الدنيا تعجل التعب فيها و كان على يقين من فناته عنها ، و من زهد فيها استراح من عنائها ، و أحبه[٤] أهلها ، و أمن خوف العاقبة[٥] بعد مفارقتها . [٦]و قال[٦] : ما أغفل[٧] من تيقن بالرحيل من الدنيا و هو دائب مجتهد في عمارتها . و[٣] قال : جدير على العاقل أن لا يجد في عمارة شيء يتركه لغيره[٨] . و قال الرجل[٩] و قد عيره[١٠] بأنه من اهل بيت لا شرف لهم : أهل بيتى عار على و أنت عار على [١١] أهل بيتك[١١] .

[١٢]و قيل له : لم[١٣] تعاشر الأحداث و أنت شيخ كبير ؟ فقال : / الراضة ١٢٦ / إنما تروض مهار الخيل لا مسانها ، و وقف عليه الملك و قال له : لا تخافنى ، فقال : [١٤]أخير أنت[١٤] أم شرير؟[١٥]فقال : بل خير[١٦] فقال : لا أخاف من الأخيار ، و ركب في سفينة لها[١٥] لجج ، قال للملاح : كم عرض ألواح السفينة ؟ فقال : إصبعان ، فقال : بيننا و بين الموت إصبعان ، لما[٣] وردا إلى الساحل قصد[٣] رجل غنى من موضع بعيد ليتعلم منه[١٦] الحكمة ، فلما دخل عليه رآه ملفوفا في كساء[١٧] فالتفت إلى من أرشده إليه ، فقال : سقراط هذا هو[١٨] ؟ فقال سقراط : نعم ، سقراط هذا[١٩] يكون و إن كان[٣] في

(١) في م : فيقف منه (٢) في م : فسلم (٣) ليس في م (٤) في م : اجبه (٥) في م : العافية (٦-٦) ليس في م (٧) في م : اعقل (٨) زيد في م : وحدر على العاقل . (٩) في م : رجل (١٠) في م : غيره (١١-١١) في م بياض (١٢) العبارة من هنا إلى «الساحل» جاءت في م بعد «لا ينازع السكران» - ص ١٣٤ س ١٣ (١٣) في م : لا (١٤-١٤) في م : له إنه أنت خير (١٥) في م : فلما (١٦) في م : من (١٧) زيد في م : خلق (١٨) زيد في م : سقراط (١٩) في م : هكذا .

كساء جديد، و لكنك انصرف[1] أنت[2]، فلست من رجال الحكمة. و دخل عليه آخر فرآه يغتسل بالماء، فقال: أين موضع سقراط؟ فقال: في[2] موضع كذا، و هم[3] إلى[4] هناك ينتظره. فلما رجع، قال: كنت سقراط و لم تخبرني؟ فقال: لأنك سألت[5] عن موضع سقراط لا عن سقراط[6]، و الجواب على حسب السؤال. [و نظر إلى شيخ يحب النظر في الفلسفة و يستحي فقال: يا هذا! أ تستحي أن تصير أفضل مما أنت عليه - [7]] و عوتب[8] على إدامته[9] العزلة؟ فقال[9]: لو عرفتم نفعها و حلاوتها لاستوحشتم من أنفسكم فكيف من الناس. و [10]قال: / استهينوا بالموت ليعز[11] عليكم فراق الحياة. و[2] قال: ليس ما مضى من الدنيا إلا كما لم يكن. و[2] قال: ليس بين الدنيا و الآخرة إلا حلول الموت. و[2] قال و قد ذكر عنده موسى[12]: نحن معاشر اليونانيين لا حاجة بنا إلى تهذيب غيرنا لأنا مهذبون[13]. و[2] قال: الكلام فيما لا يدرك جهل، و المناظرة فيما لا يبلغه الرأي خطأ. و[2] قال له رجل وضيع الخلائق شريف الجنس: أما تأنف يا سقراط من خساسة جنسك؟ [14]فأجابه: جنسك[14] عندك انتهى، و جنسي مني ابتداء. و[2] قال: كما أنه يستدل

/ ١٢٧

(١) في م: أيعرف (٢) ليس في م (٣) في م و س: ذهب (٤) زيد في م: موضع (٥) في م: سألتني (٦) زيد في م و س: نفسه (٧) زيد ما بين الحاجزين من م (٨) في م: عونت (٩) في م: العز قال (١٠) من هنا إلى « فراق الحياة » مكررة في م (١١) في م: ليقر (١٢) زيد في م و س: على نبينا وعليه السلام. (١٣) في م: مهديون (١٤-١٤) ليس في م.

بالصواب

بالصواب[١] على الخطا[٢] كذلك لا يعرف المنزل الجيد حتى تعرف[٣] المنزل الردىء، و لا يعرف اللين[٤] من لا يعرف الخشن ، و المفروح به هو المحزون عليه . و قال : الدنيا كصور فى صحيفة كلما نشر بعضها طوى[٥] بعضها ، و خير الأمور أوسطها ، و الصبر يعين على كل عمل . و[٦] قال : من أسرع يوشك أن يكثر عثاره . و قال : من ابتلى فصبر [٧]كمن عوفى[٧] فشكر[٦] . و قال : إذا لم يكن عقل الرجل أغلب الأشياء عليه كان هلاكه فى أغلب الأشياء عليه . / و[٦] قال : من لا يعرف الخير من الشر فألحقوه[٨] بالبهائم . و[٦] قال : خير الإخوان[٩] من صرف إخوانه من الشر إلى الخير ، و أقوى الأقوياء من دفع به الضرر[١٠] عن الناس ، و أفضل السيرة طيب المكتسب و تقدير الإنفاق . و كتب إلى ملك[١١] زمانه و قد مات ابنه : و[١٢] بعد فان الله جل اسمه جعل الدنيا دار بلوى ، و جعل الآخرة دار عقبى[١٣] ، و جعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا[١٤] ، و ثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا ، فيأخذ ما يأخذ بما يعطى و يبلى[١٥] ، [١٦]و ينال إذا بلى ليجزى[١٦] - و السلام .

١٢٨ /

و[٦] قال : لا يكون الحكيم حكيما حتى يغلب شهوات الجسم .

(١) فى م : الصواب (٢) موضعه فى م بياض (٣) فى م : ينزل (٤) فى م : الين (٥) زيد فى م : و (٦) ليس فى م (٧ - ٧) فى م : من هو فى (٨) فى م : فالحقو (٩) فى م : الاخوال (١٠) من م و س ، و وقع فى الأصل : الضر . (١١) من م و س ، و وقع فى الأصل : مالك (١٢) فى م : أما (١٣) فى م : العقبى (١٤) فى م : سبيل (١٥) فى م : تبلى (١٦ - ١٦) فى م : إذا ابلى لتحرى .

[1]و قال[1] لتلاميذه: احذروا كل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات[2] الدنيا عقولها محجوبة عن الله[3] . و قال: الدنيا [4]واعظة لمن بقي [4] بمن[5] مضى . و قال: حوادث الدنيا هلاك[6] لقوم[7] و وعظ لقوم آخرين . و قال: السكون إلى الدنيا بعد العلم بها نهاية العجز، و الثقة بها غاية الغرور، و سوء الظن [8] بها نفس الحزم . و قيل له: ما النعم[8] ؟ فقال: طيب النفس . و قيل له: ما الغنى؟ فقال[9]: صحة الجسم . و قال: إن مساعدة[10] الأمور للمرء يكاد أن / تسلبه[11] عقله . و قال: إن القلب الفارغ[12] يبحث[13] عن الأهواء[14]، و اليد الفارغة تنازع[15] إلى الأنام[16] و قال: بطن الأرض ميت و ظهرها سقيم . و دفع إليه بعض تلاميذه برا فقبله منه ثم بكى، فسئل: لم[17] تبكي؟ فقال: لأني أهلكت العشرة بقبولي[18] الأجرة . و[19] قال: كن مع و الديك كما تحب[20] أن يكون معك بنوك . و[19] قال: لا تكثر[21] الضحك و لا تشغل[22] كلمة غضب فانها[23] شيئان[24]

/ ١٢٩

(١-١) سقط من م (٢) في م: لشهوات (٣) في م و س: عز وجل (٤-٤) في م: واعظ لمن بغى (٥) في س: فيمن (٦) في م: هلك (٧) في س: قوم (٨-٨) ما بين الرقمين في م بياض (٩) في م: قال (١٠) في م: مباعدة (١١) من م، وفي الأصل و س: يسلبه (١٢) من م و س، و وقع في الأصل: الفارغة (١٣) من م و س، ووقع في الأصل: تبحث (١٤) من م، و وقع في الأصل و س: الأسواء (١٥) في م: ينازع (١٦) في س: الأيام (١٧) في م: ثم (١٨) في م: قبول (١٩) ليس في م (٢٠) في م: تحب (٢١) في م: لا يكثر (٢٢) في م: لا يستقل (٢٣) في م: فانها (٢٤) في س: سيئان .

من صنيع الجهال . و[1] قال : ما استحيينا من[2] فعله ينبغي أن نستحي[3] من الكلام به . و[1] قال : كابر شهوات الحداثة بالقهر لها[4] فان ذلك أزين مما[5] أنت لابس ، و بذلك تنجو من [6] بلوى الصبي[6] ، و إن أتيت[7] فاحشة سرا و ظننت أن ذلك مستور[8] فأيقن أن ذلك لن يخفى عن[9] الناس مع توبيخ النفس إياك به ، فاتق الله سبحانه ، و استح من الناس ٥ و احفظ الوصية ، و اسمع من الحكماء و تعلم ، و اجر[10] إلى غاية الذكر الصالح فما أجمل[11] الشهوة الحسنة و ما أقبح الشهوة السيئة . و[1] قال : إحذر النميمة و / إن كانت[12] صدقا[13] ، فان أكثر الناس لا يعرفون / ١٣٠ الحق . و كتب إليه أفلاطون : إني أسألك عن ثلاثة أشياء ، فان أجبت عنها تلمذت لك ، فكتب[14] إليه : سل و بالله التوفيق ، فكتب إليه : أي ١٠ الناس[15] أولى بالرحمة ، و متى تضيع[16] أمور الناس ، و بما ذا نتلق[17] النعمة من الله تعالى ؟ فأجابه[18] : أولى الناس بالرحمة ثلاثة : البر يكون في سلطان الفاجر فهو الدهر حزين لما يرى و يسمع ، و العاقل في تدبير الجاهل فهو الدهر متعب مغموم[19] ، و الكريم يحتاج إلى اللئيم فهو

(١) ليس في م (٢) في م : عن (٣) في م : يستحيي (٤) في س : بها (٥) من م و س ، و وقع في الأصل : ما (٦ - ٦) في م : تلون الصبا (٧) في م : ابيت . (٨) في م : مسطورا (٩) من م و س ، و وقع في الأصل : على (١٠) من س ، و وقع في الأصل : اجز ، و في م : اجرا (١١) في م : اجل (١٢) من م ، و وقع في الأصل و س : كان (١٣) في م : كذبا (١٤) في م : فكتبت . (١٥) موضعه في م بياض (١٦) في م : يضيع (١٧) في الأصل و س : نلتقي ، و في م : يتلقى (١٨) في م : اجابه (١٩) زيد في م : له .

الدهر له خاضع ذليل؛ و تضيع[١] أمور الناس إذا كان الرأى عند[٢] من لا يقبل منه، و السلاح عند من لا يستحمله[٣]، و المال عند من لا ينفقه، و تلق[٤] نعمة الله بكثرة شكره و لزوم طاعته و اجتناب معصيته، فأقبل أفلاطون إليه و تلمذ[٥] له حتى مات.

٥ و قيل له: هل شيء أصعب من الموت؟ فقال: الحياة أصعب، لأن مع الحياة الغم[٦] و الهم و المرض و[٧]الفقر و التعب[٧]. و مع الموت الراحة من جميع ذلك. / و قيل له[٨]: إنك تستخف بملك مدينتك؟ فقال له[٩]: إنى ملكت الشهوة و الغضب و هما[٩] ملكاه[١٠]، فهو فى محل عبد لعبدى. و[٩] قال بعض الملوك لسقراط: اعمل لى كتابا[١١] فيه جمل[١٢] من حكمتك لأرجع[١٣] إليها. فقال: هيهات! الحكمة أجل من أن تخدمها إلا بنفسك.

١٣١ /

١٠ و حكى عنه أنه قال: لا تحرصوا[١٤] على القنية[١٥] فيشتد[١٦] فقركم، و استهينوا بالموت لئلا تموتوا، و أميتوا أنفسكم تخلدوا، و الزموا العدل يلزمكم النجاة، و العدل أمان النفس. و قال: الحزن[١٧] للمبتلين حتى [١٨]يتخلصوا من البلايا[١٨] أفضل من الفرج لأهل السلامة. و كان يقول: الإقلال[١٩]

---

(١) من م، وفى الأصل و س: يضيع (٢) فى م: عليه (٣) فى م: لا يستعمل. (٤) فى م: يتلقى (٥) فى م: تلميذ (٦) فى م: الفم (٧-٧) فى م: السفر و البغض. (٨) فى م: لسقراط (٩) ليس فى م (١٠) من م و س، و وقع فى الأصل: ملكتاه (١١) من م، و وقع فى الأصل و س: كتاب (١٢) فى م: جملا (١٣) فى م: ارجع (١٤) فى م: لا يحرصوا (١٥) فى س: الفتنة (١٦) فى م: فيشد (١٧) فى م: الحرب (١٨ - ١٨) فى م: يحصلوا لبلايا (١٩) فى م: الافلاك.

للعاقل حصن من الرذائل و طريق للجاهل إليها . وكان [١] يقول : راحة [١] الحكماء [٢] فى وجود الحق ، و راحة السفهاء فى وجود الباطل [٣] . و كان يقول : ضاروا [٤] الشهوات بالغضب [٥] ، فان من غضب على نفسه فى تناول المساوئ شغل عنها ، و ذللوا الغضب بالصمت . و كان يقول : ضالة الجاهل غير موجودة ، و ضالة العاقل معه حيثما ذهب [٦] . و [٧] قال : ٥ المعجب بنفسه يرى فيها / ما [٨] هو أجل منها مع ضعف قوته فيظهر / ١٣٢ فرحه [٩] . و [٧] قال : من استعمل العقل قل حزنه و اشتاق إليه كل شىء . و [٧] قال : ينبغى [١٠] للعاقل أن يخاطب الجاهل مخاطبة الطبيب للمريض . و قال : اللذة حباب [١١] مرسل . و قال : طالب [١٢] الدنيا لا يخلو من [١٣] الحزن فى حالين : حزن على ما فاته كيف لم ينله ، و حزن على ما ناله [١٤] ١٠ يخاف سلبه ؛ و إن أمن سلبه أيقن بتركه [١٥] لغيره بعد موته ، فهو مخصوص فى جميع أحواله . و [٧] قال لتلميذ له : يا بنى ! اقنع من الدنيا بما بلغك قوتك من المأكول ، و اكتف بما كسر ظمأك [١٦] من المشروب ، و ارض بما سترك من الملبوس ، و استغن بما أكنك من البيوت ، وكن خادما لنفسك يهدأ قلبك ، و تستغن [١٧] عن مداراتك لغيرك ، و اجعل نعليك ١٥ مركبك ، و اجعل الأرض مهادك ، و القمر و النجوم سراجك ، و العلم

(١-١) فى م بياض (٢) فى م : الحكماء (٣) فى م : المال - كذا (٤) فى س وم : صادر (٥) فى م : الغضب (٦) فى م و س : سلك (٧) ليس فى م (٨) فى م : بما (٩) فى م : فرجه (١٠) زيد فى م : ان (١١) فى م : خفاف (١٢) فى م : طلب. (١٣) فى م : عن (١٤) زيد فى الأصول كلها : كيف (١٥) فى م : متبركه (١٦) فى م : ظلماك (١٧) فى الأصل و س : تستغنى ، و فى م : يستغن .

طلبتك، و العمل دأبك، و تعلم الحكمة شأنك تكن[1] من أفضل أهل زمانك، و تلحق[2] بمن تقدم من محمودى إخوانك، و إياك و الفخ المنصوب /على الأرض للرجال من النساء، فانه مفسد للحكمة، مسقط[3] للرتبة، مورث[4] للنقمة، مؤد[4] إلى نقص الهمة. و[5] قال: طالب الدنيا قصير العمر، ٥ كثير[6] الفكر. و[5] قال: طالب الدنيا كراكب البحر إن سلم قيل: مخاطر، و إن عطب قيل: مغرور. و[5] قال: طالب الدنيا كناظر[7] السراب يحسبه ماء فيتعب[7] نفسه فى طلبه، فاذا جاء[8] خانه[9] ظنه، و فاته أمله، و بقى عطشه، و دامت حسرته، و خسر طول عنائه. و[5] قال: عمر الإنسان فى الدنيا مثل الفىء الذى لا حقيقة له، يزول[10] من موضعه ١٠ إلى غيره، فاذا التمسه فى موضعه فلم يجده شيئا. و[5] قال: الإنسان فى الدنيا معذب بجميع أحوالها، غير باق[11] عليه ما يصير إليه من اقتنائها[12]، قليل[13] التهنئة بما يجد من ملاذها، دائم الغصص بمفارقة أحبائه فيها. و[5] قال: حب الدنيا يصم الأسماع عن الحكمة، و يعمى الأبصار عن نور البصيرة. و[5] قال: حب الدنيا يورث الضغائن، و يزرع[14] الأحقاد، ١٥ و يكمن[15] الشر، و يمنع البر. و[5] قال: الدنيا تنصح[16] تاركها و تغش[17]

١٣٣ /

---

(١) فى م: يكن (٢) فى م: يلحق (٣) فى م: مستقيا (٤-٤) فى م: النقمة مودا. (٥) ليس فى م (٦) فى م: بغير (٧-٧) فى م: الشراب يحسبه اريد فسب (٨) فى م: جاءه (٩) من م و س، و فى الأصل: خابه (١٠) فى م: نزول (١١) فى م: باد (١٢) فى م: امتنانها (١٣) من م، و فى الأصل و س: قليلة (١٤) فى م: نزوع (١٥) فى م: يمكن (١٦) فى م: ينصح (١٧) فى م: يغش.

طالبها، فنصيحتها لتاركها / ما تريه[1] من تغيرها[2] بأهلها، و غشها لطالبها ١٣٤ /
ما تذيقه[3] من لذة ساعتها ثم تعقبه مرارة طعمها و سوء منقلبها. و[4]
قال: من أراد أن يستعمل الحق بأكثر مما يستعمله الملك فاياه و[4] خدمة
الملوك، فان أراد أن يخدم الملوك فليستعمل القدر الذى يستعمله الملك
من الحق، و لا يتجاوز[5] فانه متى تجاوزه[6] فليعلم أنه قد ناقض[7] الملك. ٥
و كان يقول: فئة[8] الحكماء[4] مخدومة، و من خدم غير ذاته فليس بحر.
و كان يقول: ما الإيمان إلا ما يصح، و لا العمل إلا [9]بما يحل[9]، و لا
الابتداء إلا [10]فيما يوقن[10] فيه بحسن العاقبة. و[4] قال له رجل: ما أشد
فقرك يا سقراط؟ فقال له: لو عرفت الفقر اشغلك التوجع لنفسك عن
التوجع لسقراط. و قيل له: ما أقرب شيء؟ قال: الأجل، و ما أبعد ١٠
شيء؟ قال: الأمل؛ و ما آنس[11] شيء؟ قال: صاحب[12] الرأى[13]؛ و ما[4]
أوحش شيء؟ قال: الموت؛ و[4] قال: ما[14] أعجب العجب؟ قال:
عاقل يأسف. و[4] قال: من أمات نفسه موتا طبيعيا كان جسمه قبرا،
و من أمات نفسه موتا إراديا / كان موته الطبيعى حياة لنفسه أبدا. و[4] قال: ١٣٥ /
أفضل من استشير فى كل وقت الزمان. و[4] قال: أحسن الناس صورة ١٥
أعلمهم[15] بما يوجبه[16] الحق. و[4] قال: الموت حق واجب، و ليس

---

(١) من م، وفى الأصل و س: يريه (٢) فى م: بغيرها (٣) فى النسخ كلها: يذيقه.
(٤) ليس فى م (٥) فى م: لا يجاوزه (٦) فى م: يجاوزه (٧) فى م: ناهض.
(٨) من س، و وقع فى الأصل: الفئة، و فى م: البتة (٩ - ٩) فى م: انما
يحصل (١٠ - ١٠) فى م: مما (١١) فى م و س: انيس (١٢) من م و س،
و وقع فى الأصل: الصاحب (١٣) فى م و س: الموافق (١٤) فى م: من (١٥) فى
م: اعملهم، و فى س: عملهم (١٦) فى م: يوجه.

يكرهه إلا من كثر جوره و قل عدله . و[1] قال : ما أبين فضيلة الموت إذا كان سببا للنقلة من عالم الذل إلى عالم العز ، و من عالم الفناء إلى عالم البقاء ، و من عالم الجهل إلى عالم العقل ، و من عالم التعب إلى عالم الراحة . و قال : و لو لم يكن للموت[1] فضيلة إلا الراحة[2] ممن لا ينصف من ٥ أضدادك ، و لقاء[3] أهل العدل من أشكالك . و قال : ما أسهل الموت على من أيقن بما بعده ، و ما أصعب الموت على من شك فيما بعده . و قال : من طابت [4]حياته طابت[4] ميتته[5] . و قال : الموت أمان من الموت و موصل إلى النعيم و الفوز . و قال : الموت خير من المقام فى دار الهوان . و قال : الموت راحة لمن كان عبد شهوته[6] و مملوك هواه ، لأنه كلما ١٠ طالت[7] حياته كثرت سيئاته ، و أثبتت[8] فى العالم جناياته . و[1] قال : من كان شريرا فالموت سبب راحة العالم / من شره . و[1] قال : /١٣٦ الموت محمود على كل حال للبر و الفاجر ، فأما البر فيصل إلى ما قدم من جميل أفعاله و يلتقى مع محمودى[9] إخوانه ، و أما الفاجر فيستريح[10] العالم من فجوره [و ثقل - [11]] [12]يزيد وزره[12] . و قال : ١٥ الموت بشرى للعاقل و عظة للجاهل . و قال : الحياة تجور[13] فى القضاء بين الأحياء ، و الموت يساوى فى القضاء بين الأموات . و قال :

(١) ليس فى م (٢) فى س : الزام (٣) فى م و س : اما (٤ - ٤) فى م : حيلة طلبت (٥) فى م : ميقة ، و فى س : منيته (٦) فى م : شهوت (٧) فى م : طالب (٨) فى م : انبت (٩) فى س : محمود (١٠) فى م : يستريح (١١) من س ، و فى م : و يقبل ، و قد سقط من الأصل (١٢-١٢) فى م : يريده و ورده . (١٣) فى م : تجوز .

من

من قتل مظلوما كان ذلك أمانا له فى عاقبته ، و من قتل ظالما كان ذلك جديرا له بالخوف فى عاقبته . و قال : ما[1] أقبح البكاء على من قتل مظلوما ، و ما أحسنه[2] على من[3] قتل ظالما . لأن المظلوم يفرح له بحسن ما يرد عليه ، و الظالم يحزن[4] بسوء ما يرد عليه . و قال : من خاف من شيء عمل ما يؤمنه منه ، فمن خاف الموت فليعمل ما يرجو[5] ٥ به السلامة من شره . و قال : يا بنى ! لا تغالب امرأ مقبلا فانه بعيد أن يضعف ، و استند إلى قوم مقبلة حدودهم ، و إياك و أنت مقبل أن تخلو بقوم مدبرين . و قال : إذا أردت فعل أمر من الأمور فانظر فى علله[6] التى عنها تكون[7] ، / فان كنت[8] تنالها فاطلبه بها ، و إن لم تنلها[9] / ١٣٧ فمحال أن تبلغه[10] ، و كيف تنال أمرا ليس معك[11] العلل التى بها تنال[12] . ١٠ و[8] قال : فقد السعة مع نزاهة النفوس[13] أغنى من امتهان العرض لمن[14] يستكثر قليل نيله لك ، و يستقل ما بذلت له من نفسك . و[8] قال : لا تعدن[15] معروفا و لا حظا نلته نفيسا إذا كان مع ابتذال نفسك و إخلاق وجهك و ضيعة قدرك ، فان الذى فقدت من عز الصيانة أكثر من قدر الفائدة . و قيمة ما بذلت من قدرك أعظم مما أفدت[16] ١٥ من قضاء وطر نفسك . و حكى أنه كان يتعلم الموسيقى على كبر ، فقيل له :

---

(١) ف م : بما (٢) ف م : اجمله (٣) ف س : ما (٤) زيد ف م و س : له . (٥) ف م : يرجوا (٦) ف م : علته (٧) ف م : يكون (٨) ليس ف م (٩) ف م : لم ينلها (١٠) ف م : يبلغه (١١) ف م : معلك (١٢) ف م : ينال (١٣) ف م و س : النفس (١٤) ف م : لم (١٥) ف م : لا يغذن (١٦) ف م : أفدت .

أما تستحي يا شيخ أن تتعلم[1] على الكبر؟ فقال: أقبح من ذاك[2] أن أكون على الكبر جاهلا. و رأى فتى قد أكل ماله و حصل[3] على أكل الزيتون من[4] الشجر يجمعه، فقال له: لو كنت[5] اقتصرت على أن يكون هذا طعامك لم يكن هذا طعامك. و[6] قال: إنما جعل للانسان لسان واحد و أذنان ليكون ما يسمعه أكثر مما يتكلم به. و[6] قال: الملك الأعظم هو الغالب / لشهوته. و قيل له: أي الأشياء ألذ؟ فقال: استفادة الأدب و استماع أخبار لم تكن[7] سمعت. و قال: أنفس ما[8]لزمه الأحداث[8] الأدب، و أقل نفعه لهم أنه يقطعهم عن الأشياء الرديئة. و[6] قال: أنفع ما اقتناه[9] الإنسان الصديق المخلص. و سمع إنسانا يقول: السكوت أسلم، و[6] ذلك أن الكلام الكثير قد يقع [10]الخطأ فيه[10] كثيرا، فقال: ليس يعرض ذلك إلا لمن لا يدري ما يتكلم به، بل إن تكلم[11] الجاهل قليلا أو كثيرا[12] فهو خطأ. و[6] قال: نفع السكوت أكثر من نفع الكلام، و ضرر الكلام أكثر من ضرر السكوت. و قال[13]: العاقل يعرف بكثرة صمته، و الجاهل يعرف بكثرة كلامه. و[6] قال: الصامت ينسب إلى العي[14] و يسلم، و المتكلم ينسب إلى الفضول و يندم[15]. و[6] قال: لو لم يربح الصامت إلا ألم المجادلة و ألم المقاولة لكان رابحا،

(١٣٨ /)

(١) ف م: يتعلم (٢) ف م: ذلك (٣) ف م: جعل (٤) من م و س، و في الأصل: في (٥) ف م: كتب (٦) ليس في م (٧) ف م: لم يكن (٨-٨) ف م: لزم الاحداث (٩) ف م: اقتناه (١٠-١٠) ف م: فيه الخطأ (١١) ف م: يتكلم. (١٢) ف س: كدرا (١٣) ف م: قتل (١٤) ف م: العمى (١٥) ف م: يندم.

وكيف هو مع ذلك يربح حسن العاقبة وراحة الأحباء[1] به. و[2] قال: من لم يستحمل الصمت من نفسه [و - ٣] إلا أسكته غيره كرها [4] فكان عارا[4] عليه. و[2] قال: من سكت حتى يستنطق كان الربح كمن[5] لمن[6] ينطق حتى يفتش. وكان مكتوبا على باب صومعته: سلامى[6] / على من لا أعرفه ولا يعرفنى. و[2] قال: الحكمة طب[7] النفوس، والحكيم ٥ ١٣٩ / العالم معالج النفوس. و[2] قال: الكلام مملوك ما لم ينطق به صاحبه، فإذا نطق به خرج عن ملكه له. و[8]قال: من قوى على الإمساك عن الكلام إلا فى موضعه كان على الفعل[8] أقوى. و[2] قال: الكلام مفتاح الشر، والسكوت مغلاق. و[2] قال: الصمت محمود فى أكثر المواضع، والكلام مذموم فى أكثر المواضع. وقال: إذا تكلم المرء عرف ١٠ تمامه من نقصه، وإذا سكت تشككك فى أمره، فلم يقض[9] عليه[10] بنقص ولا تمام[11]. و[2] قال: من علم أن الكلام يتصفح[12] فليتصفحه على نفسه قبل أن يتصفحه[13] عليه غيره. و[2] قال لتلميذ له: الكلام يحصى عليك فاحرص أن يكون صوابا، وإلا فالإمساك أولى بك. وقال: من كان الكلام له موجعا كان من الضرب سالما. وقال: الصامت متصفح ١٥ على غيره، والمتكلم غيره متصفح عليه. واستشاره رجل فى التزويج

(١) فى م: الأحياء (٢) ليس فى م (٣) من م و س (٤-٤) فى م: وكان عادا (٥) فى م و س: لمن (٦) من م و س، ووقع فى الأصل: سلام. (٧) فى م و س: طيب (٨-٨) ما بين الرقمين مكررة فى م (٩) فى م: ينقص. (١٠) زيد فى الأصل: عنه (١١) فى م: بتمام (١٢) فى م: يتفصح (١٣) فى م: يتصفح.

فقال له: احذر أن تكون[1] كالسمك[2]، فالداخل في[3] الشبكة يطلب[4]
١٤٠/ الخروج، و الخارج يطلب الدخول. و[5] قال: / استهينوا بالموت فان
مرارته[6] في خوفه. و قيل له: ما القنية المحمودة؟ فقال: ما ينمي[7]
على الإنفاق. و[5] قال: لا تكن[8] عنايتك - إن ملكت[9] الشيء بدون
٥ عنايتك - أن[5] تحسن[10] استعماله. و قال له رجل: ما أغنت عنك
الحكمة و أنت لا تبيت إلا فقيرا؟ فقال: ما[5] أغنت[11] عن المرء[11] ألم[5]
ما آلمك[12] مني. و قالت له امرأة معروفة بالمجون و السرف على نفسها:
يا شيخ! ما أقبح وجهك؟ فقال لها: لو لا أنك من المرايا الصدية
لبان حسن صورتي عندك[5]. و قال: السكر إنما هو عدم النفس عالم
١٠ العقل و هو يترك النفس كالهيولى التي لا صورة لها فتبقى[13] النفس
لا حلية[14] لها، فأي شيء أبذر[15] من شرب ماء يجرد عن النفس حليتها[16].
و قال: المتصرفون في الزمان نحو تصرف الزمان لا يستشارون لأنهم
لا يشيرون بالرأي، لأنه لا رأي لهم بل إنهم يشيرون[17] بمحض الهوى[18]،
و إنما يستشار[19] من حصر الزمان برأيه فلم يتصرف معه، و من لم يتصرف

(١) في م: يكون (٢) من م، ووقع في الأصل و س: كالسمكة (٣) في م: من. (٤) في م: يطلب (٥) ليس في م (٦) من م و س، و وقع في الأصل: مرراته. (٧) من م، و في الأصل و س: تنمي (٨) في م: لا يكن (٩) من م، و في الأصل و س: تكسب (١٠) في م و س: يحسن (١١ - ١١) من م و س، و وقع في الأصل: عني (١٢) في م: الملك (١٣) في م: فيبقى (١٤) في م: لا حليه (١٥) بهامش الأصل و م: ابتذر (١٦) في م: حليتا (١٧) في م: يشربون (١٨) من م و س، ووقع في الأصل: الهيولى (١٩) في م: يستشارون.

مع الزمان فله المحبة المحضة العقلية . و من تصرف مع / الزمان فإنما / ١٤١
محبته هوائية[١] . و[٢] قال : الرأى يريك غاية الأمر فى مبدئه . و[٢] قال :
كتمان [٣] السر واجب[٣] فى العقل [٤] فمذيعه لا عقل له . و [٢] قال : كتمان
سرك سبب إصابتك ، و كتمان سر غيرك واجب عليك . و[٢] قال :
المشكور من كتم سرا [٥]لم يستكتمه ، و[٥] أما من استكتم سرا فذلك ٥
واجب عليه . و[٢] قال : اكتم سر غيرك كما تحب[٦] أن يكتم سرك
غيرك . [٧]و قال [٧] : كتمان السر كرم فى النفس و سمو[٨] فى الهمة .
و[٢] قال : إذا ضاق صدرك بسرك فصدر غيرك به أضيق . و قيل له :
لم صار العاقل يستشير ؟ فقال : العلة فى ذلك [٩]تجريد الرأى[٩] عن
الهوى ، و إنما استشار تخوفا من شوائب الهوى . و[٢] قال : لو علم الذى ١٠
يأكل الحلو و يدمنه أن علاجه المر لما دام عليه . [٧]و قال [٧] : الفضل
بين الحر و العبد ، أن الحر يحرس الحق أبدا حراسة جوهرية ، و العبد
يحرس حراسة عرضية و هى حراسة مخافة [١٠] . و[٢] قال : من حسن خلقه
طاب[١١] عيشه ، و دامت سلامته ، و تأكدت فى النفوس محبته ، / و من / ١٤٢
ساء خلقه تنكد[١٢] عيشه و دامت بغضته ، و نفرت [١٣] النفوس منه . ١٥
و[٢] قال : حسن الخلق يغطى غيره من القبائح ، و سوء الخلق يقبح

---

(١) فى م : هوائه (٢) ليس فى م (٣-٣) فى م : الواجب (٤) زيد فى م : فهو .
(٥-٥) فى م : لم يسكمو - كذا (٦) فى م : يحب (٧-٧) ليس فى م (٨) فى م :
سموا (٩-٩) من م ، و مثله فى عيون الأنباء ١ / ٤٨ ، و وقع فى الأصل و س :
يجزى بالراى (١٠) فى م : المحله (١١) فى م : طابت (١٢) فى النسخ كلها :
تنكدت (١٣) من م و س ، و وقع فى الأصل : تغيرت .

غيره من المحاسن . و[1] قال : رأس الحكمة حسن الخلق . و[1] قال : حسن الخلق يؤدى إلى السلامة ، و يؤمن من الندامة ، و يوجب الألفة ، و يؤمن من الفقر ، و يبعث على[2] الجميل . و[1] قال لتلميذه[3] يوما : أى بنى ! إياك و الاغترار[4] بالزمان ، فانه لم يف لمن وعده قبلك ، و كذلك ٥ لا يفى لك ، و عليك بحسن الخلق تكن محبوبا مألوفا ، و اعلم يا بنى ! أنك إن كنت حسن الصورة فجمعت إلى حسن صورتك حسن خلقك كنت كاملا ، و إن كنت قبيح الصورة [5]فلا تجمع[5] إلى قبح صورتك قبح خلقك بل حسن خلقك يغطى قبح صورتك .

و أوصى سقراط[6] تلاميذه - فقال : عودوا أنفسكم القنوع ، و تعرفوا ١٠ الفضل عند الزيادة يطب[7] لكم العيش ، و لا تستودعوا أسراركم غيركم ، فلن تأمنوا صرف الزمان ، و لا تستصغروا الأمر الصغير إذا / ورد ١٤٣ / عليكم و كان قابلا للنماء[8] ، ربوا أصدقاءكم [9]بالفضل و المحبة[9] ، و لا تظهروا لهم المودة من أنفسكم دفعة واحدة . و[1] قال : النوم موتة خفيفة[10] ، و الموت نوم[11] طويل . و[1] قال : من طلب أكثر من حاجته شغل عن ١٥ منفعته . و[1] قال : القنوع إمام الكفاية . و قال[1] : من تعاهد نفسه بالمحاسبة أمن منها المداهنة . و[1] قال : الأمل فروع[12] النفس الرديئة

---

(١) ليس فى م (٢) فى م : عن ، و فى س : الى (٣) فى م : لتلميذ له (٤) فى س : الاغرار (٥-٥) فى الأصل : لم تجمع ، و فى س : لا تجمع ، و فى م : لم يجمع . (٦) ليس فى س (٧) فى النسخ كلها : يطيب (٨) فى م : للتماثر (٩-٩) فى م و س : بالمحبة و الفضل (١٠) فى م : حقيقه - كذا (١١) فى م : يوم . (١٢) من م ، و وقع فى الأصل و س : بفروع .

التركيب، لأجل حب الدنيا صمت الأسماع عن الحكمة و عميت[١] القلوب عن نور البصيرة. و[٢] قال: أقبل عذر الناس تستمتع بحديثهم، و أمت ضغائنهم بالبشر بهم. و[٢] قال: الحكمة نور جوهري الطبع، و الصواب فرع للرؤيـة و الفكر، و العمل بالهوى ضد الحزم. و[٢] قال: استدم الحب من صديقك بحسن صحبتك[٣] له يطل[٣] مكثـه معك. و[٢] قال ٥ لتلميذ له: لا تركنن[٤] إلى الزمان فانه سريع الخيـانة[٥] لمن ركن إليه. و[٢] قال: غوائل الأيام[٦] كثيرة و لن[٧] يحصي أحد عددها. و[٢] قال: الزمان يحذر عن نفسه و ينذر[٨] عن سوء غائلته. و[٢] قال لتلميذ له: يا بني! لا تغترن[٩] / بحسن شبابك[١٠] و صحة جسمك، فان عاقبة الصحة ١٤٤ / سقم، و عاقبة[١١] السقم[١٢] موت، يا بني! اعمل في التخلص من آفات الدنيا ١٠ و غوائل الزمان فانما[١٣] مع كل فرحة ترحة، و مع كل صفو كدر[١٤]، و مع كل نعمة نقمة، و مع كل اجتماع تشتت[١٥]، و مـع كل تواصل انقطاع[١٦]. و[٢] قال: من سره الزمان في حال ساءه[١٧] في الأخرى[١٧]، أوشك لمن[١٨] [١٩]سره الزمان[١٩] في عدوه أن يسر عدوه فيه. [٢]و قال: من كانت[٢٠] الأيام به[٢] سائرة[٢١] فلا شك أن[٢٢] عظامه بالية، و مهجته عن ١٥

(١) من م و س، و في الأصل: عمي (٢) ليس في م (٣-٣) في م: لم يطل. (٤) في م: لا تركن (٥) في م: الجنـاية (٦) في م: الأنام (٧) في س: لكن (٨) في م: يخبر (٩) في م و س: لا تغرن (١٠) في م: ثيـابك. (١١) في س: غاية (١٢) من م و س، و في الأصل: العمر (١٣) في م و س: فان (١٤) في م: كدرا (١٥) في م: تشتتا (١٦) في م و س: انقطاعا (١٧-١٧) في م: الى أخرى (١٨) من م و س، و في الأصل: بمن (١٩-١٩) موضعه في م بياض (٢٠) من م، و وقع في الأصل و س: كان (٢١) في م: سائر (٢٢) في م: الى.

الدنيا راحلة . و[1] قال رجل لسقراط : ذكرتك لفلان فلم[2] يعرفك ، فقال : يضره أن لا يعرفنى و لا يضرنى أن لا يعرفنى ، إنى لا أتمنى[3] بمعرفة خسيس ، و لا يجهل مثلى إلا خسيس . و[1] قال : متبع الشهوات نادم فى العاقبة ، مذموم فى العاجلة ، و مخالف الشهوات سالم فى العاقبة ،
٥ محمود فى العاجلة . و[1] قال : من أنزل نفسه منزلتها أمن عليها سوء الدوائر . و[1] قال : النفس جوهرة لا قيمة لها ، فمن عرفها صانها إلا عما يشاكلها ، / و من جهلها بذلها فى غير موضعها . و[1] قال : اتفاق النفوس فى اتفاق هممها ، و اختلافها باختلاف[4] مرادها . و[1] قال : من لم يعدل على نفسه أوشك أن لا يعدل على غيره ، و من لم يحسن النظر لنفسه
١٠ لم[5] يحسن النظر لمن سواه . و قال : العاقل من تقاضى نفسه بما يحب[6] لغيره ، و لا يتقاضى من غيره ما يحب[6] له . و قال : من ألهم نفسه حب الدنيا امتلأ قلبه من ثلاث خلال : فقر لا يدرك غناه ، و أمل لا يدرك منتهاه[7] ، و شغل لا يدرك فناه . و قال : من احتجت[8] أن تستكتمه سرك فلا تسره[9] إليه . و[1] قال : إذا لم تجد فى الدنيا إلا
١٥ مهموما فأنفع[10] المهمومين[11] [12]من كان همته[12] فى الأمد الباقى . و[1] قال : أنا للعاقل المدبر أرجى من الجاهل المقبل[13] . و قال : إذا كثر الإمكان قلت الشهوة فى الإنسان . و [14]قيل سقراط[14] ، لم صار ماء البحر مالحا؟

(١) ليس فى م (٢) فى م : فلن (٣) فى م و س : لا أعنى (٤) فى م : باتفاق (٥) فى م : لمن (٦) فى م : يجب (٧) من م و س ، و وقع فى الأصل : منتاه (٨) فى م : احتجب (٩) فى م : مسرة (١٠) فى س : فابتغ (١١) فى م : المهموم (١٢-١٢) فى م بياض (١٣) فى م : المعبد (١٤-١٤) فى م و س : سئل سقراط .

قال

قال[1] للسائل : إن أعلمتني المنفعة التي تنالك[2] من ذلك أعلمتك السبب فيه .
و قيل له : ما الذي غنمت من الحكمة ؟ فقال : صرت كالقائم على
شاطئ البحر أنظر إلى الجهال يتلقون بين أمواجه . / و قال : الدنيا /١٤٦
ميراث الدول[3] و بقية القرون و أوعية الفجائع . و قال : الحرية هي
خدمة الإنسان للخير ، و انهماكه فيه ، و بقدر خدمته له تكون حريته ، ٥
و من لم يتمسك بالخير فليس بحر . و قال : لا تسرف مالك[4] في
شهواتك فان لك من الحدثان وقائع ، فارصد مما تأتي[5] به ، فمن جوهر
من خلا[6] أنت ، و في محل من فات مقيم ، و إلى العنصر الذي بدأت
منه تعود . و قال : من أراد الاتصال بالإخوان امتحن[7] نفسه بخلاف
شهوته ، و ليعرف صبره بخلاف موافقته ، فان كان ذلك سهلا[8] عليه ١٠
طابت عشرة أخلائه[9] له ، و إلا فالوحدة[10] به[4] أشبه . و قال : [11]النساء
فخ[11] منصوب للرجال ، فما يقع فيه إلا من اغتر به[12] . و قال : لا ضر أضر
من الجهل ، و لا شر أشر من النساء . و قال و قد رأى امرأة تحمل
نارا ، فقال : حاملها شر من المحمول بـه ، و نظر إلى امرأة سقيمة على
الفراش لا حراك بها ، فقال : الشر بالشر يكف ، و نظر إلى جنازة ١٥
امرأة [13]و خلفها نساء[13] يولولن[14] ، فقال : الشر لفقدان[15] / الشر يتوجع ؛ /١٤٧
و نظر إلى صبية تتعلم[16] الكتابة ، فقال : لا تزيد الشر شرا . و قال :

---

(١) في م : فقال (٢) في م : ينالك (٣) في س : الدواب (٤) ليس في م (٥) في م و س : يأتي (٦) في م و س : اخلا (٧) في م و س : فامتحن (٨) من م ، و وقع في الأصل و س : سهل (٩) في م : اخلاله (١٠) في م : فالواحد .
(١١-١١) في م : التسامح (١٢) في م : اعتريه (١٣-١٣) موضعه في م بياض .
(١٤) من س ، و وقع في الأصل : يولولون ، و في م : ابواك (١٥) في م : لفقد (١٦) في م : يتعلم .

من أراد النجاة من مكايد الشيطان فلا يطيعن امرأة، فان النساء سُلم منصوب، ليس للشيطان حيلة إلا بالصعود عليه. و قال: العجز يعرف بالرجل من ثلاث خصال: قلة اكترائه بمصالح نفسه، و قلة مخالفته لما يشتهى، و قبوله من امرأته فيما يعلم و فيما لا يعلم. و قال يوما لتلاميذه:
٥ هل أدلكم على النجاة من الشر كله؟ فقالوا[١]: نعم، أيها الحكيم! فقد بما[٢] كانت لك المنة[٣] علينا، فقال: لا يطيعن أحدكم امرأة بحال، لا فيما يعرف و لا فيما ينكر، فانه يسلم. فقال بعضهم: فالرجل منا له[٤] الأم الشفيقة و الأخت الشقيقة، فقال: [٥]فيما قلت[٥] لكم كفاية، الشر بالشر شبيه. و قال: من أراد أن يقوى على طلب الحكمة فليكفف[٦]
١٠ من تمليك النساء على نفسه. و نظر إلى إمرأة تتعطر فقال: نار يكثر حطبها[٧] حتى يشتد وهجها و[٨] ينمو ضررها[٨]. و قيل له: ما تقول في النساء؟ فقال: هن كشجر[٩] الدفلى، له رونق و بهاء، / فاذا أكله المعز[١٠] قتله. و قيل له: كيف يجوز لك أن تذم النساء و لو لا من لم تكن أنت و لا أمثالك من الحكماء؟ فقال لهم: المرأة مثل النخلة
١٥ ذات السلى إن دخل في ثوب إنسان عقره[١١] و حماها الرطب الجنى. وقيل له: ما بالك [١٢]من النساء تنفر[١٢]؟ [١٣]فقال: لما[١٣] أرى من[١٤]نفورهن من[١٤]

/١٤٨

(١) في م: قالوا (٢) في م: فسد بما (٣) في م و س: الحكمة (٤) ليس في م. (٥-٥) ليس في م (٦) في م: فليكتف (٧) في م: خطبها (٨-٨) في م: ينمو مزدها (٩) في م: كشجرة (١٠) في م: العز، و في س: الغير (١١) من م و س، و في الأصل: عقه (١٢-١٢) في م: ينفر من النساء (١٣-١٣) في م: قال ما (١٤-١٤) في م: نفوزهن على.

الخير و سلوكهن في طريق[١] الشر . و قال : أسير النساء غير مفكوك . و قال : من تملكه النساء فانه[٢] قليل الحياء[٣] ، و رأى رجلا يصيح : النار النار ، فقال له : ما حالك ؟ فقال : امرأة [كانت - [٤]] لى آثرت على غيرى ، فقال له : يا هذا ! كفاك عارا أن تريد من لا يريدك ، فقال : فرجت عنى و رب السماء . و رأى صبية تتعلم[٥] ٥ الكتابة ، فقال : عقرب تزاد سما على سمها . و قيل له : أى العلوم ينبغى أن يؤخذ بها الأحداث ؟ فقال : كل الأمور التى يستحى الكبير أن لا يكون [٦]علمها . و قيل[٦] له : منذ كم بدأت بكسب[٧] الفضائل ؟ فقال : مذ بدأت بتوبيخ نفسى . و قال : إذا أحس الإنسان من نفسه أن لا يلوثه[٨] / الذم فى لزوم سبيل الحكمة و سننها فقد صار حكيما . و قال ١٠ /١٤٩ له أرجيجانس[٩] : إن الكلام الذى كلمت به أهل المدينة لا يقبل ، فقال : ليس يكرثنى[١٠] أن يكون[١١] لا يقبل ، و إنما يكرثنى أن لا يكون صوابا . و[١٢] قال : الفاضل فى الطبقة العليا هو الذى [١٣]يبتغى الفضائل[١٣] من تلقاء نفسه ، و الفاضل فى الطبقة الثانية هو الذى يتحرك لها إذا سمعها من

(١) فى م : طرق ، و فى س : طرف (٢) فى م : فهو (٣) فى س و م : الاحياء . (٤) زيد من م و س (٥) فى م : يتعلم (٦ - ٦) من م ، و فى الأصل و س : عليها فقيل (٧) فى م : يكسب (٨) فى م و س : لا يكربه (٩) هكذا فى الأصل ، و فى م : ارسجانس ، و فى س : ارشيحانس ، و فى عيون الأنباء ١ / ٤٩ : أرشيجانس (١٠) أى لا يشقنى ، و وقع فى س : يكربنى (١١) فى الأصل : لا يكون (١٢) ليس فى م (١٣-١٣) فى م : ينبغى أيضا .

غيره، و من أخطأه الأمران فهو الساقط الدنى[١]، و[٢] قال: الغنية[٣] المحمودة هى التى إذا منحتها غيرك كانت بكمالها عندك. و[٢] قال: من لا يستحى فلا تخطره ببالك. و قال: لست رادا ما [٤]نفد منك[٤] من قول[٥] أو فعل و تقدر على التحرز[٦] قبل ذلك. و[٢] قال: لا يمنعك من فعل

٥ الحسنة أن ترى من يزدريها[٧]. و[٢] قال لتلميذ له: يا بنى! إياك و الحسد على ما يفنى، و هى زينة الدنيا، و عليك بالتنافس فيما يدوم [و يبقى -[٨]]؛ يا[٩] بنى! جانب الشر و أهله يألفك[١٠] الخير و أهله، يا[٩] بنى! عليك بصحبة العلماء تكن فاضلا بصحبتهم، و كن معظما لأقدارهم يجعلوك موضعا لأسرارهم؛ يا[٩] بنى! إن [١١]التمادد فى الغفلة[١١] / مع طول الصحبة / ١٥٠

١٠ غرر؛ [يا بنى -[١٢]] إن أردت أن لا يصل إليك من أحد شر فلا تعتقد[١٣] الشر بقلبك و لا تطو عليه سرك؛ يا[٩] بنى! قلل التفقد لعيوب الناس يقل تفقد الناس لعيوبك؛ قدم العقل أمامك فى جميع أمورك ترشد باتباعك إياه، و[١٤] لا يصدنك[١٥] عن الإحسان جحود جاحد للنعمة. و[٢] قال: الجاهل من عثر بحجر مرتين. و[٢] قال له رجل: ما أقبح

١٥ وجهك! فقال: لم أملك الخلقة فألام عليها، فأما ما[٢] كان فى ملكى

---

(١) فى م: الآتى (٢) ليس فى م (٣) فى س: القنية، و فى م: القلبه (٤-٤) فى م: فقد مثلا (٥) فى م: قولك (٦) فى م: التجرد (٧) فى م: تزدريها (٨) زيد من م و س (٩) فى م: أى (١٠) فى م: الفكر (١١-١١) فى م: التمادى فى العقل (١٢) زيد من س (١٣) فى م: فلا يعتقد (١٤) فى م: قال (١٥) فى م و س: لا يصدقنك.

فقد

فقد استكملته ، و أما[1] أنت فالذى[2] كان فى ملكك هجنته[3] و قبحته ؛ فقال له : ما الذى[4] فى ملكى ؟ فقال سقراط[4] : فى ملكك من [5]التزيين و التقبيح[5] ؛ [4]فقال له : و ما فى ملكك من التزيين و التقبيح[4] ؟ فقال[6] سقراط : من التزيين عمارة الذهن بالحكمة ، و جلاء العقل بالأدب ، و قمع الغضب بالحلم ، و ردع[7] الحرص بالقناعـــة ، و إماتة ٥ الحسد بالزهد ، و تبديل[7] المرج[8] بالسكون ، و رياضة النفس بالعلم[9] حتى [10]تصير مضيئة[10] . و من [11]التقبيح و التهجين[11] تعطيل الذهن من الحكمة ، و توسيخ العقل بضياع[12] الأدب ، و إضرام الغضب بالانتقام ، و إمداد الحرص بالطلب ، / و تذليل النفس بالشهوات البهيمية حتى تصير[13] لها تبعا . / ١٥١

و قال لتلميذ له : وطّئ نفسك للمصائب فانك فى دار النازل ، غير معرى ١٠ من مصائبها على كل حال ، استعد للبلاء قبل نزوله ، فاذا نزل كنت مستعدا له لصبر[14] و إن انصرف عنك[15] كان ذلك بعد استعدادك ؛ يا[16] بنى ! كن ناصحا لمن استنصحك ، أمينا لمن ائتمنك تسلم من سوء العاقبة فى أمرك . و[8] قال : افعل ما تحب[17] أن يفعل بك ، و اكفف[18] عما

(١) فى م : ما (٢) فى م : بالذى (٣) فى م : هجفته (٤ - ٤) سقط من م و س . (٥-٥) فى م : التزين والتقبيح (٦) فى م : قال (٧) موضعه فى م بياض (٨) فى م : الراح (٩) ليس فى م (١٠-١٠) فى م و س : يصير مطية (١١-١١) فى م : اليهيج والبهجين (١٢) من م و س ، و فى الأصل : بضياء - خطأ (١٣) فى الأصول : يصير (١٤) من م و س ، و وقع فى الأصل : الصبر (١٥) فى م : عنده . (١٦) فى م : أى (١٧) فى م : يحب (١٨) فى م : الكفف .

تحب[1] أن يكفف عنك . و[2] قال : التجنى[3] وافد القطيعة و البخل[4] من ضيق النفس . و[2] قال : الجود إيثار[5]، لذة عذوبة الثناء على لذة المال . و[2] قال : الصبر حصن منيع البنيان[6]، و العجلة مفسدة للروءة و قائد إلى الندامة ، و الصدق ثمرة الكرم ، و الحرص فضول الشهوات ، و الأماني حبائل ٥ الجهل ، و العشرة الحسنة[2] وقاية من الأسواء . و[2] قال : صن[7] النعمة باصطناع المعروف تأمن[8] زوالها عنك ، و الشكر[9] دين و ميثاق[10] [مأخوذ -[11]] على أهل كل نعمة ، فمن أحاط النعمة بالشكر أحيطت له بالمزيد . و[2] قال : بالتأني يسهل / المطالب ، و بلين[12] الكلمة في[12] المعاشرة /١٥٢ تدوم[13] المودة ، و بخفض[14] الجانب تأمن النفوس ، و بسعة خلق المرء ١٠ يطيب عيشه ، و بكثرة الصمت تكون[15] الهيبة ، و بالعدل تجب الجلالة ، و بالنصفة تكون المواصلة ، و بالإفضال تعظم الأقدار ، و بالتواضع تتم النعمة ، و بصالح الأخلاق تزكو[16] الأعمال ، و باحتمال المؤن يجب السؤدد ، و بالسيرة العادلة يقهر المناوي ، و بالحلم عن السفيه[17] يكثر أنصارك عليه ، و بالرفق و التودد تستحق[18] اسم الكرم ، و بالرفق

(١) في م : يحب (٢) ليس في م (٣) في م : التحبى ، و في أقرب الموارد : تجنى على فلان : ادعى عليه ذنبا لم يفعله (٤) في م : الخل (٥) في م : ابناء (٦) في م : البيان (٧) في م : صنع (٨) في م : يأمن (٩) في م : الشك (١٠) في م و س : ميراث (١١) زيد من م و س (١٢-١٢) في م : و كيف (١٣) في م : يدوم . (١٤) في م : بخفض (١٥) في م : يكون (١٦) في س : يزكى (١٧) في م : السفيه (١٨) من م ، و في الأصل و س : يستحق .

و الصدق و الوقار يلاحظك[١] بالجلالة الأكفاء، و بنى[٢] العجب تأمن[٣] من[٤] الحسد، [٥]و بترك[٥] ما لا يعنيك يتم لك الفضل. و[٤] قال: لأهل الاعتبار فى صروف الدهر كفاية، و كل يوم يأتى عليك فيه علم جديد. و[٤] قال: مسالم الناس[٦] عزيز الجانب، مرجو[٧] الغوائل غير محفوظ، و الحذر لا ينفع الظالم، و إنما يأمن العدوان المنصف، و حسن السياسة[٨] ٥ تبلغ بصاحبها [٩]المعالى، و الفعل[٩] الجميل مراتعه[١٠] نزهة. و[٤] قال: البشاشة تكسو[١١] أهلها المحبة، و الفظاظة[١٢] / تخلع[١٣] من صاحبها ثوب ١٥٣/ القبول. و[٤] قال: من حاسب نفسه ربح، و من غفل عنها خسر، و من[١٤] صبر غنم، و من لم يحلم ندم، و من سكت سلم، و من اعتبر أبصر، و من أبصر فهم، و من فهم علم. و[٤] قال: من زرع[١٥] الشر يحصد[١٦] ١٠ الشر، و القليل مع القنوع عز[١٧]، و الحرص مع الكثير ذل، و الفكر فى العاقبة نجاح[١٨]، و حليف الصدق موفق[١٩]، و قرين الكذب مخذول، و مصاحب العاقل مغتبط، و مصاحب الجاهل تعب، و إذا زللت فارجع، و إذا أسأت فاندم، و إذا ندمت فاقلع، و إذا فضلت على أحد فاكتم،

(١) فى م: ملاحظتك (٢) فى م: يبقى (٣) فى م: يأمن (٤) ليس فى م.
(٥-٥) فى م: نبترك (٦) فى س: النفس (٧) فى م: و ذو (٨) فى م و س: البشاشة (٩-٩) فى م: المقالى و العقل (١٠) من م، وفى الأصل و س: مراتعة.
(١١) فى م: يكسوا (١٢) من م، و وقع فى الأصل و س: الفضاضة (١٣) فى م: يخلع (١٤) فى م: امن (١٥) فى م: ازرع (١٦) فى م: تحصد (١٧) فى م بياض (١٨) فى م: نجاة (١٩) فى م: رفق.

و إذا منعت فاحمل . و[1] قال : من استلذ المعروف فان ربحه الحمد ، و من كافأ[2] بالشكر فقد أدى[3] الحق ، و من أقرضك[4] الثناء فأوفه الصنيعة[5] ، و من تداولك[6] ببره فقد شغلك بشكره . و[1] قال : كن موفر[7] القدر تبق[8] لك الجلالة على أى حال كنت ، و تعاهد نفسك بالحذر فى وقت

٥ الأنس مع المؤالفة لئلا تخرج[9] من حدود ما يحتمل و يجوز القدر[10] فى التبذل فتحمل[11] على أكثر مما ظهر منك فيما يستأنف ، ثم تكون[12] منبوذا . و[1] قال : / بعوارض الآفات تكدر[13] النعم على المنعمين . و[1] قال: العاقل من اتهم[14] رأيه و لم يثق بكل ما سولت [له -[15]] نفسه ، و الجاهل لا يعرف تقصيره و لا يقبل من نصحائه . و[1] قال : لا تعاشر من الناس

١٠ إلا من عرف مقدار نفسه ، [فمن عرف مقدار نفسه -[16]] فعاشره[17] فى طيب عيش ، و من لم يعرف فلاحــــه[18] فلا خير فى عشرته . و[1] قال : من قل همه على ما فاته استراحت نفسه و صفا ذهنه . و[1] قال: من استقصى على خليطه[19] انقطعت أسباب[19] مودته ، و من استقصى على نفسه استراح من استقصاء غيره عليه . و[1] قال : العاقل من اقتصد[20] فى

١٥٤ /

(١) ليس فى م (٢) فى م : كاف (٣) فى م : أرى (٤) زيد فى م : الى ، و فى س : إلينا (٥) فى م : الطبيعة (٦) فى م : بداك (٧) فى م : موقد . (٨) فى م : يبق (٩) فى م : يخرج (١٠) فى م و س : العذر (١١) فى م : فيحمل . (١٢) فى م : يكون (١٣) فى م و س : يكدر (١٤) فى م : انهم (١٥) زيد من م و س (١٦) من م و س ، إلا أن فيهما « فان من » مكان «فمن» (١٧) فى م: فعاشره (١٨) ليس فى م و س (١٩-١٩) فى م : انقطف اب - كذا (٢٠) من م ، و وقع فى الأصل و س : اقتصر .

معيشته

معيشته، و تأدب في منطقه، [١]و ترقى[١] مع الصالحين من أهل طبقته، و لم يرغب في شيء دني إن عرض له. و[٢] قال: [العاقل -[٣]] لا يستحي أن يقبل الحق ممن أتى به و إن أتى به ذميم المنظر، فان الحق عظيم في نفسه، و صاحبه يعظم لعظمته. و[٢] قال: من أحبك لنفسك فلا تخله من فضلك. و[٢] قال: الغنى ما ستر صاحبه من الامتهان[٤] أكثر من المال ٥ الذي يرزقه صاحبه بالهوان. و[٢] قال: أوشك لمن شغل بنفسه أن / يرى ١٥٥ / الرشد في عاقبة أمره. و[١] قال له بعض تلامذته[٥]: ما نرى عليك أثر الحزن! فقال [له -[٦]]: لأني لا أملك شيئا إن عدمته أحزنني، و إن [٧]انكسر الجب لم ينكسر[٧] المكان. و[٢] قال لرجل منهزم: الهرب من الحرب فضيحة، فقال له: شر من الفضيحة الموت؛ فقال له: سقراط: الحياة ١٠ أفضل من الموت إذا كانت[٨] النجاة [من الموت -[٩]] إلى حياة صالحة، فأما إذا كانت[٨] [النجاة -[٦]] إلى حياة رديئة فالموت خير منها و أفضل. و[٢] قال لامرأته حين أخرج من الحبس وهي تبكي[١٠]: ما يبكيك؟ فقالت: و كيف لا أبكي و أنت تقتل مظلوما! فقال لها: أكنت[١١] تريدين أن أقتل بحق. و[٢] قال لتلاميذه: من لم يضمر نفسه في مضمار[١٢] ١٥ الرياضات لم يسبق[١٣] إلى غاية الخيرات، لأنه لم يبلغ مدى الحكمة.

(١-١) في م: قربا (٢) ليس في م (٣) زيد من س (٤) في م: الامتحان.
(٥) في م: تلاميذه (٦) زيد من م (٧-٧) في م: انكس الحب لم ينكس.
(٨) في م: كان (٩) زيد من م و س (١٠) زيد في الأصل و س: فقال لها - و هو تكرار (١١) في م: اكتب (١٢) في م: ضمار (١٣) في م: لم يستبق.

وكان يقول: يا أسراء الموت! حلوا[1] أسركم بالحكمة. وكان يقول: حيث يكون الشراب[2] واللهو لا يسكن العفة[3] والحكمة بل هما[4] منتفيان. وشتم بعض السفهاء سقراط فقال[5] بعض أصحابه: أتأذن لى فيه[6] أيها الحكيم[7]! فقال له: ليس بحكيم من أذن / فى الشر. وقيل له: إن أهل ١٥٦ /
٥ المدينة يضحكون منك، قال: على أن أتمم ضحكهم بى إلى مماتى. وقيل [له - [8]]: إن فلانا عدوك مات، فقال: وددت أنكم قلتم: تزوج، فان تزويجه[9] [10]شر له[10] من موته. ورآه بعض أمراء الملك يأكل الحشيش فى الصحراء. فقال: لو خدمت ملكنا لما احتجت[11] إلى هذا، فقال: وأنت لو قدرت على أكل الحشيش لم تعبد من هو مثلك، لأنك أبدا بين حزن
١٠ وغم وتعب من الخدمة. [12]فقال له: وكيف ذلك[12]؟ فقال: لأنى لست أملك ما احتاج إلى الاهتمام به[13]، فان أكل الحكماء بلا نهم[13] وعبادتهم بلا رياء وحياتهم بلا منية[14]. و[13] قال: إذا أردت أن تشاور أحدا فى شيء من أمر نفسك فانظر كيف تدبير[15] ذلك المستشار فى أمر نفسه، فان[16] لم يصلح نفسه[17] ولم يكسبها خيرا فأنت أحرى
١٥ [18]أن لا تنتفع[18] به فلست أبرأ[19] عنده من نفسه. و[6] قال: من تجرب[20]

(١) فى م: خلوا (٢) فى م: التراب (٣) فى م: العنه (٤) زيد فى م: منه. (٥) زيد فى م: له (٦) ليس فى م (٧) زيد فى م: اكفك هو (٨) زيد من م وس (٩) فى م: تزوجه (١٠ - ١٠) من م وس، وفى الأصل: مشغلة. (١١) فى م: احتجنت (١٢-١٢) ليس فى م (١٣) ليس فى م وس (١٤) بلا امنية (١٥) فى م: تدبر (١٦) زيد فى م: كان (١٧) فى م وس: لنفسه. (١٨-١٨) فى م: ألا ينتفع (١٩) فى م: أثرا (٢٠) فى م: يجرب.

يزدد علما، و من يؤمن يزدد يقينا[١]، و من يستيقن يزدد جهادا، و من يحرص[٢] على العمل يزدد قوة، و من يكسل / يزدد فترة، و من [يتردد - [٣]] يزدد شكا [٤]لا يهتدى إلى اليقين[٤]، [٥]و من يتوكل يزدد حسنا[٥]. بيت لسقراط وزن بالعربية؛ [قال - [٦]]: / ١٥٧

(المديد) ٥

إنما الدنيا و إن ومقت[٧] خطرة[٨] من لحظ ملتفت

و[٩] قال: كما أن جميع الأعراض الخارجة التي تظهر[١٠] في البدن تابعة[١١] ضرورة أمراضا في البدن و أشياء خارجة عن الطبيعة، كذلك الكلام الغائظ و الأفعال الصعبة التي تظهر[١٢] من النفس تابعة ضرورة أمراضا إما نفسانية [٥]و إما أشياء[٥] خارجة عن الطبيعة ثابتة في النفس. و[٩] قال: ١٠ كما أن الذين يستعملون حواس البدن فقط يمنعهم[١٣] من الغضب خوف[٩] الملك المحسوس إذا وقفوا بين يديه، كذلك يجب على من يستعمل الحواس النفسانية أن يمنعه[١٤] من الغضب الخوف[١٥] من الملك المعقول الذي هو واقف بين يديه دائما. و[٩] قال: احذر حلم الحكيم،

---

(١) في م: تعينا (٢) في م: يحرب - كذا، و في س: تحرص (٣) زيد من س.
(٤ - ٤) ليس في م و س (٥ - ٥) ليس في م (٦) زيد من م و س (٧) من عيون الأنباء ١/٤٩، و في الأصول: رمقت (٨) من م و العيون، و في الأصل و س: خطر (٩) ليس في م (١٠) في م و س: يظهر (١١) في م: مانعة.
(١٢) في م: يطر - كذا (١٣) من س، و في الأصل: يتبعهم، و في م: لمنعهم (١٤) من م و س، و وقع في الأصل: يتبعه (١٥) من م و س، و وقع في الأصل: خوفا.

و لا يغرك تماديه ، فان الصندل مع برده[١] يمر عليه الرياح حتى تجتمع[٢]
بين أغصانه[٣] ، فيبلغ من قدح بعضها لبعض ما[٤]تورى منه فتحرقه[٤] .
و ذكر له رجل كثير المال ، فقال : لست أغبطه[٥] / دون أن أعلم /١٥٨
أنه أحسن استعمال ماله . و[٦]جاء رجل عند سقراط ليشتمه[٦] ، فأتاه فشتمه ،
٥ فقال : إن كان ههنا وجه آخر يظن أن[٧]ينتفع ما فيه[٧] [٨]فلا تمتنع
منه . و ترفع[٨] عليه رجل فى مجلس بعض الرؤساء فلم يمتعض ، فقيل له
فى ذلك ، فقال : هذا الحائط الذى قبالتنا أرفع[٩] منا أجمعين ، و لا أرى أحدا
منا يمتعضه[١٠] ذلك ، و إنما أغضب إن ترفع[١١] همته على همتى ، [١٢]فأما إذا[١٢]
[كانت - [١٣]] همتى أرفع فمجلسى الأرفع ، و مجلسه الأدنى . و قال : احذر
١٠ العتب[١٤] كمن[١٥] يعرف ضرره[١٦] ، فان وقعت [فيه - [١٣]] فلا تكسل[١٧]
فيه عن الخروج منه بجهدك . و قال : لو لا أن فى قولى « لا أعلم » إخبارا
بانى[١٨] أعلم لقلت : إنى لا أعلم[١٩] . و رآه إنسان و هو فى كساء لا يواريه

(١) زيد فى م : تليج (٢) فى الأصل : تجمع ، و فى م و س : يجتمع (٣) فى م : أعضائه (٤-٤) من م ، و فى الأصل و س : يورى منه فيحرقه (٥) فى م و س : اغبط (٦-٦) فى م : جعل لرجل على أن يشتم سقراط (٧-٧) من م و س ، و فى الأصل : تنفع بباقيه (٨-٨) فى م : فلا يمتنع منه فترفع (٩) فى م : ادفع (١٠) فى م : يمغضه (١١) فى م و س : يرتفع (١٢-١٢) فى م : فاذا . (١٣) زيد من م (١٤) فى م : العيب (١٥) من م ، و فى الأصل و س : لمن . (١٦) فى م : ضرورة (١٧) فى م : تكا - كذا (١٨) فى م : انى (١٩) فى س : اعرف .

خلق ، فقال : هذا سقراط واضع النواميس[1] فى[2] أثينس[3] لجعل[4] يتعجب منه ، فقال له سقراط : ليس على[5] الناموس الحق كساء جديد[6] .
و كان يقول لتلاميذه : استهينوا بالموت ، وليهن[7] عليكم خائفو الموت .
و أوصى سقراط عند موته بسبعة / أشياء : فقال : خذوا طبائعكم بالقنوع / ١٥٩
من بدء[8] معرفتها فانكم تعرفون الشكر عند الزيادة و يطيب عيشكم ، ٥
و لا تسمح سوى قلبك فان الزمان لا يؤمن[9] أن يتصرف[10] عليك بحاشية الجائزة كما يتصرف[10] عليك بحاشية العدالة[11] ، و لا تستصغر[12] الآمر و هو صغير إذا ورد عليك و هو قابل للزيادة ، و رب صديقك بالمحبة كما تربى[13] الصغير ، و لا تظهر له المحبة دفعة واحدة فانه متى رأى منك تغيرا[14] أعقبك بالعداوة ، و تجنب المرد[15] فانه يضيع المروءة ١٠
و يهتك الستر و الشرف و الفضيلة ، و استعمل[16] المحبة و ارفضوا المخاملة بوزن القصاص تسلم أنفسكم [من –[17]] الأشرار و تقربوا[18] من الأخيار .
و لا تبكت[19] أحدا بما تفعل[20] مثله و إلا فاجتنب الفعل[21] الذى تبكت[22] غيرك به . و قال : من الحكمة أن يعرف الرجل[23] نفسه لأى شىء[2] تصلح .

(١) فى م : نواميس (٢) ليس فى م (٣) من م و س ، و فى الأصل : انبليس – و قد مر التعليق عليه (٤) فى م : وجعل (٥) فى م : علته (٦) فى م : جديدا (٧) فى م : وتهن (٨) فى م : يدو (٩) فى م : لا يوخر (١٠) من م و س ، و فى الأصل : ينصرف (١١) فى م و س : العادلة (١٢) فى م : لا يستصغر . (١٣) فى م : ترى (١٤) فى م و س : يغيروا (١٥) فى م : الحرد (١٦) فى م : استعملوا (١٧) زيد من م (١٨) فى م : يقربوا (١٩) فى م و س : لا يكب . (٢٠) فى م : يفعل (٢١) فى م : العقل (٢٢) فى م وس : يكب (٢٣) فى م : المرء .

٩ - خبر أفلاطون[1] الحكيم المتأله[2] و آدابه[3]

معنى أفلاطون و تفسيره فى لغتهم: العميم الواسع، و كان اسم أبيه أرسطن، و كان أبواه من أشراف[4] اليونانيين[5] من ولد أسقلينوس[6] جميعا، و كانت / أمه خاصة من نسل سولون[7] صاحب الشرائع، و كان قد أخذ أول أمره فى تعلم الشعر و اللغة، فبلغ فى ذلك مبلغا عظيما إلى أن حضر يوما سقراطيس و هو يثلب[8] صناعة منها[9] الشعر، فأعجبه ما سمع منه، و زهد[10] فيما كان عنده منه، و لزم سقراط و سمع منه خمس[11] سنين[12]، و يقال: إنه شارك سقراط فى الأخذ عن فيثاغورس إلا أنه لم يظهر و [لم -[13]] يشتهر[14] بالحكمة إلا بعد موت سقراط،

/ ١٦٠

٥

(١) فى م: أفلاطن، و زيد بعده: الالٰهى وآدابه (٢) فى م: الالٰهى (٣) له ترجمة ممتعة فى عيون الأنباء ١/٤٩، و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٧، فراجعهما.
(٤) من س و عيون الأنباء ١/٥٠، و وقع فى الأصل و م: أشرف (٥) فى م: اليونانى (٦) كذا فى الأصل و م، و وقع فى عيون الأنباء: اسقليبيوس، و فى س: اسقلنوس (٧) كذا فى الأصل و عيون الأنباء، و وقع فى م و س: اسيرلون (٨) من م، و مثله فى عيون الأنباء، و وقع فى الأصل و س: يثلث.
(٩) ليس فى م (١٠) من م، و مثله فى عيون الأنباء، و وقع فى الأصل: ازهد.
(١١) التصحيح من م و س و عيون الأنباء، و وقع فى الأصل: خمس و عشرين (١٢) زيد فى م و العيون: ثم مات سقراط (١٣) من م و س.
(١٤) فى م: يشهر.

و احتوى على جميع فنون الفلسفة، و صنف كتبا كثيرة مشهورة فى ضروب الحكمة و[1] ذهب فيها إلى الرمز و الإغلاق، و خرج جماعة من التلاميذ[2]، و كان يعلم و[3] هو ماش[4]، فسموا بالمشائين، و فوض التعليم[5] فى آخر عمره إلى ذوى البراعة من أصحابه، و تخلى عن[6] الناس و اشتغل بعبادة ربه. و من كتبه: كتاب ماذن[7] فى النفس، و طيماوس ٥ الروحانى فى عالم النفس و العقل و الربوبية، و كتاب طيماوس الطبيعى فى ترتيب عالم الطبيعة. [8]ثم مات سقراط[8] و بلغه أن بمصر قوما من أصحاب فيثاغورس فسار إليهم حتى أخذ عنهم، و كان يميل فى الحكمة قبل أن / يصحب سقراط إلى رأى ابرفليطس[9]، فلما صحب سقراط ١٦١/ زهد فى مذهب ابرفليطس[10] و كان يصحبه فى الأشياء المحرمات[11]، و كان ١٠ يتبع فيثاغورس فى الأشياء المعقولة، و كان يتبع سقراطيس فى أمور التدبير، ثم رجع[12] أفلاطون من مصر إلى أثينية[13]، و كان قد[1] نصب فيها بيتى حكمة و علم الناس فيهما، ثم سار إلى اسقيليا[13] فجرت له قضية[14] مع دمرسيوس[15] المتغلب[16] و كان بها، و بلى منه بأشياء صعبة، ثم تخلص منه و عاد إلى أثينية فسار فيهم أحسن سيرة و فعل الجميل ١٥

(١) ليس فى م (٢) فى م: تلاميذه (٣) فى م: ما (٤) فى م: ماش (٥) فى م: العلم، و زيد بعده: فى آخر العلم (٦) من م، و فى الأصل و س: من. (٧) فى عيون الأنباء ١/٥٣: فاذن (٨-٨) ليس فى م و س (٩) فى م: ابوقليطس، و فى عيون الأنباء ١/٥٠: ابرقليطوس (١٠) فى العيون: ابرقليطس، و فى م: ابرقليطوس (١١) فى م: المحرمه (١٢) فى م: ارجع (١٣) قد مر التعليق عليه سابقا (١٤) فى م: قصة (١٥) فى م: ديوسيوس، و فى عيون الأنباء: ديونوسيوس (١٦) فى م: المتقلب.

و الآن للضعفاء و ألزموه أن يتولى تدبير أمورهم فامتنع، لأنه وجدهم على تدبير غير التدبير الذى يراه صوابا، و قد اعتادوه[١] و تمكن من نفوسهم فعلم أنه لا يمكنه[٢] نقلهم عنه[٣] و أنه لو رام نقلهم[٣] عما وجدهم عليه لكان يهلك كما هلك أستاده سقراط، على أن سقراط لم يكن ٥ رام استكمال صواب التدبير، و بلغ من العمر إحدى و ثمانين سنة، و كان حسن الأخلاق، كريم الأفعال، كثير الإحسان إلى كل ذى قرابة منه[٤]، و إلى الغرباء، متعبدا[٥] حكيما صبورا، و كان له / تلاميذ كثيرة، /١٦٢ و تولى التدريس بعده رجلان [أحدهما -[٦]] بأثينية فى الموضع المعروف بأقاديما[٧] [و هو -[٦]] كيستانومراطيس[٨] و الآخر بلوقين[٩] من عمل ١٠ أثينية أيضا، و هو أرسطاطاليس، و كان يلغز حكمته و يسترها و يتكلم بها ملغوزة[١٠] حتى لا يظهر مقصده إلا لذوى الحكمة، و كان درسه و تعليمه على طيماوس و سقراطيس و عنهما أخذ أكثر رأيه، و صنف كتبا كثيرة منها ما بلغنا اسمه ستة و خمسون كتابا، و منها كتب كبار يكون فيها عدة مقالات، و كتبه يتصل بعضها ببعض، أربعة أربعة، ١٥ يجمعها غرض واحد، و يخص[١١] كل واحد منها غرض خاص يشتمل[١٢]

(١) فى م: اعتاد (٢-٢) من م و س، و مثله فى عيون الأنباء ١/٥٠، ووقع فى الأصل: تعلمهم (٣) من م و س و مثله فى عيون الأنباء، و وقع فى الأصل: تعملهم (٤) فى م: عنه (٥) فى عيون الأنباء: متئدا، و فى م: متادبا - كذا. (٦) زيد من عيون الأنباء (٧) فى عيون الأنباء: بأقاديميا (٨) فى م: كسانومراطيس، و فى عيون الأنباء: كسانوقراطيس (٩) من م، و مثله فى عيون الأنباء، و فى الأصل و س: بلوقيون (١٠) فى م: ملفوظة (١١) فى م: يحض (١٢) فى م و س: يشمل.

 عليه

عليه ذلك الغرض العام، و سمى كل واحد منها[1] رابوعا، و كل رابوع منها يتصل بالرابوع الذى قبـله، و كان رجلا أسمر اللون: معتدل القامة: [2]مستوى الخلقة[2]، حسن الصورة، تام[3] التخاطيط، حسن اللحية، قليل شعر العارضين، ساكنا خافضا[4]: أشهل العينين، براق بياضهما[5]، فى ذقنه الأسفل خال أسود، تام الباع، لطيف الكلمة، يحب الجلوس ٥ فى الصحارى و الوحدة، و كان يستدل فى الحال الأكثر على موضعه /١٦٣ بصوت بكائه، و كان يسمع منه على نحو ميلين فى الفيافى و الصحارى[6] و البرارى - أعاد الله علينا بركته[7].

آداب أفلاطون و حكمه[8] و مواعظه

و هو الإلهى الذى كان[9] له السبق على[2] كل من كان بعده، و إذا ١٠ شئت أن تشهده[10] فى بعده[11] العلية الفلسفية[2] و المكانة الرفيعة، فانظر إلى آثاره فى أرسطو، فانه الذى ألف الصناعة بأجزائها و تصفحها من حضيضها إلى علياتها[12] [2] و اجتنى ثمرة[2] كل من غرسها من[3] أولياتها، و القول فيه[13] طويل، و الثناء عليه[14] موصول، و الذى بلغنا من أسماء كتبه ستة و خمسون[15] كتابا [2]و فيها كتب كبار[2]. ١٥

(١) فى م: منهما (٢ - ٢) ليس فى م (٣) ليس فى م (٤) من م و س، و فى الأصل: حافظا (٥) فى م: بياضها (٦) فى م: بالصحارى (٧) فى م و س: من بركته و دعائه (٨) من م و س، وقع فى الأصل: حكمته (٩) فى م: سلم (١٠) فى م: يشهده (١١) فى م: هذه القلة (١٢) فى م: كلياتهم (١٣) من م و س، و وقع فى الأصل: فيها (١٤) من م و س، و وقع فى الأصل: عليها (١٥) فى م: خمسين.

وعظ أفلاطون الناس فقال : أيها الناس ! اسمعوا كلامى ، و اشكروا الله على نعمته [١] عليكم ، و اعلموا أن الله سبحانه قد ساوى بين خلقه فى مواهب النعم ، و بذلها لهم كافة ، فافهموا و اعتبروا القول بالصحة ، أسبغ الله النعم ، و هى للعامة أجمعين ، لا ينال الصحة / بالمراتب ، ١٦٤ /
٥ و لا يفقدها أهل الضعف لضعفهم ، هذه نعمة تفوق جميع ما افتخر به أهل السعة ، وكذلك الحاسة هى للناس أجمعين ، و فيها ما أوجب عليكم الشكر فى ليلكم و نهاركم على مواهبه ، و على ما صرف عنكم من الآفات ، فاصرفوا فكركم عن المشاحنة [٢] فيما لا حاجة لكم [٣] إليه ، و اعلموا أن ما كان فى الفطرة هو السنة الطبيعة ، و فيه لكم منافع و غنى ، و الطبيعة
١٠ قد أعدت لكم ما يصلح شأنكم فى دنياكم و آخرتكم ، فما الذى يدعوكم [٤] إلى أن [٥] تجمعوا أو تكدوا [٥] فيما يولد بينكم البغضاء و العداوة ، و [٦] حقا أقول لكم : لو علمتم ما فى هذه التى تتنافسون [٧] عليها لعلمتم أنكم زاهدون فيما رغبتم فيه ، ادفعوا الشهوات فانها صدأ [٨] الفكر ، لا تطلبوا ما لا حاجة لكم [٣] إليه ، و [٦] خذوا فيما يصلح أمركم [٩] فى الفطرة غير الذهب
١٥ و الفضة [٩] ، و ما خاصيتهما التى يمدحها بهما محبوبهما ، قد أعد الله لكم ما يحامى [١٠] عنكم و هو الحكمة و التقوى ، يا قوم ! التقوى رأس النجاح ،

(١) فى م و س : نعمه (٢) فى م : المناحنة (٣) فى م : بكم (٤) فى م و س : تدعوكم (٥ - ٥) فى م : يجتمعوا و يلدوا (٦) ليس فى م (٧) فى م و س : يتنافسون (٨) فى م وس : ضد (٩-٩) فى م : ماإغنا الذهب و الفضة فى الفطرة . (١٠) فى س : يجاف .

/ و هو مفتاح الفضائل ، إياكم و الجور [١] ، فانه [٢] أداة [٣] العطب و شدة البلاء ، [و - [٤]] أنكروا الفجور فان نشؤه [٥] يهلك الأمم ، و هو من الخواص الدنية ، فأما الذى تطلبونه نحذره [٦] لتعرف حجتكم فى مطالبتكم الغنى أو الفقر ، فان كنتم تطلبون الغنى فالحجة عليكم ، و إن طلبتم الفقر فالزموا ما أقول لكم ، أ تنكرون [٧] الذى له ما يحتاج إليه ، و الذى لا ينتفع [٨] بماله فهو مكدود فى طلب غيره ، فاذا صح لنا أن الطبيعة [٩] قد أعدت ما يحتاج إليه فواجب عليكم أن تلزموا ما أنعم الله به سبحانه عليكم ، يا طالبى الذهب و الفضة ! لأنفسكم تريدون جمعها أم لأنفسهما ، فاذا جمعتموهما [١٠] فان كنتم راغبين فيهما [١١] فما الذى يحملكم على أن تبتاعوا بهما المحقرات ، أما [١١] تعتبرون [١٢] و تعلمون أنهما لا رغبة فيهما ، دعوا الذهب و الفضة لمن يجمعهما و يشقى بهما ، و عليكم بالحكمة [١٣] فانها ضياء النفوس و بها تظهر فضائلها و جميع أخلاقها ، الزموا العلم [١٣] فانه [١٤] من خاصة الصورة التى هى [١٥] بدء الخلقة [١٥] ، و لا تطلبوا / الإسراف فى الأكل و الشرب فانهما من شكل الهيولى التى هى أوضع من الصورة ، و هو الذى يتم بفعال الصورة فتشبهوا [١٦] بالصورة ، لأنها المحركة بالقوة التى أنشأ فيها

/ ١٦٥ — / ١٦٦ — ٥ — ١٠ — ١٥

(١) فى م و س : الجود (٢) فى م : فان (٣) من م و س ، و وقع فى الأصل : آداه (٤) من س (٥) من م و س ، و وقع فى الأصل : تشومه (٦) من م و س ، و وقع فى الأصل : خذوه (٧) فى م : أينكرون (٨) فى م و س : لا يقنع (٩) فى م : الطبعة (١٠) فى م : جمعتموها (١١) ليس فى م (١٢) فى م و س : يعتبرون (١٣ - ١٣) ليس فى م (١٤) فى الثلاثة النسخ : فانها . (١٥-١٥) فى م : يبدو الخلق (١٦) فى م : فشبهوا .

الخالق تعالى، و لا تميلوا إلى الهيولى الذى أنشاه الخالق تعـالى و تممه[١] بالصورة و حركه بتحريك القوة لها، حقـا أقول لكم: إن أوميرس الشاعر[٢] مصيب فى حكمته[٣] و قوله: إن الهيولى مثال الأنثى و الصورة مثـال الذكر، أصلحوا أنفسكم تصلح لكم إخوتكم، إن تقبلوا[٤] قولى ٥ ترشدوا[٥]، و إن تغفلوا[٦] ذلك لم تضيعوا غير أنفسكم، و لا ينال ضرر ذلك غيركم[٧]، الزموا طريق أسلافكم، فارقوا الدنيا و أنتم[٨] غير مجروحين بشهواتها[٧]، قدموا الحكمة على جميع المرغوب فيه، اعتنوا بقوام البدن فانه آلة النفس، اطلبوا فضائل النفس [٩]يصح لكم قواكم[٩]. لا تمدحوا المذموم و لا تذموا الممدوح، و[٧] تعاونوا على البر، و ارفعوا عنكم البغضاء، ١٠ [١٠]و لا تأنسوا[١٠] بما يفارقكم، و لا ترغبوا فيما تفقدونه[١١] قريبا، و اطلبوا الفضائل / التى اتفق الناس على أنها رغبة، و ارفضوا المذمومات لانقباض ١٦٧ / الناس أجمعين عنهـا، اعتبروا بمن مضى من خياركم و ملوككم، و ارموا الغرض الذى قصدوا إليه، الحق واضح و الصواب بين، و التقى معروف [و -[١٢]] الألفة ظاهرة، و المروءة مكشوفة، و العدل فضيلة محمودة ما أبين ١٥ وسمة[١٣] المذمومات، و ما أظهر المصيبات، أخبركم حقا أنى أجد من السرور[١٤]

(١) من م و س، و وقع فى الأصل: تتميمه (٢) قد مر التعليق عليه سابقا. (٣) فى م و س: حكمه (٤) فى م: يقبلوا (٥) فى م: يرشـدوا (٦) فى م: يعقلها (٧) ليس فى م (٨) فى م: اتم - كذا (٩-٩) فى م: نصح لكم قولكم. (١٠-١٠) فى م: ان تالسوا (١١) فى س: ينفدونه، و فى م: تعقدونه (١٢) زيد من م (١٣) فى م: سماه (١٤) من م و س، و وقع فى الأصل: الشرور.

يتقصى

يتقصى الذهب و الفضة ما لم أجده من اللذة فى تزيد مالى منهما، بل كانت الغموم متزيدة واردة للانقطاع بالاهتمام بذلك[١]، و أنا أتزيد[٢] من سرور الحكمة و منالها[٣] على أن الذهب و الفضة و ما أشبههما[٤] لا فضيلة فى شىء منهما[٥]، لأنا نجد قوما يبتاعون بالذهب الكثير القليل من العظام التى من[٦] العاج، و قوما يستبدلون بالنحاس[٧] و ما دونه ٥ من الزجاج و غيره، و لو كان للذهب[٨] فضيلة فى نفسه لكان فى كل المواضع مرغوبا فيه، كما أن الحكمة فى جميع الأقطار ممدوحة، و[٩] الجهل مذموم فى جميع الآفاق و عند كل الناس، / انظروا لأنفسكم و حاموا ١٦٨ / عن مراتبكم، تزينوا بالعدل، و البسوا العفة تفلحوا، و تحمدوا أموركم. و[٩] قال للملك: فكر يوم لنفسك أنفع من[١٠] خراج سنة لملكك[١٠]. ١٠ و[٩] قال لأرسطو: لا تكشف[١١] على أحد، و لتكن[١٢] سيرتك مع الناس كلهم بالتواضع. و[٩] قال: من علم أنه[١٣] يموت فليس ينبغى له أن يغتم لأمر صعب يعرض له، لأنه لا يمكن أن[٩] يتوهم الحى أمرا هو أصعب عليه من الموت. و[٩] قال: إذا خطرت[١٤] لك فكرة[١٥] فى شىء[١٦] تريده و تشتهيه[١٦] فاجعله[١٧] من بالك[١٨] كالعارض[١٩]، فان تهيأ لك نلته[٢٠] بأسهل ١٥

(١) فى م و س: ذلك (٢) فى م غير واضح (٣) فى م: مثالها (٤) فى م: اشبهها. (٥) فى م: بها و (٦) فى م: هى (٧) فى م: به النحاس (٨) فى م: الذهب. (٩) ليس فى م (١٠-١٠) فى م: فرح بسنة يملك (١١) فى م و س: تسفه (١٢) فى م: و ليكن (١٣) زيد فى م: و هى (١٤) فى م: ان (١٥) فى م: خصرت (١٦-١٦) فى م: يريدوا و يشتهوا (١٧) من م و س، و وقع فى الأصل: فاجعل (١٨) فى س: مالك (١٩) فى م و س: كالمعارض (٢٠) فى م: نيلته.

الأمور، و إن فاتك فلا[1] تضطر النفس إليه. و[1] قال: الحمق نوعان: [2]الجنون، و[3] عدم العلم. و[1] قال: لا تسأل[4] شريرا حاجة لأنه[5] بحسب شرارته فى مذهبه، كذلك شرارته فى عطيته. و[1] قال أفلاطون: العادة[6] على كل شيء سلطان. و[1] قال: سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد
٥ الصبر العسل. و[1] قال: من لم يواس الإخوان عند دولته خذلوه عند آفته. و رأى رجلا ورث عن أبيه ضياعا[7] فأتلفها، فقال: الأرضون تبلع[8] الرجال،/ و هذا الفتى يبلع[8] الأرضين. و[1] قال: الذى[9] يعلم الناس الخير و لا يفعله بمنزلة من بيده[10] سراج يضيء لغيره. و[1] قال: ليس الملك من ملك العبيد، و لكن من ملك الأحرار؛ و ما الغنى من
١٠ جمع المال بل من دبر المال. و سأله رجل: [11]بم نلت[11] ما وصلت إليه من العلم؟ فقال له: بأنى أفنيت[12] زيتا فى سراجى[13] بأكثر من الشراب الذى شربته أنت. و شتمه[14] إنسان فقال له: شأنك و الشر، فانك لا تحسن خيرا. و[1] قال: ينبغى إذا عوتب[15] واحد من الأحداث أن يترك كثير[16] موضع الجحود لذنبه[16] و إلا حمله ذلك على المكابرة[17].
١٥ و سئل: من أحق الناس أن يؤتمن على تدبير المدينة؟ فقال: من كان فى تدبير نفسه حسن المذهب. و سئل: من أتقن الناس لأمور الحكمة؟

/ ١٦٩

(١) ليس فى م (٢) زيد فى م: الأول (٣) زيد فى م و س: الثانى (٤) فى م: لا يسئل (٥) فى م و س: فانه (٦) فى م و س: للعادة (٧) فى م: صناعا (٨) فى م: يبلغ (٩) من م و س، ووقع الأصل: للذى (١٠) فى م: بيك (١١-١١) فى م: بماس ـ كذا (١٢) فى م: اصبت (١٣) فى م: سراى (١٤) فى م: شتم، و فى س: شتم (١٥) فى م: عوبت (١٦) فى م: له (١٧) فى م: المكاره.

فقال : أفهمهم لرأيه ، و أرغبهم فى المشورة ، و أوقفهم عند الشبهة ، حتى يمكنه طريق النظر و الامتحان [١]فى النواميس ، صرح بأن للعالم [٢]بدوا عليا [٢] ، و ليس له بدو زمانى . و قيل له : / من أجهل الناس فى فعله ؟ فقال : أعجبهم برأيه و أتبعهم بتدبيره [٣] دون رأى غيره ، [٤]و [من] ترك مخالفة امرأتــه ، و المقتحم [٤] فى الأمور بحسن ظنه . ٥ و [٥] قال : الحر [٦] النفس الحكيم ، و هو سيد لناموس الطبيعة ، [٧]و الحكيم [٧] الذى ليس هو حر النفس هو عبد لناموس الطبيعة . و قيل له : من يسلم [٨] من سائر العيوب و قبح الأفعال ؟ فقال : من جعل عقله أميره ، و حذره وزيره ، و المواعظ زمامه ، و الصبر قائده ، و الاعتصام [٩]بالتوقى ظهيره [٩] ، و خوف البارئ تعالى حسيبه [١٠] ، و ذكر الموت أنيسه . ١٠ و قيل له : من أضيع الناس لنفسه و أوضعهم لقدره ؟ قال : من تواضع لمن لا يكرمه ، و قبل [١١] مديح من لا يعرفه . و [٥] قال : البهيميون [١٢] الجهال يقضون على الحسن و القبح بقدر ما ينال [١٣] حواسهم الظاهرة ، و إنما ترى [١٤] الحواس [١٥] حسن الأعضاء ، و أما حسن الصورة فلا يراها [١٦] إلا

(١) العبارة من هنا إلى « زمانى » ليست فى م (٢ - ٢) من س ، و وقع فى الأصل : بدوعلية (٣) فى م و س : بتدبير (٤ - ٤) فى م : فترك مخالفته أمره و المنقحم ، و ما بين الحاجزين من س (٥) ليس فى م (٦) فى م : الحر . (٧-٧) فى م : الحكم (٨) من م ، و وقع فى الأصل : سلم (٩-٩) فى م : التوقى ظهره (١٠) من س ، و فى الأصل : خشيته ، و فى م : خشية (١١) فى م : قيل (١٢) زيد فى م : و (١٣) من م و س ، و وقع فى الأصل : ينالهم . (١٤) من م و س ، و وقع فى الأصل : يرى (١٥) زيد فى م : الخمس . (١٦) فى م : تريها .

الحواس الباطنة . و[1] قال: من طلب الحكمة من طريق طلبها
١٧١ / أدركها ، و إنما يخطئ أكثر الطلاب[2]، / لأنهم يطلبونها من غير
طريقها ، فاذا لم يدركها من تلك الطريق لم يطلبها من طريق آخر ،
[3]ثم يكذب[3] بصورتها فيحمله جهله على أن يجهل ، و ذلك أنه من
٥ جهل صورة الحكمة جهل ذاته[4] ، و من جهل ذاته[5] كان أجهل
الجاهلين . و[1] قال : الدنيا لا شيء في صورة شيء . و[1] قال لأرسطو:
[6]لا تقبل[6] المدح بما ليس فيك . و قيل له : ألك من يخدمك ؟ فقال :
الذين [7]يخدمون هم[7] يخدموني . و[1] قال : من عرف صورة الجهل كان
عالما ، و إنما الجاهل من جهل صورة الجهل . و[1] قال : الغضب غر[8]
١٠ يستقبله شر . و[1] قال : إذا أردت أن يدوم لك اللذة فلا تستوف
اللذائذ[9] بل دع فيه فضلة تدم لك اللذة . و[1] قال : ينبغي للملك[10] أن
يضع الرئاسة في الحليم العليم ، لأن الحلم وقور صبور ، و الشجاعة قلقة
ضجرة ، فاذا كانت الرئاسة لأهل الحلم عدلوا بوقارهم و حسن صبرهم ،
[11] قلق أهل [12]التجلد إذا كان لأهل[12] الشجاعة أقلقوا أهل الحلم[13] بقلقهم
١٥ و أضجروا أهل العلم بضجرهم ، لأن الحليم لا يقلق إلا من الجهال .

---

(١) ليس في م (٢) في م و س : الطالبين (٣-٣) في م : لم يكذب (٤) في م : داء (٥) في م و س : داه (٦-٦) في م : الا يقبل (٧-٧) في م : يخدمونهم . (٨) في م : عمن (٩) من م و س ، و وقع في الأصل : الذليذ - كذا (١٠) في م : الملك (١١) زيد في م : و (١٢-١٢) ليس في م (١٣) في م : الحليم .

و قال

[1]و قال للملك[1]: إياك فى وقت الحرب أن تستعمل النجدة[2] و تدع
العقل فان [3]للعقل مواقف[3] قد تتم بلا [4]حاجة إلى النجدة[4]، و لا ترى / ١٧٢ ا
للنجدة غنى عن العقل . و[5] قال: قول بلا عمل كمد يغرق[6] و لا ينفع .
و[5] قال: الشراب يكشف سر المتصنع . و[5] قال: سوء الخلق من
استعمال سوء الظن، لأن من استعمل سوء الظن فسد عيشه و ساء ٥
خلقه . و[5] قال: لا ينبغى للمرء أن يستعمل سوء الظن إلا عند انقطاع
الرأى، فان لم يقدر على الرأى و أخطأه فليستعمل سوء الظن . و[5] قال:
لا تلتذ بشىء[7] فى العالم حتى تصلح بين [8]الحسن و القبيح[8]، لئلا يفسد
أحدهما على الآخر، فاذا أصلحت بينهما رأيت الحسن حسنا و القبيح
قبيحا . و[5] قال: لا تمدح[9] الشىء أكثر من قدره، لأنه بعد قليل يبين[10] ١٠
عن ذاته و عن جهلك . فلا يكون حينئذ مديحا للشىء بل متقصا[11]
لنفسك . و سئل: متى يضجر العاقل؟ قال: إذا حملته على محاورة الجاهل[12].
و[5] قال: إذا رأيت العقل تاما فالشهوة هناك مريضة ضعيفة . و[5] قال:
إذا قوى الوالى فى عمله حول ما ملكه على حسب ما فى طبعه من الخير
و الشر . و[5] قال: دنو الهمة و ضعة[13] القدر من ضعف الرؤية و سوء ١٥
الاختيار . / و[5] قال: أقبح ما يكون الصدق فى السعاية، و الضيق فى / ١٧٣

(١-١) فى م: قال (٢) فى م: بعده (٣-٣) فى م: العقل واقف (٤-٤) فى م: حاجا لى النجد (٥) ليس فى م (٦) فى م: تفريق (٧) فى م و س: الشىء . (٨-٨) فى م: الحس و العقل (٩) فى م: لا يمدح (١٠) فى م: شىء (١١) فى م: تنقيصا (١٢) من م و س، و فى الأصل: جاهل (١٣) فى م: صنعه .

القدرة[1]، و البخل على من عجز عن المسألة، و السطوة على من [2]لا يؤمن[2] شره. و [3] قال: إن حياة النفس و قوامها لأعمالها[4] المحصنة لها من الآفات حتى لا يدنو منها شيء يميتها. فيكون ذلك قتلا للنفس، فانها إن لم يقتلها ذلك لم يقدر أحد على قتلها[5]. لأنها غالبة[6] على الجسد،

٥ مرتفعة عنه، و ممتنعة بلطفها من أن ينظر إليها[7] الموت الناظر[8] إلى الجسد[9]، فهو لا يراها و هي تراه بفضل لطفها عليه. قال فيما أملاه على أرسطاطاليس: اعرف الله[10] وحقه، [11]أدم عنايتك بالعلم الصالح، [12]أكثر من عنايتك بغذائك يوما بعد يوم، لا تسأل الله سبحانه ما لا يدوم لك نفعه أبدا [فان كل المواهب منه، بل يجب أن تساله النعمة

١٠ الباقية معك أبدا - [13]]، و كن متيقظا[14] أبدا فان علل الشرور كثيرة[15]، لا تهو ما[16] لا ينبغي لك أن تفعله، لا ينبغي لك أن تهوى حياة صالحة فقط بل و موتا صالحا، و [17] لا تعتد الموت و الحياة[17] صالحين إلا أن تكتسب[18] بهما أمرا، لا تنم[19] حتى تحاسب[20] نفسك على ثلاث / خصال: هل أخطأت في يومك؟ [21]و ما اكتسبت[21] فيه من [22]الشر و[22] البر؟ و ما كان

/ ١٧٤

(١) في م وس: العذر (٢-٢) في م: يؤمن (٣) ليس في م (٤) في م: باعمامها. (٥) في م: قبلها (٦) في م: عالية (٧) في م: إليه (٨) من م و س، و في الأصل: الباطن (٩) في س: الحد (١٠) زيد في م و س: سبحانه. (١١) زيد في م: و (١٢) زيد في م: قال (١٣) زيد من م و س (١٤) في م: مستيقظا (١٥) في م و س: كثرة (١٦) من م و س، و في الأصل: بما. (١٧-١٧) في م و س: لا يعتد الحياة و الموت (١٨) في م: يكتسب (١٩) في م وس: لا يتم (٢٠) في م: يحاسب (٢١-٢١) في م: اكتسب (٢٢-٢٢) ليس في م وس.

ينبغى لك أن تعمل فيه من الخير فقصرت عنه ؟ تذكر[١] ما كنت و إلى أي شيء مصيرك[٢] ، الشقى من لم يذكر[٣] دائما عاقبته فيرجع[٤] عن بليته[٤] ، لا تجعلن[٥] قنيتك[٦] من الخارجات عنك إلى الأصل ، [٧]لا تضطرن أن تفعل[٧] الحق إلى مستحقه أن يسألك[٨] إياه بل ابدأه به ، ليس الحكيم التام من فرح[٩] بشيء من [١٠]هذا العالم ، أو جزع بشيء من مصائبه[١٠] ٥ و اغتم[١١] له ، أدم ذكر الموت و الاعتداد[١٢] بالموت[١٣] ، يعرف خباثة عقل المرء بكثرة كلامه فيما لا يعنيه و إخباره بما لا يسئل عنه و لا يراد منه ، فكر مرارا ثم تكلم أو[١٤] افعل ، فان الأشياء متغيرة[١٥] ، لا تسرع الغضب فيتسلط عليك بالعادة ، لا تؤخر إنالة[١٦] المحتاج إلى غد : فانك لا تدرى ما يحدث فى [١٧]غد ، و اعف[١٧] عن المبتلى إن لم يكن سوء عمله ١٠ إرادة ، لا تحب[١٨] القينة الحسنة [١٩]فتضطر إلى البعد[١٩] عن محبة الله تعالى[٢٠] ، لا تكن[٢١] حكيما بالقول فقط / بل كن[٢٢] حكيما بالعمل فان الحكمة التى /١٧٥

(١) فى م : يذكر (٢) فى م : مصرك (٣) فى م و س : لم تذكر (٤-٤) فى م : من بلائه و - كذا ، و فى س : الثلاثة من ثلاثة - كذا (٥) من س ، و وقع فى الأصل : لا ترجعن ، و فى م : لا يجعلن (٦) فى م : فتنتك .
(٧ - ٧) فى م : لا يضطرون أن يفعل ، و فى س : لا يضطرن أن يفعل .
(٨) فى م : تسالك (٩) فى م : مزح (١٠ - ١٠) فى م بياض (١١) فى م : وحتم (١٢) فى م : الاعتذار (١٣) ليس فى م (١٤) من م و س ، و وقع فى الأصل : و (١٥) من م و س ، و فى الأصل : متغير (١٦) فى م : اياله - كذا .
(١٧-١٧) فى م : غدا (١٨) فى م : لا يحب (١٩-١٩) فى م : فيضطر الى العبد.
(٢٠) فى م : عز و جل (٢١) فى م و س : لا يكن (٢٢) فى م : يكون .

تكون[١] بالعمل تنفعك[٢] فى العالم الباقى، و ليس الشرف عند الله تعالى الحكمة بالقول بل الحكمة بالأعمال الصالحة، [٣]إنك و إن تعبت فى البر فان التعب يزول و البر يبقى لك، و إن التذذت[٤] بالإثم فان اللذة تزول[٥] و الإثم باق عليك، اذكر اليوم الذى يهتف بك [٦]و لا تسمع[٦]، ٥ و الذى يصمت فيه اللسان الحديد و يبطل فيه الفكر[٧] و يظلم فيه العينان و تنصب رطوبتها فى التراب، و يبطل نفسك من بدنك و لا يمكنك أن تشم[٨] رائحة جيفة بدنك، و يبطل حسك[٩] فلا تشعر[١٠] بالدود الذى يمص الصديد[١١]، و اذكر أنك ذاهب إلى المكان الذى لا تعرف فيه صديقا و لا عدوا، و المكان الذى يستوى فيه المولى ١٠ و العبد[١٢]، و اذكر الميزان[١٣] العدل، و اجمع الأدب و الارتياض فانك لا تدرى متى الرحلة. و اعلم أنه ليس شىء فى عطايا الله هو خير من الحكمة، كاف[١٤] بالخير و اصفح عن الشر تحفظ[١٥] فى كل وقت، و تذكر وافهم / أمرك و اعقله و لا تتكل[١٦] على شىء من أمور هذا العالم الحائلة /١٧٦ الزائلة لا تضاد واحدة من الخيرات، و [١٧]لا تعن واحدة[١٧] من السيئات ١٥ [بتة - [١٨]] من أجل القينة الحسنة لا ينبغى أن يترك ما هو أفضل منها،

---

(١) فى م : يكون (٢) فى م و س : ينفعك (٣) زيد فى م و س : و (٤) فى م : تلذذت (٥) فى م و س : يزول (٦-٦) فى م و س : فلا يسمع (٧) فى س : الفكرة (٨) فى م : يشم (٩) فى م : حسبك (١٠) فى م وس : فلا يشعر (١١) فى م : السديد (١٢) فى م : العبيد، و فى س : العبد و المولى (١٣) كذا، و الظاهر: ميزان (١٤) فى م : كان (١٥) فى م : يحفظ (١٦) فى م : لا يتكل (١٧-١٧) فى م : لا يعن بواحدة (١٨) زيد من س، و فى م موضعه : بينه .

من أجل سرور الزمان الزائـــل لا ينبغى أن يترك السرور الدائم ،
أحب الحكمة و أنصف الحكماء و أطع[١] السلطان و لا تمتنع[٢] فى وقت
من الأوقات من الأدب الحسن . لا تفعلن[٣] شيئا فى غير وقته و إذا
فعلته [٤]فى وقته[٤] فافعل بفهم[٥] ، لا تقولن[٦] قولا لا تنتفع[٧] به ، و إذا
قلت قولا نافعا فتحرز[٨] و احتفظ[٩] ، لا ينبغى لك أن تختال[١٠] عند الغنى ٥
و لا تستجدن[١١] عند المصائب ، لا تسفه[١٢] على أحد ، و ليكن[١٣] سيرتك
مع الناس كلهم بـالتواضع ، و لا تستخفن[١٤] بأحد لتواضعه ، ليكن
مساعدتك على ما يزرى بك ، و لا ينقص[١٥] من برك[١٦] ما عذرت نفسك
فى فعله ، فلا تلم أخاك على مثله ، و جانب المرآء[١٧] و تمسك بالتأنى ،
لا ينبغى لك أن تقبل[١٨] المدح بما ليس / فيك ، [١٩]لا تفعلن ما تذم[١٩] ١٠ / ١٧٧
على فعله ، لا تغتم بشيء لم تفعله ، و احتمل التعب فى وجوه البر ، و ينبغى
لك أن تفعل الواجب من غير أن تحث عليه ، و تمنع[٢٠] عما[٢١] لا يجب
من غير أن تمنع[٢٢] منه[٢٣] . و قال : ينبغى للعاقل أن يكون رقيبا على نفسه

(١) فى م : اطلع (٢) فى م و س : لا يمتنع (٣) فى م : لا يفعلن (٤-٤) ليس فى م (٥) فى م : بهم (٦) فى م و س : لا يقولن (٧) فى م : لا ينفع ، و فى س : لا ينتفع (٨) فى م : فتحرزوا (٩) فى س : احفظ (١٠) فى م : يختال (١١) وقع فى الأصل و س : لا تستجدى ، و فى م : لا تستجدنى ، و الصواب ما أثبتناه . (١٢) فى م : لا يسفه (١٣) فى م و س : و لكن (١٤) فى م : لا تستحقن . (١٥) فى م : لا ينقض ، و فى س : لا تنقص (١٦) فى م : ترك (١٧) فى م : المرء (١٨) فى م : يقبل (١٩-١٩) فى م : لا يفعلن ما يذم (٢٠) فى م و س : يمتنع (٢١) فى م : ما (٢٢) فى م : يمنع (٢٣) فى م و س : عنه .

فيستعظم خطأه، و يستضعف[1] صوابه. و[2] قال: لا تنظر[3] إلى أحد
بالموضع الذى رتبه فيه زمانه، و انظر إليه بقيمته[4] فى الحقيقة فانها
مكانها[4] الحقيقى[5]. و[2] قال: السائر بجهة[6] الممكن ضعيف الهداية[7]
و المسكنة، و المطالب بالممتنع عمى البصيرة ناقص التمييز، و السالك
٥ مع الواجب[8] آمن الشر[8] و عزيز الجانب، ساكن القلب لا يلقاه بسيره
ما يضره و لا يدهمه ما لم يعتد له. [9]و قال[9]: الغضب و الشهوة و[2] كل
خلق من أخلاق النفس فله مقدار يصلح به حال الشخص الذى يكون
فيه، فان زاد فيه على ذلك أخرجه إلى الشر، لأن الغضب يشبه الملح
الذى يطرح فى الأطعمة، فان كان بقدر صالح أصلح الطعام و إلا أفسده،
١٠ و كذلك سائر القوى. [9]و قال[9]: ليس ينبغي أن يمتحن الأديب[10]
بكثرة العلم / بل بأن يوجد معرى عن الشر. و[2] قال أرسطو[11]: ١٧٨ /
قصدت أفلاطن فقيل إنه فى المقابر، فجئته و قد عبأ من العظام تلا
عن يمينه و آخر عن[12] يساره و هو يقبل و يدبر[13] و يضحك و يعبس[14]،
فوقفت ساعة و لم يعرف، ثم نظر [إلى -[15]] فسألته، قال[2]: فأما
١٥ ضحكى فلاغترارهم بالدنيا؛ و عبوسى للفكر فى تركيبها[16] و انحلالها؛

(١) فى م و س: يستصغر (٢) ليس فى م (٣) فى م: لا ينظر (٤ - ٤) فى م: بالحقيقة فانها مكانه (٥) فى م و س: الطبيعى (٦) فى م و س: تحت (٧) فى م: العداوة (٨-٨) فى م و س: من الشرف (٩-٩) ليس فى م (١٠) فى س: الأدب (١١) فى س: ارسطاطاليس (١٢) فى م: من (١٣) فى م: تدبر. (١٤) فى م: يعيش (١٥) زيد من م (١٦) فى س: تركبها.

و جلس يوما حوله التلاميذ [1]سوى أرسطو[1] فقال: لو وجدت مستمعا لتكلمت[2]، فقيل: حولك ألف تلميذ؛ فقال: أريد واحدا كألف.
و[3] قال: إذا رأيت الميت فسائل نفسك هل هو مساو لك فى الطبيعة أم لا؟ فان كان مساويا لك فكن ذاكرا[4] لتلك الحال دائما.
و[3] قال: لا تكن[5] ممن يسرع إلى الغضب فتسلط[6] عليك عادات[7] السفهاء. ٥
و[3] قال: كن فى كل وقت تعد زادا كما يعد[8] من يرحل[9] ليلته تلك. و[3] قال: لا تفرح[10] بالبطالة. و[3] قال: من يكره العار و الذل ليس ينبغى له أن يجتهد فى التنويه باسمه. و[3] قال: لا ينبغى للأديب أن يخاطب غير الأديب إلا برفق كما لا ينبغى للصاحى أن يخاطب السكران إلا / بمداراة. و[3] قال: أسعد الأحرار و أحقهم ١٠ / ١٧٩ بالتفضيل[11] من خرج من[12] سلطان عادته، و زال عن طاعة غضبه، و نزل بدون منزلته فى قلوب الناس، [13]و لم تشغله موارده عن مصادره[13].
و[3] قال: محبتك للشيء ستر بينك و بين مساوئه، و بغضك له ستر بينك و بين محاسنه[14]. و[3] قال: من رأيته يقتنى[15] شيئا ما [16]لا ينفع[16] فلا تعده[17]

(١-١) من م و س، و فى الأصل: بسوء ادب (٢) فى م: لتكلمت (٣) ليس فى م (٤) فى م: ذاكر (٥) فى م و س: لا يكن (٦) فى س: فيتسلط (٧) فى م: عادت (٨) فى م: تعد (٩) فى م و س: يرتحل (١٠) فى م: لا يفرح (١١) من م و س، و فى الأصل: بالتفضل (١٢) فى م و س: عن (١٣-١٣) فى م: و لم يشغله وارده عن مصادرة (١٤) فى م: ما سنه - كذا (١٤) فى س: يقتصى، و فى م: يعتنى (١٦-١٦) فى م: سوى ما سع (١٧) من م و س، و وقع فى الأصل: فلا يعده.

لله[1] خائفا . و[2] قال : إذا طابق الكلام نية المتكلم حرك نية السامع ، و إن خالفها لم يحسن [موقعه -[3]] ممن يريد به . و[2] قال : إذا قويت نفس الإنسان انقطع إلى الرأى ، و إذا ضعفت انقطع إلى البحث . و[2] قال : أحسن ما فى الأنفة[4] الترفع عن معائب الناس و ترك الخضوع[5]
٥ لما زاد على الكفاية . و[2] قال : انبساطك عورة من عوراتك فلا تبذله إلا[6] إلى المأمون[6] عليه و حقيق به . و[2] قال : من تعلم العلم لفضيلته لم يوحشه كساده ، و من تعلمه لجدواه[7] انصرف عنه بانصراف الحظ . و[2] قال : الحلم لا ينسب إلا لمن قدر على السطوة ، و الزهد لا ينسب إلا إلى[8] من ترك بعض القدرة . و[2] قال : لا تغترن ممن[9] يميل إليك
١٠ حتى تعرف علته ، / فان كان لشىء من صفاتك الذاتية لك فارج ثباته ، ١٨٠ / و إن كان لصفة عارضة فلا تحفل[10] به ، فان ذلك الميل يقيم بمقامه و ينصرف بانصرافه . و[2] قال : إنما صار التقليد واجبا[11] فى العالم[12] لأن الضعف فيه قائم فى الناس . و[2] قال : احفظ الناموس يحفظك[13] . و كان أفلاطون يجلس فيستدعى[14] منه الكلام ، فيقول : حتى يحضر
١٥ الناس . فاذا جاء أرسطاطاليس قال : تكلموا فقد حضر الناس . و[2] قال:

---

(١) من م و س ، و وقع فى الأصل : الله (٢) ليس فى م (٣) زيد من م و س . (٤) من م و س ، و فى الأصل : الالفة (٥) فى م : الخضوض (٦-٦) فى س : للمأمون ، و فى م : لمامون (٧) من م و س ، و وقع فى الأصل : لجداوته (٨) ليس فى س (٩) فى س و م : بمن (١٠) فى م : فلا يجعل (١١) من م و س ، و وقع فى الأصل : واجب (١٢) زيد فى س : الأول (١٣) بهامش الأصل : « نسخة و قال احفظ الناموس كما تحفظ نفسك » (١٤) فى م : فيدى .

أ كبر

أكبر الفخر أن لا تفتخر . و[1] قال : من عدل قل غمه و اشتاق إليه كل شيء . و[1] قال : إذا صادقت رجلا [2]وجب أن تكون[2] صديق صديقه ، و ليس يجب عليك أن تكون[3] عدو عدوه ، و المشورة مرآة[1] تريك طبع المستشار[4] . و سئل أفلاطون عند موته عن الدنيا ، فقال : خرجت[5] إليها مضطـــرا و عشت فيها مجبرا[6] ، و ها أنا أخرج منها ٥ كارها ، و لم أعلم فيها إلا أنى لا أعلم شيئا[7] . و[1] قال : ينبغى أن تتعلم[8] و[9]تستفيد و تسمع[9] فلا تحتشم[10] و لو بلغت غاية الشيخوخة و كان المعلم لك حدث السن ، / فان الجهل أقبح من التعلم[11] . [12]و قال[12] : تعلم ١٨١ / الفضيلة الإنسانية هى [13]الفضيلة المربحة[13] . و[1] قال : من فوائد الحكمة أن يعلم الحكيم علما يقينا أنه إن[1] نجا بمنزلة من كسرته السفينة[1] فى البحر ١٠ [12]و ينظر من الساحل إلى السفينة[12] كيف تتلاطم[14] به الأمواج [12]و بمن بقى فى السفينة[12] ، فيعظم سروره بخلاصه ، و يعظم[15] شفقته و رحمته لمن بقى من الناس فى السرور مترددا . و قيل له : من أنفع الناس علما ؟ قال[16] : من رغب فيما لا يفنى من العلم . و قال[1] : إذا كسلتم فضمنوا مجالسكم الحديث تنشطوا . ١٥

(١) ليس فى م (٢ - ٢) فى م : تحب أن يكون (٣) فى م : يكون (٤) فى س : المستشير (٥) فى س : دخلت (٦) فى م : متحيرا (٧) ليس فى م و س (٨) فى م : يتعلم ، و فى س : تعلم (٩ - ٩) فى س و م : يستفيد و يسمع (١٠) فى م : و لا يحتشم (١١) فى س : التعليم (١٢-١٢) ليس فى م (١٣-١٣) فى م : الفائدة المربحة (١٤) فى م و س : يتلاطم (١٥) فى م و س : تعظم (١٦) فى م : فقال .

١٠ - أخبار أرسطاطاليس[1] بن نيقوماخس الحكيم

قال أبو نصر الفارابى : ما فرط أرسطاطاليس فى وضع المنطق ، ولقد محض[2] النصيحة وانفرد فيه بكمال الفضيلة ، وبان من جلالة قدره وجزالة رأيه فيه ما ذلت له الرقاب ، وخضع له أولوا الألباب ، ٥ وأقرت الألسن له بالعجز[3] على لطيف ما أتى ، ودقيق ما رأى[4] ، وبديع ما ألف ، وغريب ما صنف ، حتى صار فى الناس علما ، وعليهم حكما . قال : أبو سليمان السجزى[5] لو لم يكن لارسطو إلا قوله فى وصف الإنسان[6] وبدنه[6] وذكر حاله[7] ما يدل عليه وعلى غايته وتدبيره[8] وكيف / يصلح الإنسان وهو يسره وما يضره لكان كافيا . وقال : ١٨٢ / ١٠ نصحك من أسخطك بالحق ، وغشك من أرضاك بالباطل . وكانت كتبه وحكمته تسمى[9] [علم -[10]] إصابة الرأى . قال : من عدم الفهم عن البارئ لم يجز أن يستفهم[11] عظة حكيم . ومعنى أرسطو فى لغتهم « الكامل الفاضل » ومعنى نيقوماخس[12] « المجاهد[13] القاهر » . وكان أبوه ماهرا فى علم الطب ، فولد له أرسطو[14] فى مدينة تسمى[9] اسطاغيرا[15] من

---

(١) له ترجمة فى عيون الأنبياء ١/٥٤ ، وفى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٢٧ .
(٢) فى م : لحض (٣) فى م : بالنحر (٤) فى م : أرى (٥) له ذكر فى عيون الأنباء ١ / ١٥ ، وفى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٢٢٤ (٦ - ٦) ليس فى م .
(٧) زيد فى م : و (٨) فى م : بدنه (٩) فى م : يسمى (١٠) زيد من م و س .
(١١) فى م : تستفهم (١٢) فى م : نيقوا ماخس (١٣) فى م و س : مجاهد .
(١٤) فى م : ارسطاطاليس (١٥) وقع فى الأصل : اسطاغس ، وفى م و س : أسطاعين ، والتصحيح من عيون الأنباء ١ / ٥٤ وهكذا سبق هذا الاسم فى مقدمة هذا الكتاب .

البلاد المسماة مقدونية من أعمال براكيس، و كان اسم أمه افسطيا[١]، و كان أبوه طبيب أفيطس[٢] والد فيلقس[٣] والد الإسكندر، و كان يرجع بنسبه إلى أسقلينوس[٤]، و هو النسب الفاضل فى اليونانيين، و أصل أمه يرجع فى النسب[٥] إلى أسقلينوس[٤] [أيضا - ٦]. و لما بلغ ثمان سنين حمله أبوه إلى بلاد أثينية، و هى المعروفة ببلاد الحكماء، فأقام[٧] ٥ فى قوثين[٨]، فضمه أبوه[٩] إلى البلغاء[٩] و الشعراء و النحويين، و أقام متعلما منهم[١٠] تسع سنين، و كان اسم هذا العلم عندهم المحيط - أعنى علم البيان[١١] لحاجة / جميع الناس إليه، لأنه الأداة و المراقى[١٢] إلى كل ١٨٣ / حكمة و فضيلة، و البيان الذى يتحصل[١٣] به كل علم فان[١٤] قوما من الحكماء ازدروا بعلم البلغاء و اللغويين و النحويين و عنفوا المتشاغلين ١٠ به، منهم فيثاغورس و أفيقورس، و زعموا أنه لا يحتاج إلى علمهم فى شيء من الحكمة، لأن النحويين معلموا الصبيان، و الشعراء أصحاب

(١) كذا فى الأصل، و مثله فى عيون الأنباء ١/٥٤، و فى م: اقيطيا (٢) فى م: اقطيس، و فى س: فيلقس، و فى عيون الأنباء: أمنطس (٣) فى م: فليس، و فى عيون الأنباء: فيلبس (٤) فى عيون الأنباء: أسقليبيوس (٥) فى م: بنسبه (٦) زيد من س (٧) فى م و س: و أقام (٨) فى م و س: قوين منها، و فى عيون الأنباء: لوقين (٩ - ٩) ليس فى م (١٠) فى م: منه (١١) فى م و س: اللسان، و مثله فى عيون الأنباء (١٢) من عيون الأنباء ١/٥٦، و فى م و س: الراقى، و وقع فى الأصل: التراقى (١٣) فى م: تحصيل (١٤) فى م و س: و ان.

أباطيل و كذب . و البلغاء أصحاب تمحل[١] و محاباة[٢] و مراء، فلما بلغ أرسطاطاليس ذلك أدركته الحفيظة[٣] لهم فناضل[٤] عن النحويين و البلغاء و الشعراء فاحتج عنهم . و[٥] قال : إنه لا غناء للحكمة عن[٦] علمهم ، لأن المنطق أداة لعلمهم . و[٥] قال : إن فضل الناس على البهائم بالمنطق

٥ فأحقهم بالإنسية أبلغهم فى منطقه ، و أوصلهم إلى عبارته[٧] ، و[٥] ذلك بذات نفسه ، و أوضعهم لمنطقه فى موضعه ، و أحسنهم[٨] اختيارا لأوجزه[٨] و أغربه ، و[٥] لأن الحكمة أشرف الأشياء ، فينبغى أن تكون العبارة عنها بأحكم المنطق ، و أفصح اللهجة ، و أوجز اللفظ ليكون أبعد عن الزلل / و الدخل و سماجة[٩] المنطق و قبح اللكنة و العى ، فان ذلك /١٨٤

١٠ يذهب بنور الحكمة ، و يقطع عن الأداء ، و يقصر عن الحاجة ، و يلبس على المستمع ، و يفسد المعانى ، و يورث الشبهة . فلما استكمل علم الشعراء و النحويين و البلغاء و استوعبه قصد إلى العلوم الأخلاقية و السياسية و التعليمية و الطبيعية و الإلهية ، و انقطع إلى أفلاطون ، فصار[١٠] تلميذا له [١١]و متعلما منه[١١] ، و له يومئذ [١٢]سبع عشرة[١٢] سنة ، و ذلك فى موضع

١٥ يسمى أقاديميا[١٣] من أثينية بلد[١٤] الحكماء ، و أقام متعلما من أفلاطون

---

(١) من م ، و فى الأصل و س : تمهل (٢) من عيون الأنباء ١/٥٤ ، و وقع فى الأصل و س : محاباه ، و فى م : خابا - كذا (٣) فى س : الحطينة (٤) فى م : ففاضل .
(٥) ليس فى م (٦) فى م : من (٧) فى م و س : عبارة (٨ - ٨) فى م و س : الأخيار و الاجزه (٩) من م ، و فى الأصل و س : سماحة (١٠) فى م و س : وصار (١١-١١) ليس فى م (١٢-١٢) فى الأصول كلها : سبعة عشر (١٣) من العيون ، و فى الأصل و س : أقاديما ، و فى م : فاديما (١٤) فى م : من بلاد .

عشرين

عشرين سنة، و كان يتعلم العلم من أفلاطون بالسماع من فيه، و لم يكن [١]يكله إلى تعليم[١] اكسانوفراطيس[٢] تلميذه كما[٣] كان يفعل بغيره لجلالة في نفسه، و لما غاب أفلاطون إلى سقليا[٤] الغيبة الثانية استخلف[٥] أرسطاطاليس على دار التعليم بالمدينة المسماة أقاديميا[٦]؛ فلما هلك أفلاطون خرج أرسطاطاليس إلى موضع بأثينية يسمى لوفيون[٧]، فاتخذ هناك ٥ دار التعليم للحكمة[٨] /١٨٥/ المنسوبة إلى المشائين، و كان من رأى أفلاطون: الرياضة للبدن بالسعى المعتدل لتحليل[٩] الفضول عنه كرياضة النفس بالحكمة ليجمع الخلتان[١٠] في رياضة النفس و البدن، و تقدم[١١] في ذلك إلى أرسطاطاليس و اكسانوفراطيس، و كانا يعلمان التلاميذ الحكمة و كلهم مشاة، فلقب[١٢] و من تبعهما بالمشائين، و بقى[١٣] اكسانوفراطيس ١٠ بأقاديميا ليعلم بها علم أفلاطون. فكان جميع حكمة أرسطاطاليس[١٤] و ما وضع من الكتب في المنطق و غيره من الحكمة في الموضع[١٥] الذى انتقل إليه الذى يسمى لوفيون[١٦] و استودعها هناك، و كانت حكمته

(١ - ١) في م: يكله إلى تعليمه (٢) في م: اكسانوا قراطيس، و في عيون الأنباء ١/٣٤: اكسانقراطس (٣) ليس في م (٤) من م و س، و مثله في عيون الأنباء ١/٥٤، و وقع في الأصل: سعليا (٥) في م: استخلفه (٦) في م: قاديما (٧) في م: بوقنون، و في عيون الأنباء ١/٥٤: لوقيون (٨) في م: الحكمة (٩) في م و س: لتحلل (١٠) بهامش الأصل: الخستان (١١) في م و س: يقدم (١٢) في م: فلبثا (١٣) في م: لقى (١٤) في م: أرسطوطاليس. (١٥) في م: المواضع (١٦) في م: بوقنون.

و كتبه تسمى[1] فى ذلك الحين علم إصابة[2] الحق[3] . و لما توفى أفلاطون
سار أرسطاطاليس[4] إلى أرميس الخادم الوالى باوليس[5] ، و لما مات
الخادم رجع[6] إلى أثينس[7] فأرسل إليه فيلقس[8] ، فصار إليه إلى مقدونيا
فلبث بها[9] يعلم الحكمة إلى أن سار إلى الإسكندرية إلى بلاد آسيا ،
٥ و استخلف أرسطاطاليس[4] فى مقدونيا فاستأنس / و رجع إلى بلاد أثينس[7] ١٨٦ /
فأقام فى لوقين[10] عشر سنين يعلم ، و أقام عليه رجل من المتكهنين
اسمه أوروبادين[11] ، و شنع عليه بالطعن فى مذهبه و أنه[12] لا يسجد
للأصنام التى كانت تعبد فى ذلك الدهر[13] [14] و لا يعظمها بسبب[14] الحسد
له و ضغن[15] كان فى نفسه عليه ، فلما أحس بذلك شخص عن أثينية إلى
١٠ بلاده و هى خلفنديق[16] خوفا أن يفعلوا به كما فعلوا بسقراط الزاهد ،
و[17] جاء إلى[17] الموضع الذى ذكرناه[18] [19] لينظر إلى مدخره[19]

(١) فى م و س : يسمى (٢) فى م و س : اجابة (٣) زيد فى م و س : و سماعه .
(٤) فى م : ارسطوطاليس (٥) فى م : باولينس ، و فى عيون الأنباء : أترنوس .
(٦) فى س : رحل (٧) من م و س ، و وقع فى الأصل : انبليس (٨) فى م :
فيلس ، و فى عيون الأنباء ١/٥٤ : فيلبس (٩) ليس فى م (١٠) فى م : اوقنين ، و فى
س : نوقين ، و فى عيون الأنباء : لوقيون (١١) فى م و س : اودمادن ، و فى
عيون الأنباء : اوزوماذن (١٢) فى م : ان (١٣) فى م : التدبير (١٤-١٤) ليس
فى م (١٥) فى م و س : طعن (١٦) هكذا فى الأصل و س ، و فى م : حلفد نقى -
كذا ، و وقع فى عيون الأنباء ١ / ٥٤ : خلقيديقى (١٧-١٧) فى م : أما هذا .
(١٨) فى م و س : ذكرنا (١٩-١٩) فى م : لنظر أن يدخروا .

[١] لكتبه فيها، و يضع باقي كتبه التي كانت معه هناك، فأدركه الموت، و قيل: إنه توجه إلى[١] [٢] اوريقوس التي ما سوه حدودها[٢] و أن يضع في ذلك كتابا فأدركه الموت هناك فتوفي بها[٣]، و كان له حينئذ ثمان[٤] و ستون سنة، و لما مات فيلقس[٥] و[٦] ملك الإسكندر بعده و شخص عن مقدونية لمحاربة الأمم و حاز[٧] بلاد[٨] آسيا صار[٨] أرسطاطاليس ٥ إلى التبتل[٩] و التخلي عن الاتصال بأمور الملوك، و أقبل على[١٠] العناية / بمصالح الناس، و رفد الضعفاء، و تزويج اليتامى و الأيامى، و رفد الملتمسين /١٨٧ العلم[١١] و التأديب من كانوا و أي نوع من [١٢]الآداب و العلوم[١٢] طلبوا، و[١٣] الصدقات على الفقراء، و إقامة المصالح في المدن[١٤]، و جدد بناء مدينة أصطاغيرا؛ و كان هو الذي وضع [سنن - [١٥]] أصطاغيرا ١٠ عندهم؛ و كان جليل القدر، عظيم الشأن عندهم؛ و كانت له من الملوك كرامات عظيمة و منزلة رفيعة؛ و نقل[١٦] أهل أصطاغيرا عظامه بعد ما بليت و جمعوها و صيروها في إناء من نحاس و دفنوها في الموضع الذي يعرف بأرسطاطاليسي[١٧] [و صيروه - [١٨]] مجمعا لهم يجتمعون فيه للتشاور في جلائل الأمور و ما يحزنهم[١٩]، و يستريحون إلى قبره و يسكنون إلى عظامه، ١٥

(١-١) ليس في م (٢-٢) في م: اويقوس التي ما هو وجدوها (٣) زيد في م: و دفن بها (٤) في م: ثمانون (٥) في م: فيليس، و في عيون الأنباء: فيلبس. (٦) ليس في م (٧) في س: جار (٨-٨) في م: استار (٩) في م: التبيل. (١٠) في م و س: عن (١١) في م: للعلم (١٢-١٢) في م و س: العلم و الأدب. (١٣) في م و س: او (١٤) في م: المدد (١٥) زيد من م و س (١٦) في م: نقله (١٧) في م: بالارسطاطاليس (١٨) زيد من عيون الأنباء ١/٥٦ (١٩) من م و س، و مثله في عيون الأنباء ١ / ٥٦، و في الأصل: يحزنهم.

و إذا صعب عليهم شيء من أمور الحكمة أتوا ذلك الموضع و جلسوا عليه ، ثم تناظروا فيما بينهم حتى يستنبطوا ما أشكل عليهم و يتضح[١] لهم ما شجر بينهم ؛ و كانوا يرون أن مجيئهم[٢] إلى ذلك الموضع الذى فيه عظامه يذكى عقولهم [٣]و يصحح[٣] فكرهم و يلطف أذهانهم ؛ و أيضا تعظيما

١٨٨ / ٥ له بعد موته و أسفا على فراقه . و كان كثير التلاميذ / من الملوك و أبناء الملوك و غيرهم ؛ منهم ثاوفرسطس[٤] و أوديموس[٥] و الإسكندروس[٦] الملك و أومينوس[٧] و أسخولوس[٨] و غيرهم من الأفاضل المشهورين بالعلم ، المبرزين[٩] فى الحكمة ، المعروفين بشرف الحسب[١٠] .

و قام بعده مقامه فى تعليم حكمته التى وضعها [٣]و صنفها[٣] ، و جلس

١٠ على كرسيه ، و ورث [١١]مرتبته ابن خالته ثاوفرسطس[١١] و معه رجلان يعينانه على ذلك و يؤازرانه[١٢] ، يسمى أحدهما أومينوس[١٣] و الآخر أسخولوس[٨] ؛ و صنفوا كتبا[١٤] فى المنطق و الحكمة ؛ و خلف [١٥]ابنا

(١) فى م : ما يصح (٢) فى م : مجيئهم (٣ - ٣) ليس فى م (٤) كذا فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٠٦ و عيون الأنباء ١ / ٥٧ ، و فى م : باونوسطس (٥) فى عيون الأنباء : أوذيموس ، و له ترجمة فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٩٥ (٦) له ترجمة فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٥٥ و عيون الأنباء ، و فى م : الكسندروس . (٧) فى عيون الأنباء : ارمينوس ، و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٦٠ : ارمينس (٨) له ذكر فى عيون الأنباء (٩) فى م : المبردين (١٠) فى م و س : النسب (١١-١١) فى م : مرتبه اى خالته باوفرسطيس (١٢) فى م : يوازنه . (١٣) فى م : ارمينوس (١٤) فى م : كتابا (١٥) العبارة من هنا إلى « صغيرة و » ليست فى م .

[صغيرا - [1]] و بنتا صغيرة [2] و مالا كثيرا و عبيدا و إماء كثيرة [3]
و غير ذلك ؛ و جعل وصيه انطيطرس [4] و جماعة معه من [5] أصحابه يعنونه ؛
و خيره ثاوفرسطس [5] فى المشاركة فى الوصية و التدبير [6] معهم إن سهل [7]
ذلك عليهم ، و صنف [8] كتبا كثيرة نحو مائة كتاب ، و ذكروا أنه صنف [8]
غير هذه المائة كتبا أخر منها ما وقفنا عليه ، و هى الآن موجودة بايدى ٥
الناس نحو عشرين كتابا ، ثمانية / هى الكتب المنطقية ، و ثمانية هى / ١٨٩
الكتب الطبيعية ، و [9] كتاب الأخلاق و كتاب السياسة المدينة ، و كتاب
كبير [10] فيما بعد الطبيعيات ، و يعرف بثاولوجيا [11] ، و معناه القول الإلهى
و كتاب الحيل [9] الهندسية ، [8] و منها رسائل و عهود [8] ، و منها ما انتهى
إلينا أسماؤها و لم نقف [12] عليها و هى عدد كثير ، و عذله [13] أفلاطون ١٠
على ما أظهره [14] من الحكمة و صنفه من الكتب ، فأجابه معتذرا : أما
أبناء الحكمة و ورثتها فينبغى أن تمنحوها [15] ، و أما أعداؤها و [9] الزاهدون
فيها فلن يصلوا إليها لجهلهم بما [16] فيها و رغبتهم عنها ، و نفارهم [17] منها ،

---

(١) زيد من عيون الأنباء ١/٥٧ (٢) من عيون الأنباء ، و فى الأصل : صغيران .
(٣) من عيون الأنباء ، و وقع فى الأصل و م و س : كثيرا (٤) فى م :
الطسطرس ، و فى عيون الأنباء ١/٦٠ : أنطيبطرس ، و مثله فى تاريخ الحكماء
للقفطى ص ٣٢ (٥-٥) فى م : اصحاب يعنونه و حرفوريطس (٦) فى م : التدبر .
(٧) من س ، و فى الأصل و م : شغل (٨-٨) ليس ما بين الرقمين فى م .
(٩) ليس فى م (١٠) فى م : كثير (١١) فى م : بثالوخيا (١٢) فى م و س :
لم يقف (١٣) فى م : عدد (١٤) من م و س ، و فى الأصل : اظهر (١٥) فى م :
يمحوها (١٦) فى م : لما (١٧) من م ، و فى الأصل و س : تعاديهم .

لعسرها عليهم، و قد حصنت هذه الحكمة مع إباحتى إياها تحصينا منيعا
لئلا تسورها[١] السفهاء، و لا يصل إليها الجهلاء، و لا يتناولها الأشقياء،
و نظمتها نظما لا يعبأ به الحكماء، و لا ينتفع به الجحدة[٢] المكذبة[٣].
و كان[٤] لين الجانب، كثير التواضع، حسن الملتقى[٥] للصغير
٥ و الكبير و القوى و الضعيف؛ و أما قيامه بأمور أصدقائه فلا
/١٩٠ يوصف، و يدل على ذلك ما ذكره أصحاب السير / و اتفاقهم.
و كان أرسطوطاليس[٦] أبيض، أجلح[٧] قليلا، حسن القامة، عظيم
العظام، صغير العينين، كث اللحية، أشهل العينين، أقنى [الأنف -[٨]]،
صغير الفم، عريض الصدر، يسرع فى مشيته إذا خلا، و يبطئ إذا كان
١٠ مع أصحابه ناظرا فى الكتب دائما، لا يهن[٩]، و يقف عند كل كلمة،
و يطيل الإطراق عند السؤال، قليل الجواب، ينتقل فى أوقات النهار
[١٠] إلى الفيافى[١٠] و الأنهار، [١١] محبا لاستماع[١١] الألحان و الاجتماع
بأهل الرياضات و أصحاب الجدل، منصفا[١٢] من نفسه إذا خصم[١٣]،
معترفا[١٤] بمواضع الإصابة و الخطأ، معتدلا[١٥] فى الملابس و المآكل
١٥ و المشارب و المناكح و الحركات، بيده آلة النجوم و الصناعات[١٦].

(١) فى م: يسورها (٢) فى م: الحجدة (٣) فى س: الكذبة (٤) زيد فى م و س: ارسطوطاليس (٥) فى م: اللقاء (٦) ليس فى م (٧) فى م و س: ابلج. (٨) زيد من عيون الأنباء ١/٥٧ (٩) فى س: لا يهدأ، و فى العيون: لا يهذى. (١٠-١٠) فى م: فى اليافى (١١-١١) فى م: محب الاستماع (١٢) فى م: منصف (١٣) فى م و س: حضر (١٤) فى م: معترف (١٥) فى م: معتدل (١٦) فى عيون الأنباء: الساعات.

[رأيت فى سياسيات الملوك التى ترجمها ابن البطريق للمأمون . ان هذا الحكيم الفاضل كثيرا ما يعده علماء اليونانيين فى عديد الأنبياء ، و لقد أتى فى كثير من التواريخ اليونانية أن الله سبحانه وتعالى أوحى إليه "أنى إن أسميك ملكا أقرب منك إلى أن أسميك إنسانا" ؛ و له غرائب عظيمة لطول ذكرها ، و اختلف فى موته فقيل : إنه مات موتا . و له هرم معروف ، ٥ و قيل : إنه ارتفع إلى السماء فى عمود من نور - أفاضنا الله من نوره -[1]] .

آداب أرسطاطاليس الحكيم

قال : ليس الآمر بالخير بأسعد به[2] من المطيع له ، و لا المتعلم بأسعد من المعلم له ، و لا الناصح بأولى من المنصوح . و[3] قال : ليس شيء أصلح للناس من أولى الأمر إذا صلحوا ، و لا أفسد لهم و لأنفسهم ١٠ إذا فسدوا ، / فالوالى من الرعية بمنزلة الرأس من الجسد و الروح من البدن الذى لا حياة له[3] إلا به . و[3] قال : احذر الحرص ، فأما ما هو مصلحك و مصلح على بدنك[4] فالزهد ، و اعلم أن[5] الزهد باليقين[5] ، و اليقين بالصبر ، و الصبر بالفكر ، فاذا فكرت فى الدنيا لم تجدها أهلا لأن تلزمها[6] بهوان[7] الآخرة ، لأن الدنيا دار بلاء و منزل بلغة . ١٥ و[3] قال : إذا أردت الغنا فاطلبه بالقناعة ، فانه من لم يكن له قناعة فليس المال يغنيه[8] [9] و إن كثر . و[9] قال : لا تضنن على الناس بما ترغب فيه ،

١٩١/ظ

(١) العبارة المحجوزة زيدت من س (٢) فى م : باسعديه ، و فى س بلا نقط .
(٣) ليس فى م (٤) فى م : يديك (٥-٥) فى س : الزاهد بالتيقن (٦) فى م و س : يلزمها ، و فى عيون الأنباء ١ / ٦٤ : تكرمها (٧) فى م و س : هوان (٨) فى م : مغنيه ، و فى س : معينه (٩-٩) ما بين الرقمين ليس فى م .

و [١]لا تأتى [١] إليهم ما تكره [٢] أن يؤتى إليك ، و قاتل [٣] هواك ،
و [٤]انصر رعيتك [٤] ، و اكفف شهوتك ، و احلل الحقد [٥] من فؤادك [٦] ،
و طهره [٧] من الحسد ، و اقبض إليك أملك ، فان بسط الأمل مقساة [٨]
للقلب [٩] [١٠]و مشغلة [١٠] عن المعاد : و ليكن [١١] ما تستعين به على إطفاء الغضب ،
٥ علمك [١٢] بأن الزلل لا يخلو منه أحد ، و به وقع صاحبك . و قال :
احذر الشهوات و ليكن [١١] ما تستعين به على كفها عنك علمك بأنها
مذهلة لعقلك ، مهجنة لرأيك ، شائنة [١٣] لعرضك [١٤] ، شاغلة لك عن جميع
أمرك ، لأنها لعب ، و إذا حضر اللعب غاب الجد : لا يقومن الدين
/ و لا تصلح الدنيا إلا [٨] بالجد ؛ و إن نازعتك عنك [٨] نفسك إلى الشهوات /١٩٢
١٠ و اللهو ، فانها قد نزعت [١٥] بك إلى شر منزلة [١٦] . و [٨] قال : لا يبطل لك عمر
فى غير نفع ، و لا يضيع لك مال [١٧] فى غير حق ، و لا يصرف [١٨] فقر [١٩]
فى غير غنى ، [٢٠]و لا تعدن لك مرشدا [٢٠] فى غير رشد ، فعليك بالحفظ
لما أتيت من ذلك و الجد فيه ، و خاصة فى العمر الذى كل شىء مستفاد

(١-١) فى م : لا يالى - كذا (٢) فى م : يكره (٣) من م و س ؛ و فى الأصل : قابل (٤-٤) فى س : انصرف عينك ، و فى م : انصر رغبتك (٥) من م و س ، و فى الأصل : العقد (٦) بهامش الأصل : فوائدك (٧) من س ، و فى الأصل : طهر ، و فى م : ظهر (٨) ليس فى م (٩) من م و س ، و فى الأصل : القلب . (١٠-١٠) فى م : مستقلة ، وفى س : وشاغلة (١١) فى م : لكن (١٢) فى م و س : عليك (١٣) فى الأصول : شانية (١٤) فى م : لغرضك (١٥) فى س : يرعب - كذا (١٦) فى م : نزلة (١٧) فى م : مالا (١٨) فى م و س : لا تصرف (١٩) فى م : لك قوة (٢٠-٢٠) فى م : و لا يعدل لك رايا .

سواه

سواه . و إن كان لابد من إشغال نفسك بلذة فليكن فى محادثة العلماء
و درس كتب الحكمة . و[1] قال : العدل ميزان الله فى الأرض[2] ، [3]من
تلك الميزان يخلص يد المظلوم من يد الظالم : و يعرف المحقق[3] من
المبطل ، فمن أبطل[4] ميزان الله عما وضعه بين عباده فقد جهل أعظم الجهالة[5] ،
و اغتر بالله سبحانه أشد اغترار . و[1] قال : ليس طلبي للعلم طمعا فى بلوغ ٥
أقاصيه[6] و لا الاستيلاء[7] عليه، و لكن التماسا[8] لما لا يسع[9] جهله و لا يحسن
للعاقل[10] خلافه . [11]و قال[11] : من لم يكن حكيما لم يزل سقيما . و[1] قال : من
أراد أن ينظر / إلى صورة نفسه فليجعل[12] الحكمة مرآة . قال أرسطو[13] : / ١٩٣
النفس ليست فى البدن بل البدن فى النفس ، لأنها أوسع منه و أبسط . و[1] قال :
السخاء بذل ما يحتاج إليه عند الحاجة ، و أن يوصل ذلك إلى مستحقه ١٠
بقدر الطاقة ، فمن جاوز هذا فقد أفرط و خرج عن حد السخاء إلى
التبذير[14] . و[1] قال : الحكمة رأس التدبير و سلاح النفس و مرآة العقل ،
و بها يذل المكروهات و يعز[15] المحبوبات ، ما أحسن رأى من حقق[16]

---

(١) ليس فى م (٢) فى م : ارضه (٣-٣) فى م و س : يؤخذ به الضعيف من القوى و المحق (٤) فى م : ازال (٥) فى م : بها (٦) من م و س ، و وقع فى الأصل : قاصيه (٧) من م و س : و فى الأصل : استيلاء (٨) ليس فى س . (٩) من م ، و فى الأصل : لا يسمع ، و فى س : لا يحسن (١٠) من م و س ، و فى الأصل : بالعاقل (١١ - ١١) ليس فى م (١٢) فى م : فليعجل (١٣) فى س : أرسطاطاليس (١٤) من س ، و فى الأصل : تبذير ، وفى م : التدبير . (١٥) فى م : بغير (١٦) فى م : حقيق .

في طلبها . و[١] قال : اطلب الغنى الذى لا يفنى ، و الحياة التى لا تتغير[٢] ، و الملك الذى لا يزول ، و البقاء الذى لا يضمحل . و[١] قال : أصلح نفسك[٣] يكن الناس تبعا لك . كن رؤفا رحيما ، و لا تكن[٤] رحمتك و رأفتك فسادا لمن يستحق العقوبة و يصلحه الأدب . خذ[٥] نفسك ٥ باتيان[٦] السنة فان فيها كمال التقى . و قال عند موته : [٧]ابنوا لى[٧] بيتا مثمنا و اكتبوا على كل ثمن منه كلمة من هذه الكلمات[٨] . العالم [٩]بستان ساحته الدولة ، و[٩] الدولة سلطان يؤيده الشريعة[١٠] ، الشريعة سياسة يسوسها / الملك . الملك راع[١١] يعضده الجيش ، و الجيش أعوان يكفلهم المال ، المال رزق يجمعه الرعية ، الرعية عبيد يعبدهم العدل ، العدل ١٠ مألوف ، به قوام[١٢] العالم - و هذا كلام عال . و كتب إلى إسكندر[١٣] : أما بعد ! فان الدنيا دول ، فما كان منها لك أتاك على ضعفك ، و ما كان عليك لم تدفعه بقوتك - و السلام . و[١] قال : حرام على الأيام[١٤] أن يكون بها[١٥] بعدى مثلى ، إنى عدلت طبائعى بحكمتى فدللت على كثير من الحكمة بقليل من الأدلة ، و فتقت[١٦] العلم الجم بقلة شغل قلب ١٥ المقتصد فى الحفظ ، و مات للاسكندر ابن فدخل عليه أرسطو فقال :

/ ١٩٤

(١) ليس فى م (٢) فى م : لا يتغير (٣) زيد فى س : انفسك (٤) فى م : لا يكن . (٥) من م ، وفى الأصل و س : جد (٦) فى م : باثبات (٧-٧) فى م : اسال . (٨) فى م : الكلمة (٩-٩) فى م : العالم ان صاحب الدولة (١٠) فى م : وشريعة . (١١) فى س : داع (١٢) فى س : قيام (١٣) فى م : الاسكندرية (١٤) فى س : الأنام (١٥) فى س : فيها (١٦) فى س : فتعت .

خوف[1] ما لا مرد له ، خاق ما[2] لا عقل له . و[1] قال : صير دنياك
وقاية لآخرتك ، و لا تصير[3] آخرتك وقاية لدنياك ، بر أهل التقى
المشهورين بالزهد ، و قدم مجلس من كان مشهورا بالورع ، و اقض
حوائج العامة بهم . و[1] قال : اطلبوا الدنيا لتصلحوا بها الآخرة
و لا تطلبوها لتصلح هى ، فما أقل اللبث فيها و ما أسرع الانتقال عنها ٥
فقد أصبحت / فيها غير راغب و منها على وجل ، و[4] أنا أسأل الخالق[4] / ١٩٥
أن يسلمنى من الدنيا و أن يسلم أهلها منى . و[1] قال : من جعل الأجل
أمامه أصلح نفسه ، و لن يسود من يتبع[5] العيوب الباطنة من إخوانه ،
و من يحقر[6] الناس أحب الناس ذلته ، من أفرط[7] فى اللؤم أحب الناس
موته ؛ أى ملك نازع السوقة هتك ستره[8] ؛ من أسرف فى حب الدنيا ١٠
مات فقيرا[9] ؛ من قنع مات غنيا ؛ من أسرف فى الشراب فهو من
السفل ، بذل الوجه إلى الناس هو الموت الأصغر . و[1] قال : اختصار
الكلام طى المعانى . و[1] قال : من لم يقدر على فعل فضيلة فليكن همه[10]
ترك رذيلة . و قيل [له - [11]] : ما أخف ما حمله الإنسان ؟ فقال[12] :
السكوت . و[1] قال : أيها الأشهاد ! بالعقول تتفاضل[13] الناس لا بالأصول ١٥
[14]و النسب[14] .

[وعيت - [11]] عن أفلاطون الحكيم : الحكمة رأس العلوم

---

(١) ليس فى م (٢) فى م : من (٣) فى م : لا يقر (٤ - ٤) فى م : لما سأل الخلق (٥) من م وس ، و وقع فى الأصل : تتبع (٦) فى م : تحت على ، و فى العيون ١ / ٦٥ : تجبر على (٧) فى م : فرط (٨) فى م : سره ، و فى العيون : شرفه (٩) فى م : نقرا (١٠) فى س : همته (١١) زيد من م و س (١٢) فى م : قال (١٣) فى م : تفاضل (١٤-١٤) ليس فى م .

و [١] الآداب و تلقيح [١] الأفهام و نتائج الأذهان ، بالفكر الثاقب يدرك الرأى العازب[٢]، و بالتأنى[٣] تسهل المطالب ، و بلين الكلمة تدرك المحبة وتدوم المودة ، و بسعة الأخلاق يطيب العيش و يكمل السرور ، و بحسن الصمت جلالة الهيبة ، / و باصابة المنطق يعظم القدر و يرتق الشرف ، و بالإنصاف يجب التواضع[٤] ، و بالتواضع تكثر المحبة ، و بالعفاف تزكو الأعمال ، و بالأفضال[٥] يكون السودد ، و بالعدل يقهر العدو ، و بالحلم يكثر الأنصار ، و بالرفق يستخدم القلوب ، و بالإيثار يستوجب اسم الجود ، و بالإنعام[٦] يستوجب اسم الكرم ، و بالوفاء يدوم الإخاء ، و بالصدق يدوم[٧] الفضل[٨] ، و بحسن الاعتبار[٩] تضرب الأمثال ، [١٠]و العبرة عن أحوال الضرر و الأمثال و الأقران[١٠] « لا أدرى » نصف العلم ، السرعة فى الجواب يورث العثار ، الرياضة تشحذ[١١] القريحة . مقاساة الأحمق عذاب الروح ؛ من عرف نفسه لم يضع بين الناس ، من زاد علمه[١٢] على عقله كان علمه[١٢] وبالا عليه ؛ من وجد برد اليقين أغناه عن المنازعة فى السؤال ، و من عدم ذلك كان مغمورا بالجهل . و[١٣] قال : إذا كانت الحكمة خير الدنيا و ثوابها هو خير الآخرة ، فأحق ما وجهت إليه همتك الحكمة .

١٩٦ /

(١ – ١) فى م : الأدب و يلقح (٢) فى م : العادات (٣) فى م : بالثانى . (٤) فى م و س : التواصل (٥) فى م و س : بالانصاف (٦) فى م : الانعام . (٧) موضعه فى م بياض (٨) فى م : الفل (٩) فى م : الاغتيار (١٠–١٠) ليس فى م و س (١١) فى م : يشحذ (١٢) فى م : عمله (١٣) ليس فى م .

كانت

كانت لأرسطو ضيعة نفيسة فدفعها إلى من يقوم بها، فقال له بعض
الناس: لم تفعل[1] ذلك / و[2] لم لا تتعاهد[2] ضيعتك؟ فقال: إنى[3] لا أقتنى[3] / ١٩٧
ضيعتى بتعاهدى الضياع[4]، و إنما أقتنيها[5] بتعاهدى أدب نفسى،
و بذلك أرجو أن أملك ضياعا كثيرة. و[6] قال للاسكندر[7]: الجمال
مضرة لصاحبه و منفعة للناظر إليه. و[6] قال: غير منتفع بالحكمة قلب ٥
مرتبط[8] بطلب المعيشة. و[6] قال لبعض تلاميذه: يا[9] بنى! لا تعاشر[10]
من الناس إلا من عرف قدر نفسه [فمن عرف قدر نفسه -[11]]
فعاشره فى طيب عيش، و من لم يعرف قدر نفسه فلا خير فى عشرته.
و[6] قال له رجل: بلغنى أنك اغتبتنى[6]؟ فقال: [12]ما بلغ من[12] قدرك[13] عندى
أن أدع لك خلة من ثلاث، فقال: و ما هن؟ فقال: إما علم أعمل فكرى ١٠
فيه، و إما لذة أعلل بها نفسى، و إما [14]إقبالى على عمل[14] صالح. و رأى
ناقها يكثر الأكل، فقال: يا هذا! ليس زيادة القوة بكثرة الأكل،
و لكن بكثرة[15] ما يقبل البدن. و[6] قال له رجل: ما البلاغة؟ فقال:
إقلال فى إيجاز، و صواب فى سرعة جواب. و[6] قال: رضى الناس
غاية لا تدرك[16] فلا تكره[17] سخط من رضاه الجور[18]. و أعاد على ١٥

---

(١) فى م: يفعل (٢-٢) فى م: لم يتعاهد (٣-٣) فى م: لم اقتنى، وفى س: أرافتى.
(٤) فى م: للضياع (٥) فى م: اقتناها (٦) ليس فى م (٧) من م و س، وفى الأصل:
الإسكندر (٨) فى م: مترتبطه اتربت (٩) فى م: اى (١٠) فى م: لا يعاشر.
(١١) زيد من م و س (١٢-١٢) فى م بياض (١٣) فى م: عدوك (١٤-١٤) فى م:
اقبال على عملته (١٥) فى م: يكثر (١٦) من س، وفى الأصل و م: لا يدرك.
(١٧) فى م: فلا يكره (١٨) فى م: الجود.

/ ١٩٨ تلميذ له مسألة فقال : فهمت ؟ / فقال التلميذ : نعم ، فقال : لا أرى أثر الفهم عليك . و الدليل على الفهم السرور . و[١] قال : كنت أشرب ولا أروى ، فلما عرفت الله رويت من غير شرب . و[١] قال أبرخس لأرسطاطاليس : يا إمام الحكمة ! أما ينبغى لطالب الحكمة أن يتعلم أولا؟
٥ فقال : أما إذا[٢] كانت النفس فى معدن الحكمة ، فأول[٣] ما ينبغى لطالبها أن يطلب علم النفس[٤] ؛ [٥]قال : بما ذا يطلب[٥] ؟ قال : بقوة نفسها ؛ قال : فما قوة نفسها ؟ قال : القوة السائلة لى منك عن نفسها . قال : و كيف يسال الشىء عن نفسه غيره ؟ قال[١] : كسؤال المريض الطبيب عن ذاته و سؤال الأعمى من حوله عن لونه ؛ قال : و كيف تعمى[٦] النفس
١٠ عن نفسها و [٧]قلت إنها[٧] أم الحكمة ؟ قال : إذا غابت الحكمة عن النفس عميت[٨] عن [٩]نفسها و غيرها[٩] ، كما[١٠] يعمى[١١] البصر عن نفسه و عن غيره إذا غاب عنه المصباح . [١٢]و قال : عجبت[١٢] لمن قال فيه أحد خيرا و[١٣] ليس فيه خير كيف يفرح ؟ و عجبت لمن قيل فيه شر و ليس فيه كيف[١٠]
/ ١٩٩ يغضب ؟ و أعجب من ذلك من أحب نفسه على اليقين و أبغض / غيره
١٥ على الشك . و[١] قال : دفع الشر بالشر جلد ، و دفعه بالخير فضيلة . و[١] قال : استغناؤك عن الشىء[١٤] أحسن من استغنائك به . و قال :

---

(١) ليس فى م (٢) فى م : ذا (٣) من م و س ، و فى الأصل : فاذن (٤) من م و س ، و فى الأصل : النفيس (٥-٥) ليس فى م (٦) فى م : يعمى (٧-٧) فى م : هى (٨) فى س : غيبت (٩-٩) فى م : نفسا وغيره (١٠) فى م موضعه بياض . (١١) فى م : العمى (١٢-١٢) فى م بياض (١٣) فى م : او (١٤) فى س : الشر .

السعادة الإلهية ههنا محتاجة إلى الخيرات الخارجة من الإنسان، لأنه يعسر على[1] الإنسان أن يفعل الأفعال الجميلة بلا مادة مثل جودة العيش و كثرة الإخوان، و لهذا المعنى احتاجت الحكمة إلى المملكة[2] فى إظهار[2] شرفها و فضلها. و[1] قال: من خدم العدل[3] و عبد الله عز و جل و فعل فعله[1] بالفضيلة و كانت حاله[4] حسنة جيدة[4] و هو أن يكون ٥ [5] محبا لله[5] تعالى جدا، و من أحب الله[1] محبة إلهية و أحب العقل و الفضائل المجدة[6] أكرمه الله[7] تعالى و تعاهده و أحسن إليه. و قال: اعلموا أن اللئام أصبر أجساما، و الكرام أصبر نفوسا، و ليس الصبر الممدوح أن يكون جلد الرجل وقاحا على الضرب، أو تكون[8] رجله قوية [9] على المشى، أو يده[9] قوية على العمل، فان هذا من صفات الدواب، و لكن ١٠ يكون بالنفس[10] غلوبا، و للأمور محتملا، و فى الصبر جميلا، و للحزم مؤثرا، و للهو تاركا، / و[1] بالمشقة التى لا يرجو[11] عاقبتها مستخفا، و على ٢٠٠/أ مجاهدة الأمور و الشهوات الأهوائية مواظبا. و[1] قال: الجاهل كالغريق فانصحه بالبعد منه و لا تقاربه، فان نجا ربحت[12]، و إن هلك لم يحزنك و لم يجذبك إلى هلاكه، و احذر أن يسمع كلامك. و[1] قال: قلة العلم ١٥ و التميز علة[13] الرداءة، و كل ذى رداءة فلا معرفة له بما ينبغى أن يفعل

---

(١) ليس فى م (٢-٢) فى م: الى اسهار (٣) فى م: العقل (٤-٤) فى م: جيلة حسنة (٥-٥) فى م: يحب الله (٦) فى م: المجدة (٧) زيد فى م: تبارك و. (٨) فى م: يكون (٩-٩) موضعه فى م بياض (١٠) فى س: للنفس، و فى م بياض (١١) فى م: لا ترجوا (١٢) من م و س، و وقع فى الأصل: ارتجت. (١٣) فى م: على.

و بما ينبغى أن يهرب منه ، و يمثل[1] هذا الخطأ كثرت[2] الظلمة و الأشرار و المعاندون[3] للحق . و[4] قال : لا ينبغى أن تأخذ[5] نفسك بالعلوم قبل أن تنق[6] عنها[7] العيوب و تعودها[8] الفضائل ، فان لم تفعل[9] هذا لم تنتفع[10] من العلم . و[4] قال : الحمق الإغراق[11] فى المدح و الذم .

٥ ١١ - أخبار[1] ديوجانس الناسك الكلبي المتأله

[كان ديوجانس حكيم أهل زمانه ، و كان زاهدا متخليا لا مسكن له و لا مأوى -[12]] و كان يأخذ نفسه بالتقشف و[13] لا يقتنى شيئا البتة[13] و لا يأوى[14] إلى منزل[14] [إلا حيث أجنه الليل -[15]] ، و ليس له إلا ما يوارى عورته ، يأكل قوت يوم[16] أين وجده ليلا أو نهارا عند ملك /٢٠١ ١٠ أو زبال ، [17]و مر بخباز يخبز فأخذ[17] من خبزه فأكل أياما ، فقال له الخباز : قد أكلت أمس ، فقال : [و -[18]] آكل اليوم أيضا ، لأنك تخبز فى كل يوم و أجوع فى كل يوم[4] ، و كان يحبه[19] الناس كلهم بالحق ، و كان يقدمهم على نفسه [فيرفعها -[12]] عما ينحط إليه الملوك و السوقة ،

(١) فى م : لمثل (٢) فى م : كثرة (٣) من س ، و وقع فى الأصل وم : المعاندين. (٤) ليس فى م (٥) فى م و س : يأخذ (٦) فى م : ينفى (٧) زيد فى م : قال . (٨) فى م و س : يعودها (٩) فى م و س : لم يفعل (١٠) فى م و س : لم ينفع . (١١) من م ، و فى الأصل وس : الاغراء (١٢) زيد من س وم (١٣-١٣) فى م : لا يقنى سببا إليه (١٤ - ١٤) فى م بياض (١٥) زيد من س (١٦) زيد فى م و س : بيوم (١٧ - ١٧) فى م : من يختار يخبز واحد (١٨) زيد من م . (١٩) فى م : تحته .

و قنع

و قنع بثوبين من الصوف [١] ، [٢]فلم يزل[٢] حاله تلك إلى أن فارق الدنيا ؛ و هو صاحب الشيخ اليوناني و أستاذه الذى ظهرت الحكمة منه [٣] فى كتبه المعروفة به ، فمن أراد قراءتها فعليه بتلك الكتب ، فانها موجودة .

و [كان - [٤]] أصحابه الكلبيين ، لأنهم كانوا يرون إطراح الرسوم مثل الزواج [٥] و البناء و التجارة و الاقتناء ، و كانوا يحبون إخوانهم و أقرانهم [٦] ٥ فقط أو من ذهب مذهبهم و [٧] أحسن إليهم ، و يبغضون سائر الناس ، و هى أخلاق الكلاب . و قيل له : لم لا تبنى بيتا ؟ فقال [٨] : لو علمتم بيتى و كبره لا يقنتم [٩] أن بيوتكم و بيوت العالم لا تسعه - يعنى أن الأرض كلها بيته ، و السماء سقفه [١٠] . و بعثه أهل أثينية إلى الإسكندر برسالة ففضها [١١] عليه ، فقال له : ما الذى يرضيهم عنى ؟ قال : لا أحسب يرضيهم عنك [١٢] ١٠ إلا موتك . و مر به الملك فوجده [١٣] جالسا فى مشرفة فوقف / عليه ، / ٢٠٢ [١٤] فقال له [١٤] : سل [١٥] حاجتك . فقال : حاجتى إليك التنحى حتى تقع [١٦] الشمس علـى . و كان من أهل أقولونيا [١٧] ، و كان من المتكلمين على

(١) فى م : الصورة (٢-٢) فى م : و لم يرد (٣) ليس فى م (٤) زيد من س .
(٥) فى م : الروح (٦) فى م : اقاربهم (٧) فى م : او (٨) زيد فى م : لهم .
(٩) فى م : لا سبعهم (١٠) زيد بعده فى م : قال أيها الناس ! اجتمعوا ، ففعلوا فقال : إنما دعونا الناس لا انهم ، و كان لا يمتنع من الطعام إذا جاع عند من وجده غير محتشم ليلا كان ذلك أو نهارا (١١) فى م : فقال ، و فى س : فعصى (١٢) فى م : منك (١٣) فى م : فوجد (١٤-١٤) فى م و س : قال (١٥) فى م : ليسئل . (١٦) فى م : يقع (١٧) فى م : اقواوانيا .

الطبائع؛ و كان ينسب إلى اياكيسماندروس[1]، و سمى بالكلبي لأنه كان يجبه[2] الناس بالحق و لا يحتشم[3] أحدا. و قيل له: لم سميت الكلبي[4]؟ فقال: لأنى أبصبص للأخيار و أهر على الأشرار. و وقف الإسكندر عليه يوما فلم يلتفت إليه، فقال: يا ديوجانس[5]! ما هذا[6] التهاون بي[6]؟
٥ أراك عني غنيا. [7]فقال: و أى حاجة تكون لى إلى عبد عبدى[7]؟ فقال له الإسكندر: و من عبد عبدك؟ فقال[8]: أنت؛ قال: [له -[9]] و كيف ذلك؟ قال: لأنى ملكت الشهوة فقهرتها؛ و استعبدتها[10]، و ملكتك الشهوة فقهرتك و استعبدتك، فأنت عبد لمن استعبدته أنا؛ قال له الإسكندر: لو استمنحتنا[11] لأعناك على[12] دنياك؛ قال[13] له:
١٠ كيف أستمنحك[14] و أنا [15]أغنى منك[15]؟ قال[13] له: و كيف صرت كذلك؟ قال: لأنى بالقليل الذى عندى[16] أشد إكتفاء منك بالكثير الذى / عندك؛ /٢٠٢
قال: فمن يدفنك إذا مت؟ قال: من لا يجد[17] بدا من تنحية الجيفة[18] من قربه[19].

و هذا الإسكندر ملك كان فى زمان ديوجانس و ليس هو
١٥ ذا القرنين تلميذ أرسطو. و كان مع فضله و حكمته يهزؤ به و يضحك منه.

(١) فى م: اناكسمايدروس، و قد مر التعليق عليه سابقا (٢) وقع فى س بلا نقط (٣) فى م: تحتشم (٤) فى م: الكلب (٥) فى م: باديا جنس (٦-٦) فى م: التهاون فى (٧-٧) ليس فى م (٨) فى م و س: قال (٩) زيد من م (١٠) من م و س، و وقع فى الأصل: استعدتها (١١) من م و س، و فى الأصل: اسمحتنا (١٢) فى س: عن (١٣) فى م: فقال (١٤) من م و س، و فى الأصل: اسمحك (١٥-١٥) من س، و فى الأصل: غنى عنك، و فى م: اغنى بك. (١٦) فى م: عندك (١٧) فى م: لا تجد (١٨) فى م و س: الحنيفة (١٩) فى م: قريه.

آداب ديوجانس الكلبي الناسك[1]

قال: ليس من كف عن الشر بخير لكن من عمل الخير. ورأى شابا حسن[2] الوجه حسن الأدب، فقال له: جمعت فضائل نفسك مع[3] محاسن وجهك. وسئل عن وقت الأكل، فقال: لمن يمكنه إذا جاع، ولمن ليس يمكنه إذا وجد. وسئل: ما الأصدقاء؟ فقال: نفس ٥ واحدة فى أجساد متفرقة. ورأى رجلا يخطب امرأة، فقال: راحة قليلة تجلب تعبا كثيرا. وسئل: لم تبغض الناس كلهم؟ فقال: نعم! أبغض أشرارهم لسيرتهم الرديئة، وأبغض خيارهم إذ لا يعظون[4] أشرارهم. وقيل له: فلان يذكرك[5] بكل شر، فقال: لأنه لا يهتدى إلى الخير. قيل له: إن الملك[6] لا يحبك. فقال: لأن الملك[6] لا يحب من هو ١٠ أكبر منه. ورأى شرطيا يجلد[7] / لصا، فقال: واعجبا من[8] لص العلانية /٢٠٤ يؤدب لص السر! وقيل له: كيف الذى بينك وبين ربطيس؟ قال: يختلف[9] جدا، لأنى لحكمتى[10] صرت أحمق، وهو لحمقه[11] صار حكيما. فقال ربطيس صدق[12] أدركت بحمق ما ضيع[13] بحكمته. ورأى امرأة جميلة جدا[٢]، فقال: خير قليل وشر كثير. وقال للاسكندر ملك وقته: ١٥

(١-١) فى م وس: آدابه (٢) فى م وس: قبيح (٣) ليس فى م وس (٤) فى م: لا يعظوك (٥) فى م: تذكرك (٦-٦) ليس فى م (٧) فى م: يجد (٨) ليس فى م (٩) فى م وس: تختلف (١٠) فى م: بحكمتى (١١) فى م: بحمقه، (١٢) فى م: صدقك (١٣) فى م وس: صنع.

أيها الملك ! لا تفتخر بجمالك و حسن ثوبك و [1]فراهة مركبك و لكن[1] احرص أن يكون فخرك إظهار ما فى طبعك من الخير و الجود . و قال : إذا أنكرت شيئا على غيرك فاحذر أن يكون مثله فيك ، فانه لا شيء أقبح[2] من عار يرجع إلى المعير[3] به . و قيل له : لم تأكل فى
٥ السوق ؟ فقال : [4]آكل حيث أجوع[4] فى السوق جعت . و رأى رجلا يدعو و يسأل أن يرزقه الحكمة ، فقال : لو اجتهدت فى التعليم رزقتها . و قيل له : ألك بيت[5] تستريح فيه ؟ فقال : نعم ، إنما يحتاج إلى البيت ليستراح فيه ، و حيث ما استرحت فهو بيت لى . و[5] قال : كل شيء يحب[6] فضله خلا فضل الكلام فتوقوه لأنه غير محبوب . / و[5] قال / ٢٠٥
١٠ لزينون الشاعر : اقصر فى مديحك ، فان مدح[7] الرجل بما ليس فيه هجاء له . و دخل عليه الإسكندر و هو [8]نائم فركله[8] برجله ، و[5] قال له : قم فقد فتحت مدينتك ! فقال [له - [9]] : إن فتح المدن لا ينكر للملوك ، و لكن الركل[10] من صنع[11] الحمير . و كان فى أيامه[12] رجل مصور فترك التصوير و صار طبيبا ، [13]فقال له[13] : أحسنت ، إنك لما
١٥ رأيت خطأ التصوير [14]للعين ظاهرا[14] ، و خطأ الطبيب[15] يواريه التراب ، تركت التصوير و دخلت فى الطب . و رأى رجلا شريرا حسن الوجه ،

(١ - ١) فى م : فراهتى و كن (٢) فى م : اقوى (٣) فى م : المغتر (٤ - ٤) ليس فى م (٥) ليس فى م (٦) فى م : يجب (٧) فى م : مديح (٨ - ٨) فى م : نائم فوكله (٩) زيد من م (١٠) فى م : الموكل (١١) فى م : صنيع (١٢) فى م : زمانه (١٣ - ١٣) فى م : فقالا (١٤ - ١٤) فى م : ظاهرا للعين (١٥) فى م : الطب .

فقال

فقال : نعم البيت و بئس الساكن . و رأى حدثا[1] لا أدب له و هو[2] جالس
على حجر ، فقال : حجر على حجر . و رأى رجلين قديمى الصحبة ، فسأل
عنهما ، فقيل له : هما صديقان ، فقال : ما بال أحدهما غنيا و الآخر فقيرا[3].
و كان يعير[4] الناس بزهدهم فى الأدب و التعليم ، [5]فصعد يوما[5] على
مكان عال و صاح : أيها الناس ! اجتمعوا فتبادر إليه الناس و اجتمعوا ، ٥
فقال لهم : [6]لم أنادكم ، و إنما ناديت الناس[6] . و[7] قال يوما : أنا / أرجى ٢٠٦ /
و أغنى من ملك الفرس ، لأن القليل يقنعنى و الكثير لا يقنعه ،
و لا أهتم بأحد و هو يهتم بعالم . و حكى أن[7] ماقيدرس[8] رآه يوما على
شاطئ النهر يغسل بقولا و يأكل منها ، فقال له : هذا طعامك؟ فقال له :
لو أمكنك أنت أيضا أن يكون هذا طعامك لم تأت [باب - [9]] ١٠
ديوبوسيوس[10] المتغلب . و حبس له صديق فدخل على الإسكندر فقال
له : أيها الملك ! إن كان فلان مسيئا فهب لى ذنبه ، و إن كان بريئا
فكن أنت الذى تخلى سبيله . و سئل : لم جعلت خاتمك فى يمينك ؟
فقال : لأعرف الفضوليين[11] و[2] من لا يعنيه شأنه . و سئل : ما الغنى ؟
فقال : الكف عن الشهوات . و سئل عن العشق ، فقال : مرض نفس ١٥

---

(١) فى م : حدبا (٢) ليس فى م (٣) موضعه فى م بياض (٤) فى م : يعد .
(٥ - ٥) فى م : فصعدوها (٦ - ٦) فى م : اناركم و انما تأديت للناس (٧) فى م :
انا (٨) هكذا فى الأصل و س ، و فى م : فقدرس ، و فى عيون الأنباء ١/٥٤ :
فدروس ، و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٨ : فدرس (٩) زيد من م و س .
(١٠) فى م : ديونوس ، و وقع فى عيون الأنباء ١/٥٠ : ديونوسيوس ، و فى
تاريخ الحكماء للقفطى ص ٢١ : ذيونوسيوس (١١) فى م : الفضولين .

فارغة لا همة لها و مرض فعاده[1] إخوانه ، فقالوا له : لا تجزع فانه
أمر الله [سبحانه -[2]] ، فقال : إذن ذلك أشد له ، و سئل : ما الكرم ؟
فقال : النزاهة عن المساوى . و رأى شيخا قد خضب ، فقال له : إذا
٢٠٧/ أخفيت شيبك أ تقدر أن تخفى هرمك ! و سئل : كيف / ينبغى للانسان
٥ [3]أن لا[3] يغضب ، فقال : ليكن ذاكرا فى كل وقت إن ليس يجب أن
يخدم و أن يطاع و أن يحتمل و أن يصبر ، بل عليه أن يطيع و يخدم
و يصبر ، فانه إذا [4]فعل ذلك[4] قل غضبه . [و بعث إليه الإسكندر
يطلبه ، فأنفذ إليه أن المانع الذى منعك عن المصير إلينا هو الذى منعنا .
و مرض فى خان فعاده أصحابه ، فقالوا له : من يدفنك ؟ قال : لا أرى
١٠ أحق من صاحب الخان -[5]] و قال لتلامذته : توقوا فضل الكلام ،
ففضل كل شىء خير من فضله . و قال : من أراد أن يكون مذهبه
جيدا فليكن طريقته على ضد طريقة[6] أكثر الخلق[7] . قال له رجل :
أ لا تحدثنا ؟ قال : لا ، قال : لم ؟ قال : لأنكم تجلون[8] عن دقيق و أدق[9]
عن جليلكم . و رأى رجلا سمينا مشرق اللون ، فقال : أيها الرجل ! إن
عليك [10]ثوبا من نسج[10] أضراسك[11] . و قيل له : احذر أن تدخل[12]

---

(١) فى م : فعاده (٢) زيد من م (٣-٣) ليس فى م (٤-٤) فى م بياض (٥) زيد من م و س (٦) فى م : طريق (٧) من م و س ، و فى الأصل : الملوك (٨) فى م : يجلون (٩) من م و س ، وفى الأصل : أدف (١٠-١٠) فى م : لونا من تسبح .
(١١) بهامش الأصل : يعنى لما كان أضراسك قوية على المضغ و معدتك صالحة للهضم فينهضم ما تأكل من الغذاء و تصير جزء بدنك و بدل ما متحلل من مادة أخلاط جسمك فكون سمن جسمك و إشراق لونك من أجله (١٢) فى م : يدخل .

المدينة فقد اجتمع القوم[١] لضربك ، فقال : عندها يعرف مقدار حلمي .
و قيل له : ما الفضل بينك و بين الملك ؟ فقال : هو [٢] عبد الشهوات [٢]
و أنا مولاها . و نظر إلى صبي يزين نفسه[٣] فقال[٤] : إن زينتها للرجال[٥]
فأنت مخطئ ، و إن زينتها للنساء فأنت هالك . / [٦]و ارتاض بالجبل في ٢٠٨/
خلوة فاشتاق بالجماع فانفذ إلى بعض النساء ليغشاها لضرورة ، فولع ٥
بقضيبه فأنزل ، فلما جاءته المرأة ما التفت إليها ، و قال لها : حصل
لنا طريقة تستغني بها عنك[٦] . و سئل : ما الذي تحب[٧] من الطعام[٨] ؟
فقال : الذي أبغضتم و رفضتم من الحكمة[٩] اعتنيت به . و ما[١٠] طرحته من
الجهل احتويتم عليه . و مر بجماعة[١١] فوثب عليه بعضهم فركله[١٢] ، فقال
له[١٣] تلامذته : نركله نحن أيضا[١٤] ، فقال لهم : تشبه[١٥] بالحمير فلا تتشبهوا[١٦] ١٠
به . و قيل له : هلا اتخذت بيتا؟ فقال : لو عرفتم بيتي لعلمتم أن بيوت
العالم فيه[١٧] . [١٨]و دخل على الإسكندر ، و عنده شاعر يمدحه فأخرج

(١) ليس في م و س (٢-٢) في م : عبيد الشهوة (٣) في م : لنفسه (٤) من م ، و في الأصل و س : قال (٥) زيد في م : و (٦-٦) سقط ما بين الرقمين من م و س (٧) بهامش الأصل بعلامة النسخة : تجنب (٨) في م : الانعام (٩) من م و س ، و في الأصل : الملة (١٠) في م : كما (١١) في م : جماعة (١٢) في م : توكمه (١٣) زيد في س : بعض (١٤) ليس في م (١٥) في م و س : يشبه (١٦) في م : يشبهوا (١٧) زيد في س : « و رأى عجوزة تتزين ، فقال : إن كنت تهيأت للاحياء فأنت مخادعة ، و إن تهيأت للأموات فبادري ، و قال له مستهزئ : ما تأكل من الطعام؟ قال : ما بقيتموه ، قال : و لم ذلك ؟ قال : لأنكم تأكلون ما بقيته أنا» (١٨) العبارة من هنا إلى ما سننبه عليه ساقطة من م .

خبزا كان معه و أقبل يأكل، فقيل له: أى شيء تعمل؟ فقال: ما هو أنفع من استماع الكذب. و أمر الملك لجماعة بأوانى فضة و له بمثل ذلك فأبى أن يأخذ. فذكر ذلك للاسكندر، فقال: الكلب إذا ضربه صاحبه اتبعه، فقال: أيها الملك: إذا جوعته و لوح له غيرك برغيف
٥ فاتبعه. و قال: إذا كنت تفعل[١] الجميل لتحمد فليس أنت أفضل ممن يفعل الشر. / يريد بذلك أن يحمد عليه، فان كثيرا من الناس يفعلون /٢٠٩ ذلك ليحمدوا عليه. و قال: لا تتكلم[٢] بين أحد من الناس دون ان تسمع كلامه و تقيس[٣] ما فى نفسك من العلوم إلى ما فى نفسه، فان وجدت الفضل له فامسك و حصل فائدتك منه، و إلا فانطلق بما
١٠ تشاء. و قال لتلاميذه: من جمع لكم مع المحبة رأيا فاجمعوا له مع المحبة طاعة. و قيل له: لم لا تباشر الحرب بنفسك؟ فقال: إنما لى نفسى، فاذا ضيعتها فعلى أى شيء أبقى. و قيل له: من أملك الناس لنفسه؟ فقال: من لم تصرعه شهوته. و قيل له: إن فلانا لمقبل على شأنه، فقال: إذن يعادى أهل زمانه. و قيل له: إن فلانا أعرض عنك،
١٥ فقال: ما أشبه إقباله بادباره. و عوتب على ترك النساء، فقال: وجدت مكابدة الغلمة أيسر على من[٤] الاحتيال لمصلحة العيال. و عاب قوم من المشرفين[٥] عيش ديوجانس. فقال: لو أردت أن أعيش عيشكم قدرت،

---

(١) فى س: يفعل (٢) فى س: لا يتكلم (٣) من س، و فى الأصل: تفتش. (٤) ليس فى س (٥) بهامش الأصل: المترفين أى المتنعمين، الترفه - بالضم: النعمة.

و لو

و لو أردتم أن تعيشوا عيشى لم تقدروا . و قال لرجل قد شتمه : لست
أغالبك / بأمر الغالب فيه أرذل[١] الفريقين ، أنت بما فى إنائك نطقت ، / ٢١٠
و كل إناء ينضح[٢] بما فيه . و قيل له : إن فلانا يشتمك فى عينيك ،
فقال : لو ضربنى [٣]و أنا غائب[٣] ما باليت . و قال : لا مال أوفر من عقل ،
و لا فقر أشد من جهل ، و لا قرين خير من حسن الخلق ، و لا ظهر ٥
أوفق من مشاورة ، و لا قائد خير من التوفيق ، و لا ميراث خير من
أدب . و قال : المرض حبس البدن ، و الغم حبس الروح . و عيره رجل
شريف النسب بضعة[٤] أمه ، فقال له : أنا شرفى منى ابتـــدأ ، و أنت
شرفك إليك انتهى . و حضر مع قوم فأطـال الصمت ، فقيل له : لم
لا تخوض[٥] معنا ؟ فقال : الحظ للمرء فى أذنيه ، و الحظ لغيره فى لسانه . ١٠
و سمع ديوجانس[٦] رجلا يذكره بسوء ، فقال : ما علم سبحانه منا أكثر
مما تقول[٧] . و قيل[٨] له : إن فلانا يريد أن يهلكك ، قال : إن فعل
ما تقول كان عليه أضر . و شتمه رجل فأمسك عنه ، فقيل له فى ذلك ،
فقال : كفاه سبة[٩] أنه شتم من لا يشتمه . و قال له رجل : بما ذا أغم
عدوى ؟ قال : بأن / تكون على غاية الفضيلة . و قال : إذا أردت أن ١٥ / ٢١١
تعظم محاسنك فى أعين الناس فلا تعظمن[١٠] فى نفسك . و قال : المرأة

---

(١) فى س : أندل - كذا بلا نقط (٢) فى س : تنصح (٣ - ٣) فى س : فى غيبتى (٤) فى س : بصفة (٥) فى س : لا يخوض (٦) ليس فى س (٧) فى س : يقول (٨) من س ، و فى الأصل : قال (٩) فى الأصل : سيئة ، و فى س : مسبته (١٠) فى س : فلا يعظمن .

أذى لا بد منه . و قال : الذى يفعل[١] الخير فى نفسه يجب أن يفعله[٢] بكل أحد و بين يدى كل إنسان و بين يدى المادح و الذام له . و قال : أما كثير من الناس يريدون[٣] بالعيش أن يأكلوا ، و أنا أريد بالأكل أن أعيش[٤] عيشا عقليا[٥] . و سئل متى يعرف الرجل أصدقاءه ؟ قال : ٥ عند الشدائد ، لأن كل أحد عند[٦] [٧]الراحة و[٧] الرخاء صديق ، و شتمه رجل فلم يغضب ؛ فقيل له فى ذلك ، فقال : إن كان صادقا فلا ينبغى لى أن أحرد[٨] ، و إن كان كاذبا فبالحرى أن لا أغضب أن لم أكن على ما قال . و سمع رجلا مهذارا ، فقال له : انصف أذنيك فانما جعلت لك أذنان و لسان واحد لتسمع[٩] أكثر مما تكلم[١٠] . و سأل الإسكندر ١٠ جلساءه : بأى شيء يكسب[١١] الثواب ؟ فقال له ديوجانس : بأفعال الخيرات ، و إنك أيها الملك ! لتقدر أن تكسب[١٢] فى يوم واحد ما لا تكتسبه[١٣] الرعية / فى دهرها . و مر بعشار فقال : له : أ معك[١٤] شيء ؟ فقال : /٢١٢ نعم . و وضع مخلاته ففتشها[١٥] فلم يجد فيها شيئا ، فقال له : أين ما قلت ؟ فكشف له عن صدره ، و قال له : هو ههنا حيث لا تقدر[١٦] عليه

(١) فى س : تفعل (٢) فى س : تفعله (٣) كذا ، و الظاهر : فيريدون (٤) زيد فى س : و أريد بالعيش أن أعيش (٥) إلى هنا انتهت السقطة من م (٦) فى م : عن (٧-٧) ليس فى م (٨) فى م : اجرد . أحرد أى أغضب ، و الحرد هو الغضب (٩) فى م : للسمع (١٠) فى م و س : يتكلم (١١) فى م : اكتسب . (١٢) فى م و س : تكتسب (١٣) فى م و س : لا يكسبه (١٤) من م و س ، و فى الأصل : معك (١٥) فى م : فتفتشها (١٦) فى م : لا يقدر .

و لا تراه[1] . و رأى غلاما حسن الوجه يتعلم الحكمة ، فقال : أحسنت إذ قرنت بمحبة حسن وجهك محبة حسن نفسك .

١٤ - أخبار[2] أبقراط الحكيم[3]

[4] كان أبقراط الطبيب[4] - و هو ابن راقيلس[5] تلميذا[6] لأسقلينوس الثانى الطبيب . و كان من نسل أسقلينوس الأول [و كان أسقلينوس ٥ الأول -[7]] قد عهد إلى بنيه أن لا يعلموا صناعة الطب الغرباء ، و كان الملوك يختارون الملك[8] من نسل أسقلينوس ، و كانت بداية صناعة الطب منه ، و علمها بنيه و حظر أن يعلم الغرباء[9] منها شيئا[9] . و أمرهم بأمرين ، أحدهما أن يسكنوا من أرض اليونانيين وسط المعمور منها فى ثلاث جزائر ، إحداهن تسمى[10] رودس[11] ، و الأخرى اقيدس[12] ، و الثالثة قودس[13] . و كان ١٠ أبقراط[14] من جزيرة قودس ، و الآخر أن لا تخرج[15] صناعة الطب منهم إلى غيرهم ، / بل يتعلمها[16] الأبناء من الآباء كى يبقى شرفها[17] ثابتا . و كانت[17] /٢١٣

---

(١) فى م و س : لا يراه (٢) ليس فى م و س (٣) له ترجمة ممتعة فى عيون الأنباء ١/٢٤ ، و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٩٠ (٤ - ٤) ليس فى س (٥) فى عيون الأنباء : ابرقليدس ، و فى تاريخ الحكماء للقفطى : ابراقليس (٦) فى م و س : تلميذ (٧) زيد من م و س (٨) من م ، و فى الأصل و س : للملك .
(٩) فى م و س : شيئامنها (١٠) فى م : يسمى (١١) فى عيون الأنباء : روذس .
(١٢) فى س : افيدوس ، و فى عيون الأنباء : قنيدس (١٣) فى س و م : قود ، و فى عيون الأنباء : قو ، و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٩١ : قودرس .
(١٤) من م ، و فى الأصل و س : بقراط (١٥) فى م و س : لا يخرج .
(١٦) فى م : يتعلما (١٧-١٧) فى م : ثابتيا و كان

المواضع التى يتعلم فيهما الطب الثلاث[1] الجزائر المذكورة ، و باد[2] التعليم الذى كان بمدينة[3] رودس[4] بسرعــة ، لأنه لم يبق لآبائه وارث ، و انقطع الذى كان بمدينة قيدس[5] لأن الوارثين له كانوا نفرا يسيرا ، و بقى الذى كان بمدينة قودس[6] ، ثبت لثبات[7] الوارثين
٥ [له - [8]] و كان هو و ديمقراطيس فى زمن بهمن بن اسفنديار بن كشتاسب ، و كان اليونانيون يومئذ ملوك الطوائف لا يجمعهم ملك واحد ، و كان لبسه السواد و هو شعاره ، و جعله علم الطب ، و كان قبل الإسكندر بنحو من مائة سنة بمدينة فيروها ، و هى مدينة حمص من أرض الشامات ، و كان متألها ناسكا يعالج حسبة لله تعالى سرا ،
١٠ وكان رأى أسقلينوس الأول فى الطب التجربة ، و لم يزل الطب و القول فيه بالتجربة جاريا ، كذلك ألفا[9] و أربعمائة [10]و ست عشرة[10] سنة إلى أن ظهر مينوس[11] الطبيب فنظر فى ذلك فرأى[12] التجربة وحدها عنده خطأ[13] ، فضم إليها القياس . و[14] قال : التخربة بلا قياس خطر ، ولم يزل الأمر كذلك / سبعمائة سنة[14] و [15]خمس عشرة[15] سنة إلى أن ظهر /٢١

(١) فى النسخ كلها : الثلاثة (٢) فى س : باداه (٣) فى م : لمدينة (٤) فى عيون الأنباء : روذس (٥) فى س : افيدوس ، و فى عيون الأنبياء : قنيدس . (٦) فى س و م : قود ، و فى عيون الأنباء قو : و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٩ : قودرس (٧) فى م : البنات (٨) زيد من م ، و العبارة من بعدها إلى « لله تعالى » ساقطة منه (٩) فى م : الفار ، و فى س : الفى (١٠-١٠) فى الأصل و س : ستة عشر ، و فى م : ست عشر (١١) فى عيون الأنباء ١ / ٢٢ : مينس (١٢) فى م : فاذا (١٣) زيد فى م : عظيم (١٤) ليس فى م (١٥-١٥) فى الأصول : خمسة عشر .

رمانيدس [١] الطبيب فرد [٢] التجربة ، و[٣] قال : هي خطأ [٤] ، و اتخذ القياس وحده ، و خلف من التلاميذ ثلاثة ، و هم : ثاساليس [٥] و أقرن [٦] و ديوقيس [٧] ، فوقعت [٣] بينهم المنازعات فصاروا ثلاث فرق - فقال أقرن [٦] بالتجربة وحدها . و قال ديوقيس [٧] بالقياس وحده ، و ادعى ثاساليس [٥] الحيل و ادعى [٨] أن الطب إنما [٨] هو حيلة ، و لم يزل ذلك كذلك سبعمائة سنة ٥ و [٩] خمسا و ثلاثين [٩] سنة ؛ ثم ظهر أفلاطون [١٠] ، الطبيب فتأمل أقوالهم، و نظر في آرائهم و اتضح [١١] له أن التجربة وحدها خطر ، و كذلك القياس ، فانتحل [١٢] الرائين جميعا ، و أحرق كتب ثاساليس [٥] و أصحابه في الحيل ، و الذى صنفها لمن [١٣] انتحل رأيا [١٤] واحدا من التجربة أو القياس ، و ترك الكتب القديمة التي فيها الرأيان جميعا [١٥] ، و مات و بقي الأمر ١٠ بعده [١٦] في تلاميذه على ما قرره معهم ، و هم خمسة [١٧] : ميراوس [١٨] و أفرده

---

(١) له ترجمة في عيون الأنباء ، و تاريخ الحكماء للقفطي ص ١٢ (٢) من م و س ، و في الأصل : رذل (٣) ليس في م (٤) من م و س ، و في الأصل : خطر (٥) في م و س : باساليس ، ووقع في عيون الأنبـاء ١ / ٢٥ : ثاسلس ، و في تاريخ الحكماء للقفطي ص ٩٤ : ثاسلوس (٦) في عيون الأنباء : ذراقن ، و له ترجمة في تاريخ الحكما للقفطي ص ٥٦ (٧) من س و م ، و في الأصل : دنوقيس ، و في عيون الأنباء : فولوبس (٨ - ٨) في م : من الطب و قال إنما الطب (٩ - ٩) في م : خمس و ثلثون (١٠) زيد في س : الحكيم (١١) في م : فاتضح (١٢) في م : فانحل (١٣) في م : لم (١٤) في م : دائما (١٥) في م : جميعها . (١٦) في م : بعيدة (١٧) في م و س : ستة (١٨) في م : متراوس ، و في س : متراوش ، ووقع في عيون الأنباء ١ / ٢٣ : ميرونس .

لتدبير الأبدان ؛ و فوراس[١] و أفرده للفصد[٢] و الكي ؛ و تافرون[٣] و أفرده لعمل الجراحات ؛ و سرخس[٤] . و أفرده لعلاج العين ؛ و قاسيقورس[٥] و أفرده لجبر العظام المكسورة و إصلاح[٦] المخلوعة . ثم ظهر أسقلينوس الثاني بعد ألف و أربعمائة و عشرين سنة ، و نظر في الآراء ، فصوب ٥ رأي أفلاطون و اعتمد عليه ، و مات و خلف ثلاثة[٧] تلاميذ : أبقراط و فلفارس[٨] و أرجيس[٩] . فمات فلفارس[٨] بعد شهور ، و لحقه أرجيس[٩] ، و بقي أبقراط وحيد دهره[١٠] و كامل[١١] الفضائل و قوته[١١] صناعة التجربة و القياس تقوية[١٢] ، و لما رأى أبقراط صناعة الطب قد قربت[١٣] إلى الذهاب بسبب قلة الأجناس الثلاثة ، [١٤]و الذين[١٤] قدمنا ذكرهم ١٠ - الذين من ولد أسقلينوس الأول : رودس[١٥] و أقيدس[١٦] و قودس[١٧] - حتى

---

(١) في م : فوارس ، و وقع في عيون الأنباء : فوزلاس (٢) في م : المقصد . (٣) في عيون الأنباء : ثافوروس (٤) في عيون الأنباء : سرجس ، و مثله في تاريخ الحكماء للقفطي ص ١٧٥ (٥) في م : منقورس ، و في عيون الأنباء ١ / ٤٠ : قاسيوسيس (٦) من عيون الأنباء ، و في الأصل و م : أظهار (٧) في الأصل و م : ثلاث ، و ليس في س (٨) في عيون الأنباء : ماغارينس (٩) في عيون الأنباء : ارخس (١٠) في م : دهر (١١ - ١١) من م ، و في الأصل و س : الصناعة و قويت (١٢) في م : بقوة (١٣) في م و س : قرنت (١٤-١٤) في م : الذي (١٥) في عيون الأنباء : روذس (١٦) في عيون الأنباء : قنيدس . (١٧) في م : قو ، و مثله في عيون الأنباء ١ / ٢٤ .

أنه[1] لم يبق إلا الثلاثة[2] بقوس[3] التى أحياها[4] أبقراط ، [5]و نظر[5] فى أقاويل قراباته من أهل الجزائر الثلاث ، فوجد كثيرا منهم قد أحدث فى الطب آراء كاذبة تزيد فى كل زمان ، فخاف أن ينمى[6] الفساد فيضيع ما خلف[7] جدهم أسقلينوس ، و تندرس[8] صناعة الطب ، فرأى إثباتها فى الكتب بأقاويل غامضة ، / و أوعز إلى ولديه[9] ثاساليس[10] ٥ / ٢١٦ و درافن[11] أن يعلماها لمن استحقها من القرابات و الغرباء لأنه نظر فرأى أن الغريب إذا كان مستحقا فهو أولى من القريب غير المستحق ، و رأى أن يذيعها فى سائر الأرض لئلا تبيد[12] ، ففعلا[13] ذلك ، و خاصة ثاساليس[10] ، فثبت شرف الطب بذلك[14] الزمان الطويل إلى اليوم ، و جعل الغرباء المتعلمين للطب[15] كأولاده بما عقد فى رقابهم من الأيمان ١٠ و لم يكن فى الطب كتب بل كان[16] واحد من [17]آل اسقلينوس[17] يلقنه إلى من يعلمه[18] [إياه - [19]] تلقينا و[20] يذاكر بألغاز[21] يعرفها هو فقط

---

(١) ليس فى م (٢) فى م : البقيه (٣) فى م و س : بقو (٤) فى م : اختارها .
(٥ - ٥) ليس فى م (٦) فى س : ينتمى (٧) فى م : خلفه (٨) من م ، و فى الأصل و س : يندرس (٩) فى م : ولدته (١٠) فى س : باسالس ، و فى م : باسلس ، و فى عيون الأنباء ١/٢٥ : ثاسلس (١١) فى س : درانى ، و فى عيون الأنباء : ذراقن (١٢) فى م : نبك ، و فى س : يبيد (١٣) من م و س ، و فى الأصل : و فعلا (١٤) فى س : فى ذلك (١٥) فى م : الطب (١٦) زيد فى س : كل (١٧ - ١٧) فى م : الاسقلينوس (١٨) من م ، و فى الأصل و س : تعلمه (١٩) زيد من م (٢٠) زيد فى م : معه (٢١) فى م و س : بالغات .

لئلا تخرج[١] هذه الصناعة الشريفة إلى سائر الناس، فتذهب[٢] محاسنها و يكثر الغلط فيها.

فلما مات أبقراط خلف ابنيه[٣] ثاساليس[٤] و درافن[٥] و ابنته مالاناارسا[٦]. و من أولاد أولاد بقراط بن ثاساليس[٤] و بقراط بن درافن،

٥ و خلف من التلاميذ الغرباء خلقا كثيرا، و أنفذ[٧] اردشير بهمن[٧] ملك الفرس إلى فيلاطيس[٨] ملك جزيرة قوس[٩] يطلب منه توجيه / أبقراط إليه، / ٢١

و أمر لبقراط بمائة قنطار ذهب - و القنطار مائة و عشرون رطلا، و الرطل تسعون مثقالا، فكان[١٠] الجميع ألف ألف و ثمانين مثقالا من الذهب.

و كان اليونانيون[١١] ملكهم يومئذ طوائف[١٢] ملوك و لا يجمعهم[١٣] ملك واحد،

١٠ و كان بعضهم يؤدي الأتاوة إلى ملك الفرس، فتقدم[١٤] فيلاطيس ملك الجزيرة[١٥] إلى بقراط بالتوجه إلى ملك الفرس، و عرفه أنه لا يأمن أن يكون تأخره عنه سببا لهلاكه و هلاك أهل بلده، لأنه لا طاقة له بمقاومة ملك الفرس، و أمره بالمسير[١٦] إليه ليعالجه و يعالج الفرس من وباء[١٧]

---

(١) في م: يخرج (٢) في م: وذهب (٣) في الأصول: ابنه (٤) في م: ثاثاليس، و في س: باساليس، و وقع في عيون الأنباء ١ / ٢٥: ثاسلس (٥) في م: دراقن، و في عيون الأنباء: ذراقن (٦) من م و العيون ١ / ٣٣، و في الأصل: ثالاثاارسا، و في س: مالابارسا (٧ - ٧) في م: بهمن بارو شير، و قد مر سابقا (٨) في م: قيلاطس، و في عيون الأنباء ١ / ١٧٧: قراطيس (٩) في م: قو، و مثله في عيون الأنباء ١ / ٢٤ (١٠) من م، و في الأصل و س: و كان (١١) في م: اليونانيين (١٢) في م: لطوائف. (١٣) في م و س: لم يجمعهم (١٤) في م: فيقدم (١٥) في م: جزيرة بقراط. (١٦) في م: بالسير (١٧) في م: فنا.

وقع فيهم[١]، فلما أجابه[٢] إلى علاج[٣] أعداء[٤] اليونانيين توقف[٥] عن
ذلك. فتكرر[٦] السؤال و الطلب[٧]، فرد أمره فى ذلك إلى أهل بلده،
فاشتد ذلك عليهم، [٨]ورضنوا[٨] به أن يخرج من بلادهم و امتنعوا أن
يمكنوه من الخروج، و قالوا: نقتل[٩] عن آخرنا و لا نمكن[١٠] أبقراط
أن يخرج من بلادنا، فاعتذر إلى الملك بما كان من امتناعهم، و كتب ٥
رسوله إليه بما كان من أمر أهل بلده فأمسك عن طلبه؛ و قيل: إنه
/ هو الذى امتنع، و قال: لا أبيع الفضيلة بالمال. و قيل: إنه دار ٢١٨ /
جميع بلاد يونان حتى وضع لهم[٣] كتابا فى [١١]المياه و[١١] الأهوية و البلدان،
و كان نجوم[٣] بقراط فى سنة[١٢] ست و أربعين و مائة لبختنصر[١٤].
و صنف كتبا كثيرة فى الطب، و الذى انتهى إلينا منها نحو ثلاثين ١٠
كتابا، و أكثر هذه الثلاثين موجودة اليوم، و الذى يدرس من
كتبه - لمن يقرأ صناعة الطب فى هذا الزمان إذا كان درسه صحيحا[٣] على
أصل صحيح[١٥] و ترتيب جيد - اثنا[١٦] عشر كتابا التى[١٧] صنفها جالينوس.

و كان أبقراط ربعة، أبيض، حسن الصورة، أشهل العينين، غليظ
العظام، ذا عصب[١٨]، معتدل اللحية أبيضها، منحنى الظهر، عظيم الهامة، ١٥

(١) فى م: فهم (٢) فى م: اجابة (٣) ليس فى م (٤) فى م: عذا، و فى س: أحد (٥) فى م: يوقف (٦) فى م: فكره (٧) فى م: الطبيب (٨ - ٨) فى م: سوا - كذا (٩) فى م و س: يقبل (١٠) فى م: يمكن (١١ - ١١) ليس فى م و س (١٢) فى س: لحوم (١٣) فى م: منه (١٤) قد مر التعليق عليه سابقا. (١٥) فى م: صريح (١٦) من م، و فى الأصل و س: اثنى (١٧) فى م: الذى (١٨) فى م: غضب.

بطيء الحركة ، إذا التفت التفت بكليته ، [1] كثير الإطراق [1] ، مصيب القول ، متأنيا فى كلامه ، يكرر على [2] السامع منه بين يديه إذا جلس ، إن كلم [3] أجاب [4] ، و إن سكت عنه سأل ، و إن جلس كان نظره إلى الأرض ، معه مداعبة ، كثير الصوم ، قليل الأكل ، بيده [5]
٥ [أبدا – [6]] إما [7] مرود و إما مبضع [7] ، مات و له خمس و تسعون / سنة ، عاش منها صبيا و متعلما [8] [9] ست عشرة [9] سنة ، و عالما و معلما [10] تسعا [11] و سبعين سنة ؛ و قيل [4] : كان قبل اشتغاله بالطب [12] ملكا ، و [4] ترك الملك [13] و تزهد [13] [فيه – [6]] ، و كان لا يأخذ الأجرة إلا [4] من الأغنياء دون الفقراء ، و كان أخذه [14] طوقا أو إكليلا [15] أو أسوارا [15] من
١٠ ذهب . [16] و قال [16] : أما العقلاء فيسقون الخمر ، و الجهال الحريق . [16] و قال [16] : كل بدن لا يدخله الشراب يسرع إليه الخراب . [17] و قال : [17] ثلاثة أشياء تورث [18] الهزال : [شرب – [19]] الماء على الريق ، و النوم على غير وطأ [20] و كثرة الكلام برفع [21] الصوت .

/٢١٩

(١ – ١) فى : م كسير الاطلاق (٢) فى م : مع (٣) فى م : يتكلم (٤) ليس فى م (٥) فى م : بيد (٦) زيد من م و س (٧ – ٧) فى م : مردود و إما منصوب (٨) زيد بعده فى الأصل و س : منه ، و لم تكن الزيادة فى م فحذفناها . (٩ – ٩) فى النسخ كلها : ستة عشر (١٠) فى م : متعلما (١١) فى م : تسع . (١٢) زيد فى الأصل هنا : كان – و هو تكرار (١٣–١٣) فى م : فتزهد . (١٤) فى م : حده (١٥–١٥) فى م : و استوارا (١٦–١٦) ليس فى م (١٧–١٧) فى م : آدابه (١٨) فى م : يورث (١٩) زيد من م (٢٠) فى م : وبا – كذا ، و بين سطرى الأصل : أى على شيء غير لينة ، أو على أرض صلبة أو نام بغير كساء (٢١) فى م : يرفع .

[1]آداب أبقراط الطبيب[1]

قال : الجسد يعالج على خمسة أضرب : [ما - [2]] فى الرأس بالغرغرة[3] ، و ما فى المعدة بالقىء ، و ما فى البدن[4] بالإسهال ، و ما بين الجلد بالعرق ، و ما فى العمق[5] داخل العروق بارسال الدم . و قال : الأبدان [6] إن لم تكن[6] نقية فكلما غذوتها[7] ازدادت رداءة . و كذلك ٥
النفس العليلة الرديئة بالقياس إلى أغذيتها أعنى الحكمة . و قال : أربعة تهدم[8] البدن : دخول الحمام على الشبع ، و الجماع على [9] خلاء المعدة[9] ، و أكل القديد الجاف ،/ و شرب الماء على الريق . و قال : إن المحبة قد / ٢٢٠
تقع[10] بين العاقلين من باب تشاكلهما[11] فى العقل ، و لا يقع بين[12] الأحمقين من باب تشاكلهما فى الحمق ، لأن العقل يجرى[13] على ترتيب ، ١٠
فيجوز أن يتفق فيه اثنان على طريق واحد ، و الحمق لا يجرى على ترتيب [14] فلا يجوز أن يقع به اتفاق بين اثنين . و قال : ليس معى من فضيلة العلم إلا علمى بأنى لست بعالم . و قال : اقنعوا بالقوت و انفوا عنكم الحاجة ليكون لكم قربى [15]إلى الله[15] عز و جل ، لأن الله سبحانه [1]و تعالى[1] غير محتاج
إلى شيء ، فكلما احتجتم أكثر كنتم منه أبعد . و اهربوا[16] من الشرور ، ١٥

(١-١) ليس فى م (٢) زيد من س ، و فى م : ممـا (٣) فى م : بالغز (٤) من م و س ، و فى الأصل : الأبدان (٥) زيد فى م و س : و (٦-٦) فى م : إذا لم يكن (٧) فى س : غذوناها (٨) فى م : يهدم (٩-٩) فى م : الشبع ، و فى س : على الشبع (١٠) فى م : يقع (١١) فى م : يشا كلهما (١٢) فى م : من . (١٣) فى س : تجرى (١٤) فى م : ترتب (١٥-١٥) فى م بياض (١٦) فى م : و انهى .

و [١]ذروا المآثم، و [١] اطلبوا من الخيرات العامات[٢]. و قال: ينبغى أن يكون المرؤ [٣] فى دنياه [٤] كالمدعو إلى وليمة إذا أتته الكأس [٥]تناولها، و إذا جازته [٥] لم يرصدها و لم يقصد طلبها [٦]، و كذلك يفعل فى المال و الأهل و الولد. و سئل عن أشياء قبيحة فسكت [٧] عنها، فقيل له: [٨] لم لا تجيب [٨] عنها؟ فقال: جوابها السكوت [٩] عنها. و [١٠] قال: الدنيا غير باقية فاذا أمكن الخير فاصنعوه [١١] و إذا عدمتم [١٢] ذلك فحمدوا [١٣] و ادخروا / من الذكر أحسنه. و كان يقول: العلم [١٤] روح و العمل [١٥] بدن و العلم أصل و العمل فرع، و العلم والد و العمل مولود. [و كان العمل لمكان العلم، و لم يكن العلم لمكان العمل - [١٦]]، و كان يقول: العمل خادم العلم، و العلم غاية. و [١٠] قال: إعطاء المريض بعض ما يشتهيه أنفع من أخذه [١٧] لكل ما لا يشتهيه. و [١٠] قال: العلم كثير و العمر قصير فخذ من العلم ما يبلغك قليله إلى الكثير. و [١٠] قال عند وفاته: خذوا جامع العلم منى، من كثر نومه و لانت طبيعته و مديت [١٨] جلدته طال عمره. و الإقلال من [١٩] الضار [٢٠] خير من الإكثار من النافع. و قال

(١ - ١) فى س: ردوا المال ثم، و فى م: ذروا المال ثم (٢) فى م: العافات، و فى س: الغايات (٣) من م، و فى الأصل و س: المرء (٤) فى م: الدنيا (٥-٥) فى م: يناولها فاذا جارته (٦) فى م: لطلبها (٧) فى م: فصكت (٨-٨) فى م: لا يجيب (٩) فى م: السكون (١٠) ليس فى م (١١) فى م: فاصنعوا (١٢) زيد فى م: و (١٣) من س، وفى الأصل: تحمدوا، و فى م: فتحمدوا (١٤) فى م: العالم (١٥) فى م: العلم (١٦) زيد من م و س (١٧) فى م: خذه (١٨) فى م: مدنت، و فى س: شدت (١٩) فى س: عن (٢٠) فى م: الضلال.

لعليل : أنا و أنت و العلة [1]ثلاثة ، و إذا أعنتنى بالقبول غلبنا العلة[1] لأن الاثنين[2] يغلبان الواحد . و حكايته مع ابن الملك العاشق لزوجة أبيه[3] مشهورة .

١٣ - أخبار اوميرس الشاعر

[4] كان أقدم شعراء اليونانيين و أرفعهم منزلة عندهم ، و كان يجرى ٥ عندهم مجرى امرئ القيس فى شعراء[5] العرب ، و كان زمانه بعد زمان موسى عليه السلام بنحو خمسمائة سنة[6] و ستين [سنة - [7]] ، و له حكم كثيرة و قصائد[8] حسنة جليلة ، و جميع شعرائهم الذين أتوا / بعده على ٢٢٢ / مثاله احتذوا ، و منه أخـــذوا و تعلموا ، و هو القدوة عندهم ؛ و أسر فأتى به المغنم[9] ليباع ، فسأله بعض من أراد ابتياعه فقال : له : من أين ١٠ أنت ؟ فقال : من أبى و أمى ، فقال له : أترى إن اشتريتك[10] ؟ فقال بعد لم تشترينى[11] ؟ اشترانى[12] المالك [الذى خلقنى و هو مولاى و - [13]] جعلنى [عبدا - [13]] ، و اشتراه بعضهم فقال له : لأى شيء تصلح ؟ فقال : للحرية، و أقام فى الرق مدة ، و اعتق بعد ذلك ، و عاش[14] عمرا طويلا .

و كان معتدل القامة ، حسن الصورة ، أسمر اللون ، عظيم الهامة ، ضيق ١٥

(١-١) ليس فى م (٢) من م ، و وقع فى الأصل و س : الاثنان (٣) فى م : وجيه بعصه - كذا (٤) زيد فى م : و (٥) من م و س ، و فى الأصل : شعر . (٦) ليس فى م (٧) زيد من م و س (٨) فى م : قصــائده (٩) فى م : المقسم ، و فى س : المغتنم (١٠) فى م : اشريك (١١) فى م : يشرينى (١٢) من س ، و فى الأصل : اشترنى ، و فى م : اشرنى (١٣) زيد من س (١٤) فى م : عيش .

ما بين المنكبين، سريع المشية، كثير التلفت، بوجهه آثار جدرى، [1]مهذارا مولعا بالسب لمن تقدمه ومزاحا مداخلا[1] للرؤساء، [مات - [2]]
و له [مائة و - [2]] ثمانون سنة . و هو من القدماء الكبار[3] [4] الذين
عدهم[4] أفلاطن و أرسطو و غيرهما من العظماء فى أعلى المراتب؛ وكان
٥ أرسطو[5] لا يفارق مكان[6] ديوانه، و يستدل هو و من تقدمه[7] و تأخر
عنه بشعره لما كان يجمعه من الحذق فى قول الشعر[8] مع إتقان[9] المعرفة
و متانة الحكمة، و جودة الرأى، فمن بديع قوله: لا خير / فى كثرة /٢٢٣
الرؤساء.

و قيل له: متى تمسك عن مدح فلان؟ فقال: إذا أمسك هو
١٠ عن إحسانه. و قيل له: تكذب فى شعرك، فقال: يراد بالشعر الكلام
[الحسن - [2]]، و أما الصدق فهو عند الأنبياء. و هو أول من أبدع
الشعر فى يونان، [10]و ظهر بعد موسى عليه السلام بتسعمائة و إحدى
و خمسين سنة[10]، و ظهر ثاليس الملطى [11]بعده بقريب من أربعمائة سنة
و الله أعلم[11].

١٥ [12] آداب اوميرس الشاعر[12]

قال: العاقل من عقل عن الذم لسانه، و المشورة راحة لك و تعب

(١-١) فى م: هذارا موالعا بالسب لمن يقدمه مزاحا حاصرا خلا (٢) زيد من م و س (٣) تكرر فى م (٤-٤) فى م بياض، و فى س: و هو الذى يحرنهم - كذا (٥) فى س: ارسطوطاليس (٦) فى م: مكانه (٧) فى م: يقدمه (٨) فى م: البحر (٩) من س، و فى الأصل: اتفاق، و فى م: ايقان (١٠-١٠) ليس فى م و س (١١-١١) فى م: بعد بسبعمائة و إحدى و خمسين سنة وظهر (١٢-١٢) ليس فى م، و فى س: آدابه.

على غيرك، و العتاب حياة المودة، هب ما أنكرت لما عرفت و قارب أهل الخير تكن منهم، و باين أهل الشر تبن[1] عنهم، و من أكثر من شيء عرف به. و قال: الكريم [هو - [2]] الذي فكره أبـــدا نحو الواجب، و إذا رأى الواجب فعله من قبل ورود المسألة التي توهنه[3]. و[4] قال: أفضل الدهاء حسن اللقاء. و[4] قال: طول الحدة[5] تميت الحيل، ٥ و الحيل فوائد[6] الفكر، و الوجه ينبئ عن[6] الضمير. و[4] قال: عادة الصمت يورث العي. و[4] قال: الحـاجة[7] تسلب[8] الرأي، / و الخفة ٢٢٤ / تسلب[8] البهاء. و[4] قال: اللحظ[9] أدل على الضمير من اللفظ. و قال: العجب ممن يمكنه الاقتداء بالله [سبحـانه - [2]] فيعدل[10] إلى الإقتداء بالبهائم يعني الغول[11]. و قال: لا ينبغي لك أن تفعل[12] ما إذا عيرك[13] ١٠ به[14] غـــيرك [15]غضبت لأنك[15] إذا فعلت ذلك كنت أنت الشاتم[16] لنفسك. و قال: إن رجلا من الحكماء[17] كسر به[17] المركب [18]في البحر[18] فوقع إلى ساحل جزيرة فعمل شكلا هندسيا على الأرض، فرآه قوم

(١) من م و س، و وقع في الأصل: تبين (٢) زيد من م و س (٣) في م: لقومته، و في س: يوهنه (٤) ليس في م و س (٥) في م: الجدة (٦-٦) في م بياض (٧) في م و س: اللحـاجة (٨) في م و س: يسلب (٩) من م و س، و في الأصل: الحظ (١٠) في س: فعدل (١١) في س و م: العدل (١٢) في م: يفعل (١٣) في م: غرك (١٤) زيد في م و س: انسان (١٥-١٥) في م: عضيت لابل (١٦) من م و س، و في الأصل: الشام (١٧ - ١٧) في م: كسره. (١٨-١٨) ليس في م.

فمضوا به إلى [١]الملك الذى فى[١] تلك الجزيرة فأنعم عليه . فكتب إلى سائر البلدان : أيها الناس ! اقتنوا ما إذا كسر[٢] [٣]بكم المركب[٣] فى البحر سار معكم و إذا سلختم بقى معكم ، و هى العلوم الصحيحة و الأعمال الصالحة .
و قال لابنه : اقهر شهوتك ، فان الفقير[٤] من انحط[٥] إليها . [٣] و قال :
٥ احكم نيتك و لا تعجب فتمتهن . و[٣] قال : الإنسان الخير أفضل من جميع ما على الأرض من الحيوان . و الإنسان الشرير أخس[٦] و أوضع من جميع ما على الأرض من الحيوان ، و قال : الحكمة هى[٧]أن تدرك[٧] صورة العلم بالعمل . و سئل عن الرجال ، فقال : هم ثلاثة : موسوم بخير ، و موسوم بشر ، و غافل[٨] / لا يعرف بخير و لا بشر[٩] . و قال : الدنيا دار ١٠ تجارة ، فالويل لمن تزود [١٠]منها الخسارة[١٠] . و قال : كثرة المفاوضة [١١]تمحق القدرة . و قال[١١] : صون النفس بعد بذلها[١٢] مروءة . و قال : إفراط مقدمة الجرأة قوة نفس ، من ظفر بالجد [١٣]التذ و ألذ[١٣] الرئاسة سعة الصدر[١٤] .
و قال : الدنيا دار من نال مراتبها[١٥] لم يفرح ، و من فقد الرئاسة منها كان حقيرا .

/٢٢٥

(١ - ١) ليس فى م ، و فى س : ملك (٢) فى م : كسرها (٣-٣) ليس فى م .
(٤) فى م و س : الفقر (٥) فى م و س : الخط (٦) فى م : اخص - بالصاد المهملة .
(٧-٧) فى م : أن لا تدرك (٨) فى م : عاقل (٩) فى م : شر ، و فى س : الشر .
(١٠-١٠) من م ، و فى الأصل و س : للخسارة (١١-١١) فى م بياض (١٢) فى م :
بدلتها (١٣-١٣) فى م : اليه و آلة (١٤) فى م : الصدور (١٥) فى س : أتبها .

١٤ - أخبار سولون[١] الشاعر واضع شرائع أثينس[٢]

ترك[٣] سولون ابن اكسكاسطيدس الحكيم كتبا كثيرة، فيها علم
الصالحات، ممتلئة من المواعظ. وكان من أهل أثينيا من مدينة الحكماء
فى الزمان الذى انتقل الملك إليها، وهو واضع الشرائع لهم، التى
نقض[٤] بها نواميس دارفيون[٥] المارق ولم ينقض[٦] النواميس التى ٥
جاءتهم من فوليلس[٧]، ووضع كتابا فيه الأشعار المنشطة إلى مناجزة[٨]
الحروب، يحرضهم [به -[٩]] على قتال الأعداء لحاجة[١٠] كانت إلى ذلك.
وكان سولون[١١] أحد الحكماء السبعة الذين كانوا فى وقت واحد، وهم:
ثاليس[١٢] وسولون[١٢] ولسطاقوس[١٣] وباربدروس[١٤] وقيلون[١٥]/وقيانولوس[١٦] / ٢٢٦
وبيلس[١٧]، وأنكر قوم على لسطاقوس[١٣] وباربدروس[١٤] وجعلوا مكانهما ١٠

---

(١) له ذكر فى عيون الأنباء ١/١٥، وفى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٩ (٢) من س، وفى الأصل: انبليس، وفى م: أثنين (٣) فى م: جاء (٤) فى م وس: تعض (٥) فى م وس: دارقون (٦) فى م وس: لم يقص (٧) فى م: فوانكس، وفى س: دوبلسكس، وفى عيون الأنباء ١/٢٢: فواوس، وفى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٢٠: فيلولاوس (٨) فى م: مفاخره، وفى س: مشاجرة (٩) زيد من م (١٠) فى م: الحاجه و (١١) فى عيون الأنباء ١/١٥: سولن، ومثله فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٨ (١٢) قد مر التعليق عليه سابقا. (١٣) فى س: قسطاموس، وفى عيون الأنباء ١/٥٥: اصطفانوس، وفى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٢٤: اسطياوس (١٤) فى س وم: مارمايدوس، وفى عيون الأنباء ١/٨٦: مارثوادرس (١٥) فى س وم: حيلون، وفى عيون الأنباء ١/٤٠: قولون (١٦) فى س: مسالولوس، وفى عيون الأنباء ١/٤٢: قونيوس (١٧) من م وس، وفى عيون الأنباء ١/٨٢، ١٦٨، ٢٠٠: بولس، وفى الأصل: ىلىس - بلا نقط.

اسماميدس[١] الأقريطى و ابارس[٢] الأسقونى[٣] ، و قيل : إنهم تسعة، و أضافوا إليهم اساحارسيس[٤] الذى من سقونيا[٥] و موسور[٦] الذى من جينيا ، و إنما حسبوا سبعة ، و أسقطوا منهم الاثنين لما أذكره ، و هو أن أحداثا وقفوا[٧] بصياد فدفعوا إليه منفوسا ليلقى شبكته فى الماء ، فما أصعدته[٨]

٥ فى بختهم كان لهم ، فأخذه منهم و طرح شبكته فى الماء[٩] فأصعدت طرنبوذا[٩] من ذهب فأزمع الصياد على منعهم إياه ، و احتج عليهم[١٠] بأنه إنما باعهم سمكة ولم يبعهم طرنبوذا من ذهب ، و احتجوا عليه أنه شرط على نفسه أن ما يطلع لهم ببختهم ، فلما [١١]طالت المشاجرة[١١] اتفقوا على [١٢] أن يأتوا إلى[١٢] الله عز و جل ، [١٣]فكل ما [١٣] أمرهم أنفذوه ،

١٠ فأوحى[١٤] إليهم أن ينطلقوا إلى أحد الحكماء السبعة ، فيقبلوا حكمه فيه فأتوا بالطرنبوذ بدئا[١٥] إلى ثاليس ، فوجه إلى بناس[١٦] الحكيم و أخبر بأن

---

(١) فى م : السيايندس ، و فى س : السماميدس ، و فى عيون الأنباء ١ / ٤٣ : ميمدوسيوس (٢) فى م : اناربس ، و وقع فى عيون الأنباء ١ /٤٦ : ايارس . (٣) فى س : الاسوى (٤) فى م : ايثاخارسيس ، و فى س : اثاحارسس ، و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٢ : أخروسيوس (٥) بهامش الأصل : « نسخة : نيقونيا » (٦) فى س : مونيور (٧) من م و س ، و وقع فى الأصل : وقعوا . (٨) فى س : اصعد به (٩ - ٩) فى م : فاصعد طرنبوذ . و فى هامش الأصل : طرنبود : هميان (١٠) ليس فى م (١١ - ١١) فى م : طالب الساحره . (١٢-١٢) بياض فى م (١٣-١٣) فى م : قلما ، وفى س : فلما (١٤) فى م : فاوصى . (١٥) فى م : ندنا - كذا (١٧) فى م و س بلا نقط ، و فى عيون الأنباء ١ / ٤٠ : بانوس .

قال : هو أحكم منى ، فبعثه بناس[١] إلى الحكيم / الثالث ، فأرسله الثالث /٢٢٧
إلى الرابع ، فلم يزل [كل - [٢]] واحد يرسله إلى الآخر حتى جاز على
السبعة الحكماء ، فرده السابع إلى ثاليس ، فأجاب بأن يجعل فى هيكل الله ،
فجعلوه فى هيكل قولون الذى ببلدة[٣] براليس[٤] فصارت سابقة الطرنبوذ
للسبعة[٥] الحكماء الذين مر على أيديهم ، فأما الآخران اللذان لم يتفقا ٥
معهم فى هذا المعنى فأقروا بفضيلة ثاليس .

و ذكر عن سولون أنه كان لينا ، لطيف الكلام ، حتى [٦]كناه
أهل[٦] أثينس[٧] « المفرح » ، و سار[٨] إلى مصر و لبث بها حينا ، و سمع فيها
من الكهنة حكما كثيرة جدا ، و تعلم منهم أشياء غامضة ، وكان يقول :
لا يزال المرء متعلما أبدا ، و توفى بأرض غربة هاربا فى ولاية اسيسطواطوس[٩] ١٠
وكان جدا لأفلاطون[١٠] الحكيم من جهة أمه .

و كان أبيض ، أشقر ، أزرق العينين ، أقنى الأنف ، مستطيل اللحية ،
خفيف العارضين ، خميص البطن ، منحنى الأكتاف[١١] ، حلو المنطق ،
قوى اللسان ، على ذراعه الأيمن خال كبير ، مات و عمره سبع و ثمانون سنة .

---

(١) فى م و س بلا نقط (٢) زيد من م و س (٣) ليس فى م (٤) فى م :
بداليس (٥) فى م و س : بالسبعة (٦ - ٦) فى م : كفاه (٧) فى م : اساس ؛
وبهامش الأصل : اثينياس اسم بلدة أثينية ، وقد مر سابقا (٨) فى م : صار .
(٩) فى الأصول : اسيسطواطوس ، و فى العيون ١ / ١٠٥ : اسطيريوس .
(١٠) فى م : افلاطن (١١) فى م : الاكتاف .

و كان نقش خاتمه[1] [على -[2]] ما حكاه أبو الموفق " من ودك لشيء / زال لزواله[3] ".

٩ - [4]آداب سولون[4]

[5]قال : من صنع خيرا فليجتنب خلافه و إلا دعى[6] شريرا . و قال : فعل الجاهل فى حطابه[7] أن[8] يذم غيره ، و فعل طالب الأدب أن يذم نفسه ، و [9]فعل الأديب[9] [أن -[2]] لا يذم نفسه و لا غيره . و سئل [10]الحياء فى الصبى أحمد أم الخوف[10] ؟ فقال : الحياء ، [لأن الحياء -[2]] يدل على عقل و الخوف على لؤم . و قال لابنه : إذا أردت أمرا فلا تجمح [به -[2]] هواك و استشر ، فان الرأى يصدق و المشورة ترشد . و قيل له : كم عمرك ؟ فقال : الوقت الذى أنا فيه ، و فى رواية [أنه قال -[2]] : ليلة واحدة . و كان من سنته أن لا يباشر أحاد[11] الأحرار أحاد الإماء مخافة أن يكون الأولاد هجناء . و من سنته إذا فرضوا[12] للفارس أن يعقدوا[13] وقاره على فرسه ، و يستعمل فى الحرب من ثلاثين سنة إلى ستين ،

---

(١) موضعه فى م بياض (٢) زيد من م و س (٣) فى م و س : بزواله . (٤-٤) فى م و س : آدابه (٥) العبارة من هنا إلى « و المشورة ترشد » واقعة فى م و س بعد قوله « و فى العواقب يستفاد علم التجارب » الآتى عند الأسطر الأخيرة من صفحة الأصل ٢٣٠ (٦) فى م : زعى (٧) فى م : خطاب (٨) من م و س ، و فى الأصل : انه (٩-٩) فى م بياض (١٠-١٠) فى م و س : « اىما احمد فى الصبى الحياء أم الخوف (١١) فى م : الحاد ، و فى س : أجساد (١٢) من م ، و فى الأصل : يوضوا ، و فى س : مرضوا (١٣) من م ، و وقع فى الأصل : يعتقدوا ، و فى س : سعدوا - كذا بلا نقط .

م

ثم بعده يستعمل [١] فى الحرس [١] ، و إذا أذنب الرجل رفــع إلى السلطان فيثبت [٢] ذنوبه فى الشهر و السنة و اليوم الذى يذنب فيه [٣] ، ثم إذا رفع عليه شيء بعد ذلك نظر [٤] فى ذنوبه و مناقبه ، فان فضلت مناقبه على ذنوبه خلى عنه ، و إن نقصت / عنه قتل . و قال : إذا [أردت - [٥]] أن /٢٢٩ تعرف [٦] الحر فاعرفه فيمن يطيعك و يعصيك . و قال : ليكن [٧] صديقك ٥ من خالفك فى الهوى و أطاعك على الرأى . و قال : عظموا [٨] ولاتكم و احذروهم [٨] ليحذركم من تكون [٩] عليهم فيطيعونكم . و قال : يستعمل الكذب عند الضرورة كما يستعمل الدواء . و سأله رجل ليشير [١٠] عليه بالزواج أم لا ، فقال : أيهما فعلت ندمت [١١] . [١٢] و قال : من [١٣] أراد أن يكون حكيما فليعرف كيف الصناعة الفكرية ، حتى يعرف [١٣] صواب طريقة ١٠ الكفرة و مذهب سلوكها [١٤] إلى [١٥] علم الأمور ، فاذا عرف ذلك أبصره [١٦] من أين تثبت [١٧] الأمور و من أين [١٧] لا تثبت ، و إذا [١٨] [١٨] وصل إلى هذه المرتبة حصلت [١٩] له صناعــة الصناعات العلمية ، فهو فى علمه بصواب طريقة الفكرة [٢٠] يحتاج إلى النظر فى أوائل الصناعات حتى يستجمع

(١-١) فى م : الحرث (٢) فى م : فثبت (٣) من م ، و فى الأصل و س : فيها .
(٤) فى م : يقع (٥) زيد من م و س (٦) فى م : يعرف (٧) فى م : لكن .
(٨ - ٨) فى م : اولياءكم و احذروهم (٩) من م و س ، و فى الأصل : يكون .
(١٠) فى م : بشر (١١) فى م : ندمتين (١٢ - ١٢) ليس فى م (١٣) من س ، و وقع فى الأصل : يذق ، و فى م : يعرب (١٤) فى م بياض (١٥) فى م و س : كذلك (١٦) فى م : أبصر (١٧ - ١٧) فى م : لا يثبت فاذا (١٨) من هنا إلى « حصلت » فى م بياض (١٩) من س ، و فى الأصل : جعلت (٢٠) فى م : الفكرية .

عنده الأوائل[1] و يعرفها ، ثم[2] يقوى بالفكرة[3] و يستنبط بما ظهر ما خفى و عنده علم صواب طريقة السلوك بالتفكر ، فغاية[4] الحكيم معرفة صناعة[5] الصناعات كما ذكرنا[6] ، و ينبغى للناظر فى الصناعات / التى تقدمت الحكماء ٢٣٠ / فى نظمها و رسمها أن يكون نظره فيها بحذق[7] طريقة القياس المصيب

٥ لا بمعرفة تلك[8] الأشياء بأنفسها[9] ، فاعرف هذه الطريقة . و[8] قال : العالم مصنوع على أن يمد[10] بعضه بعضا ، و [11]يستمد بعضه من بعض[11] ، و الغاية المطلوبة فى ذلك البقاء الدائم . و[8] قال : ليس بين الخالق و المخلوق فصل بالزمان ، إنما هو فى العلة و المعلول ، و علة سبب الموت فى العالم بقاء[12] . و قال : كل عـــلم أمنك من خوف مكروه فهو كنز[13] من الكنوز .

١٠ و قال : كل صانع[14] ينبئ عن نفسه بالعلل العقلية فهو[15] المستحق لنسبة تلك الصناعة إليه ، و لكل صناعة صانع فيلسوف . و قال : فى العواقب يستفاد علم التجارب . و[8] قال : من يعلم أن الحياة لنا مستعبدة[16] و الموت معتق ، و هذا كلام[17] نفيس ، و هو خلاصة[18] الفلسفة و ثمرة الحكمة ، لأنك إذا علمت حكم هذه الحياة و شأنها و جميع ما هو علامة[18] عليها

---

(١) من م و س ، و فى الأصل : الاقاويل (٢) من م و س ، و فى الأصل : يم ؟ و زيد بعده فى الأصل و س : هو ، و لم تكن الزيادة فى م فحذفناها (٣) فى م : بالتفكر (٤) فى م : فغايات (٥) فى م : صناعات (٦) فى م : ذكرناه (٧) فى م : بحرق ، و فى س : بحرب - كذا بلا نقط (٨) ليس فى م (٩) فى م : لانفسها (١٠) فى م : يستعمل (١١-١١) فى م : يسد العالم مصنوع (١٢) زيد فى م : الكل (١٣) فى م : كثير (١٤) فى م : صناعة ، و فى س : صناعية . (١٥) فى م : هو (١٦) فى م : مستعيد (١٧) فى م : الكلام (١٨) فى م : خلاص. (١٩) فى م : علاقه .

علمت أنها قيد و أن صاحبها مسجون ، و أن الفكاك من هذه القيود

/ و الراحة من هذا السجن إنما هو بالموت الذى هو التحول من حال إلى / ٢٣١

حال ، و من مكان إلى مكان ، و إنما استبشع[١] هذا[٢] من لا دراية[٣] له

بالفلسفة و لا خبرة[٤] له بالحكمة ، و إنما يعرف[٥] ما يرى و يسمع دون ما

[٦]يستبان و يعقل[٦]، [٧]لا جرم[٧] إذا ذكر له الموت حال و جزع ، و انقبض[٨] ٥

و فزع ، و لو كان للحمار مثل عقله لكان هذا العارض فيه أقوى ، و لكان به

أولى ، [٧]و لو لا[٧] نقص اللسان لما حط نفسه إلى حال[٩] الحمار [٧]فيما لو لحقه[٧]

لكان مثله ، و متى ارتفع هذا النقص رفـــع نفسه إلى جرم علوى ،

شريف ، مستنير[١٠] ، باق ، دائم[١١] ، و تطاول إليه و تشبه[١٢] به ، و أخذ[١٣]

بهديه[١٤] ، و امتطى لما يكون مبلغا له[١٥] إلى محلة و مرقاته[١٥] على حاله ، و لن ١٠

يزول هذا النقص إلا عن واحد بعد واحد ، فى دهر [٧]بعد دهر[٧] ،

فلا تعجبن[١٦] من إنكار من ينكر قولنا من[١٧] التهاون بالموت ، فله شركاء

و معه[١٨] قرناء ، و إنما كلامى مع أهل العقل و اليقظة و الخير و الجد

و العزم ، فأما من قد ألهاه العز و المال و النعم[١٩] و الجاه و الذهب / و الفضة / ٢٣٢

و العقار و الضيعة و الحرة و السرية و الدل[٢٠] و الصبابة و [٢١]البطر و البخل[٢١] ١٥

---

(١) فى م : استشبع (٢) زيد فى م : الاثم (٣) فى م : دربة (٤) فى م : خبر . (٥) فى م : يفرق ، و فى س : فترق (٦-٦) فى م : يسان و عقل (٧-٧) ليس فى م (٨) فى م : انتقص (٩) فى م و س : حمار (١٠) فى م : مستتر (١١) فى م : قائم ، و فى س : قائمة (١٢) فى م : يشبه ، و فى س : يشتبه (١٣) فى م : اخذ . (١٤) من م و س ، و فى الأصل : هديه (١٥-١٥) فى م : لا محال مرقابه . (١٦) فى م : فلا يعجبن (١٧) فى م : فى (١٨) فى س : بعده (١٩) من م و س ، و وقع فى الأصل : العمر (٢٠) فى م : العزل (٢١-٢١) فى م : النظر و التحيل .

و المزح و اللعب فانه عما [١]تقوله و تسطره [١] أعمى أصم ، ميت يدعى
حيا ، و غائب يدعى حاضرا ، مرجوم يحسب مغبوطا . و قال :
العقل نحوان : طبيعى و تجاربى [٢] ، و هما فى التعاون [٣] بمنزلة الماء و الأرض
للنبات [٤] و الأثمار ، و من لم يحسن تدبير [٥] هذين النحوين من عقل
٥ الطبيعة و عقل التجربة و استعمالها [٦] و الاستعانة بهما فى أموره لم يكمل
فى العلم و الأدب و الحكمة و العمل الصالح ، فكما أن النار [٧]تذيب
الصامت و تخلصه و تمكن [٧] من العمل فيه ، فكذلك [٨] العقل يخلص
الأمور و يفصلها ، و من لم يكن لهذين [٩] النحوين من العقل [١٠]فيه موضع
فان خير أموره قصر العمر . و قال : إن بهرام واقع الزهرة فتولدت [١١]
١٠ منهما طبيعة هذا العالم . و قال : الزهرة علة التوحد [١٢] و الإجتماع ، و بهرام
علة التفرق ، و التوحد ضد التفرق ، فلذلك صارت الطبيعة ضدا : تركب
و تنقض ، توحد و تفرق ، هذه قطعات [١٣] شعره : ارفع من غيرك [١٤]
/٢٣٣ ما يحزنك ، إن أمور العالم / تعلمك العلم ، كل ربح يكون من ظلم فهو
جالب مضرة ، كلما يمتاز فى وقته يفرح به ، إن أحسنت الصبر على
١٥ الأعراض كنت سعيدا ، و من أحسن إليه فلم يذكر كان غير مشكور ،

(١-١) فى م : يقوله و يصطره (٢) فى م : تجارى (٣) من م و س ، و فى الأصل : التعادل (٤) فى م : للتناسب (٥) فى م : يدبر (٦) فى م : استعمالها (٧-٧) فى م : يدث صامت و يخلصه و يتمكن (٨) فى م : فكذا (٩) فى النسخ كلها : له هذين . (١٠) سقطت العبارة فى م من هنا إلى قوله « ليس شىء » الآتى فى الأسطر النهائية من صفحة الأصل ٢٣٥ (١١) فى س : فولدت (١٢) فى س : التوحيد . (١٣) فى س : مقطعات (١٤) فى س : عمرك .

إن

إن الزمان يبين الحق و ينشره ، من لم يهتم[١] بمعاشه لم تحسن[٢] أخلاقه ، إن العقل أبدا كبير خبير عظيم ، من احتمل المصائب احتمالا شديدا فهو رجل ، إن الله تعالى منتقم من الأشرار ، كثيرا ما يدخل الضرر على الناس بتركهم المشورة ، لا تعذل[٣] أحـــدا قبل أن تفحص عن أمره ، لا تدع الأشياء الظاهرة و تطلب ما ليس بظـاهر ، إن الأدب ٥ يؤنس كل شيء ، اهرب من مشورة الرجل الشرير إذا نـالتك مضرة فانك كنت أهلها ، قد يعلم مذهب الرجل من كلامه ، الرجل العادل ليس هو الذى لا يظلم بل الذى يقوى على أن يظلم[٤] فلا يفعل ، إن معرفة الأمور الحسية لشيء فاضل ، لا ينال[٥] النـاس شيئا من المكروه بغير سبب ، إن الذى يهرب من القتال فيرجع فيقابل[٦] لرجل ، الرجل ١٠ الخير لا يبغض الخير أبدا ، محبو[٧] المـال ليست لهم حرية ، الرجل / الشقى يعيش بالمنى ، إن القول الخشن[٨] دعاء الغضب ، كل من حسنت /٢٣٤ حاله أحبه الأصدقاء و بالعـكس يهرب[٩] الأصدقاء منه ، الرجاء غالب على الفراغ من الناس ، إن العمر هو الذى يعمر صاحبه بالفرح ، جميع النـاس يدنيهم معرفتهم بأنفسهم كما[١٠] يدنيهم الله ، من استعمل العدل ١٥ فى عمره يكون[١١] آخرته آخرة صالحة ، كن[١٢] رزينا و اتخذ الأصدقاء

---

(١) فى س : لم تهتم (٢) فى س : لم يحسن (٣) فى س : لا يعذل (٤) فى س : تظلم (٥) فى س : لا تنال (٦) فى س : فقـابل (٧) فى الأصل و س : محى . (٨) فى س : الحسن (٩) فى س : تهرب (١٠) فى س : لما (١١) فى س : تكون . (١٢) فى س : يكون .

بالرزانة ، عمر محتاج إلى عمر غيره ليس بعمر ، إن المرأة تقصر[1] عمر الرجال ، إن لم تكن لك امرأة عشت عمرا صالحا ، زينة كل امرأة مسكونها[2] ، بالمرأة الصالحة يسلم المنزل ، الضحك فى غير وقته ابن عم البكاء ، الأرض تلد[3] كل شىء ثم تسترده ، الشيخ الفاسق فى غاية
٥ رداءة البخت ، من تزوج فانه سيندم ، المرأة العادلة هى سلامة العمر ، وجود المرأه[4] الخيرة ليس هو بسهل ، تدفن[5] المرأة خير من أن تتزوج بها ، المرأة مطبوعة على الإفراط فى النفقة ، تتزوج بالمرأة لا بجهازها ، إن [الناس -[6]] يتزوجون[7] بالجهاز لا بالنساء ، الطبيعة لا تطلق[8] الرئاسة / للنساء ، إذا أردت التزويج فانظر إلى الخيرات و الأصحات ، / ٢٣٥
١٠ المرأة لا تسر[9] بشىء فيه صلاح البتة ، الأحمق يضحك و إن لم يكن شىء يضحك[10] منه ، المرأة[4] تتملق لتأخذ منك شيئا . المخطئ فى الشىء مرتين ليس بحكيم ، إذا سقطت شجرة احتطب[11] كل من أراد ، الأشرار تجزع من الحكيم ، ينبغى أن تكون المحبة صادقة لا بالكلام . و قال : أعطيت صاحب البخت قليلا أخذت منه كثيرا . إذا عدلت أعانك الله
١٥ تعالى . الرأى من الجبان جبان . المرأة مولاة من تزوج بها . اطلب الشرف و الفضيلة ، و اهرب من الذم و الرذيلة . الإنسان أقدر الحيوان على الحيلة . إذا كان مذهبك العدل استعملت السنة . إن البخت[12] شىء

(١) فى س : يقصر (٢) فى س : سكونها (٣) فى س : يلد (٤) ليس فى س (٥) فى س : يدفن (٦) زيد من س (٧) من س ، و فى الأصل : تتزوجون (٨) فى س : لا يطلق (٩) فى س : لا تسر (١٠) فى س : تضحك (١١) فى س : احتطت . (١٢) فى س : البحث .

عسر[١] الوجود . اهرب من الرجل الفاسق فى جميع عمرك . السكوت
يوجب الإقرار . ليس شيء[٢] أرجى من الملوك [و - [٣]] إن كان
خيرهم . النعمة [٤] عين ترى[٤] كل شيء . الخير يكون[٥] فى الناس من[٦]
استعمال التعب . إن الحكماء يفكرون فى الأمور بالليل . / اصبر على / ٢٣٦
الحزن[٧] و المضرة[٧] صبرا شديدا . انتقم من الأعداء نقمة[٨] لا تضرك[٩] . ٥
كن حسن الجرأة و[١٠] لا تكن[١٠] متهورا . عد [أبدا - [٣]] ما تحتاج[١١] إليه
لوقت[١٢] كبرك . إن الجوع و الفقر يقطعان العشق[١٣] ، إنما العشق[١٣] مع
الشبع لا مع الجوع . الرجل الخير محبب[١٤] . قلما[١٥] تجد الأمانة فى النساء .
الرجاء غالب على كثير من الناس ، [١٦] من الناس[١٦] من يرى رأيا رديا
و يفعل فعلا حسنا . إذا لم تصدق الأعداء لم تنلك[١٧] المضرة[١٨] . إن الله ١٠
سميع لدعاء[١٩] الحق . إن كانت لنا أموال صارت لنا أصدقاء . من صاحب
السكوت يستهاب[٢٠] به[٢١] . عبد[٢٢] المنزل هو رب المنزل وحده . من الناس
يبغض[٢٣] المحسن إليه . إذا كنت[٢٤] ميتا فلا تذهب[٢٥] مذهب[٢٦] من لا يموت[٢٦]

---

(١) فى س : عز (٢) إلى هنا انتهت السقطة الطويلة فى م (٣) زيد من م و س .
(٤-٤) فى م وس : عن يرى (٥) فى م : تكثر (٦) فى م : و (٧-٧) فى م و س :
فالمضرة (٨) فى م : نعمة ، و فى س : نعيم (٩) فى م : لا يضرك (١٠-١٠) فى م :
لا يكن (١١) فى م و س : يحتاج (١٢) فى م : بوقت (١٣) فى م : الفسق .
(١٤) فى م : محبت ، و فى س : محب (١٥) فى م : قد ما (١٦-١٦) ليس فى م .
(١٧) فى م وس : لم ينلك (١٨) فى م : مضره (١٩) فى م : الدعاء (٢٠) فى س :
يستهان (٢١) ليس فى م (٢٢) فى م : عند (٢٣) فى م : ينغص (٢٤) فى م : كتب .
(٢٥) فى م : فلا يذهب (٢٦-٢٦) من م و س ، و فى الأصل : من الموت .

إن كنت ميتا فاعمل عمل من يموت . الصالح من الناس حسن الظن عند الشدائد . وجود الحكمة لا يكون إلا بعقل[1] . لن يكسب الإنسان الحسنة إلا بالتعب . يحسن عيشك إن قهرت غضبك . إن ذوى الألباب يختارون الموت على الحياة الرديئة . إن / غيرة الرجل يفسد المنزل . إذا /٢٣٧

٥ تزوجت فاطلب المرأة التى تعينك[2] على الأمور . إن الحياة اللذيذة لا يتهيأ للفاجر الشره . من حاول إفساد[3] امرأة مزوجة فهو خارج من الحرية . إن البطن يشبع قليلا و كثيرا . [اهرب من الخلق الردى و من الريح القبيح . إما ألا تزوج أو تزوج فتصونها ـ[4]] . الزمان يفنى[5] عن أخلاق الناس . إما أن لا تلعب[6] بالنرد[7] و إما أن تحتمل[7]

١٠ لما يأتى به البخت . السكوت أمثل من القول[8] بما لا ينبغى . إن[9] الحق يجلب الشر على الناس[10] . إن الطبيعة كونت جميع الأشياء بارادة رب[11] المادة . [12]الكبراء و العظماء من الناس[12] كثيرا[13] الغم . من لا يفعل من الشر فهو إلهى ـ يريد بالإلهى الشريف كالملائكة . [14]الوالدان آلهة[14] كبار عند[15] ذى العقل[15] . الحسد غالب[16] على أكثر[16] طباع النساء . أحسن

١٥ على[17] من لا يقدر[17] على منفعتك[18] . مساعدة الأشرار على فعلهم كفر بالله .

---

(١) فى م و س : يعقل (٢) فى م : يعينك (٣) فى م : افساده (٤) زيد من م و س (٥) فى م : يتبين (٦) فى م و س : لا يلعب (٧ - ٧) فى م : اويحتمل . (٨) من م و س ، و وقع فى الأصل : القوال (٩) فى م : من (١٠) من م و س ، و فى الأصل : الفاسق (١١) فى م و س : الرب (١٢-١٢) ليس فى م (١٣) فى م : كثر (١٤-١٤) فى م : الوالدين الالهية (١٥-١٥) فى م : من يعقل (١٦-١٦) فى م : الأكثر (١٧-١٧) فى م : من يقدر (١٨) فى س : منفعتك .

و سئل

و سئل : ما أصعب الأشياء على الإنسان ؟ فقال : أن يعرف نفسه و يكتم سره[١] - و فى نسخة أخرى : أن يعرف عيب نفسه و أن يمسك عما لا ينبغى له أن يتكلم بـه . [٢]و كان له نواميس حسنة و سنن شريفة ، منها : إن الحكيم [لا - [٣]] يشرب إلا دون السكر[٤] ، و إذا / مات ملك[٥] لا يخرج فى السوق و يترك ثلاثـــة أيام ، و إذا تولى الملك كذلك ، [٦] لا ليشغلوه[٦] باللذات فرحا به بل ليستقر القلوب على سلطنته . و قال : طالب ليسار الدنيـا جاهل لأنه لا نهاية له . و قال : [الذى - [٣]] هو أحـــد من السيف لسان الرجل الفصيح . و قال : إن أنفع[٧] الأمور و أقرها لأعينهم القناعـــة و الرضا ، و أشقها عليهم و أنصبهـا الشره و السخط ؛ فان أفضل ما يصيب الإنسان السرور الذى هو ثمرة كل فائدة تصل إليه ، و إنما يكون نيل[٨] السرور بالقناعة و الخير و الرضا و [٩] كل الحزن[٩] بالشره و السخط ، و لا يجتمع القناعة و السخط و لا السرور و الحزن . و قال : أحسن ما عوشر به الملوك البشاشة و تخفيف المؤونة و قلة الخلاف . و قال : المالك للشيء هو المسلط عليه ، فمن أراد أن يكون حرا فلا يهو ما ليس له و ليهرب منـــه ، و إلا صار له عبدا[١٠] . و قال : لا يضبط

٢٣٨ / ٥ ١٠ ١٥

---

(١) من م و س ، و وقع فى الأصل : شره (٢) العبارة الطويلة من هنا إلى قوله « صار له عبدا » وقعت فى م بعد قوله « يعالج زمرد » الآتى فى بداية صفحة الأصل ٢٤٣ ، و قد سقطت من س (٣) زيد من م (٤) فى م : المسكر (٥) فى م : الملك (٦-٦) فى الأصل : لا انهم يشغلوه ، و فى م : إلا انهم تشتغلون - كذا (٧) من م ، و فى الأصل : نفع (٨) فى م : جل (٩-٩) من م ، و فى الأصل : كان الحرد (١٠) إلى هنا انتهت السقطة الطويلة التى وقعت فى س .

الكثير من لا يضبط [١] نفسه الواحدة . و قال لبعض تلامذته : دع
/٢٣٩ المزاح ، فانه لقاح الضغائن . و قال : ليس فضائل الرجل / ما ادعاها [٢]
لنفسه لكن ما نسبها الناس إليه من أفعاله التي تظهر [٣] لهم منه . و سئل
عن الجواد ، فقال : من جاد بماله و [٤] صان نفسه من [٥] مال غيره .
٥ و قال : ليس يخسر العاقل على صديقه ، لأنه إن كان فاضلا زانته صحبته ،
و [٦] إن كان سقيما سفيها حمى جانبه من السفهاء و ارتاض باحتماله .
و سئل : لم [لا - [٧]] تذكر في سنتك عقوبة من قتل أباه [٨] ؟ فقال :
لم أظن هذا شيء يكون . و سئل : كيف يتخذ [٩] الأصدقاء ؟ فقال :
أن يكرموا إذا حضروا [١٠] و يحسن ذكرهم إذا غابوا . و قال : النفس
١٠ الفاضلة ترتفع [١١] عن الحزن و الفرح ، لأن الفرح إنما يعرض إذا نظرت
إلى محاسن شيء دون مساوئه ، و الحزن بأن ترى [١٢] مساوئ [١٣] شيء دون
[١٤] محاسنه . و [١٤] النفس الفاضلة تتأمل كلية الشيء فيتساوى فضائله و رذائله
في هذا العالم ، فلا يغلب عليها أحد هاتين [١٥] الحالتين . و قال : الذي
يطلب شيئا ليس له نهاية جاهل ، و الله [تبارك و - [١٦]] تعالى ليس له
١٥ نهاية . و أصيب بابنه فجعل يبكي فقال له رجل : و ما ينفع البكاء ؟

(١) من م ، و في س بلا نقط ، و في الأصل : لا يثبت (٢) من م و س ، و في الأصل: ما ادعاه (٣) في م و س : يظهر (٤) في م : او (٥) في م و س : عن . (٦) ليس في م و س (٧) زيد من م و س (٨) من هامش الأصل و م و س ، و في الأصل : اخاه (٩) من م ، و في الأصل : نتخذ ، و في س : تتخذ (١٠) في م : احضروا (١١) في م و س : يرتفع (١٢) في م و س : يرى (١٣) زيد في م : كل (١٤ - ١٤) في م : محاسن (١٥) في م و س : هاتين (١٦) زيد من م و س .

/ فقال: فمن هذا أبكى. و كان لا يستحل [أن يدخر -[١]] أكثر من ٢٤٠ /
قوت يوم واحد. و قيل له[٢]: إن الملك يبغضك، فقال: و أى ملك
يحب ملكا هو أغنى منه.

١٥ - أخبار[٢] زينون[٣] الأكبر بن طالوطاغورس الفيلسوف[١] من أهل الفاطيس[٤] ٥

و كان له من التلاميذ ابناذقلس بن نوماسيدوس[٥] بن كسياطيس،
و كان ابناذقلس متوليا لدرس زينون[٦]، و كان زينون مدعى رأى السبعة
الذين يسمون «ماعادنق[٧]». و كان زينون كامل الأدب، شديد الحماية[٨]
و خلف كتابا واحدا فى علم الطبيعة، و كان عارض ماندريس[٩] فى
كلامه، و قوله ليس موافقا[١٠] لرأى زينون و غرضه، و كان مذهبهما ١٠
مذهب نوع الغوامض. و كان لاوفينوس[١١] السوفسطائى تلميذ الزينون
الحكيم، و اجتمع هو و برلقليطس[١٢] [١٣]على الطلسم[١٣]، و كان[٢] ابناذقلس

(١) زيد من م و س (٢) ليس فى م (٣) من م و س، و مثله فى عيون الأنباء ١/٣٦، و فى الأصل: زيتون (٤) فى س: الناطيس (٥) فى م و س: فرمائندس. (٦) زيد فى م و س: بعده، و بهامش الأصل بعلامة النسخة: و كان ابناذقلس متوليا بعد زينون لدرس تلامذه زينون (٧) فى م و س: ماغاريقى، و فى عيون الأنباء ١ / ٢٣: ماغارينوس (٨) فى م: الجماعة (٩) فى م و س: مارماندس، و فى عيون الأنباء: مارينوس (١٠) من م و س، و فى الأصل: موافق. (١١) له ذكر فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٣٣ (١٢) هكذا فى الأصل و س، و فى م: فيرلفلسطمس، و وقع فى عيون الأنباء ١ / ١٠٩: برطلاوس. (١٣-١٣) فى م: الظلم، و فى س: للطلسم.

و ثاليس و فروطوغورس[1] و انكساغورس[2] و سقراطيس و ديمقراطيس[2]
على عهد زينون الحكيم ، و[3] كان فى عهدهم دنوغورس[4] المارق ،
/ ٢٤١ وكان مقيما بمدينة أطيق . فلما تمادى فى النفاق و الكفر و التعطيل/ طلبه
السلطان و الحكماء و رؤساء اطيق ليقتلوه و بدا[5] السلطان و هو حارث
٥ الأركونى[6] و أمر ، فنودى فى الناس : من قدر على دنوغورس[7] الذى
من ميلون[8] فقتله ، فجائزته بدرة ، فبلغه ذلك فرحل إلى أرض أحيانا[9]
إلى مدينة اسمها ثاليس فسكنها ، و حدثت حروب بين أهل أطيق وأهل
الأقوسيا و طالت ، فاشتغلوا[10] بالحرب عنه ، فبقى بعد ذلك أربعا وخمسين
سنة . و أصيب له بعد موته[11] كتاب مكتوب[11] بلغة أهل إفريقيا[12]
١٠ مملوءا مباحث[13] فى الأمور الالهية .

و كان زينون شديد العصبية ، عظيم الأنفة لأهل خاصته ، و كان
له أصدقاء و أخلاء[14] بمدينة سوراقوسا ، اعتدى عليهم بالوحوس

---

(١) فى م غير واضح ، و فى عيون الأنباء ١ / ٩٨ : فيلفريوس (٢-٢) فى م : بن عرطنيس ، و مر التعليق عليهما (٣) زيد فى الأصل : هو ، و لم تكن الزيادة فى م و س فحذفناها (٤) فى م : دياغوريس و فى عيون الأنباء ١ / ٣٤ : دياسقوريدس (٥) فى الأصل بلا نقطة ، و فى م و س : بذل ، و لعل الصواب ما أثبتناه فى المتن ، و بهامش الأصل : و اضطربوا السلطان على تلك الشر فأمر السلطان للاركون هو حارث فنودى فى النـاس (٦) مثله فى عيون الأنباء ١ / ١٥٣ ، و فى م : الاركون (٧) فى م : ديوغورس ، و فى س : ديوغولس (٨) فى عيون الأنباء ١ / ٢٣ - ٣٣ - ٤٠ : ميلن (٩) فى م : احنانا (١٠) فى م : فاشتغلوا (١١ - ١١) من م و س ، و فى الأصل : كتابا مكتوبا (١٢) فى م : افريقينا (١٣) فى م و س : مفاحش (١٤) من م و س ، و فى الأصل : الاخوان .

الأطرون و أزمع على حتفهم ، فبلغ ذلك زينون و انتهى إليه [1] قصتهم فأنجدهم بنفسه و بفرسان أخذهم معه و سلاح كثير ، و توجه إليهم و هم غافلون ، فبلغ خبره إلى بالوحوس [2] ، فجمع جنده و [3] سار إلى [3] محشوده [4] ، فهجم عليه حتى أخذه [5] و أمر به أن يعذب عذاب من خالف السلطان ، فأبدى من نفسه الشجاعة [6] و الصبر / و جعل بالوحوس [6] يتهدده و يتوعده [7] ٥ / ٢٤٢ بأشد التوعد [8] إن هو لم يطلعه على [9] أصحابه ، فقال له : اعلم يا هذا أنه لا طاقة [10] لشيء من المكاره [11] أن يضطرني [12] إلى العمل بشيء من القبائح و أصبر و أتجلد [13] ، و لا ينل [14] أحدا من إخوانه [15] بسوء فانما [16] أراد بالوحوس أن يستطرده ليحمل [17] بأصحابه ، و يقول عنهم ما يجد [18] به السبيل إلى قتلهم ، لأن أهل سوراقوسا لما هاجوا عـــلى بالوحوس [19] ، و قواهم ١٠ زينون بالرجال و السلاح طلبة واحدة بأنه [20] توهم عليهم [21] طلب الرئاسة فلما ألح عليه عض زينون على لسانه فقطعه و مضغه و رمى به إلى

(١) في م : إلى (٢) في م : تالوجوس ، و في س : تا لوحوس - بلا نقط .
(٣ - ٣) في م : سدن - كذا (٤) في م و س : محشوره (٥) في م : اندر .
(٦ - ٦) في م بياض (٧) في م : بقواعده (٨) في م : التواعد (٩) في م و س : طلع (١٠) في م : لا طاعة (١١) في م : المكان (١٢) من م و س ، و في الأصل : تضطرني (١٣) في م : الجلد ، و في س بلا نقط (١٤) من م و س ، و في الأصل : لا ينال (١٥) من م و س ، و في الأصل : إخواني .
(١٦) من م و س ، و في الأصل : بما (١٧) في س : ليمحل (١٨) في م : تجد .
(١٩) في م : ساجوس (٢٠) في م : لأنه (٢١) في م و س : عليه .

بالوحوس[١] موئسا له مما سأله من التقول على إخوانه، فبسط العذاب عليه إلى أن[٢] مات، و لم يقر بأن أحدا كان شريكا له و لا معينا على إعطاء السلاح و طلب الحرب، و قال مرتجزا بشعره و هو يعذب: ما أحوج الفضيلة فى أمور كثيرة إلى معونة سعادة البخت.

٥ و كان زينون رجلا معتدل القامة، أخنس الأنف، حسن الصورة على خده خال، أدعج[٣] العينين، عظيم الهامة، معتدل اللحية، / سريع الالتفات، رافعا رأسه إلى السماء، كثير الكلام، ذا أدب كثير، حلو المنطق، رزين العقل، بطيء الحركة، إذا مشى لا يلحق[٤] لسرعته، توجد بيده عصا تنثنى كصورة[٤] المقص، مفصص بعاج زمرد، [٥]مات و له ثمانى ١٠ و سبعون سنة. قال: الموت راحة، و تمييز الكلام الأصغر عن الأكبر متعذر. ونظر إلى إنسان قد صرف همته إلى صنعته. فقال له: إن تهلك الصنعة أهلكت[٥].

/ ٢٤٣

آداب زينون

حكى عنه أنه قال لتلاميذه: إن ذهب منكم شيء فلا تقولوا[٦]: ١٥ ذهب منا، و لكن قولوا: رددناه، فانه[٧] لو كان لكم لكنتم مالكيه[٨]

(١) فى م: ارجوس (٢) ليس فى م (٣) فى م: عج (٤ - ٤) فى م بياض. (٥ - ٥) فى م و س مكان هذه العبارة كما يأتى: و كان له نواميس حسنة وسنن شريفة، منها: إن الحكيم لا يشرب الا دون السكر، و إذا مات الملك لا يخرج فى السوق و يترك ثلاثة أيام، و إذا تولى الملك كذلك، إلا أنهم يشتغلون باللذات فرحا به (٦) فى م: فلا يقولوا (٧) فى م و س: لأنه (٨) فى م: ما لكنه.

مذ كنتم بل تمتعوا به إذا كان عندكم ، فالإنسان[1] الساكن فى الدار إذا نزل[2] فيها فهى له بيت ، و إذا خرج منها[3] فهو غريب منها[4] . و قال لتلميذ له : أكثر من الإخوان فانهم شفاء للنفوس . و قيل[5] له : ما النوم[5] ؟ قال[6] : راحة[7] من التعب[7] . و ملائم للموت . و قال : لا ينبغى للرجل أن يتزوج[8] امرأة حسناء ، فانـــه يكثر[9] عشاقها و تزهو على[9] ٥ زوجها . و قال : النوم موت قصير ، و الموت نوم طويل . و قال له بعض الملوك : / عظنى ! فتنـاول شربـــة ماء . و قال : لو منعت هذه و عظم عطشك بما ذا كنت تشترى هذه ؟ فقال : بنصف ملـكى ؛ قال : لو شربتها و عسر خروجها بما ذا[9] كنت تشترى ؟ فقال[10] : بنصف ملـكى ، قال : فما الفخر فى ملك لا يساوى شربة ماء . و[11] قال : محبة المال بدء ١٠ الشر[12] و ذلك أن سائر الشر[13] معلق بمحبة المال . و أتاه رجل فأعلمه أن ابنه قد توفى و لم يكن له ابن غيره ، فقال : لم يذهب على ، إنمـا أنا ولدت ولدا ميتا ، لا غير ميت ، و[9] قال : لا تخف موت البدن ، و لـكن خف[14] موت النفس ، فقيل له : لم قلت ذلك و النفس لا تموت[15] ؟ فقال : إذا انتقلت النفس[16] الناطقة من حد النطق إلى الحد البهيمى و إن ١٥

/ ٤٤ب

---

(١) من م و س ، و فى الأصل : و الانسان (٢) من س ، و فى الأصل : ترك ، وفى م : رأى (٣) فى م : عنها (٤) فى م و س : منهما (٥-٥) فى م : قال (٦) ليس فى س (٧-٧) فى م : الراحت (٨) فى م : تزوج (٩) ليس فى م (١٠) من م و س ، و فى الأصل : قال (١١) ليس فى م و س (١٢) فى م و س : الشرور (١٣) فى س : العشق (١٤) فى م و س : خفت (١٥) فى م و س : لا يموت (١٦) من م و س ، و فى الأصل : نفس .

كانت جوهرا لا يبطل[١] فانها قد ماتت[٢] من العيش العقلى . و رأى [فـتى - ٣] على شاطئ النهر ملهوفا محزونا على الدنيا ، فقال[٤] له : لو كنت فى غاية الغنى و أنت راكب [فى - ٣] البحر وسط اللجة و قد أشرفت أنت و مالك على الغرق هل كانت غايتك إلا النجاة بنفسك ؟ فقال له : نعم ، قال : و كذلك لو كنت ملكا و قد / أحاط بك عدو[٥] يريد قتلك هل كانت غايتك إلا النجاة ؟ قال : نعم . قال زينون : فأنت الملك و أنت الذى نجوت من البحر[٦] فاقنع بما أنت عليه و تعز : قال : فتعزى ذلك الرجل[٧] بما[٨] سمع من قوله و وعظه[٩] . و [١٠]قيل له : لم لا تشرب الخمر ؟ فقال : قبيح بمثلى أن يغلبه الخمر ، بعد أن غلبت الملوك[١٠] .

٢٤٥ / ٥ ١٠

١٦ - أخبار[١١] الإسكندر[١٢] الملقب بذى القرنين

هو ابن فيلقس[١٣] الملك بن اقسطس[١٤] الملك ، و كان ملك فيلقس سبع سنين ، و كان سبب قتله أن رجلا من عظماء أصحابه يقال له قلوس[١٥] عشق امرأته أم الإسكندر ، فراسلها و استمالها ، فامتنعت عليه

---

(١) من م و س ، و فى الأصل : لا تبطل (٢) فى م : مات (٣) زيد من م و س (٤) فى م : قال (٥) زيد فى م و س : و من (٦) فى م : النجى (٧) فى م و س : الفتى (٨) فى م : لما (٩) زيد فى م : و السلام (١٠-١٠) ما بين الرقمين ليس فى م و س (١١) ليس فى م و س (١٢) له ذكر فى عيون الأنباء ١ / ٩ و تاريخ الحكماء القفطى ص ١٢٦ (١٣) فى م : فليس ، و فى عيون الأنباء ١ / ٥٤ - ٥٥ فيلبس (١٤) فى م : اقيطس (١٥) فى عيون الأنباء ١/٨٣ : قلويوس .

فعمل

فعمل عـلى أن يقتل[1] فيلقس[2] و يأخذ ملكه و يأخذها ، فاتفق أن فيلاطس[3] الملك مات ، فبعث فيلقس[2] عسكرا مع رجل من أصحابه لمحاربة سريطون[4] ابن فيلاطس[5] لأنه كان قد عصاه ، و بعث عسكرا آخر مع ابنه الإسكندر إلى مدينة سراقوس لمحاربة أهلها لعصيانهم[6] له أيضا[6] .

فلما رأى قلوس تفرق عسكر فيلقس[2] عنه / طمع فيه و أزمع عـلى ٥ ٢٤٦ / قتله ، فجمع من وافقه [على عرضه -[7]] من الرجال و وثب على فيلقس[2] فضربه ضربات كثيرة بالسيف ، و منعه الناس عنه فسقط فيلقس[2] و قيد ، [8]و هاج[8] أهل البلد و جيشه ، فافتتن البلد و وصل الإسكندر فى ذلك الوقت ، فسمع الجلبة فسأل[9] عن حال الناس ، فأخبروه بحال[10] أمه[11] فـدخل مسرعا فوجد أباه مشرفا على [الهلاك و -[12]] التلف ١٠ و وجد أمه أسيرة [13]فى قيد[13] قلوس ، فهم أن يضربه[14] بسيفه و خشى على أمه لتشبثه بها ، فقالت له أمه : اقتله و لا تتوقف عنـه[15] بسببى ، فضربه الإسكندر بسيفه حـتى قارب التلف ، ثم تركه صريعا و مضى إلى أبيه و به رمق ، فقال له : قم أيها الملك ، فخذ السيف و اقتل عدوك .

(١) فى م : يعقل (٢) فى عيون الأنباء ١ / ٥٤ - ٥٥ : فيلبس ، و مثله فى م . (٣) فى عيون الأنباء ١/٣٦ : قيلاطس (٤) فى عيون الأنباء ١/١٠٩ : سرابيون . (٥) فى الأصول : فيلاطوس (٦ - ٦) ليس فى م (٧) زيد من م و س . (٨-٨) فى م : او هاج ، و فى س : أهاج (٩) فى م : فقـال (١٠) من م و س ، و فى الأصل : حال (١١) فى م : ابنيه ، و فى س : ابيه (١٢) زيد من س (١٣ - ١٣) فى س : فى يد ، و فى م : فقد (١٤) فى م : يضرب (١٥) من م و س ، و فى الأصل : عليه .

و خذ ثأرك بيدك، فقام فيلقس فقتل فلوس ثم مات [1]، فدفنه الإسكندر و ملك بعده.

و كان فيلقس يؤدى إلى دارا بن داراب [2] ملك الفرس من البيض المعمول بالذهب [3] فى كل سنة عددا معلوما، و وزنا مقدرا أتاوة [4]

٥ / ٢٤٧ يحملها إليه و يستكف بها أذاه، و كان قد / أسلم ابنه الإسكندر إلى أرسطاطاليس و وصاه بتعليمه و تأديبه، فعلمه [و أدبه - [5]] و ثقفه، و كان غلاما، له همة و ذكاء و عقل و نفس شريفة، فلما حضرت فيلقس الوفاة أحضر ابنه الإسكندر و جدد له البيعة و تقدم بعقد [6] الاكليل على رأسه و أجلسه مجلس الملك، و دخل عليه القواد و الأجناد [7]

١٠ فسلموا عليه سلام الملوك، ثم دعا أرسطاطاليس و سأله أن يعهد إلى [8] ابنه عهدا [8] بحضرته يكون داعيا له إلى مصلحته [9] و [10] عزا للملك [10] عن فراق الدنيا. فأجابه إلى ذلك، وكتب [له - [11]] العهد الذى أوله: ليس الآمر بالخير بأسعد به من [12] المطيع، و لا المعلم [13] بأسعد من المتعلم [14] و هو عهد موجود فى أيدى الناس و اشتدت الحال [12] عليه ثم قضى نحبه [15].

١٥ فقام الإسكندر فى الناس، فقال: أيها الملأ [16] إن ملككم قد مات،

(١) أى مات بعد أن جدد البيعة لابنه الإسكندر و عهد إليه بحضرة أرسطاطاليس كما يأتى قريبا (٢) قد مر التعليق عليه فى مقدمة الكتاب (٣) فى م: من الذهب. (٤) الأتاوة: الخراج - كما بهامش الأصل (٥) زيد من م و س (٦) فى م: يعقد (٧) فى م و س: الجنود (٨ - ٨) فى م: ابيه احدا (٩) فى م و س: مصلحتها (١٠ - ١٠) فى م: عن الملك (١١) زيد من م (١٢) ليس فى م و س. (١٣) فى م: المتعلم (١٤) فى م: المعلم (١٥) فى م: نحب (١٦) فى م و س: الناس.

و ليس لى عليكم ولاية و لا إمرة ، و إنما أنا رجل منكم أرضى بما[1]
رضيتم ، [2]و أدخل[2] فيما[1] دخلتم ، و لا أخالفكم فى شيء من أموركم، فاسمعوا
قولى و مشورتى و أنزلونى بمنزلة الناصح لكم ، الشفيق عليكم ، المكلف[3]
/ بأموركم ، فقد عرفتم ذلك منى فى حياة والدى ، و إنى آمركم بتقوى الله /٢٤٨
و التمسك بالطاعة و لزوم الجماعة ، فملكوا عليكم أطوعكم لربه ، و أرفقكم ٥
بالعامة ، و أعناكم بأموركم ، و أرحمكم لمساكينكم ، و يبذل[4] نفسه فى صلاحكم ،
و لا تشغله[5] الشهوات عنكم ، تأمنون[6] شره ، و ترجون خيره ، و يباشر
قتال عدوكم - و هى خطبة طويلة . فلما[7] سمعوا قوله تعجبوا منه و من
رأيه و[8] نظره فيما لم[8] ينظر فيه[9] الملوك قبله ، قالوا[10] [له -[11]] : قد
سمعنا قولك و قبلنا مشورتك و نصحك لعامتنا ، و قد قلدناك[12] أمرنا ١٠
فعش الدهر علينا ملكا مسلطا ، لا نرى أحـــدا من أهل الدنيا أحق
بالملك منك ، ثم قاموا إليه فبايعوه[13] و وضعوا التاج على رأسه و دعوا
له بالبركة ، فقال : [لهم الإسكندر -[14]] قد سمعت ثناءكم على و سروركم
بتمليككم إياى عليكم ، و أنا أسأل الله الذى وهبنا منكم[15] المحبة و اثبت
فى قلوبكم طاعتى[16] أن يلهمنى العمل بطاعته[17] و لا يشغلنى بشيء / من ١٥ /٢٤٩

---

(١) من م و س ، و فى الأصل : ما (٢-٢) ليس فى م (٣) من م و س ، و فى الأصل : الكاف (٤) فى م : نبذل (٥) فى م : لا يشغله (٦) فى م و س : و يأمنون (٧) فى م : و لما (٨-٨) فى م : من نظيره فيما لا (٩) من م و س ، و فى الأصل : اليه (١٠) فى م : فقالوا (١١) زيد من م (١٢) فى م : قدرناك . (١٣) زيد فى م : إليه (١٤) زيد من م و س (١٥) فى م : منه (١٦) فى م : طاعتكم (١٧) فى م : بطاعة .

شهوات الدنيا و زينتها عن صلاحكم - و هى خطبة طويلة .

ثم كتب إلى عمال مملكته و صاحب كل ناحية : « من ذى القرنين
الماقدونى إلى فلان بن فلان ، الله ربى و ربكم ، و خالقى و خالقكم ،
و خالق ما يرى من السماوات و الأرض و النجوم و الجبال و البحار ،
٥ و قذف فى قلبى معرفته ، و أسكنه خشيته[1] ، و ألهمنى حكمته ، و دلنى
على عبادته ، و استحق ذلك عندى لابتدائه[2] ، و [3]تصييره إياى[3] من
البشر الذى يتخير[4] منهم النجباء ، و يصطفى منهم الأصفياء ، فله الحمد على
ما تقدم إلى من إحسانه و حسن صنعه ، و أرغب إليه فى تمامه ، و قد
علمتم ما كان عليه آباؤنا و آباؤكم من عبادة الأوثان دون الله عز و جل ،
١٠ و أنها لا تنفع[5] و لا تضر ، و لا تسمع و لا تبصر ، و أنه ينبغى لمن[6]
عرف و عقل أن يستحى لنفسه من عبادة وثن أو صورة يتخذها ،
فانتهوا [7] و ارجعوا [7] إلى معرفة ربكم ، و اعبدوه و وحدوه ، فانه أولى
و أحق بذلك من هذه الحجارة » - و هى خطبة طويلة . و قيل له : / ما ذا /٢٥٠
بلغ من حبك لأرسطو[8] ؟ فقال أما[9] أقصاه فلا ترجمة و لا عبارة له
١٥ عندى ، و لكن أخبر عن أدناه ، و ليس هو شيء من جنس محبة المال
و الرئاسة و الأهل ، بل هو شيء لا أحيط به عرفانا . و لا أستطيعه
عيانا ، إلا أنه لو أمر[10] أن أتزحزح[11] له عن هذا الصدر و الأمر و النهى

---

(١) فى م : خشية (٢) من م ، وفى الأصل و س : بما ابتدأ به (٣-٣) فى م : تصيره اياه (٤) فى م : يخير (٥) فى م و س : لا ينفع (٦) فى م : لم (٧-٧) ليس فى س (٨) فى س : لأرسطاطاليس (٩) فى م : ما (١٠) من س ، و فى الأصل و م : اثر (١١) فى م : ابو حرج - كذا ، و فى س : اخرج .

لفعلت

لفعلت بلا توان[1] و لا مشاورة أحد[2] ، و لو لم أفعل كنت[3] ملوما ، و إنما صبرت عنه ترفها له و صيانة ، و نشرا للفلاسفة[4] و السفر يمنعه عن ذلك .

قال[5] : أبو سليمان : فكتبها[6] منى ملك بسجستان[6] ، ثم قال : أى نور شاع فى ذلك الزمان و الدهر ، و أى شكل فى الفلك فتق[7] فى ذلك العصر ، فأين[8] ذلك مما نحن فيه ، لأن لله القدرة و العظمة و السلطان . ٥

و كتب إلى جنده يعرفهم بسيرته و مقصده و يستنهضهم إلى قتال عدوهم و إلى الدعاء [و - [9]] إلى التوحيد و العدل ، فمن خالفه و خالفهم فى ذلك حاربوه ، [10]و نفذت كتبه[10] إليهم ، فتحرك أهل مملكته و اجتمعوا إليه مستعدين ، فامر لهم بالأرزاق و رتب الرجال ، فرأوا من جزالة رأيه[11] و سمو همته / و سماحة نفسه و تركه الاختصاص بالأموال دونهم شيئا لم يروه من غيره مع تواضعه و حسن خلقه و قربه من المساكين و الضعفاء و رحمته لهم ، و شدة غضبه فى باب الله ، و عظم هيبته ، فتقرر فى نفوس الناس أن سيكون منه أمر عظيم . فلما ملك و قوى و استقامت [له - [12]] الأمور[13] بعث إليه دارا [14]يطالبه بما[14] جرى الرسم بأدائه من الأتاوة[15] ، و كتب إليه الإسكندر أنى قد ذبحت تلك الدجاجة ١٠ / ٢٥١ ١٥

---

(١) فى م : ثواب (٢) فى م و س : أحدا (٣) فى م : است (٤) فى م : لفلسفة ، وفى س : لفلاسفه (٥) فى م: قالوا (٦-٦) من م و س ، و فى الأصل : من ملك بجستان (٧) فى م : اتفق (٨) فى م : واين (٩) زيد من س (١٠-١٠) فى س : فقلت كتبهم - كذا بلا نقط (١١) فى م : راى (١٢) زيد من م و س . (١٣) زيد فى م و س : و (١٤-١٤) فى س : يطلبه بما ، وفى م : يطالبه باداء ما .
(١٥) فى س : آبائه .

التى كانت تبيض ذلك البيض . و كان[1] اليونانيون فى الحين الذى ملك
فيه الإسكندر طوائف كثيرة يجمعهم ملك [و احد -[2]] ، فجعل الإسكندر
يحرف [3]ملوكه و[3] قومه حتى جمعهم و ملك عليهم ، و هو أول من جمع
اليونانيين على ملك واحد ، ثم نازعته نفسه إلى غزو ملوك المغرب
٥ جميعا فغزاهم و ظفر بهم ، و ملك المغرب بأسره ، ثم سار إلى مصر
و بنى الإسكندرية فى السنة السابعة من ملكه على البحر الأخضر و سماها
باسمه ، ثم سار إلى الشام و سار منها إلى أرمينية .

و بلغ دارا خبره فكتب [إليه : « من -[2]] دارا ملك الملوك إلى
أهل / طبرس[4] ، أما بعد ! فقد بلغنى خروج هذا اللص المارد فى جمع[5] من / ٢٥٢
١٠ اللصوص[6] بين أظهركم[6] ، فخذوا أصحابه[7] فاقذفوا بهم البحر بأسلحتهم و دوابهم[8]
و ابعثوا إلى باللص رئيسهم ، فان ذلك لن يعجزكم لجلدكم[9] و كيدكم ،
و إنما هذا غلام رومى حقير[10] فما عذركم عندى إن أخرتم ذلك » .

ثم إن ذا القرنين خرج حتى نزل نهر أرسطوخوس[11] ، فبلغ ذلك
دارا ، فكتب إليه : « من دارا ملك الملوك ، ملك الدنيا الذى يضىء
١٥ مع الشمس إلى ذى القرنين اللص ، أما بعد ! فقد علمت أن ملك السماء
جعلنى ملك الأرض و أعطانى الرفعة و الشرف و العز و الكثرة

(١) فى س : كانت (٢) زيد من م و س (٣-٣) فى م و س : ملوك (٤) من م
و س و هامش الأصل ، و وقع فى متنه : طهرس ، انظر معجم البلدان ٦/١٧ .
(٥) فى م : جميع (٦-٦) فى س : ان ظهركم (٧) فى م : اصحابا (٨) زيد فى م و
س : فى البحر (٩) زيد فى م و س : و حربكم (١٠) فى م : حضر (١١) فى م و س :
أسطوخوس .

و القوة ، و قد بلغنى أنك جمعت لصوصا و أخذت[1] بهم نهر أرسطوطوس[2] لتفسد[3] فى أرضنا ، و أعقدت التاج و ملكت نفسك و هذا لعمرى من سفـه الروم معروف ، فارجع إذا نظرت إلى كتابى هذا غير مؤاخذ بنفسك ، فانك غلام حقير ، ليس مثـلى حاذاك ، و اتق على نفسك و بلادك ، و إلا فلست أول مشؤم على بـلاده[4] ، و قد بعثت إليك[5] ٥ / تابوتا مملوءا ذهبا لتعلم كيف كثرته عندنا ، و قوتنا به على ما نريده[6] ، / ٢٥٣ و بدرة[7] لتعلم أنك عندى[8] عدلها ، و عدل سمسم لتعلم أن عندى عدد العسكر[9] كثير و بكرة[10] لأنك صبى » ـ و وجه الكتاب[11] مع رسله .

فلما وقف عليه الإسكندر أمر بهم فكتفوا و جردوا ، و دعا بالسيف كأنه يريد قتلهم ، فقالوا له : يا سيدنا ! من رأيت من الملوك ١٠ قتل الرسل ؟ هذا لم يفعله أحد قبلك . فقال لهم الإسكندر : إن صاحبكم يزعم[12] أنى لص و لست ملكا ، و أنا أفعل بكم فعل اللصوص فلا تلومونى و لوموا صاحبكم الذى عرضكم لى و أنا لص ، فقالوا له : يا سيدنا ! إن صاحبنا لم يعرفك ، و نحن قد رأيناك و عرفنا ما أنت عليه فى نفسك و فضلك و كرمك ، فاردد علينا نفوسنا و امنن علينا ، فاننا[13] نخبر دارا بما ١٥ رأينا و تكون من شهودك ، فقال : أما إذا خضعتم و سألتم فانى [14]محبكم و مشفقكم[14] لتعلموا رحمتى و عطفى ، و إنى قريب عند الخضوع ، بعيد

(١) فى س : احدث (٢) فى م و س : اسطوخوس (٣) ليس فى م (٤) من م و س ، و فى الأصل : بلادك (٥) زيد فى م : بدرة و كرة و (٦) فى م : نريد . (٧) فى م : يكره (٨) فى م و س : عند (٩) ليس فى م و س (١٠) فى م : درة . (١١) من م ، و فى الأصل و س : بالكتاب (١٢) فى س : زعم (١٣) فى م : فانا (١٤ - ١٤) من م و س ، و فى الأصل : محبيكم و مستعفيكم .

عند التعزز[1]، فحل[2] وثاقهم ودعا[3] لهم بالطعام فأكلوا .

وكتب إلى دارا : «من ذى القرنين / بن فيلقس[4] الملك إلى الذى /٢٥٤

يزعم[5] أنه ملك الملوك ، وأن جنود السماء هابته وأنه إله ضوء الدنيا

دارا بن دارا ، أما بعد ! فكيف يحسن بمن[6] كان يضىء لأهل الدنيا

٥ كاضاءة الشمس أن يهاب إنسانا حقيرا ضعيفا عبدا مثل ذى القرنين ،

فلا نظنك يا هذا ! إلها ، ولكنك إنسان[7] مسرف[8] أملى لك فطغيت[9] ،

أو لا ترى أن الله يؤتى[10] الملك والغلبة من يشاء ، وإنسان[7] طامع[11]

ضعيف طاغ يسمى باسم الإله الذى لا يموت ، ولكن حق له أن

يغضب[12] على من تسمى[13] باسمه وتسلط على جنده ، وكيف يكون إلها

١٠ يموت ويبلى ويذهب سلطانه[14] ويترك دنياه لغيره ، ولكنك الذى من

ضعفك[15] وأنك الذى[11] لا تطيق مناواة ذوى[16] القوة والبأس والنجدة ،

وأنا سائر إليك لقتالك وألاقيك[17] بمثل من يلقى بـــه الملك الذى

كتب[18] عليه الموت[19] لأنى إنسان ، الموت فى عنق ، وأجلى[20] آت[11]،

---

(١) فى م : القعرر ، وفى س : نقم (٢) فى م : فجعل (٣) من م وس ، وفى الأصل : اتى (٤) فى م : فيلبس (٥) فى م وس : زعم (٦) من م وس ، وفى الأصل : لمن (٧) فى م : انسانا (٨) فى س : معرف ، وفى م : منزف (٩) فى م : فعصيت ، وفى س : فطعنت (١٠) فى م وس : تولى (١١) ليس فى م . (١٢) فى م : تغضب (١٣) فى م : يسمى (١٤) فى م : بسلطانه (١٥) كذا ، وفى س : سنعك (١٦) فى م وس : ذى (١٧) فى م : لا قيل (١٨) فى م : كنت (١٩) فى س : بالموت (٢٠) فى م : اجل .

و إنى

/ ٢٥٥ و إنى أرجو النصر من إلهى الذى خلقنى، عليه توكلت / و إياه أعبد، و به أستعين أن يظهرنى عليك، فقد أعلمتنى فى كتابك بكثرة ما أوتيت من الذهب و الفضة و الكنوز ما بنا إليه حاجة، فلا تخلفنى[١] عن طلبه حيث كان منى[٢]، و بعثت[٣] إلى بدرة و كرة و تابوت ذهب، ٥ فأما الدرة فانى سوط بعثنى الله عليكم لأذيقكم بأسه، و أكون لكم ملكا و مؤدبا و إماما، و أما الكرة فانى أرجو أن يجمع الله لى ملك الأرض كاجتماع[٤] الكرة فى يدى، و أما التابوت فانه طائر عجيب و رسوخ فى نصر الله إياى عليك، لأن التابوت خزانة من خزائنك مملوءة ذهبا، فهذه علامة تحول خزانة من خزائنك[٥] إلى، و أما السمسم فعدد كثير ١٠ و لكنه لين المجسة مأكول ليست فيه كراهة و لا نكاية، و قد بعثت إليك بقفيز[٦] من خردل، فذق[٧] طعمه، و اعلم أنك علوت فى نفسك و سطوت فى سلطانك، فظننت أنك أرعبتنا بما ذكرت من عزتك، و أرجو أن يضعفك الله و يضعك بقدر ما رفعت من نفسك حتى يتسامع بك أهل الأرض، و أن يظهرنى[٨] عليك، فثقتى[٩] به و توكلى عليه - ١٥ و السلام».

و ختمه و دفعه إلى الرسل، و أمر لهم بالذهب الذى كان دارا

---

(١) فى م: فلا يخلفنى (٢) فى م: مثنى، و ليس فى س (٣) فى م: بعث، و فى س: يبعث (٤) فى م: باجتماع (٥) فى م و س: خزائك (٦) فى م: بقفر (٧) فى م: فذف (٨) فى م: يطمئن لى، و فى س: تظهرنى (٩) فى م: فثقتى.

/٢٥٦ بعث به إليه. فقدم / عليه رسله، و قد واقع ذو القرنين خليفة دارا بأذربيجان فهزمه، فقدم على دارا مهزوما، و أمر[1] الإسكندر بقتلى فارس فدفنوا، ثم ارتحل إلى الجبل فافتتح[2] به مدائن كثيرة، و فوض[3] لبعض أهلها فاتبعوه و ارتحل إلى جبل طوابين[4]، ثم إلى مدينة قيلا، ثم إلى
٥ مدينة قوم الميثون[5]؛ ثم مضى إلى ماقدونيا. و كان رجوعه لأجل[6] وجع أمه، فوجدها قد برأت فسكنت[7] نفسه لذلك، و ارتحل منها إلى مدلا[8] فغلقوا الأبواب فأمر باحراقها بالنار. فنادوه: يا ذا القرنين إنا لم نغلقها[9] لقتالك و لكن خفنا[10] أن يبلغ دارا أنا فتحناها لك فيهلكنا[11]. فقال لهم: افتحوها فانى غير داخلها حتى ينصرنى الله على دارا،
١٠ فلا تخافوا[12] فقد علمتم وفائى[13] بعهدى و صنيعى[14] إلى من دخل فى طاعتى! ففتحوا له الأبواب و أخرجوا الطعام و العلوفات، و ارتحل منها إلى أسطيدوس و قطيدا[15]، و هما على[16] البحيرة المينة[16]، ثم ارتحل منها إلى
/٢٥٧ فيدطوس، ثم ارتحل إلى الساس[17]؛ ثم رحل[18] / حتى أتى إلى[19] دارا، و كانت لهم وقعة عظيمة التحموا فيها من طلوع الشمس إلى انتصاف
١٥ النهار، و سالت الدماء سيل الأودية، و اشتغل أصحاب دارا بالغنائم،

---

(١) فى م: أما (٢) فى م: فافتتح (٣) فى م و س: فرض (٤) فى م و س: طواس (٥) فى م: ايلون (٦) فى م: لاحد (٧) فى م و س: فسكت (٨) فى م: بدلا (٩) فى م: لم يعقلها (١٠) فى م: خفيا (١١) فى م و س: فهلكنا (١٢) فى م و س: فلا يخافوا (١٣) فى م: وفايتى (١٤) فى م: صنفى (١٥) فى م: قطفدا، وفى س: وطندا (١٦-١٦) فى م: البحرة المنقه (١٧) فى م: الباس، و فى س: الناس (١٨) فى م: رس ثم (١٩) ليس فى م.

و ثبت المقدونيون على حالهم . فلما نظر دارا إلى جماعة[١] قواده[٢] و رؤساء[٣] أصحابه و خيار أعوانه قد بادوا[٤] و أكثر من بقي جريح ، أو مشغول بنهب[٥] تخفف في خاصته هاربا و احتوى ذو القرنين على ما خلف ، و أسر خلقا كثيرا من رجاله ، و كان فيمن أسر ابنه و ابنته و امرأته ، و سار دارا هاربا[٦] حتى وقع على نهر كبير قد صار أعلاه ٥ جليدا ، فعبر عليه و اتبعه أصحابه فانخسف بهم الجليد فغرق أكثرهم و سلم دارا ، و مضى حتى دخل بيت آلهته عائذا بها من ذي القرنين ، ثم دبر أمره و رأيه ، فقال : ما شيء أقرب إلى النجاة من الدخول في أمان[٧] الإسكندر ، فانه كريم المقدرة[٨] وافي العهد ، فكتب إليه كتابا يستعطفه و يتذلل له و يسأله أن يرحمه و يبعث إليه بابنه و ابنته و صاحبته ، ١٠ و يعده أن يعطيه ما في كنوز فارس خزائن آبائه ؛ فلما قرأ الإسكندر[٩] كتابه نهض بأصحابه نحوه ، و بلغ دارا إقبال / الإسكندر إليه فخرج هاربا / ٢٥٨ فيمن[١٠] بقي من أصحابه إلى فور ملك الهند ، و لحقه الإسكندر ، فلما تراءى الجمعان و التقوا ، وثب بدارا صاحباه و وزيراه ليقتلاه [١١]و يحصلا[١١] بذلك الحرمة[١٢] عند الإسكندر فعاتبهما دارا ، و ذكرهما جميله و إحسانه ١٥ إليهما و أن لا يسفكا دمه لغيرهما[١٣] ، فان ذا القرنين ملك و إن تقربتما[١٤]

---

(١) في م : حماية (٢) ليس في م (٣) زيد في م : الى (٤) في م : نادو ، و في س : تادو (٥) في م : بنهيب (٦) في م : هاوبا (٧) من م و س ، و في الأصل : ايمان (٨) في م : القدرة (٩) في م : للاسكندر (١٠) في م : فيما (١١-١١) في م : ليحصل (١٢) في م و س : الجهة (١٣) من م و س ، و في الأصل : لغيرهم (١٤) في م : تقربهما .

إليه بقتلي لم تسلما ، لأن الملوك يأخذون[1] بثأر الملوك ، فضرباه بسيفهما
حتى وقع عن فرسه و أدركه ذو القرنين قبل أن يقضى ، فنزل عليه
و وضع رأسه فى حجره و نفض التراب عن وجهه و وضع يده على
صدره ، ثم قال و عيناه تدمعان : يا دارا ! قم عن[2] مصرعك و كن
٥ ملكا على أرضك[3]، يا ملك فارس لأمكننك[4] و لأملكنك و لأزيدن[5]
عليك ما أخذت منك و لأعيننك علـى عدوك ، و إنى لأتذمم منك[6]
لأنى طعمت[7] من طعامك فى[8] حياتك كأنى رسول ، فقم غير مؤاخذ[9]
بما سلف ، و لا تجزع عند حلول البلاء ، فان أهل النعمة و البلاء أصبر
على البلايا / من غيرهم ، و أعلمنى من فعل بك هذا لأنتقم [لك - [10]] ٢٥٩/أ
١٠ منه . فقال دارا و عيناه تدمعان و قد وضع يد ذى القرنين على وجهه
و هو يقبلها : يا ذا القرنين ! لا تتكبر و لا تتجبر[11] و لا ترفعن نفسك
فوق قدرتك و لا تركنن[12] إلى الدنيا فقد رأيت ما أصابنى ، و لك فى
عبرة ، أنت مكتنف بها ، فاحذر مصرعى و توق ما صيرنى إليه المقدار
و احفظنى فى أمى[13] فصيرها أمك[14] فى المنزلة ، و امرأتى فصيرها بمنزلة
١٥ أختك ، و قد زوجتك ابنتى روشنك ، ثم وضع يده على فيه فمات .

---

(١) من م و س ، و فى الأصل : تأخذ (٢) فى م و س : من (٣) زيد فى م و س : و الهى - كذا (٤) فى م : ما مكنك (٥) من م و س ، و فى الأصل : لازدن (٦) فى م : بك (٧) فى م : طعمت (٨) فى م و س : ايام (٩) زيد فى م و س : منك (١٠) زيد من م و س (١١) فى م و س : لا تجبر (١٢) فى م : لا ركنن (١٣) فى م : امر (١٤) فى م : ابنك .

فأمر

فأمر الإسكندر بدارا فغسل بالمسك و العنبر و كفن بالثياب المنسوجة بالذهب : و نادى المنادى فى الروم و الفرس فاجتمعوا مشتملين بالسلاح فكتبهم كتائب[1] و صفهم صفوفا ، ثم أمر بعشرة آلاف[2] رجل مسلحة أن يمشوا أمام سريره و قد استلوا سيوفهم ، و عشرة آلاف[2] خلفه كذلك ، و عشرة آلاف[2] عن يمينه ، و عشرة آلاف[2] عن ٥ شماله ، و مشى ذو القرنين فى مقدم سريره و معه / غظماء الروم و فارس و ساداتها ، و[3] سارت الكتائب[3] و الصفوف ، و مشت[4] الرجال على مراتبها حتى انتهوا إلى حفرته ، فجلس[5] الإسكندر عندها و أمر بدفنه فدفنوه[6] ، و أمر[7] بالقبض على قاتلى دارا فأخذا و صلبا عند قبره .

٢٦٠ /

فلما رأى ذلك رجال الفرس ازدادوا له محبة[8] ، و أمر[7] جنوده ١٠ أجمعين أن يمروا بين[9] المصلوبين رجلا رجلا[6] ، ثم بعث إلى روشنك أعلمها ما كان من وصية أبيها و مسألته[10] أن يتزوجها ، و عرض عليها ذلك ، فأجابته فأمر لها بمال فجهزت و حملت إليه ؛ ثم خلف على فارس أخا دارا و صيره مكان أخيه و ملك على مملكته[11] فارس سبعين[12] ملكا ، و هم ملوك الطوائف ، و أحرق كتب[13] دين المجوسية و عمد ١٥ إلى كتب النجوم و الطب و الفلسفة فنقلها إلى اللسان اليونانى ، و أنفذها

(١) فى م : كتاب (٢) فى م : الف (٣ - ٣) فى م : سادت الكمار (٤) فى م و س : شيب (٥) فى س : يجلس (٦) ليس فى م (٧) فى س : يامر (٨) فى س : يحبه (٩) فى س : عن (١٠) فى م : ساله . و زيد فى س : له (١١) فى م : مملكه (١٢) فى م و س : تسعين (١٣) فى م : كتبهما و .

إلى بلاده ، و أحرق أصولها و هدم بيوت النيران ، و بنى مدينة بالمشرق[1]،
و نقل إليها[2] الناس من البلدان بأهاليهم و أسكنهم إياها وسماها مرجالوس[3]،
وهى مدينة مرو ، و بنى مدنا / كثيرة .

/ ٢٦١

و وصل إلى[4] الإسكندر فى [5]مسيره لمحاربة[5] ملوك الأمم كتاب
٥ أمه روقيا [فقرأه . فاذا فيه : «من روقيا -[6]] أم الإسكندر إلى ابنها
الإسكندر الضعيف المتأله الذى بقوة البارئ تقوى[7] ، و بقدرته قهر ،
و بعزته استعلى ، يا بنى ! لا تودع العجب قلبك فان ذلك مرديك ،
و لا تدع للعظمة[8] فيك مطمعا فان ذلك يضعك[9]، يا بنى ! [10]ذلل نفسك[10]،
و اعلم أنك عن قليل تحول[11] عما أنت عليه ، يا بنى ! إياك و الشح فانه
١٠ يزرى بك . يا بنى ! انظر الكنوز التى جمعتها و الأموال التى حويتها ،
فعجل حملها إلى[12] مع رجل مفرد على فرس جواد » .

فلما ورد عليه كتاب[13] أمه ، جمع من كان معه من الحكماء
فسألهم عن معنى ما كتبت إليه[14] ، فلم يجد ذلك عندهم ، و لا عرفوا
تأويل[7] ما أرادت ، فدعا بكاتبه و قال : انظر كل ما جمعناه ، فاحص عدته
١٥ و اكتب مبلغه[15]، و بين[16] فيه المواضع التى أودعناه[17] ثم ختمه[18] و حمل

(١) فى س : بالشرق (٢) فى م و س : اليه (٣) فى س : مرجالوس (٤) ليس فى س (٥-٥) فى م و س : سريه بمحاربة (٦) زيد من م و س (٧) ليس فى م . (٨) فى م : العظمة (٩) فى س : لا يضعك (١٠-١٠) فى م : ذلك نفسه (١١) فى م : تتحوك (١٢) ليس فى م . و فى س : على (١٣) زيد فى م : الله . (١٤) فى م : اليهم ، و فى س : اليها (١٥) فى م : بمبلغه (١٦) فى س : تبن . (١٧) فى م : اودعنا (١٨) فى س : يختمه .

رجلا على فرس جواد، و قال له: امض بهذا الكتاب إلى أمى[1].
ثم قال: إنما[2] سألتنى أن أبعث إليها بعلم ما اجتمع عندى من المال
و المواضع التى أودعته / فيها. ثم ارتحل إلى فور ملك الهند فسار شهرا ٢٦٢ /
فى أرض مجهولة و عرة[3] و جبال.

و كتب إليه: «من ذى القرنين ملك ملوك الدنيا إلى فور ملك[4] ٥
الهند، أما بعد! فان إلهى الله الذى أيدنى بنصره، و أعزنى بالفتح،
و علانى[5] بالقهر للأعداء، و مكن لى[6] فى البلاد، و بعثنى نقمة على
من كفر به و جحده، فانى أدعوك إلى إلهى و إلهك، و خالق و خالقك،
و خالق كل شىء و رب كل شىء، أن تعبده ولا تعبد غيره، فانه قد استحق
ذلك منك[7] بما قد ملكك به على أهل ناحيتك، و فضلك[8] على ١٠
نظرائك من الملوك، فاقبل[9] نصيحتى، و ابعث إلى بالأصنام التى تعبد، و أد
إلى الخراج تسلم منى، و إلا فانى أقسم بالهى لأطأن[10] أرضك، و لأهتكن
حرمتك، و لأخربن بلادك، و لأجعلنك حديثا، و قد رأيت ما صنع
إلهى بدارا و كيف أعانى [عليه - [11]]، فلا تعدل بالعافية شيئا
[12]و اغتنمها[12]». ١٥

فأجابه بجواب فيه جفاء و[13]غلاظة، فزحف[13] الإسكندر إليه. و[14]قد أعد

(١) فى م: امر (٢) فى س: لما (٣) فى س: غرة (٤) فى م و س: صاحب.
(٥) فى م: غلامى (٦) ليس فى م (٧) فى س: منه (٨) فى س: بفضلك (٩) فى
م: و اقبل (١٠) فى س: لأن اطان (١١) زيد من م (١٢ - ١٢) من م
و س، و فى الأصل: فاغتنمها (١٣ - ١٣) فى م: غلظ فرجف.

/٢٦٣ ملك الهند / الفيلة و السباع الضارية على القتال ، فرأى الإسكندر من
ذلك ما هاله ، و ليس يدرى كيف وجه المحاربة ، فسأل[١] أصحابه
فلم يجد لذلك حيلة عندهم ، [٢]ففكر مليا[٢] ثم أمر بجمع[٣] الصناع الذين
معه ، فصنعوا له أربعة و عشرين ألف تمثال على صورة الفيلة[٤] على بكرات[٥]
٥ حديد مجوفة ، و ملأها حطبا[٦] و فحما[٦] ، و صفها صفوفا ، و ألبسها السلاح
و أضرم[٧] فى داخلها النيران ، و زحف فور إلى الإسكندر بالرجال و الفيلة
و السباع ، فبادرت[٨] الفيلة إلى تلك التماثيل تظنها[٩] إناسا[١٠] فلوت
خراطيمها عليها فالتهبت النار [منها - [١١]] فأحرقتها ، و كذلك السباع
فولت جميعها على الأدبار فطحنت جنود فور فقتلتهم[١٢] ، و حمل ذو القرنين
١٠ و أصحابه بعقب ذلك و قاتلهم إلى الليل ، فلم يزالوا كذلك عشرين يوما
حتى تفانوا[١٣] و كثر ذهاب أصحاب ذى القرنين ، فخاف و أشفق و نادى :
يا فور ! ليس ينبغى للملك أن يورد جنده موارد الهلكة و هو يقدر على
/ ٢٦٤ دفعها ، و قد [١٤]نرى فناء أصحابنا[١٤] فما يدعونا / إلى هذا ، تعال[١٥] نقتتل أنا
و أنت ، فمن قتل[١٦] صاحبه غلب على[١٧] مملكته ! فأعجب ذلك فور ، لأنه

(١) فى م : و سال (٢-٢) فى س : فى ذلك ثلثا (٣) فى م : بجميع (٤) فى س : القبلة (٥) زيد فى م : بكرات (٦-٦) ليس فى م (٧) فى م : اضره (٨) فى م : فنارت (٩) فى النسخ كلها : يظنونها (١٠) فى م : اناثا (١١) زيد من م ، و فى س : فيها (١٢) فى م : و قتلهم (١٣) فى م : تنابوا (١٤ - ١٤) من م ، و فى الأصل : ترى ما بأصحابنا ، و فى س : نرى ما بأصحابنا (١٥) فى م : فقال .
(١٦) من م ، و فى الأصل و س : قتله (١٧) ليس فى م .

كان

كان عظيم الخلقة، وكان ذو القرنين حقيرا، فمشيا جميعا و الصفوف
قائمة و استلا[١] سيفيهما، و أقبل فور مقتدرا، فلما قرب من ذي القرنين
سمع في عسكره صيحة راعته، فالتفت لينظر ما هي، فاغتنمها الإسكندر
فضربه على كتفه بسيفه فصرعه و وقع عليه، فلما رأى جنود فور
هلكته أقبلوا على القتال تأسفا و حزنا و حيفا بأشد ما يقدرون[٢] عليه، ٥
فناداهم ذو القرنين: على ما ذا تقاتلون[٣] و قد قتلت ملككم؟ فقالوا:
لا نزال[٤] نقاتلك[٥] حتى نورد مورده، و لا نلقي[٦] بأيدينا إليك تحكم فينا
بالقتل و لكن نموت كراما. فقال لهم الإسكندر: من وضع السلاح
فهو آمن، فوضعوا[٧] السلاح فكف[٨] عن القتال، و دخلوا في سلمه
فأحسن إليهم و أمر بجسد فور فطيب[٩] و كفن، و فعل به ما يفعل ١٠
بالملوك من الكرامة، ثم أخذ أمواله و ما كان في أرضه من ذلك
و من السلاح. / و قيل: إنهما لما التقيا قال له الإسكندر: أتستعين على ٢٦٥ /
و أنا أضعف منك، فغضب فور [١٠]و قال[١٠]: بمن[١١]؟ فقال [١٢]له بالفارسي[١٢]:
[١٣]بالذي خلقك[١٣]، فالتفت [١٤]فور فزرقه بمزراق كان في يده[١٤] فذبحه

---

(١) في م: اعتلا (٢) في س: تقدرون (٣) في س: يقاتلون (٤) في م: لا يزال.
(٥) من م و س، و في الأصل: نقاتل (٦) في م و س: لا يلقى (٧) في م:
فوصفو (٨) في م: فكيف (٩) في م: فطينت (١٠ - ١٠) في م بياض (١١) في
م: لمن (١٢ - ١٢) ليس في م و س (١٣ - ١٣) من م، و في الأصل و س:
الذي خلقك (١٤ - ١٤) في م: فوزني بمن راق.

فصالحوه، ثم خرج عليه ابنه فقتله محاربة، و قيل: إنه صالح ملك[1] الهند على الخراج فى كل سنة و حمل كأس و البد[2] إليه و إخراج شيخ كبير[3] حكيم [إليه -[4]] فأعطوه ذلك، و كانت الكأس من خشب يجذب الماء كجذب المغناطيس الحديد، و إذا وضعت فى مفازة لا ماء بها
٥ جذبت الماء من قعر الأرض حتى يمتلىء، فلا يحتاج صاحبها إلى استصحاب الماء فى المفاوز و الصحارى - و البد: صنم يعبده الهند، يزعم أنه إنما هى الكأس تمتلىء[3] لأجل عبادتهم له. ثم سار[5] إلى البرهمانيين لما بلغه من علمهم و حكمتهم[6]، فلما بلغهم مجيئه أنفذوا إليه جماعة من علمائهم و كتبوا إليه: «من البرهمانيين البشر إلى ذى القرنين. إن كنت إنما[3]
١٠ أتيت لقتالنا فليس عندنا ما [7]تقاتلنا عليه[7]، فارجع فانا مساكين، و ليس لنا إلا الحكمة بلا أموال، / و الحكمة لا تنال[8] بالقتال، فان /٢٦٦
كانت الحكمة طلبتك[9] من قتلنا[10] فارغب إلى الله[11] يعطيكها».

فلما قرأ كتابهم أمر أصحابه بالوقوف، و سار إليهم فى عصبة[12]
١٥ يسيرة، فلما دنا منهم رأى قوما عراة، مساكنهم [13]المطال و المقافر[13]،

(١) ليس فى م (٢) فى م: اليد، و بهامش الأصل: البد، أى بت، و هى صنم أو تمثال يعبد (٣) ليس فى م و س (٤) زيد من م و س (٥) فى م: صار (٦) من م، و فى الأصل: جمعهم، و سقط فى س (٧-٧) من م و س، و فى الأصل: تقاتله الينا (٨) فى م و س: لا ينال (٩) فى م: طلبك (١٠) من م و س، و فى الأصل: قبلنا (١١) زيد فى س: عز و جل (١٢) فى س: عصبته.
(١٣-١٣) فى م: المطالب و المقابر.

و أبناؤهم و نساؤهم فى السهول، يجتنون[١] البقل، فسامهم و جرت[٢] بينه و بينهم محاورات و مسائل كثيرة من الحكمة، ثم قال: سلونى لعامتكم[٣]، فقالوا: نسألك الخلود [٤]لا نزيد عليه[٤]، فقال: كيف يقدر على الخلود [لغيره -[٥]] من لا يقدر لنفسه زيادة ساعة فى عمره، هذا لا يملكه أحد، فقالوا له: إذا كنت تعلم هذا فما تريد من قتال هذا الخلق ٥ و إبادتهم، و جمع كنوز الأرض[٦] و أنت مفارقها؛ فقال لهم: لم أفعل هذا من قبل نفسى، و لكن ربى بعثنى لإظهار دينه و قتل من كفر به، أما تعلمون أن أمواج البحر لا تتحرك حتى تحركها الرياح[٧]، فكذلك أنا لو لم يبعثنى ربى لم أبرح من موضعى، و لكنى[٨] مطيع لربى منفذ أمره، حتى يأتينى أجلى / فأفارق الدنيا عريانا كما[٩] دخلتها؛ ثم ١٠ / ٢٦٧ انصرف عنهم.

[١٠]و كتب إلى أرسطاطاليس يخبره[١٠] بعجائب ما رأى فى بلاد الهند و يستطلع[١١] رأيه فيما يفعله من سياسة أمره و تدبيره[١٢] البلاد و الأمم؛ ثم سار[١٣] إلى الصين و مضت بينه و بين ملكها مكاتبات و مراسلات كثيرة، [١٤]استقر آخرها[١٥] على أن أنفذ إليه ملك الصين يخبره بطاعته له[١٦] ١٥

---

(١) فى م: تجتنون (٢) فى م: مرت (٣) من م و س، و فى الأصل: لعامتهم (٤-٤) فى م: لا يريد غيره (٥) زيد من م (٦) فى س: العالم. (٧) فى م و س: الريح (٨) فى م: هى (٩) فى م: مما (١٠-١٠) فى م: اخبار أرسطاطاليس نحوه (١١) فى س: استطلع (١٢) فى م: تدبره (١٣) فى م و س: صار (١٤) زيد فى م: و (١٥) فى م: آخره (١٦) ليس فى س.

و إذعانه لقوله[١] ، و بعث إليه بتاجه و قال : أنت أحق به منى ، و أنفذ إليه [من - [٢]] هدايا الصين من الذهب و الفضة و الجواهر و العود و المسك و السيوف و السروج[٣] و غير ذلك شيئا عظيما ؛ ثم قدم وفد الصين عليه فوصاهم و وعظهم و أمرهم بلزوم السنن الواجبة العادلة ، ٥ و كتب لهم عهدا ألقاه[٤] فى أيديهم يعملون به[٥] فى سيرتهم ؛ و انصرف عنهم . و يروى[٦] أن ملك الصين أجاب الإسكندر بألطف جواب و أنفذ رسولا و خادما و جارية و طعام يوم و دست ثياب ، فتحير / الإسكندر ٢٦٨ / و قال : ليس هذا هدية [٧]مثلى من مثله[٧] ، [فجمع الفلاسفة - [٨]] فسألهم ، فقال له واحد : أنه رمز ، أى أنه لو[٩] ملكت الأرض لكفاك جارية ١٠ تطأها ، و ثوب تلبسه ، و خادم يخدمك ، و طعام تأكله[١٠] ، فما الحاجة إلى ما تصنع ؟ فقال : لقد وعظنى بعظة[١١] كافية ، و تركه و دوخ[١٢] بلاد الشرق [١٣]كله و الترك[١٣] و غيرهم و بنى المدن فيها و بنى السد و ملك الملوك و ولاهم من قبله ، و جعل[١٤] عليهم الأتاوة يؤدى كل واحد على ما يحتمله حاله فى كل سنة ، و عمل العجائب ، و توجه منصرفا ١٥ إلى المغرب . و ذكروا أنه كان فيما[١٥] نظر المنجمون فيه من نهاية انقضاء

(١) فى م : إلى قوله (٢) زيد من م (٣) من م و س ، و فى الأصل : السرج . (٤) فى م و س : أبقاه (٥) فى م و س : عليه (٦) من م و س ، و فى الأصل : روى (٧-٧) فى م و س : مثله بمثلى (٨) زيد من م و س (٩) زيد فى م : كان . (١٠) فى س : يأكله (١١) فى م : يعظه (١٢) فى س : دفع (١٣ - ١٣) من م و س ، و فى الأصل : و الترك كله (١٤) فى س : يجعل (١٥) فى س : لما .

ملك

ملك الإسكندر [١] أن آية ذلك أن [١] يموت على أرض من حديد [٢] تحت سماء من ذهب، [٣] فبينما هو [٣] يسير ذات يوم إذ رعف رعافا عظيما فأجهده الضعف حتى مال عن فرسه، فنزل [٤] بعض قواده فنزع درعه و فرشها [له - [٥]] و ظلله من الشمس بترس من ذهب، فلما رأى ذلك قال: هذا أوان منيتى [٦]، فدعا بكاتبه و قال له: خفف على ٥ بعض ما نزل [٧] بى بكتاب أوجهه إلى أمى فاذا فرغت منه فاقرأه / على ٢٦٩ / قبل [٨] موتى، فانى أظن عن [٩] قليل سينزل [١٠] بى.

و كان الكتاب المعروف الذى أوله: «من العبد بن العبد الإسكندر رفيق أهل الأرض بجسده [١١] قليلا، و يجاور أهل الآخرة بروحه طويلا، إلى أمه روقيا الصفية الحبيبة التى لم يتمتع [١٢] بقربها فى دار القرب، و هى ١٠ مجاورته غدا فى دار البعد» - إلى آخر الكتاب.

و لما أيقن بالموت دعا بكاتبه و أملى عليه كتابا غير الأول: «الله الكافى من عبده الإسكندر المستولى [١٣] على أقطار الأرض بالأمر، و هو اليوم رهينها إلى روقيا أمه [١٤] الرحيمة الحبيبة [١٥] التى لم يتمتع [١٢] بالقرب منها، السلام عليك الطيب الزاكى، إن سبيلى يا أمى سبيل من [١٦] قد مضى [١٦] ١٥

(١-١) فى م: انه (٢) فى س: حدر (٣-٣) فى م: فيما فهو (٤) فى م و س: فنزل (٥) زيد من م (٦) فى م: نيتى (٧) فى م: ترك، و فى س: ينزل. (٨) فى م: قبله (٩) فى س: من (١٠) فى م و س: سيترك (١١) فى س: عمره - كذا بلا نقط (١٢) من م و س، و فى الأصل: لم تتمتع (١٣) فى م: استولى (١٤) ليس فى م (١٥) فى م: بثية (١٦-١٦) فى م: قدمنى.

من الاولين، و أنت و من يتخلف بعدى بالأثر، و إنما مثلنا فى هذه الدنيا كاليوم الذى يتبع ما تقدمه[1]، فلا تأسفى على الدنيا فانها[2] غارة لأهلها، و العبرة[3] فى ذلك ما قد عرفت من الملك فيلقس[4] حيث لم يجد سبيلا إلى المقام معك، و لا تخاصى[5] على فتدرعى الصبر، و اتق[6] ٥ الجزع من قلبك، و آسى[7] بالمصابين، فان كل أحد تصيبه[8] مصيبة فتستعيني[9] به على[10] أمرك إلى[11] / أن تمضى لشأنك[12]، فان الذى أصير / ٢٧٠ إليه خير مما كنت فيه و أروح، فأحسنى إلى و إلى نفسك[13] بقبول العزاء - و السلام على من اتبع الهدى، و أمر بختم[14] الكتابين و أنفذهما إلى أمه سرا.

١٠ وكان بدء مرضه بقومس و اشتد بشهرور[15]، و مات بروسقال[16]، و كان قد وصى أن تكفن جثته و تجعل فى تابوت [من ذهب - [17]] و يحمل إلى الإسكندرية فيوارى هناك، ففعل ذلك، و حمل على مناكب العظماء و الحكماء و الأشراف و الملوك و الأمراء و الوزراء و سائر طبقات الناس، و تكنفه[18] ذو القرابة من أهله[19] الأخص فالأخص.

---

(١) فى م و س: يقدم (٢) فى م و س: فلها (٣) من م، و فى الأصل و س: العزة (٤) فى م و س: فيلبس، و مثله فى عيون الأنباء ١/٢٤ (٥) فى م و س: لا يخلصنى (٦) فى م: انقى (٧) فى م و س: تاسى (٨) فى م: يصيبه (٩) فى م: فيستغنى (١٠) فى س: عن، و ليس فى م (١١) فى م: على (١٢) فى م و س: بشانك (١٣) من م و س، و فى الأصل: نفسى. (١٤) فى م: كتم (١٥) فى م: بشهر دور (١٦) فى م: بروسقاد (١٧) زيد من م و س (١٨) من م، و فى الأصل و س: تلقته (١٩) فى م: أهل.

ثم قام زعيم القوم فقال : هذا يوم عظمت العبر فيه ، و كسف[1] الملوك منه[2] ، و أقبل من شره ما كان مدبرا ، و أدبر من خيره ما كان مقبلا ، فمن كان باكيا على [3]ذالك فليبك[3] ، و من كان متعجبا فليتعجب[4] ؛ ثم أقبل على الحكماء فقال : ليقل كل امرئ منكم قولا يكون[5] للخاصة معزيا[6] ، و للعامة واعظا ، ففعل ذلك ؛ و حمل تابوته ٥ إلى الإسكندرية ، فلما قرب من البلد أمرت له[7] بأن يتلقوه[8] بأحسن هيئة ، ففعلوا / ذلك ؛ فلما أدخل التابوت عليها قالت[9] : العجب يا بنى لمن بلغ[10] السماء حكمه[11] ، و أقطار الأرض ملكه ، و دانت له الملوك عنوة ، كيف هو اليوم نائم لا يستيقظ ، [12]ساكت لا يتكلم ؟ فمن ذا يبلغ الإسكندر عنى فيعظم حياؤه منى و يعود منزله[13] عندى[14] فانه قد [15]وعظنى ١٠ فاتعظت[15] و عزانى فتعزيت و صبرت ، و لو لا أنى[16] لاحقة به ما فعلت فعليك السلام . يا بنى حيا و هالكا ، فنعم الحى كنت و نعم الهالك أنت . و حضرها الحكماء و نطقوا بالحكمة و الموعظة كما [17]نقله الأولون . ثم أمرت أم إسكندر بدفن تابوته[17] ، [18]فدفن بالإسكندرية ، ثم صنعت طعاما[18] ،

/ ٢٧١

(١) فى م و س : كشف (٢) من م و س ، و فى الأصل : عنه (٣-٣) فى م : ملك فابيك (٤) فى م : فيتعجب (٥) من م ، و فى الأصل و س : يكن (٦) فى م و س : معربا (٧) فى م بياض (٨) فى م : يقلقوه (٩) فى س : قال ، و فى م : فقال (١٠) فى م و س : بلغت (١١) فى م و س : حكمته (١٢) زيد فى م و س : و (١٣) من م و س ، و فى الأصل : منزلته (١٤) فى س : غيرى (١٥-١٥) فى م : وعدنى فاطعت (١٦) زيد فى م : له (١٧-١٧) فى م : نقل من سلف ثم أمر بالتابوت (١٨-١٨) من م و س ، و فى الأصل : فى الإسكندرية و إحضار طعام .

كما أمرها الإسكندر فى كتابه، و أحضرت له النساء، فلما وضع الطعام
بين يديهـا أقسمت عليهن أن لا ياكل من طعامها امرأة دخل بيتها
الحزن أو أصابتها مصيبة، فلما سمعن[١] ذلك أمسكن عنه و قلن[٢]: كلنا
دخل بيوتنـا[٣] الحزن، فقالت روقيا: ما لى أرى النساء حيارى! إنى
٥ أظن[٤] أن البلاء و الحزن قد دخل عليهن أجمعين مثل ما دخل على،
قد ولت الدنيا عنى، و °هد الزمن° ركنى و أذعنت[٦] بحلول الزوال و الدوام
لبارئ[٧] الكل، الحى الذى لا يموت، و لا يزول / و لا يفنى، و كل / ٢٧٣
مرضعة فللموت تربى و للفناء[٨] تغذى، و إلى الثكل تصير[٩] فما العوض
من فراق الحبيب و ثمرة القلب و منى النفس، ما أرى فى الدنيا وطنا[١٠]
١٠ و لا مقرا بعد هلاكه إلا أن أهيم مع الوحوش إلى أن يكرمنى البارئ
فألحق[١١] بدار الحبيب.

و ملك[١٢] [و -[١٣]] له تسع عشرة سنة، و كانت مدة ملكه سبع
عشرة سنة[١٤]، منها سبع سنين محارب، و ثمان سنين مظهر[١٥] بغير حرب،
و غلب اثنتين و عشرين أمة و ثلاث عشرة عشيرة من [١٦]عشائر قومه[١٦].
١٥ و يقال: إنـــه فى ذهابه من المغرب إلى المشرق طاف الدنيا فى سنتين

---

(١) فى م و س: سمعوه (٢) فى م: قلنا (٣) فى م و س: بيوتها (٤) فى س: أرى (٥-٥) فى م و س: هذا الوهن (٦) فى س: اوعبت (٧) فى م و س: البارى (٨) فى م: للقتا (٩) فى م: يصير (١٠) فى م: وطفا، و فى س: وطقا (١١) فى م و س: بالمحوق (١٢) فى م: ملكه (١٣) زيد من م و س (١٤) زيد فى م: وكسرا (١٥) فى م: مطمين (١٦-١٦) فى م: عشائره.

و لم

و لم يلبث بعد غلبته لدارا إلا ست سنين [١]و كسر[١]، و كانت عدة جيوشه ثلاثمائة ألف و عشرين ألفا [المقاتلة - [٢]] سوى الأتباع .

و كان الإسكندر أشقر ، أهش[٣]، أزرق ، لطيف الخلقة، [٤]مات و له ست و ثلاثون سنة ، و كان لا يشبه أباه[٥] و [لا - [٢]] أمه في الصورة ، و كانت عيناه مختلفتين ، إحداهما[٦] شديد الزرقة ، و الأخرى ٥ تميل إلى السواد ، و إحداهما[٦] تنظر إلى فوق و الأخرى[٧] إلى تحت[٨] ، و كانت أسنانه دقيقة حادة الرؤس ، و كان وجهه كوجه الأسد ، و كان / شجاعا جريئا على الحروب[٩] منذ صباه ، [٤]وصاه والده أن يسمع كلام[١٠] ٢٧٣ / معلمه فقال : [إنى - [٢]] لم آت إلى ههنا لأسمع لكن لأفعل ، و قيل له : بم نلت هذه المملكة [١١]و العظمة[١١] على حداثة سنك ؟ فقال : باستمالة الأعداء ١٠ و تصييرهم أصدقاء ، و تعاهد الأصدقاء بالإحسان إليهم . و قال : ما أقبح بالإنسان[١٢] أن يقول ما لا يفعل ، و ما أحسن الفعل ابتداء قبل القول . و قال : أحسن إن أحببت أن يحسن إليك ؛ و سأل حكيما : [١٣]بما ذا[١٣] يصلح الملك ؟ فقال : بطاعة الرعية و عدل السلطان ؛ و قصد قوما لمحاربتهم فحاربته[١٤] النساء فكف عن محاربتهن ، و قال : هذا جيش إن غلبناه ١٥

(١ - ١) ليس في س (٢) زيد من م و س (٣) في م : انمش ، و ليس في س .
(٤) زيد في م : و (٥) في م و س : اباه (٦) في م : احدهما (٧) من م و س ، و في الأصل : الآخر (٨) في م و س : اسفل (٩) من م و س ، و في الأصل : الحرب (١٠) في م : كلامه (١١ - ١١) في م : العظيمة (١٢) من م و س ، و في الأصل : الإنسان (١٣ - ١٣) من م و س ، و في الأصل : بما (١٤) من م و س ، و في الأصل : لحاربه .

لم يكن لنا فيه فخر ، و إن غلبنا[1] كانت الفضيحة إلى[2] آخر الدهر . [3] و كان يقول عند موته ببابل : رب أملني[4] رضاك ، فكل ملك باطل سواك . حتى [5]مضى و أودع[5] فى تابوت [6]ذهب لئـــلا[6] يمس جلده التراب إجلالا له ، و ستر الوزير موته و قاد الجيوش و الخزائن حتى انتهى

٢٧٤ / ٥ به إلى الإسكندرية ؛ و أخرج التابوت فوضعه فى[7] البلاطة لتمام[7] / اثنتين و ثلاثين سنة عاشها فى الدنيا ؛ ملك منهـا اثنتى عشرة سنة ؛ و قيل : إن بعض عبيده سمه فقتله و أظهر للوجوه و الخاصة موته . و قيل[8] كل واحد[9] أشار إلى[10] الوزير . و قيل له[2] : لم لا تكاثر الكنوز ؟ فقال : [أصحابي -[11]] هم كنوزى ، فأكثرهم[12] فيها و لا أكنز[13] فى البيوت .

١٠ و قال لرجل يسمى الإسكندر و كان كثيرا ما ينهزم : إما أن تغير اسمك [14]و إما أن[14] تنتقل عن فعلك . وجد فى عضده صحيفة فيهـا : قلة الاسترسال إلى الدنيا أسلم ، و الاتكال على القدر أروح ، و [15]عند حسن[15] الظن يقع الخير ، و لا ينفع لمـا هو واقع التوقى[16] . و سأله رجلان من أصحابه [أن -[11]] يقضى بينهما ؛ فقال : الحكم يرضى أحدكما

(١) فى م : غلبن (٢) ليس فى م (٣) من هنا إلى قوله « بهجة الفضائل » وقعت فى م بعـد قوله « استقـامت المملكة » الآتى فى ص ٢٧٨ س ٥ . (٤) زيد فى م : المنى (٥-٥) فى م و س : قضى فاودع (٦-٦) فى م : الذهب حتى لا (٧-٧) فى م و س : البلاد التام (٨) فى م و س : قال (٩) زيد فى م : يديه (١٠) فى م و س : بذلك (١١) زيد من م و س (١٢) فى م و س : فاكثرها (١٣) فى م : لا اكثرها (١٤-١٤) فى م : أو (١٥-١٥) فى م : عندهم . (١٦) فى م : التوقف .

و يسخط الآخر فاستعملا[1] الحق يرضيكما جميعا . و جلس يوما فلم يسأله
أحـــد ، قال : لا أجد[2] اليوم[3] من عمرى لذة[4] ؛ و قال [الإسكندر
لجلسائه - [5]] : ينبغى للرجل[6] أن يستحى أن يأتى قبيحا فى منزل[7] من
أهله[8] [9] و فى[9] غيره ممن يلقاه ، و حيث يأمن فمن نفسه و إلا فمن الله .
و شاور[10] الحكماء فى أن يسجد له [كالإله - [5]] فنهاهم[11] . و قال : ٥
لا سجود[12] لغير بارئ الكل ، و يحق له السجود على / من[13] كساه بهجة ٢٧٥ /
الفضائل . و [14] قام وزير له[14] مدة [15] فى خدمته[15] فلم ينبهه على عيب ؛
فقال[4] : لا حاجة لى فى خدمتك ؛ فقال : و لم ؟ قال : لأنى إنسان
و الإنسان لا يفقد الخطاء ، فان كنت لم تقف منى على خطاء فأنت
غافل[16] ؛ [17] و إن[17] كنت وقفت فسترته[18] فأنت غاش[19] . و مر على قوم ١٠
يشربون فتوهموه مزاحا كان يألفهم فصبوا عليه ماء ، فلما تبين لهم أنه
الإسكندر جزعوا[20] جزعا شديدا ؛ فقال : لا تجزعوا فانكم لم تفعلوا
هذا بى و إنما فعلتموه بصاحبكم . و[4] قال : قتل[21] أرضا خابرها ؛ و قتلت[21]

---

(١) فى م : فاستعمل (٢) فى م و س : اعد (٣) فى م بياض (٤) ليس فى م .
(٥) زيد من م وس (٦) فى م و س : الرجال (٧) من م و س ، و فى الأصل :
منزله (٨) فى م : العلة (٩-٩) فى م وس : دون (١٠) فى م : يشاور (١١) فى م :
فيها هم (١٢) من م وس، وفى الأصل : لا يجوز (١٣) فى م : ما (١٤-١٤) فى
م و س : قال لوزير له اقام معه (١٥ - ١٥) ليس فى م (١٦) فى م و س :
جاهل (١٧-١٧) من م و س ، و فى الأصل : فان (١٨) فى م و س : سترته .
(١٩) فى م : عاشر (٢٠) فى م و س : حزنوا (٢١) فى م : قبلت .

أرض جاهلها . و[١] قال : ما نلت فى ملكى شيئا أحب إلى من أنى قدرت
على المكافأة بالإساءة فعفوت[١] و لم أفعل . و دخل عليه[٢] رفيق ؛ فقال :
مر[٣] لى بعشرة آلاف[٤] دينار ؛ فقال : ليس [٥]هذا قدرك ؛ قال : فقدرك[٥]
أيها الملك ! فأمر له بها . و[١] قال : لو لا العلم ما قامت الدنيا و لا استقامت
٥ المملكة . [٦] قيل : إن رسول أرسطو وفد على الإسكندر فمكث طويلا
لا يتكلم ، فقال له الإسكندر : إما [أن - [٧]] تقول فأسمع ، و إما
أن أقول فتنصت ؛ قال : التخير لك أيها الملك ! / فقال له : ما فعل الحكيم ؟ / ٢٧٦
فقال : أيها الملك جد فى الجهاد ، و لقد كان حذرا مستعدا ؛ قال : ما بلغ
حذره ؟ قال : عينه لا تسكن و لا الطرف ، و لسانه لا يفتر ، الدنيا
١٠ عنده كالقيح و الدم ؛ قال : كيف عمله فى الرعية بعدى ؟ قال : أنار
القلوب المظلمة فى الصدور الخربة ، و كرمها بالحكمة و أبان منها الجهالة .
قال : فما لباسه الظاهر ؟ قال : الزهد فى الدنيا ، و الامتناع من شهواتها ؛
قال : فما لباسه الباطن ؟ قال : الفكر الطويل و التعجب الدائم ؛ قال :
مم ذاك ؟ قال : من أهل الدنيا كيف اغتروا بها ، و من أهل التجربة
١٥ كيف وثقوا بها ؛ قال : فمن أيهم كان أكثر تعجبا ؟ قال : من مصروعها
كيف عاودها ، و من مسلوبها كيف راجعها ، و من الذى مات أبوه

---

(١) ليس فى م (٢) فى م : على الإسكندر (٣) فى م و س : من (٤) فى م : الف (٥-٥) ليس فى م (٦) و من هنا تعرضت فى م و س سقطة طويلة تنتهى حيث تنتهى ترجمة الإسكندر ذى القرنين عند الأسطر الأخيرة من صفحة الأصل ٣٠٥ (٧) زدناه بناء على الأسلوب الآتى .

كيف

كيف رجا البقاء، و من غنيها كيف فرح بما ليس له، و من فقيرها كيف حزن على فوت ما يشقى بـه الغنى؛ قال: فمن أيهما كان أشد تعجبا؟ قال: من جميعهما سواء، و ذلك أن هذا فرح بما ليس له، و هذا حزن على فوت ما يشقى به الغنى كيف لم ينله، فأحب أن يثقل ظهره و هو خفيف الظهر، و أحب أن / يكثر همه و هو قليل الهم و الغم، ٥ /٢٧٧
و أراد أن يكون فى تعب و نصب و هو مستمح[١]، و إنما يكفيه من الدنيا ما يستر جوعه و يذهب ظمأه و يستر جسمه؛ قال: أهو فى دوام الملك للملك أظهر سرورا، أم فى زواله؟ قال: بـل فى دوامه للملك؛ قال: و لم ذلك و الدنيا ليست من شأنه؟ قال: للقدرة على إظهار الحكمة فى سلطانـه، و الاستمكان من إفاضة العلم و إشاعته، و تقرير العلماء ١٠
و الحكماء، و أخذ الرعية بالأدب العائد بالخير، و درك الخير فى تصبر أهل الجهالة، و حمل الناس على الهدى و السيرة الفاضلة، و القوة على رفض الدنيا و رفض الشهوات، و ترك اللذات عنـد القدرة عليها و التمكن منها، و الامتناع عليها عند تكاثرها و تواترها، فان الدنيا لم تغلبه على نفسه و لم تورطه فى فخاخها و لم تمله بحلاوتها و أنواع خداعها ١٥
و زخارفها المموهة و أسباب غرورها التى شرع إليها أهل الجهالة الذين لا يفكرون فى عواقب الأمور، فقهر الدنيا و لم تقهره، و ضبطها و لم تضبطه، و لكنها كلما لمعت له ازداد منها بعدا فيتحاشى، و كلما تقربت إليه

(١) بهامش الأصل: مستمح، أى سهل اليسر و سهل المعيشة ما فيها ضيق، سمح ككرم جاد و كرم.

/ ٢٧٨ / ازداد منها نفورا ؛ قال : كيف كان هيبته للموت و خوفه على الموقوف على حسب النفوس و دناءتها ؟ قال : كان إلى الموت مشتاقا ، و لما بعده مرتجيا ؛ قال : و لم ذلك ؟ قال : لأنه افتدى نفسه بالدنيا و فك رهنه بالبر ، و باع نفسه بالآخرة . فسعى الحكيم لآخرته فاشترى
٥ النعيم الباقى بالنعيم المنقضى عنه نجاة من الحبس ، لا يسلبه الموت شيئا مما قدم من الخير و تزود من الحسنات ؛ فقال : فما أغلب طباعه عليه ؟ قال : الرحمة لكل أحد و الكف عن أذى كل أحد ، و التوقير لأهل العلم و الحكمة ، و بذل فوائد الخير للمستفيدين و شكرهم على تعلم الحكمة و الاستفادة ؛ قال : كيف تركت أهل البلاد ؟ قال : استل الجهل سيفه
١٠ و افلت من إساره ، و عز بعد ذله ، و دهاتهم على الحكماء و العلماء و الصالحين ، فأذلوهم و هجروهم ، فانقطعت مواد العقول و صغرت النفوس و دخل الحزن عليها ، فنحن متبددون بين أيدى الجهال ، منتشرون فى عيش كدر . فبكى عند ذلك الإسكندر ، و قال : صابرنا و جهدنا فى طلب هذه الدنيا الغرارة ، و صابر العلماء / و جهدوا فى رفضها ، أبوا / ٢٧٩
١٥ أن يقبلوها و أبينا أن نرفضها . فرغبنا فيما زهدوا فيه ، و زهدوا فيما رغبنا عنه ، و أعقبهم فعلهم سرورا ، و أعقبنا فعلنا حزنا طويلا ، فأصبحنا نرى لأنفسنا و نغبطهم و نبكى لأنفسنا و نفرح لهم ؛ فالويل و الثبور لمن سلبت منه الدنيا جميع ما جمع فيها و لم يدرك الآخرة .

و قال : أيضا من أراد بهذا العلم فليستأنف لنفسه خلقا آخر ،
٢٠ يعنى يجب أن لا يتبع المحسوسات و الأمور المعتادة . و قال : نظر النفس

للنفس و العناية للنفس و ردع النفس للنفس هو العلاج للنفس ، و عشق النفس للنفس هو المرض للنفس . و سئل : أى شىء أصعب الأعمال ؟ قال : السكون [١] . و سئل عن الأشياء التى بها يصير فيلسوفا ، قال : فقر و طبيعة و عناية . و قال : الإنسان مضطر فى صورة مختار . و سأله الإسكندر أن يصير معه إلى بلاد آسيا [٢] ، فقال : لا أحب أن ألزم ٥ نفسى العبودية و أنا حر ، و لما عزم على حرب دارا أتاه المعلم زائرا و مودعا - و كان قد غاب عنه مدة ، فأراد أن يجزل له بالعطاء ، فسأل الخازن عما فى بيت المال ، فقال : / خمسمائة ألف دينار ، فقال : ٢٨٠ / تدفع إليه الجميع ، فانا على محاربة هذا الرجل ، فان غلبنا فهو أحق إذ كان معلمنا ، و إن غلبنا ففى منزل دارا ما يفى بحاجتنا ، و قيل : إنه ١٠ كان يحاور الإسكندر فى كل يوم و يقسمه أربعة أقسام ، الأول يناظره فى العدل ، و القسم الثانى يناظره فى الحلم ، و الثالث فى الشجاعة ، و الرابع فى العفة ؛ و لما عزم على الخروج إلى أقاصى الأرض عرض عليه الخروج معه ثانيا ، قال : نحل جسمى و ضعف عن الحركة ، فلا تزعجنى ، قال : أوصنى فى شىء يرفع قدرى و يحببنى إلى رعيتى ! قال : ١٥ تعلم العلم و اعمل به ، و استنبط ما يحلو بقلوب السامعين ، و يعذب على ألسنة الذاكرين ، تنقاد لك الرعية من غير حرب ؛ و قال : النفس ليست فى البدن بل البدن فى النفس ، لأنها أوسع منه و أبسط .

---

(١) كذا ، و الظاهر : السكوت (٢) بهامش الأصل : أشياء ، و هى ممالك حصته الواحدة من ثلاث حصص الربع المسكون القديم من وجه الأرض .

قطعة من الرسالة الذهبية

لما دخل الإسكندر بلاد الهند و رأى بيت الذهب استحسنه ، فكتب إلى أرسطو يخبره بذلك ، فأجابه أرسطو : أما بعد ، فانى رأيت الفلسفة على طول الروية و إجالة الفكر / أمرا شريفا متعاليا خاصا بالآلهة ، قد / ٢٨١
٥ يزيد فضلها ظهورا يرقيها إلى النظر فى جميع الخلائق اجتهادا فى درك حقائقها ، و إنها لم تخن عن هذا الأمر لظهور نفاعة عند نكول جميع الصناعات عنه ، [1]و لم تر لنفيها بأنها ليست أهلا لهذه الفضيلة بل رأت معرفة الحق كلها مشاكلة لها جميع آيها و لما لم يوصل إلى البلد السماوى و بلوغ ما هناك بمجاورة الأرض و ما عليها بالجسد الجافى الثقيل كما هم
١٠ قوم للوداسن الذين جادت عقولهم[1]، لكن النفس بمخالفة الفلسفة و النهوض بها نهزت[2] لعقلها و نهجت لنفسها طريقا سارت فيه غير شاق و لا مجهد ، ثم عمدت إلى ما يتباين و يتفرق من الأشياء فجمعته فى فكرتها فجربته هناك فسهلت عليها معرفة الأمور كلها ، إذ يتأمل بعين لطفها أمر الآلهة و ينتهى الناس جودا منها بعطايا عنها الكريمة و اقتدارا
١٥ على الأفعال الجليلة ، فلذلك كل من اجتهد فى تعب بلد أو نهر أو مسونة جبل كما فعله بعض القدماء من المحراب فورفيون و وصف الأرض ، / فلم يكن أهلا أن يتعجب بل لأن يرحم لنقص رويته و قصر همته / ٢٨٢

(١ - ١) عبارة ما بين الرقمين يسودها الغموض و التعقيد (٢) بهامش الأصل : و النهزة : الفرصة ، نهزه كمنعه .

بتعجبه مما يتعجب[1] منه، و فخامة أمره فى نفسه بما أدرك من الفطن الصغيرة التى نزلت عنده بمنزلة العظائم لغشاء أبصارهم عن الفضاء بالصورة أعنى أجزاء العالم، فلو أحاطوا بعلمه لانقطع تعجبهم مما سواه، و كان صغيرا، لا خطر له إذا قيس بشرف هذا، و أما نحن فنبين[2] جوهر كل شيء و حركته، و أنا أسألك أن تشارك هذا العلم السنى، و تنزل ٥ الفلسفة منزلها، و ترفعها عن منزلة الصنعة ليمتنح يمينك من مواهبها النفيسة و أقسامها المغبوطة.

و كان يوصي إلى أصحابه، جودوا على أقربائكم، و أكرموا إخوانكم، و أحسنوا إلى المنقطعين إليكم، و كان ينادى على باب الإسكندر ثلاثة[3] أصوات: يا معشر الناس! التمسك بطاعة الله أحسن من الوقوف على المعصية و أسلم، فاحذروا، فان الطاعة ١٠ تجدى و المعصية تردى. كتبت أم الإسكندر إليه: احذر طبيبك من السم، فدعا الشرابى و أمره بأن يأتيه بشربة من الدواء فتناولها من يده اليمنى / و دفع إليه الكتاب بيده اليسرى؛ و قال: اقرأه لتعلم كيف ثقتى بك. و دخل رجل على الإسكندر فى أصحاب الحوائج فاستحسن منطقه - و كان فقيرا رث[4] الكسوة - فقال له الإسكندر: حسن ثوبك ١٥ كحسن منطقك - فقال: أيها الملك! أما الكلام فأقدر عليه، و أما الكسوة فأنت أقدر عليها؛ فأمر فخلع عليه و أحسن إليه. عزل

/ ٢٨٣

(١) و السياق يقتضى: لا يتعجب (٢) وقع فى الأصل: فبينين - و الظاهر ما أثبتناه فى المتن (٣) فى الأصل: ثلاث (٤) بهامش الأصل: الرث: البالى و السقط و القذر، و الرثوثة البذاذة.

الإسكندر غلاما[1] من عمل نفيس و ولاه عملا خسيسا ، فقدم عليه بعد
حين ، فقال : كيف رأيت عملك ؟ فقال : أيها الملك ! ليس بالعمل
الكبير نيل الرجل ، و لكن الرجل هو بنيل عمله و إن كان خسيسا
بحسن السيرة و إنصاف الرعية ؛ فاستحسن ذلك منه و ولاه من أجل
٥ أعماله . و سعى إلى الإسكندر ساع برجل من أصحابه ، فقال له : أتحب
أن نقبل قولك على أن تقبل قول من سعيت به فيك ؟ قال : لا ، قال :
فكف عن الشر ليكف الشر عنك . و وقف يوما على ديوجانس فقال
له : أما تخافنى ؟ فقال له : أيها الملك ! أخير أنت أم شر ؟ فقال : بل
خير ، قال : فما تخوفى من خير ، بل الواجب على محبته . و أحضر / إلى ٢٨٤ /
١٠ الإسكندر لص فأمر بصلبه ، فقال : أيها الملك ! تلقفت[2] و أنا له كاره ،
فقال له : تصلب الآن و انت له أشد كراهة . و وقف بين يدى
الإسكندر بليناس[3] الخطيب ، فخطب على الناس و أعرب الخطبة و طولها ،
فزبره[4] الإسكندر ، و قال : ليس تحسن الخطبة بحسب طاقة الخطيب ،
لكن بحسب طاقة من سمعها . و أخبر الإسكندر أن رجلين طلبا ابنة
١٥ بعض الحكماء ، أحدهما غنى و الآخر مسكين ، فدفعها إلى المسكين ،
فقال الإسكندر : و لم فعل[5] ذلك ؟ فقال له : الغنى كان أحمق بلا أدب

(١) و فى الأصل : غلام (٢) بهامش الأصل : تلقفت ، أى تناولت بسرعة .
(٣) كذا ، و له ترجمة مختصرة فى عيون الأنباء ١/٧٣ ، و وقع فى تاريخ الحكماء
للقفطى ص ٦٥ : بلينوس (٤) بهامش الأصل : أى منعه و نهاه (٥) بهامش
الأصل : « نسخة : فعلت » .

يحفظ ماله ، و المسكين كان أديبا يرجى له الغنى ، فلذلك آثرته على الغنى . سأل الإسكندر حكيما : بم يصلح الملك ؟ قال : بطاعة الرعية له ، و عليه بالسنة و العدل فيها . سأل الإسكندر فراطيس[١] : أى رجل يصلح أن يكون ملكا ؟ قال : إما حكيم ملك أو ملك يلتمس الحكمة . و ذكر للإسكندر أن أخوين جاهدا فى الحرب ، قال أحدهما للآخر : أترى ٥ الملك يعرف لنا حقنا و هو غائب ، فأجابه الآخر : إن كان الملك غائبا عما يجب لنا عليه فانا لا نغيب عما يجب للملك ، فأمر بالإحسان إليهما ، و أجزل الصلة لهما . و قال : اليوث البطريق[٢] / الإسكندر : معنا ٢٨٥ / من الأسارى خلق كثير و هم أعداؤك ، فلم لا يسترقون[٣] ؟ قال له : لا أحب ملكا للعبيد و أنا ملك الأحرار . سأل الإسكندر فراطيس : ١٠ ما الذى ينبغى للملك أن يلزم نفسه ؟ قال : يفكر ليله فيما فيه مصلحة رعيته ، و ينفذ ذلك بالنهار . سمع الإسكندر رجلين من أصحابه يختصمان و كل واحد منهما يهتك صاحبه ، و كانا قبل ذلك متصادقين ، فقال لجلسائه : ينبغى للرجل إذا آخى مصافيا أن يتوقى مفاسده ، و لا يسترسل إليه فيما يشينه . سأل فورس[٤] المهلى الإسكندر ، فقال : إذا سألت الحكماء ١٥ عن شىء فسلنى ، فانى لا أعجز عن الجواب ، قال : فما الذى ينتفع به الرجل عند الكبر ؟ قال : المال ، فأعجب به . سأل الإسكندر فورس[٤]

---

(١) كذا ، و فى عيون الأنباء ١ / ١٧٧ : قراطيس ، و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٨ : قراطوليس (٢) انظر عيون الأنباء ١ / ١٨٧ - ١٨٨ - ٢٠٥ . (٣) بهامش الأصل : يسترقون ، أى جعلهم عبيدا (٤) كذا ، و فى عيون الأنباء ١/٣٥ : فوريس .

/ ٢٨٦ الحكيم: أين الشعر من الحكمة؟ قال: إن أردت الملق[1] و حلاوة الكلام فالشعر، و إن أردت الحق و صحة الكلام و صدقه فالحكمة، لأن الملق حلو و الحق مر. غضب الإسكندر على بعض الشعراء فأقصاه و فرق ماله فى الشعراء، فقيل له: قد بالغت أيها الملك فى عقوبته،
٥ قال: نعم / أقصائى إياه جرمه، و تفرقى ماله فى أصحابه لئلا يشفعوا فيه. و بلغ الإسكندر موت صديق له فقال: لا يحزنى فوته كما يحزنى أنى لم أبلغ من بره ما كان أمله منى. فأجابه ملتمس، فقال: أيها الملك! ما أشبه قولك بقول بالبت حيث أصابته الطعنة و هو يجود بنفسه و يقول: ما يحزننى موتى كما يحزننى على ما فات من إظهار بأسى و بلائى للعدو.
١٠ دخل مان المهلى على الإسكندر، فقال: مر لى أيها الملك بعشرة آلاف درهم، فقال: ما أيسر ما طلبت! فقال: سألت أيها الملك على قدرى و لتكن عطيتك على قدرك. فأمر له بعشرين ألف دينار. سأل الإسكندر جلساءه: بأى شىء يكتسب الثواب؟ فقال ديوجانس: بفعل الخيرات، و إنك لتقدر أيها الملك أن تكسب فى يوم واحد ما تكسبه
١٥ الرعية فى دهرها. سأل الإسكندر حكماء الهند: لم صارت السنن و الشرائع قليلة فى بلدكم؟ قالوا[2]: لإعطائنا الحق من أنفسنا و لعدل ملوكنا علينا. و سأل حكماء بابل: أيما أبلغ عندكم: الشجاعة أم العدل؟
/ ٢٨٧ /قالوا: إذا استعملنا العدل استغنينا عن الشجاعة.

(١) بهامش الأصل: الملق: التودد و التلطف (٢) بهامش الأصل: قال.

و رأينا

و رأينا قصة فى بعض الكتب تحكى على نهج آخر، و ذلك أن أباه كان رجلا يقال له فيلقوس[1] من أهل مدينة يقال لها ماقدونية، و كان من أهل بيت الملك أفضى[2] ذلك إليه وراثة عن أبيه، و كان رجلا عقيما لا يولد. فاشتد ذلك عليه و على أهل مملكته مخافة أن يحدث عليه حدث فيذهب ذكره، و لا يكون له عقب؛ فكثر لذلك ٥ همه، لأن الملك لم يكن فيهم قديما؛ فجمع أصحاب النجوم و من له علم بالحساب و كل من وجد عنده معرفة، فسألهم النظر فى أمره؛ فأجمعوا له على أنه سيرزق ولدا يكون له عظم و شرف يبلغ أقطار الأرض؛ و يبلغ ملكه ما لم يبلغ ملك أبيه؛ فسر لذلك و بهج له، و جعل يترقب الوقت الذى وقت له، و جعل يتوقى أن يقرب من ١٠ نسائه إلا ذات الحسب و الجمال، فمكث حينا؛ ثم إنه ذات ليلة خلا بنفسه و عرضت له فكرة فى زوال العالم و ما الناس فيه، و شك الرحلة، فبينما هو فى / ذلك إذ رأى حية عظيمة قد توسطت البيت /٢٨٨ معه فأرعبه ذلك و أذهله[3] عما كان فيه من الفكرة، ثم سمع صارخا يقول: يا فيلقوس! قد وهب لك غلام يحى ذكرك و يقوم به نسلك! ١٥ ثم توارت عنه الحية، فقام من ليلته فواقع أخص نسائه فحملت من ليلتها، فلم تزل مصونة حتى ولدت غلاما فسماه الإسكندر، فنشأ نشوأ

(١) كذا، و وقع فى عيون الأنباء ١ / ٥٤ : فيلبس، و مثله فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٧ (٢) بهامش الأصل: أفضى أى وصل (٣) بهامش الأصل: الذهول: النسيان و الترك.

حسنا حتى بلغ سنين، و طلب له المعلمين و المؤدبين و كان مجتمع
الحكماء و المؤدبين فى مدينة يقال لها أساس[1]، و كان رئيس الحكماء
بها أرسطو الفيلسوف، و كتب إليه الملك كتابا نسخته:

«أما بعد، فإنه لو كان بالمرء غنى عن الطرق الموردة و السبل المرشدة
٥ و الفحص عن ذلك و طلبه من مواضعه، كان الأولون المتقدمون
حذروا بترك ذلك، و لم يكن عمارة و لا أدب و لا ملك و لا مقدرة،
و أحق الناس أيها الحكيم بطلب ذلك و المعاناة له و الدأب[2] فى طلبه
و الاجتهاد فى ذلك من كان بأمور الناس متعينا، و للقيام بأحوالهم
و صلاحهم متضمنا، فيستكمل / بمعرفة ذلك الحيطة عليهم و الذب / ٢٨٩
١٠ عنهم و المنع من عدوهم و النظر فى مصلحتهم، و قد أجهدت نفسى
إذ كنت المتولى لذلك و القائم به، و لى واجب حق أهل مملكتى على
و من كنت لأمره متقلدا و به قائما أن أقدم له حسن النظر و جميل
الاحتياط حتى يكون ذلك لى باقيا، و أن أودع قلوب الناس من جميل
الذكر ما يبقى، و قد وهب لى ولد أمتحنه من صغره بالعلامات التى
١٥ وصفها الكهنة فيه، وجدته هو الذى يتولى هذا الأمر من بعدى،
و أرجو أن يكون ذلك، و أحببت أن ينال ذلك بغاية العلم به و المعرفة
له و إصلاح تدبيره، فيكون متمسكا بالدين، قائما بحق الرئاسة، و يرضى

---

(١) كذا، و وقع فى عيون الأنباء ١ / ١٣٧ : السوس، و مثله فى تاريخ الحكماء ص ١٧٣ (٢) بهامش الأصل: الدأب: الجد و التعب و الشأن و العادة و السوق الشديد و الطرد.

الناس بما يظهر منه من وفق سياسته، و محمود رئاسته. فيبلغ من ذلك
مبلغا محمودا يتحدث به و يبق ذكره. و أنه ينبغى لمن كان فى مثل
هذا المحل أن يصرف نفسه فى منفعة رعيته، و يودعهم من جميل فعله
بهم ما ينبغى له، فان من يذكر بحسن الأثر و صواب التدبير فذكره
غير داثر، و قد ورد من الله تعالى على أهل هذا العصر: / بك أيها ٥ / ٢٩٠
الحكيم لعلمك و قديم أثرك وكثرة تجاربك، فأردتك لهذا الأمر
الجليل، و رأيت إيداعك هذا المصون، و سألتك توفيقه على ما فيه
مصلحة الرعية له حتى يشاكل كل واحد منهم صاحبه، و يصح للراعى
الرعية على حقها كما يصح للرعية رعايته، فيتولى هذا الأمر الجسيم
بعدى، و أعقد ذلك فى أعناق نظرائه و أنفذه فيه بعد التوفيق». ١٠

فكتب إليه أرسطو جواب كتابه: «أما بعد! فان كتاب الملك
العظيم ذكره، العالى قدره، وصل إلى أعظم السرور و أفضل البهجة
لعظيم الرأى الذى وفق له الملك الظاهر فضله، المنتشر كرمه، و فهمت
ما ذكر من الكهانة و ما وصفت به ابن الملك، و لعمرى أنه على
ما وصفته للملك و وجدته سيبلغ ملكا إلى ملكه، و يستفيد سلطانا إلى ١٥
سلطانه، و جندا و أعوانا و بلدانا، و سيحمل الناس على سنة القسط
و حق العدل، فانه و إن كان يجب على الملك النظر فى الأمور الغامضة
و الفحص عن جميع ذلك حتى يصح عنده فينفذ / أمره على ما قد عرف / ٢٩١
منه حتى تصح له أمور العامة، فانه يجب على العامة الفحص حتى يجمعوا
للملك الحق الذى له عليهم ضرورة، و قد قال اقليدس [١]: إنه لا ينبغى ٢٠

(١) له ترجمة فى عيون الأنباء ١/ ١٥ و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٦٢.

لأهل الحكمة أن يمنعوها طلابها ، فان منع ذلك كان بمنزلة من منع الماء الظمآن إليه ، و لذلك أيضا لا ينبغى أن يعرض على من لا يطلبها فيقل قدر الحكمة ، فيستخف بها ، فيكون ذلك بمنزلة من يعرض على الريان من الماء العذب الماء المالح ، و قد عرف الملك حال مدينة أثينس[1] ، ٥ و أن آباءك المحمود أثرهم الذين كانوا أسسوا العلم فيها و تقدموا فيه و ضعوه عند ميروعس[2] رئيس الكهنة بأن لا ينقل العلم منها ، و أن تكون هى معقل ذلك و موضعه ، فانه متى صار الأمر إلى خلافها دثر ذكرهم و اضمحل الاسم الذى شرفوا بـه ، و لعمرى كاد أن يدخل الخلل ذلك الموضع حتى يحسن بظن الملك فى ذلك ، و كثر تفقده ١٠ و أمره باقامته على ما لم يزل ؛ و قد قال : أوميرس[3] الشاعر : إن الحكمة تزيد جلال موضع لترسخ فى العقول و تفهم . و قد أجبتك أيها الملك المحمود / إلى الذى سألتنى و امتدحت به عند أهل العقول ، و رجوت / ٢٩٢ أن تكون المشار إليه بهذا الأمر حقيقا ، لما يؤمل له من سعادة الجد و إظهار الرشد . و بعد أيها الملك فانـه لم يكن بأثينس[4] أحد يوازيه

(١) كذا ، و فى عيون الأنباء ١/٤٣ : اثينية ، و مثله فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٨ و قد مر غير مرة (٢) كذا ، و فى عيون الأنباء ١ / ٢٣ : ميرونس ، و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٢٠٣ : أمارس (٣) قد مر التعليق عليه سابقا (٤) بهامش الأصل : أثينـاس هى المدينة الحكماء فى اليونان تسمى أثينية .

في

فى القدر . فان فعل المذاكرة عزيز زيادة عند من يقصد الحكمة ، و قبلنا قوم ليس بنا عن اجتماعهم معه غنى له عن شرح الحكمة و مثان[1] المعرفة ما يفى سعادة جدك أيها الملك ، و ما مكن لك دليل على زيادة ذلك لك أولا و آخرا » .

فلما وصل الكتاب إلى فيلقوس الملك حمد ذلك من الحكيم ، ثم دعا ٥ بالقواد و أهل النجدة و الباس و أهل القدر ، فعقد لابنه البيعة فى أعناقهم و أطرأ[2] ذكر نفسه عندهم ، و جدد لهم العطايا و المواهب ، و كتب إلى جميع عماله و أعماله ما له عليهم ذلك ، و صححه ؛ ثم كتب إلى أرسطو يعلمه ذلك ، و وجه بابنه الإسكندر إليه إلى أثينس . فقبله أرسطو أحسن قبول و قصد نحوه حتى بلغ الغلام حيث ظن به و رجا أن يكون الخلف ١٠ الصالح بعد أبيه / بذلك[3] خمس سنين ينمو أحسن نمو ، و بلغ أحسن /٢٩٣ المبالغ ، و نال من العلم و الفلسفة ما لم يبلغه أحد من أقرانه و لا من أهل زمانه ، ثم أن أباه إعتل علة خاف منها على نفسه . فكتب إلى أرسطو يعلمه ذلك و يسأله القدوم عليه بابنه ليجدد العقد الذى عقد له ؛ فلما ورد الكتاب على أرسطو قدم عليه بالإسكندر و قد زينه من العلم ١٥ بأحسن زينة . فدخل على الملك فأمر بتقديم مجلس أرسطو و أحسن المكافأة[4] على ما كان منه فى ابنه ، و جمع[5] أهل العلم و أولى المعرفة

---

(١) بهامش الأصل : مثان أى مكان الانعطاف (٢) بهامش الأصل : اطرأ أى جدد و طيب و أحسن الثناء (٣) كذا (٤) بهامش الأصل : العوض .
(٥) بهامش الأصل : و جعل .

فقاتحوه، فرأوا أنه قد بلغ الغاية؛ فقال له الملك: أرجو يا بنى! أن تبلغ
ما يؤمل لك و يرجى فيه من سعادة الجد، و تكون المستحق بالقيام بأمور
الناس كقيام آبائك تحننا[١] و عطفا[٢] و رأفة[٣]، ثم جدد له البيعة،
و تقدم يعقد الإكليل على رأسه، و أجلس مجلس الملك و دخل عليه
٥ القواد و الجنود فسلموا عليه بسلام الملوك، ثم دعا أرسطو فقال:
الحمد لله الذى جعلك[٤] أهلا لما أتاك من العلم، و إياه نسأل الزيادة
لك من الحسنى! و شكر له و لعلمه موقعة منه.

/٣٩٤ ثم / سأله أن يعهد لابنه عهدا بحضرته يكون عودا
و داعيا له إلى مصلحته و يكون عزاء للملك عن فراق الدنيا، فأجابه
١٠ إلى ذلك، و قال: ليس الآمر بالخير بأسعد من المطيع له، و لا العالم
أقل انتفاعا بالعلم من المعلم له، و لا الناصح بأولى بالمديح
من المنصوح له متى قبل، إن فضل ما أنت تارك من هواك على
ما أنت مصيب من لذته و السرور به كفضل ما يقسم للناس من معايشهم
فى الدنيا، و أن الواهب الله جل ذكره لم يرض لنفسه من الناس
١٥ إلا بمثل الذى رضى له به منه، فانه رحمهم و أمرهم بالتراحم، و صدقهم
و أمرهم بالتصادق، و جاد عليهم و أمرهم بالجود، و عفى عنهم و أمرهم
بالعفو، فليس قابلا منهم إلا مثل ما أعطاهم، و لا أومأ لهم فى خلاف

(١) بهامش الأصل تحنن استطرب، الحنين الشوق و شدة البكاء و الطرب و صوت الطرب عن حزن (٢) بهامش الأصل: العطف أى التوجه.
(٣) بهامش الأصل: الرأفة الإحسان و الإكرام و الشفقة برقة القلب و الترحم.
(٤) بهامش الأصل: جعل.

يأتى إليهم، فاعط من وليت أمره من رأفتك و رحمتك و عفوك
ما ترغب فى مثله موقنا[1] بأنك إن أعطيت ذلك من نفسك أعطيته
موفرا. و اعلم أنه لا شيء لك إلا ما نلت من جميل الذكر و رضوان
الخالق، و إنك و إن وثقت / بـه. و قال: شر من دونه، / ٢٩٥
و إن تثق بغيره لا تدفع عن نفسك و لا يدفع عنك دافع. و اعلم ٥
أنك غير مستصلح رعيتك و أنت فاسد، و لا مرشدهم و أنت غاو،
و لا هاديهم و أنت ضال، و كيف يقدر الأعمى على أن يهدى،
و الفقير على أن يغنى، و الذليل على أن يعز. و اعلم أنه ما استصلح
المستصلح غيره إلا بصلاح نفسه، و لا أفسد المفسد سواه إلا بفساد
نفسه، فان رغبت فى صلاح من وليت أمره فابدء باستصلاح[2] ١٠
نفسك، و إن أردت دفع العيوب عن غيرك فطهر منها قلبك. فانك
لا تقدر على تطهير غيرك و قد دنست نفسك كبعد الطبيب من
أبرأ غيره من دائه مثله، و لا يريبك أنك إذا أحسنت القول دون
الفعل فقد أبلغت إلى البالغين منك دون أن تصدق قولك فعلك، و يحقق
سريرتك علانيتك. و اعلم أنك مطبوع على أخلاق مختلفة، منها حسنات ١٥
و منها سيئات، فأعدى أعدائك سيئات أخلاقك، و أولى الأشياء بك
حسنات أخلاقك، فقابل بعض أخلاقك ببعض، قابل غضبك / بحلمك، / ٢٩٦
و جهلك بعلمك، و نسيانك و غفلتك بفكرك و ذكرك. و اعلم أنه

(١) وقع فى الأصل: موقتا - و الظاهر ما أثبتناه فى المتن (٢) بهامش الأصل: باصلاح.

ليس أحد أصلح للناس من أولى الأمر إذا صلحوا، و لا أفسد لهم و لأنفسهم منهم إذا فسدوا، فالوالى من الرعية بمكان الروح من الجسد الذى لا حياة له إلا به، و بموضع الرأس من الأبدان التى لا بقاء لها إلا معه، فالوالى مع فضل منزلته من الحاجة إلى إصلاح الرعية مثل
٥ ما بالرعية من الحاجة إلى إصلاح الوالى، و قوة بعضهم زيادة فى قوة بعض، و وهن بعض سريع فى وهن بعض، و بعد الوالى من القدرة على استصلاح نفسه مع استفساد الرعية كبعد الرأس من البقاء بعد هلاك سائر البدن، غير أنه أجدر باستصلاح الرعية الفاسدة، و إفساد الرعية الصالحة من الرعية بافساد الوالى الصالح، و إصلاح الوالى الفاسد
١٠ لفضل قوته عليها، و وهن قوتها عنه. و قد قال أوميرس[١] الشاعر: إن الأئمة يصلحون بفضلهم، و لا يصلح الأئمة موتهم. و أحذرك الحرص فأما ما هو مصلحك و مصلح على يديك فالزهد، و أما الزهد باليقين، و اليقين بالنصر، / و النصر بالفكر، فاذا فكرت فى الدنيا لم تجدها /٢٩٧ أهلا لأن تكرمها بهوان الآخرة، لأن الدنيا دار بلاء و منزل بلغة،
١٥ و قد قال أوميرس الشاعر: كل ضد مخالف ضده، و لا خير فى شيء يزول و يذهب، اتهم أخلاقك السيئة، فانها إذا اتصلت بها حاجتها من الدنيا كانت كالحطب للنار، و كالماء للسمك، و إذا عزلتها عنها و خليت بينها و بين ما تهوى انطفأت كانطفاء النار عند فقدان الحطب، و هلكت كهلاك السمك عند فقدان الماء، إذا أردت الغنى فاطلبه

(١) قد مر التعليق عليه سابقا.

بالقناعة

بالقناعة ، فانه من لم يكن له قناعة فليس المال معينه [١] و إن كثر ، و قد قال أوميرس الشاعر : لا مال تلفى [٢] عند ترك القناعة ، و لا خير فى المرء إذا لم يكن قنعا . و اعلم أنه من علامة تنقل الدنيا و كدر عيشها أنه لا يصلح منها جانب إلا بفساد جانب آخر ، فلا سبيل لصاحبها إلى الاستعزاز إلا بالإذلال و لا إلى الاستغناء إلا بالافتقار . و اعلم ٥ أن الدنيا ربما أصيبت بغير حزم فى الرأى ، و لا فضل فى الدين ، فان أصبت حاجتك منها و أنت / مخطئ ، و أدبرت عنك و أنت / ٢٩٨ مصيب ، فلا يستخفنك ذلك إلى معاودة الخطاء و مجانبة الصواب . لا تضنن على الناس بما ترغب فيه و لا تأتى إليهم ما تكره أن يؤتى إليك . فقاتل هواك ، و اقصر رغبتك ، و اكفف شهوتك ، و احلل ١٠ الحقد من قلبك ، و طهر من الجسد جوفك ، و اقبض إليك أملك ، فان بسط الأمل مقساة للقلب ، و مشغلة عن المعاد ، و ليكن مما تستعين به على إطفاء الغضب علمك ، بأن الزلل لا يخلو منه أحد ، و به وقع صاحبك ، و لعل عدوا الك حمله على ذلك ، فان أطعت هواك فى أخيك الذى أتى عليه الذى أتى على يديه الذنب إليك ، فقد أشمت عدوك ١٥ بك ، فظاهرته على أخيك ، و مكنته من بغيته ؛ فما أحقك أن تقضى من طاعتك له هلكة و مصيبتك له سلامة ، و هو هواك ؛ و لعلك يا إسكندر أن ترى أن عقوبتك تنكيل فى الذنب أو زيادة فى الأدب ،

(١) كذا ، و لعله : مغنيه (٢) بهامش الأصل : تلفى أى تضم الشىء بالشىء و ضم شىء إليه و وصله به .

فان هممت بذلك فاصدق نفسك ، و فتش ضميرك و سريرتك ، دون
ظاهرك و علانيتك ! و انظر أجميل الذكر تريد يوفيك ، أم شفاء
/٢٩٩ الغضب ، / فان الغضب مر ، و المر لا يجتنى منه ثمرة حلو ، فان كنت تريد
بعقوبتك إياه إصلاحه لك و لنفسه و جميل الذكر و إن تنزع عن ذلك
٥ الذنب . فانك بالغ بالحرمان و الجفاء و الوعيد بعض ما يغنيك عن شدة
الضراء و عظيم العقوبة ، و لا ينبغى أن تستعمل سيفك فيمن يكتفى فيه
بالسوط ، و لا سوطك فيمن يكتفى فيه بالحبس ، و لا تسرع إلى حبس
من يكتفى فيه بالجفاء و الوعيد . فانه بحسب اختلاف أحوال المذنبين
و تفاوت أحوالهم يجب أن تكون العقوبات و إن استوت الذنوب .
١٠ و اعلم أنه متى نلت مظلمة أو فرطت منك عقوبة فان الذى أتيت إلى
نفسك من ذلك أشد من الذى أتيت إلى المعاتب إذا لم يكن بحق عاقبة ،
و لا الصلاح وحده تصدق بها ، فتأن فى أمرك و اجهد أن لا تنال
بسوطك و عقوبتك من كان بريئا ، و لا يسلم منك من العامة من يصلح
إلا عليها . و احذر الشهوات و ليكن ما تستعين به على كفها عنك
١٥ علمك بأنها مذهلة لعقلك ، مهجنة لرأيك ، شائنة لعرضك ، شاغلة عن
/٣٠٠ عظيم أمرك ، لأنها لعب ، و إذا / حضر اللعب غاب الجد ، و لا يقوم
الدين و لا تصلح الدنيا إلا بالجد ، فان نازعتك نفسك إلى الشهوات
و اللذات و اللهو فانها ترغب بك إلى شر منزلة و أدناها و أخسها
و أسقطها ، و أرادت بك خلاف قوام السنة ، فغالبها أشد المغالبة ،
و امتنع منها أشد الامتناع ، و ليكن مرجعك منه إلى الحق فانك متى
تترك

تترك شيئا من الحق فلا تتركه إلا إلى الباطل ، و مهما تترك من الصواب فانما تتركه إلى الخطاء ، فلا تداهن هواك فى اليسير فيطمع منك فى الكثير ، و لا ترخين درعك لمفارقة صغير من الخطاء ، فان لكل عمل ضراوة ، و متى تعود نفسك القليل يعدل بك إلى الكثير ، فلا تبطل لك عمرا فى غير نفع ، و لا تضيع الك مالا فى غير حق ، و لا تصرف ٥ لك قوة فى غير غناء ، و لا تعدل الك رأيا فى غير رشد ، فعليك بالحظ لما أوتيت من ذلك و الجد فيه ، و خاصة فى العمر الذى كان مستفادا سواه ، فان كان لا بد من اشتغال نفسك بلذة فليكن فى محادثة الحكماء و العلماء و درس كتب الفلسفة و الحكمة ، فانه ليس سرورك بالشهوات بالغا / منك مبلغا إلا و إكبابك على ذلك و نظرك فيه بالغ نفسك منك ١٠ / ٣٠١ مبلغه ، غير أن ذلك يجعل الك عاجل السرور و تمام السعادة ، و خلافه يجمع لك عاجل البغى و وخامة العاقبة[1] ، و إياك و الفخر لعلمك بالذى منه كنت و معرفتك بالذى إليه تصير ، فلا سبيل الك إن كنت ذا نظر مع حملك ما فى البطن ، و كونك مما كنت منه ، و تركيبك من الأشياء التى شأن كل مركب منها إلى الاضمحلال و الانتقال من حال إلى حال ، ١٥ و المثوى الذى تصير حتى يكون بعد الوجود متبددا[2] ، و بعد النمو متحللا إلى العتو و الفخر كانا عنك زائلين . و إياك و الكذب فان الكذاب لا يكذب إلا من مهانة نفسه ، و سخافة رأيه ، و جهالة منه بعواقب مضرة الكذب عليه .

---

(١) زيد فى الأصل : رسول أدركهم الرشد به - كذا (٢) بهامش الأصل : متبددا .

و اعلم أن أقل ما ينزل بالكذاب إذا عرف أن يقول فلا يصدق و هو جائر ، و لا علم و هو غير جاهل ، و لا يبرأ و هو نظيف ، ثم يصير فى البعد من نفسه و الإعسار[1] عن قصده بمنزلة من أراد الشرق فتوجه إلى الغرب ، و قد قال : أوميرس الشاعر :

٣٠٢ / ٥ ليس شيء أدنى إلى الكـــذب ولا خير فى المرء/ إذا كان يكذب

و اعلم أن سرعة ائتلاف قلوب الأبرار حـــين يلتقون كسرعة اختلاط الماء بالبحار ، و بعد الفجرة من الائتلاف و إن طالت معاشرتهم كبعد البهائم من التعاطف و إن طال اعتلافهـا . و اعلم أن صلاح الأعوان و الوزراء إصلاح الملك ، فكن لصلاح الوزراء و الأعوان ١٠ أعني منك من غيره من الإصلاح عنده ، فان الجوهر خفيف المحمل تزيد الثمن ، و الحجارة قادحة لحاملهـا ؛ قليل عنه عناها ، ثم اجتهد أيضا فى ابتغاء صالح العمال ، فان العـامل من الملك بمنزلة السلاح من المقاتل ، فاذا فقد الوالى عمـال الصدق فقد نزل به ما ينزل بالمقاتل إذا لقى أعداءه بلا سلاح . و ليكن رأس العمل به أن يعلم الناس أن معروفك ١٥ لا يوصل إليه إلا بمعونتك على الحق و موطن أهل الباطل ، و من يفسد فى الأرض أنفهم[2] منك على العقوبة القادحة ؛ فان بذلك يقوم ملكك و تعد حكيما ؛ و بعد فانى لست آمن عليـــك الزلل فى الأمور بعد الاجتهـاد و لا يثبت العذر إلا بشدة الاجتهاد و درك الصواب . فاذا

(١) كذا غير منقوط فى الأصل ـ لعله : اعتساف (٢) بهامش الأصل : أنف أى اشتد .

اشتبكت / تلك الأمور و عميت عليك فليكن مفزعك[1] فيها إلى العلماء ، / ٣٠٣
فان أدنى غايات الفعل الذى يصلح عليه أمر الوالى أن يكون عنده من
الرأى ما يعلم فضل العالم على الجاهل ، خطر المرزئة إذا وردت عليه،
و قد قال أفلاطون ، من ميز عقول العقلاء بعقله استبان به الأمور ، مثل
الذى يستبان به من المصابيح فى ظلمة الليل ، و لعل رأيك أن يريك ٥
أحدا من الناس يزدري بك لإيناسك منهم ، أو يستخف بأمرك عندهم ،
فان عرض هذا بقلبك فاطرحه أشد الإطراح ، فان الذى تسعد به من
العلم و تفوز به من مخالفة الجهل أفضل لك نفعا و أعظم خطرا من أن
يعادله شيء سواه ، مع أن الناس قيل رجلان: عالم يزيدك طلب العلم
عنده فضلا ، و جاهل لا ترغب فى مرافقته . ١٠

و اعلم أنه ليس أحد يخلو من عيب و لا من حسنات فلا يمنعك
عيب رجل من الاستعانة به فيما لا يفضي به فيه عيبه إلى ما تكره ،
و لا يحملنك ما فيه من الحسنات على الاستعانة به فيما لا معونة
عنده عليه .

و اعلم / أن كثرة أعوان السوء أضر عليك من فقد إخوان الصدق. ١٥ / ٣٠٤

و اعلم أن العدل ميزان الله في أرضه ، و به يؤخذ للضعيف من
القوى و للحق من المبطل ، فمن أزال ميزان الله فيما وضعه بين عباده
فقد جهل أعظم الجهالة و أعوز أشد الإعواز ، و اغتر بالله لشدة الغرة،
فاستعن على أمورك ، منهما : تألف الأمراء و الأخرى التثبت فى الأمور .

(١) بهامش الأصل : المفزع و المفزعة : الملجأ ، فزع كفرح و منع فزعا .

و إياك و التأخير لأمورك و التأنى عنهـا أو فيما يحدث منها ، فانك إن
فعلت ذلك كثرت عليك ، ثم لا تجد لك [من - [1]] مباشرتها بدا [2]
أو يقدحك إن وكلتها إلى غيرك و يضع ، و إنما الأمور كلها أمران :
صغير لا ينبغى أن تباشره ، و كبير لا ينبغى أن تكله إلى غيرك ؛
٥ و متى باشرت صغار الأمور شغلتك عن كبارها . و إن صيرت كبارها
إلى غيرك أضعت أكثر مما حفظت ، و أفسدت أكثر ما أصلحت :
و أسأل الله الذى اختار العدل لنفسه و أمر بالقيام به فى خلقه أن يلهمكه
و أن يجعلك من أهله و حملته ، و القوام به فى عباده و بلاده آخر العهد
ثم إن الملك / اشتدت عليه الأمور و ثقل جهدا ، فقال له أرسطو : /٣٠٥
١٠ أيها الملك المحمود ! قد جمع الله لك من حسن الذكر و جميل الصواب
ما تستحق به كرامة ما أنت سائر إليه ، و هذا سبيل الأبرار البالغين .
ثم قضى نحبه ، و أفضى الأمر إلى الإسكندر ، فساس أحسن سياسة
و أرفقها ، و منحت له الدنيا ، وكان لا يخلو أرسطو من بره و مشورته
حتى مات ببابل بعد أن دانت له الأرض أربع عشرة سنة ، و قيل :
١٥ دفن بحمص و بنى عليه قبة ، و تفرق الملك بعده فى فارس و ملوك
الطوائف الإسكانية ، و تنقصت الأمور إلى أن خرج أردشير بن بابك
من آل ساسان فجمع الممالك ، و الدنيا دول ، و للتالى معتبر بمن سلف -
فسبحان من لا يدخل ملكه التغير و هو الحى الدائم [3] .

(١) زيد لاستقامة العبارة (٢) فى الأصل : يدا (٣) إلى هنا انتهت السقطة الطويلة فى م و س .

١٧ - انكساغورس [١]

كان بعد انقسيمانس [٢] الملطى و قد ملأ [٣] أرسطو كتبه من أقواله و آرائه و مذاهبه [٣] و الرد عليه فيما لم يوافقه، و كان يأخذ نفسه بالتقشف و يسومها الشدائد من مقاساة البرد و الجليد و الثلج، عريان حافيا على كبره و ضعفه، فقيل له فى ذلك، فقال [٤]: / لأن نفسى سريعة المرح [٥] فاحش الأسر، و أخاف أن يجمح [٦] بى فتورطنى [٦] فى أهوائها المذمومة، فما لى لا أجعلها [٧] تحتى دون [٧] أن أكون تحتها، و لم لا أحملها على الشدائد دون أن يحملنى [٨] على الفواحش.

٥ ٣٠٦ /

و كان فى مدينته حرج [٩] و اختلاط بعض [١٠] الحوادث، و الفيلسوف [١١] ساكن قار [١١] فقيل له: [١٢] ألا تتحرك [١٢] لهذا الأمر، فقال: لو رأيتم مثل هذا فى النوم كنتم [١٣] تتحركون له فى اليقظة، فكذلك لا تقلقنى هذا الأمر لأنى [١٤] أقول هذا العالم كلها [١٥] كالحلم، و صحة الرأى كاليقظة. و قال: اللسان قد يحلف كاذبا و العقل لا يحلف إلا صادقا، فاجهد [١٦]

١٠

---

(١) كذا، و مثله فى عيون الأنباء ١/٢٣ و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٦٠، و فى م: انكساغورث، و فى س: أخبار انكساغورس (٢) فى س: انقسيمانس، و وقع فى عيون الأنباء ١ / ٣٦: انكسيمانس (٣) من م و س، و فى الأصل: مذهبه (٤) فى م و س: قيل (٥) فى م: المدح (٦-٦) فى م و س: فى درطنى - كذا (٧-٧) فى م بياض (٨) فى م و س: يحمل (٩) فى س: هرج (١٠) فى م: يبعض (١١-١١) ليس فى م (١٢-١٢) فى م و س: لم لا تحرك (١٣) فى م: لكنتم (١٤) وقع فى النسخ: لأن، و الظاهر ما أثبتناه فى المتن (١٥) ليس فى م (١٦) فى م: فاجتهد.

أن يتطابقا جميعا .

و يقال : إن امرأته خاصمته و مكثت زمانا تسمعه المكاره و هو ساكت[1] محتمل ، فاغتاظت منه غيظا شديدا و كانت تغسل ثيابا فقامت و صبت[2] على[3] رأسه غسالة الثياب ، و كان فى يده كتاب يطالع فيه ، فوضع الكتاب من يده ثم رفع رأسه [إليها -[4]] فقال [لها -[4]] : [5] أرعدى و أبرقى ثم أمطرى[5] ! و لم يزد على ذلك . و مر على رجل عريض عبل فشتمه و أفحش ، فأعرض عنه فقيل له : [6]لم لا تمتعض من كلامه[6] ؟ فقال : لأنى لا أتوقع أن أسمع / من الغراب هدير الحمام و لا من الكركى تغريد القمرى . [و كان إذا مدحه الأحرار جزع - [4]] .

١٨ - ثاوفرسطس[7]

تلميذ الحكيم أرسطاطاليس و خليفته[8] على كرسى الحكمة بعد وفاته ، و أعانه على ذلك أوديموس[9] و أسخولوس[10] ، و كان أيضا من تلامذة أرسطو الكبار ، و له [11]التصانيف الكثيرة[11] و الشروح[12]

(١) فى م : ساكت (٢) فى م : كتب (٣) ليس فى م (٤) زيد من م و س .
(٥-٥) فى م و س : ارعدنى و ابرقى ثم امطرنى ؛ إلا أن « ثم أمطرنى » ليس فى م (٦-٦) ليس فى م وس (٧) كذا ومثله فى عيون الأنباء ١/٦٠ و فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٠٦ ، وله ترجمة مختصرة فيهما - و فى م : باوفرطيس ، و فى س : اخبار ثاوفرسطس (٨) فى م : خليفة (٩) كذا و مثله فى تاريخ الحكماء ص ٥٩ ، و فى عيون الأنباء ١/٥٧ : اوذيمس ، و له ترجمة مختصرة فيهما .
(١٠) كذا ، و مثله فى عيون الأنباء ١/٣٧ و له ترجمة مختصرة أيضا ، و موضعه فى م بياض (١١-١١) فى م : تصانيف كثيرة (١٢) فى م بياض .

لكتب

لكتب[1] أرسطاطاليس ؛ و ما يدل على فضله و قوته قوله : « الإلهية لا تتحرك »، و هي مع قلة لفظها غزيرة المعنى ، كثيرة الفائدة . و قال أيضا : النفس تقدر على الطيران[2] ، و الحلول على جميع ما يريد[3] بالأجنحة الحقيقية التي لها و هي تنظر إلى ما تريد . و قال : متى طرحت النفس[4] الثقل عنها من الفكر في هذا العالم الذي يعوقها عن حركاتها إلى الشيء ٥ الفاضل باشرت الحكمة بأيسر كلفة و أهون سعي[5] ، و صارت كالسراج الذي هو مضيء في نفسه و مضيء لغيره . فالجاهل إذا لزمها صار عالما، و الفقير إذا أتبعها صار غنيا . و قال : المال غنى البدن ، و الحكمة غنى النفس ، و طلب غنى النفس أولى لأنها إذا غنيت بقيت ، و غنى النفس ممدود و غنى البدن محدود . و لما / حضرته الوفاة أقبل على لوم[6] الطبيعة ١٠ ٣٠٨ / بما معناه أن بنيان البدن لا أصل له ، بل بنيان النفس و الاعتناء[7] بها .

١٩ – أوديموس[8]

كان من تلامذة أرسطو[9] و المدرسين لعلمه و حكمته ، و المصنفين للكتب على قوة كلامه و نمط تأليفه . و قال : [10]لا تسر[10] إلى الجاهل شيئا فإنه لا يطيق كتمانه ، و لا يطيق كتمان السر إلا حكيم . و قال : كما ١٥ أن السهم إذا أصاب [11]حجرا نبا عنه[11] ، كذلك الكلمة السوء إذا رمى بها

(١) في م : كتب (٢) في م : الطران (٣) في م : يريده (٤) في م : النفس . (٥) في م : بسعي (٦) في م : يوم (٧) في م و س : الاغتناء (٨) في س : أذيموس (٩) في م وس : ارسطاطاليس (١٠–١٠) في م : لا احسن ، وفي س : لا يشير (١١–١١) في م بياض .

الرجل الصالح لم ينجع فيه[1]، و رجع[2] العيب إلى[3] الذى عابه[3] [4].

[5]و قال: كما أن[5] الموت ردى لمن كانت الحياة له[6] جيدة كذلك هو جيد لمن كانت الحياة له[6] رديئة، فليس الموت رديئا مطلقا بل جيد بالإضافة إلى شيء يكون جيدا أو رديئا. و سئل عن قدر انتفاع[7]

٥ الإنسان بالحكمة، فقال: إذا حوى الإنسان الحكمة و اشتمل عليها كان مثله مثل الواصل فى البحر إلى مقصده فهو ينظر[8] إلى غيره مكروبا بالأمواج المحدقة [به - [9]] و الرياح المخرقة[10] [عليه - [9]] و هو مطمئن وادع. و قيل له: ما المحال؟ فقال: ما لا صورة له فى النفس.

٢٠ - / أسخولوس[11]

/ ٣٠٩

١٠ كان من أصحاب أرسطو[12] و كبار تلامذته[13] و جاريا مجرى[14] ثاوفرسطس و أوديموس فيما[15] ذكرنا من شأنهما، و كان الإسكندر يعظمه و يرفعه على نظرائه. و قيل له: هل اتخذت زوجة؟ فقال: أنا فى السعى فى إصلاح نفسى و الحيلة فى مصالح جسدى فى موت و جهد و هموم و غموم لا قوام لى بها، فكيف أضم إليها مثلها. و قيل[16] له:

---

(١) فى م بياض (٢) فى م: فيرجع (٣-٣) فى م و س: الرامى (٤) زيد فى م و س: « و قيل له ما المحال؟ فقال: ما لا صورة له فى النفس » و هذه الجملة ستأتى فى المتن فى آخر الترجمة فوقعت فيهما مكررة (٥-٥) فى م: الى (٦-٦) ليس فى م (٧) فى م: انقطاع (٨) فى م و س: ينظره (٩) زيد من م و س. (١٠) فى م: المحترقة (١١) فى س: اسخيلوس، و فى م: استخيلوس. (١٢) فى م و س: ارسطاطاليس (١٣) فى م و س: تلاميذه (١٤) فى م: يجرى (١٥) من م، و فى الأصل و س: بما (١٦) من م و س، و فى الأصل: قال.

أراك تدمن القراءة و الكتابة ؟ قال : لأعلم[1] أنى جاهل محتاج[2] إلى العلم[3] . و قال[4] : الإسكندر كان جامعا للشدة و الحكمة ، و كان سلاحه فى محاربة أعدائه الحكمة . و سفه عليه بعض السفهاء فلم يلتفت و قال : إن كان كاذبا فأولى أن لا أغضب لأن الأمر ليس على ما قال ، و إن كان[5] صادقا فما يغضبنى . و حبسه الإسكندر ، فلما دخل السجن ٥ دخل السجان عليه يفتش ما معه من المال ، فقال : ما أجهلك ! ما جئت إلى[5] ههنا للتجارة و لا للهو[6] ، فما بلغ من جهلى أن أحمل[7] معى المال إلى[8] ههنا لتأخذه ؛ فقال له : اجلس لا خلصك الله ، فبلغ الخبر الإسكندر فضحك و خلى / سبيله . و قال : صحة الأرواح فى الحكماء الصالحين ، ٣١٠ / و أما صحة الأجساد فلا أبالى بها[9] . ١٠

٢١ - ديمقراطيس[10]

كان هو [و -[11]] بقراط الطبيب فى زمن واحد أيام بهمن بن اسفنديار بن كشتاسب ، و له مقالات و آداب[12] قد ذكرها[13] الحكماء عنه[5] فى الكتب وهو من قدماء الفلاسفة . و قيل له : لا تنظر ! فغمض عينيه[14] . و قيل له[15] : لا تسمع ! فسد[16] أذنيه . و قيل له : لا تتكلم ! فوضع يده ١٥

(١) فى م : اعلم (٢) فى م : يحتاج (٣) فى م : العالم (٤) زيد فى م و س : ف . (٥) ليس فى م (٦) فى م : لهو ، و فى س : للهز - كذا (٧) فى م : احمله (٨) فى م : ان (٩) فى س : لها (١٠) فى م : ذيمقراطيس ، و قد مر التعليق عليه سابقا . (١١) من م (١٢) فى م : آراء (١٣) فى م و س : ذكره (١٤) فى م : عليه . (١٥) ليس فى م و س (١٦) فى م و س : فشد .

على شفتيه . و قيل له : لا تطم ! فقال : لا أقدر على ذلك .

٢٢ - فانس[1] السقراطی

كان من الحكماء المتقدمين و هو من أصحاب أفلاطن ، و لم يجد له
غير لغز موضوع فی أمر العالم و ما يجرى فيه من البحث و الحث على
٥ ترك الدنيا و التهاون بها ، و ما يجب على الإنسان من إسقاط الفكر فی
الشهوات و طلب السعادة التامة و النجاة من الشرور التی فی عالم الحس[2] .

٢٣ - أرسطيس[3]

كان رجلا معروفا فی بلده بالحكمة و الفلسفة ، و هو فی حسن
حال و خفض من العيش و كثرة من المال ، فغير[4] به الدهر و غدرت
١٠ به الأيام ، فتغيرت حاله و تشتت / أسبابه ، فعزم [5]على التغرب[5] إلى ٣١١/
حيث لا يعرف ، فركب البحر فانكسر المركب و رمى إلى الساحل ،
فصور شكلا هندسيا على الأرض ، و قيل ! بل كان[6] رأى شكلا هندسيا
مصورا فی بناء هناك فقويت نفسه بذلك لكونه[7] قد وقع إلى قوم
حكماء لا إلى أغنام لا عقول لهم ، فدخل المدينة و خالط أهلها فعادت[8]
١٥ حاله إلى أحسن ما كانت عليه ، لأنهم عرفوا ما عنده من الفضل
فأكرموه و أجلوه و اختلفوا إليه ، فعادت أسبابه ، ثم إنه رأى قوما

---

(١) كذا فی الأصل ، و فی س : فايس ، و فی م : ثاليس ، و فی عيون الأنباء ١/٢٣ : ثانيس (٢) فی م بياض (٣) فی س: ارسطليس ، و فی عيون الأنباء ١/٤٢ : أرسطيوس (٤) فی م : فغيرت (٥-٥) فی م و س : إلى التقرب (٦) ليس فی م و س (٧) فی م : كونه (٨) من م و س ، و فی الأصل : و عادت .

يركبون البحر إلى[1] مدينته[2]، فسألوه أن يكتب شيئا إلى أهله، فقال: هذا ليكن ما تكسبونه و تقتنونه شيئا إذا [3]كسر بكم[3] المركب و غرقتم[4] سبح معكم.

٢٤ – نواطرجس[5]

عمل[6] ثورا من طين و قربه في اليوم الذي كان أهل بلده يقربون ٥ [7]لأصنامهم فعاتبوه[7]، فأجاب بأن ذبح الحي المتنفس لأجل ما ليس بحي قبيح.

٢٥ – سفيداس[8]

جعل على نفسه أن لا يتكلم، فاتصل خبره بارديانوس[9] الملك، فأمر باحضاره و جهد به الجهد أن يكلمه[10] [11]فلم يفعل[11]، فأمر بقتله[12]، ١٠ و تقدم إلى السياف[13] في السر / إن تكلم إذا هززت عليه السيف ٣١٢ / فاقتله، و إن ثبت على صمته فرده[14] إلى، فمضى به و هز عليه السيف و روعه، فلم ينطق بحرف[15]، فرده إلى الملك فأكرمه و عظمه و سأله

---

(١) ليس في م (٢) في م و س: مدينة (٣–٣) في م و س: كسرتم (٤) في م: عرقتم (٥) في م: فلوطرخيس، و في س: قواطرجس، و في عيون الأنباء ٣٩/١: فولوقراطيس (٦) في م و س: عمله (٧–٧) في م: أصنامهم فعاقبوه. (٨) في عيون الأنباء ١ / ٢٢: سفيروس (٩) في م و س: بادربالوس، و في عيون الأنباء ١١٣/١: مارينوس ملك اليونان (١٠) في م و س: يتكلم. (١١–١١) في م بياض (١٢) في م و س: بعقله (١٣) في م بياض (١٤) في م و س: فرد (١٥) ليس في م و س.

عن مسائل ، فأجابه عنها فى كتاب ، و دام على صحته .

٢٦ - ثامطيوس[١]

مفسر كتب الحكيم أرسطاطاليس بأحسن ما يكون و أبلغ ما يمكن مع الاستقصاء التام ، كان وزيرا و كاتبا لسائس الملك على ما ذكرنا[٢] ٥ فيما مضى .

٢٧ - ذكر الإسكندر الأفروديسي[٣]

من مدينة ابرودماساس[٤] ، المفسر لجميع كتب أرسطاطاليس على غاية الإمكان . و الإسكندر كان فى زمن جالينوس ، و كان بينه و بين جالينوس مناظرات ، و كان كثيرا يعبث[٥] بـه و يسميه رأس البغل ١٠ لعظم[٦] دماغه ، و ثامسطيوس و الإسكندر من تلامذة كتب الحكيم[٧] أرسطو[٨] ، و قال الإسكندر : إذا أردت أن تعرف ما عند صاحبك فحدثه فى أثناء الحديث بالمحال ، فان أنكره [٩]فهو عاقل[٩] و إلا فهو أحمق . و جميع المشائين يعظمونه ، و أبو على[١٠] بن سينا يفخمه و يثنى عليه ، و كذلك ثامسطيوس يمدحه الشيخ[١١] و يبالغ فى شكره / و يقول[١٢] أيضا /٣١٣

(١) فى س : باسيطوس ، و بهامش الأصل و م : ثامسطيوس ، و مثله فى عيون الأنباء ١ / ٣٦ و تاريخ الحكماء للقفطى ص ٣٠ (٢) فى م و س : ذكرناه (٣) له ترجمة فى عيون الأنباء ١/ ٦٩ و تاريخ الحكماء للقفطى ص ٥٤ . (٤) فى م : امرودماساس ، و فى س : افرودمالساس (٥) فى م و س : يمث (٦) فى م و س : العظيم (٧) ليس فى م (٨) فى م و س : ارسطاطاليس . (٩-٩) ليس فى م (١٠) له ترجمة فى عيون الأنباء ١/ ٢٣٩ (١١) بهامش الأصل : أى الشيخ ابن سينا (١٢) فى م و س : قال .

فى حقهما فى بعض كلامه، و قد صنفنا كتابا سميناه[1] بالإنصاف، قسمنا العلماء فيه قسمين [2]مشرقيين و مغربيين[2]، و جعلت المشرقيين[3] يعارضون المغربيين حتى إذا حق اللداد[4] تقدمت بالإنصاف، و قد كان يشتمل هذا الكتاب[5] على قريب من ثمانية و عشرين ألف مسألة؛ ثم قال بعد كلام قريب: و قد كان يشتمل على ضعف تلخيص البغدادية ٥ و تقصيرهم و جهلهم، و الآن فلا يمكننى بعد ذهابه أن أعيده، و لكن اشتغل[6] بمثل الإسكندر و ثامسطيوس و يحيى[7] النحوى و أمثالهم، ثم يقول بعده: و أما أبو نصر الفارابى[8] فيجب أن يعظم فيه الاعتقاد و لا يجرى مع القوم فى ميدان فيكاد أن يكون أفضل من سلف من السلف. ١٠

٢٨ - الشيخ اليونانى المشهور

صاحب الحكم الكثيرة و المواعظ النفيسة، كان معاصرا لديوجانس الكلبى، و هو تلميذه[9] أيضا و ممن أخذ الحكمة عنه. قال [10]الشيخ اليونانى[10]: النفس جوهر شريف كريم يشبه دائرة قد دارت على مركزها [11]غير أنها لا بعدلها، و مركزها هو العقل، / و العقل ١٥ / ٣١٤ دائرة استدار على مركزه[10] و هو الخير الأول[11]، لكن دائرة النفس

(١) فى م: سميناه (٢-٢) فى م: مشرقين ومغربين (٣) فى م: المشرقين (٤) فى س: الكداد، و فى م: الكدار (٥) من م و س و هامش الأصل، و فى الأصل: الكلام (٦) فى م: اشتغل (٧) له ترجمة فى عيون الأنباء ١ / ١٧. (٨) له ترجمة فى عيون الأنباء ٢ / ٦٣ (٩) فى م: تلميذ (١٠-١٠) ليس فى م و س (١١) فى م و س: بالأول و.

متحركة، و دائرة العقل ساكنة مشبهة [١] بمركزها و دائرة النفس تتحرك
على مركزها و هو العقل، و دائرة العقل تتحرك بالاشتياق إلى مركزها
و دائرة النفس فى حركتها ميل [٢] إلى العقل [٢]، لأنها تشتاق إلى العقل
و الخير الأول، فأما دائرة هذا العالم فانها تدور حول النفس [٢] ولها [٢]
٥ و إليها تشتاق و حركته الدائمة شوقا إلى النفس كشوق النفس إلى
العقل، و العقل إلى البارئ [٣]، و دائرة هذا العالم [٤] جرم مشتاق إلى
ما يخرج عنه ليصير إليه، و يعانقه، فلذلك يتحرك الجرم الأقصى
الشريف حركة [٥] مستديرة، لأنه يطلب النفس من جميع النواحى لينالها
فيستريح إليها، و يسكن عندها، و قال: ليس للبارئ [٦] تعالى صورة [٧]
١٠ و [لا - [٨]] حلية مثل صور الأشياء العالية أو الصور التى فى العالم
الأسفل، و لا قوة [٩] مثل قواها، و هو فوق كل صورة و حلية و قوة،
و كذلك العقل و النفس اللذان هما شعاعا ذاته، فتتخذ [١٠] الأشياء التى
لا صورة و لا حلية / و لا شكل لها [١١] اتحادا عقليا [١١] معنويا. /٣١٥

٢٩ - زرادشت [١٢]

١٥ قال الفاضل: إنى كنت رجلا من أهل أذربيجان حيث الشمس

---

(١) فى م و س: شبيهة (٢-٢) ليس فى م و س (٣) فى م: الباطن (٤) فى م: إلى (٥) من س، و فى الأصل: حوله، و فى م: جره (٦) من م و س، و فى الأصل: البارى (٧) من م و س، و فى الأصل: بصورة (٨) زيد من م و س (٩) من م و س، و فى الأصل: قوته (١٠) فى م: فيتخذ. (١١-١١) فى م: اتحاذا عقل (١٢) له ترجمة فى عيون الأنباء ١/٩ و تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٨.

[١]زائلة عن[١] المناكب و البخارات متكاثفة و الثلج متهافت ، غير أن أبي
كان يأتي أرض [٢]المهرجين بحران[٢] فلما ولدت و نشات حملني معه إلى
حران ، فصحبت بها فوريس[٣] الحكيم المتخلي من الدنيا ، فورثته الحكمة
و تلقح منه مزاجي كيف تدبر أجسام الفلك أجسام مركز الفلك الذي
نحن عليه - يعني الأرض ، فلما بلغت دور زحل الأوسط دخل النور ٥
جلدي ، و ذلك أن طالعي كان الدلو و زحل محبه و وليه ، و أنه اقتدرت
نفسي على مناجاة النور الخالص ، فان الجسم منحصر[٤] للناظرين ، والنفس
منبسطة[٥] إلى حيث لا يبلغه عدد العادين ، و لم أنل[٦] ما نلت بحيلة ،
و لكن اجتمع لي زحل و القمر ببيت الدين ، و اتصل المشترى بزحل
من بيت عطارد ، و لأن العطارد و الشمس وقعا مني بموضع نائي من ١٠
[٧]الرأس الأدنى[٧] و أحرقت مواضع من بدني بالنار عند رجوعي إلى
أذربيجان لطلبهم مني المال و كتب الحكمة ، / فاني رأيت أهل أذربيجان /٣١٦
و كنت فيهم معروف البيت و الوالدين ، فحسدتني الأشراف على العلم
و المنزلة و أغرت[٨] و الملوك بقتلي ، و قالوا عنده علم النبوة فنهيتها فلم تنته
فعند ذلك دخلت الجبل المظلم المعتم[٩] بالثلج و الغيطة المغطة و الكهف ١٥

(١ - ١) في م : زائد على (٢-٢) في م : الممترجين بحر - كذا (٣) من عيون الأنباء ١ /٣٥ ، و في الأصل و س : الفرس ، و في م : العرس (٤) من م و س ، و في الأصل : مختصر (٥) من م و س ، و وقع في الأصل : مستنبسطة.
(٦) من س ، و في الأصل : لم اقل ، و في م بياض (٧-٧) في م و س : الناس الأخرى (٨) من م و هامش الأصل ، و وقع في الأصل و س : اعترت.
(٩) في الأصل : المغتم ، و في م و س : المعمم.

المؤيد ، فأرسلت إليهم أن النور بغت[١] فى جلدى ، و أنكم ستعذبون
بالثلج فلقد أتتهم الثلوج ، حتى ما تتراجع الأنفس إلى الصدور ، فعند
ذلك عـدوت إلى المشرق ، فأتيت رستم سيد أحرار داواران[٢] شهر ،
فعرضت عليه الدين ، فقال : إن أعظم ملوك المشرق و أحكمها قستاسف[٣]
٥ و هو ممن لا يضل رأيـــه و لا يخطأ تدبيره ، فانه إن أجابك أجبناك .
قال : ثم سألنى رستم عن أمر أبيه و لم يكن أهل المشرق يعرفون قبلى
شيئا من علم الفلك و ما فيه ، [٤]فأخذت مقياسـا كان معى من حران
و رثته عن فوريس الحـكيم ، فقال : ما هذا ؟ فقلت : به تتحدث النفس
إلى النور الأعلى[٤] ، فوجدت الطالع[٥] واهيا و الشمس واهية ، فقلت له :
١٠ [٦]أقبل ، و رفض آداب / ديوجانس[٦] ، يبق[٧] بعد موتك ثم يقتل[٨] . /٣١٧

٣٠ - آخبار بطليموس[٩]

كان بطليموس رجلا مقدما حاذقا بصنـاعة الهندسة و النجوم ،
و صنف كتبا جليلة [منها كتـاب - [١٠]] يعرف بمانسطى[١١] ، و معناه
العظيم التام ، و عرب فقيل له « المجسطى » ، و كان مولده و منشأه

---

(١) فى س : بقت ، و فى م : بعث (٢) كذا ، و فى معجم البلدان : داوردان - راجع ٣ / ٢٨ منه (٣) كذا ، و فى م : كشتاسف ، و فى عيون الأنباء ١/٥٤ : قستانس (٤ - ٤) ايست فى م (٥) زيد فى س : و صاحبه (٦-٦) ليس فى م و س (٧) فى س : لشىء ، و فى م : يبقى (٨) فى س : يغتر ، و فى م : يقبل (٩) له ترجمة فى عيون الأنباء ١/١٠ ، و تاريخ الحكماء للقفطى ص ٩٥ .
(١٠) زيد من م و س (١١) فى م : بما عاسطو ، و فى س : بماغاسطن .

بالإسكندرية العظمى من أرض أهل[1] مصر، و رصد بالإسكندرية[2] فى زمن أوريانوس[3] الملك و غيره، و بنى على إرصاد ابرخس[4] [الذى -[5]] رصدها ردوس[6]، و لم يكن بطليموس ملكا من الملوك[7] الملقبة[1] بالبطالسة[8] كما ظن قوم، و إنما بطليموس اسم له كما يسمى الرجال بكسرى و بقيصر، و كان معتدل القامة، أبيض اللون، تام الباع، لطيف ٥ القدم، على خده الأيسر شامة حمراء، كث اللحية أسودها، مفلج[9] الثنايا، صغير الفم، حسن اللفظ، حلو المنطق، شديد الغضب، بطىء الرضا، كثير السير[10] و الركوب، قليل الأكل، كثير الصيام، طيب الرائحة، نظيف الثياب، مات و له ثمان و سبعون سنة.

[11]آداب بطليموس[11] ١٠

قال[1]: ينبغى للعاقل أن يستحيي من ربه إذا اتصلت فكرته فى غير طاعته. / و قال: العاقل من عقل لسانه إلا عن ذكر الله، و الجاهل من جهل ٣١٨ / قدر نفسه و قال: رضى المرء عن نفسه مقترن بسخط الله تعالى. و قال: كلما قاربت أجلا [12]فازدد لله[12] عملا. و قال: الحكمة لا تحل قلب

---

(١) ليس فى م و س (٢) فى م: بالاسكندر (٣) فى م: اذريانوس، و فى س: اذرمالوس، و فى عيون الأنباء ١/٧٤: ايليوس اذريانوس قيصر (٤) له ترجمة فى عيون الأنباء ١/٥٣ و تاريخ الحكماء ص ٦٩ (٥) زيد من م و س (٦) فى س: برودس، و وقع فى عيون الأنباء ١/٧٦: ابردوس (٧) فى م و س: ملوك (٨) فى م: ابطالسه، و قد مر التعليق عليه سابقا (٩) فى م: يفلج. (١٠) فى م: المنزه (١١ - ١١) فى م و س: آدابه (١٢ - ١٢) فى م و س: فازداد الله تعالى.

الأحمق إلا و هي على ارتحال . و قال : أدب[1] المرء قرين عقله و شفيع له عنـــد الناس . و قال : ما مات من أحيا علما ، و لا افتقر من ملك فهما . و قال : العلماء غرباء لكثرة الجهـال بينهم . و قال : الحكمة شجرة تنبت فى القلب و تثمر من[2] اللسان . و قال : أشد العلماء تواضعا ٥ أكثرهم علما ، كما أن المنخفض أكثر البقاع ماء . و قال : نعم الجهال[3] كرياض المزابل . و قال : لا تناظر إلا منصفا و لا تجب إلا مسترشدا ، و لا تودع سرك إلا حافظا . و قال : من أحب البقاء فليعد للصائب قلبـا[4] صبورا . [5] و قال : الدار الضيقة الهم الأصغر[5] . و قال : افرح بما لم تنطق بـــه من الخطاء أكثر من فرحك بما لم تسكت[6] عنه من ١٠ الصواب . و قال : إذا غضبت فـلا يمتد[7] غضبك إلى الاثم ، و اعف إذا لم يكن ترك الانتقام عجزا . / و قال : الشيب آخر مواعيد الفنـاء . ٣١٩ / و قال : قلوب الأخيار حصون الأسرار . و قال : أيدى العقول تمسك أعنة النفوس . و قال : الكاتم[8] للعلم غير واثق بالإصابة فيه . و قال : من قبل عطاءك فقد أعانك على البر و الكرم ، و لو لا من يقبل الجود ١٥ لم يكن من[9] يجود . و قال : الأمل رفيق مؤنس ، إن لم يبلغك فقد استمتعته . و قال : الأمن يذهب وحشة الوحـــدة ، و الخوف أنس الجماعة . و قال : كما أن البدن إذا سقم لم ينفعه طعـام و لا شراب ،

(١) ف م : ان (٢) ف م و س : ف (٣) ف م و س : الجاهل (٤) ف م : فصار (٥-٥) ليس ف م و س (٦) ف م : لم يسلب (٧) ف م : فلا تمد (٨) ف م : التكلم (٩) ليس ف م .

كذلك

كذلك القلب إذا غفله حب الدنيا لم تنفعه المواعظ . و قال : ما تزاحمت الآراء على أمر مستور إلا كشفته . و قال : أعظم النـاس قدرا من لم يبال فى يد من كانت الدنيا . و قال : الناس اثنان : بالغ لا يكتفى ، و طالب لا يجد . و قال : الحاسد يرى زوال [1] النعمة لغيره [1] نعمة عليه. و قال : من زاد أدبه على عقله كان كالراعى الضعيف من كثرة الغنم. ٥ و قال : عبد الشهوات أذل من عبد الرق . و قال : أعقل [2] الناس من أنصف عقله من هواه . و قال : الشفيع جناح الطالب . / و قال : ليس ٣٢٠ / شيء أحسن عند الله جزاء من إذا كافيت المسيء إليك بالإحسان إليه مع دوام الإساءة [3] منه إليك [3] . و قال : الأعمال فى الدنيا تجارة الآخرة ، و الموت بـاب الآخرة ، و لا يفلح حاطب [4] الشر . و قال : لا تخرج ١٠ النفس من الأمل حتى تدخل باب الأجل . و قال : العلم بما [5] فى الثواب عند المصيبة ينسى المصيبة [6] . و قال : النفس الجاهلة [7] أعدى عدو لصاحبها [8] و قال : النية أساس العمل [9] و العمل [9] سفير الآخرة . و قال : الجمال فى اللسان ، و الفقر من [فقدان ـ [10]] الإخوان . و قال : المرض حبس البدن ، و الهم حبس الروح . و قال : النفس أغلب عدوا [11] . ١٥

(١ ـ ١) فى م و س : نعمة غيره (٢) فى م و س : اعدل (٣ ـ ٣) فى م و س : منك إليه (٤) من م و س ، و فى الأصل : خاطب (٥) فى م و س : مما . (٦) بهامش الأصل : « نسخة و قال اللذات فى المصيبة تنسى المصيبة » (٧) فى م : الجاهلية (٨) فى م و س : أصحابها (٩ ـ ٩) ليس فى م (١٠) زيد من هامش الأصل (١١) بهامش الأصل « نسخة : و قال نفس الجاهل أشر الأعداء لصاحبها ».

٣١ - أخبار مهادرجيس[١] و آدابه

كان أسمر اللون ، أصهب[٢] الشعر ، طويل اللحية ، كبير الأذنين ، عظيم الرأس ، صغير العينين ، ناحل الجسم ، كثير الصمت ، حلو المنطق ، متأنيا فى كلامه ، حسن الثنايا ، بيده عصا على رأسها[٣]
٥ صورة هلال ، مات و له ثمانون سنة .

فمن كلامه : باسم ولى الحكمة منتهى الإنعام و الرحمة[٤] و غاية الطول و الإحسان ، الواحد بكل مكان الذى جاد بالخير بفضله ، و جعل الشكر / سبب الزيادة من عطاياه و مواهبه ، و الكفر تمحيقا[٥] لرزقه ٣٢١ / و منته[٦] . و قال : أمران يستصلح المرء بهما دنياه : أدب يقوم[٧] به
١٠ نفسه ، و اجتهاد يحسن [به -[٨]] عيشه ، و أمران يحتاج إليهما[٩] لمعاده : عقل يعرف به حظه ، [١٠]و نزاهة[١٠] يقهر بها شرهه[١١] . و قال : ظهور الهيبة من الولاة حسم لتوافق[١٢] الأشرار و[١٣] البغاة . و قال : كرم الحسب عون على تثمير[١٤] الأدب . و قال : الغنى نزاهة النفس و ملك الهوى . و قال : حلية المرء[١٥] صون المرء نفسه و قمعه لهواه ، و ثمرة ذلك [١٦]ما يكتسبه[١٦] من

(١) كذا ، و فى عيون الأنباء ١/٢١ : مهراريس ، و مثله فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٣ (٢) فى م : اصعب (٣) من م و س ، و فى الأصل : رأسه (٤) فى م : الراحة (٥) فى م : تمحيق (٦) فى م : منته (٧) فى م : نقوم (٨) زيد من م و س (٩) فى م و س : له (١٠-١٠) فى م : فبراهه (١١) فى م : شراهيه (١٢) فى م : لتوافق (١٣) ليس فى م (١٤) فى م : شهير (١٥) فى م : المروة - (١٦-١٦) فى م : مما يكتسب ، و فى س : مما يكسب .

حسن الثناء و فضل المحبة و إحماد العاقبة . و قال : استوجب الشكر من رحب ذرعه و قهر حلمه غضبه . و قال : الصمت مع فقد الخطأ فى حينه أفضل من المنطق المصيب فى غير أوانه . [1]و قال : كفاك [1] من عقلك ما أوضح لك سبيل رشدك من غيك [2] . و قال : أولى الأشياء بالصون و التكرمة علم استجمع به حظ الدنيا و الآخرة . و قال : من ٥ جاد لك مودته [3] [4] جعلك عديله [4] . و قال : من حسنت نيته فقد استقامت طريقته ، و من لانت كلمته استحق من الجميع محبته . [5]و قال[5] : خير ما استثمرت[6] من عرفك ما ابتدأت به [7] من غير مسألة . [قال - [8]] : فكم[9] من أدب / قد أهمل بسوء صيانته ، و كان [10]جالبا حتف[10] صاحبه . /٣٢٢ و قال : جماع ما فى الدنيا من مكاسب المسرة اعتقاد مودة [11] أهل ١٠ الدين و المروءة . و قال : لا يوجب العاقل صدق المحبة [12]إلى لأولى [12] الوفاء . و قال : استصلح [13] نفسك بعقلك و اجعل أدبك بمنزلة مرآة تدرك بها ما انتشر من أمرك . و قال : الطف [14] مسالمة عدوك و إن كنت واثقا بأمرك [15] و قهرك ، كما أن آفة النجدة عدم الروية ، فآفة[16]

(١-١) فى م : كفاك قال (٢) فى م : عينك (٣) من س ، وفى الأصل : مودتك ، وفى م : مودة (٤-٤) فى م وس : عديل نفسه (٥-٥) ليس فى م (٦) من م وس ، وفى الأصل : استمرت (٧) فى م وس : له (٨) زيد من م وس (٩) فى م وس : كم (١٠-١٠) فى س : جالسا جنب (١١) ليس فى س (١٢-١٢) فى م : الاولى . (١٣) فى م : لتصلح (١٤) فى م وس : اللطف (١٥) فى م وس : بأيديك . (١٦) فى م : و آفة .

العلم بعدم[1] الحلم و المروءة . و قال :[2] كما أن[2] التماس ما لا يدرك عناء و مشقة ، كذلك تقديم الجاهل توهين للعقل و إتعاب له . و قال : كما أن الأدب و العلم من السعادة ، كذلك الحلم و التواضع جماع البر و سبب لدرك حسن المنزلة . [و قال : السعيد من قمع بالصبر شهوته
٥ و دبر بالحزم أمره -[3]] . و قال : من ساءت ظنونه تنغصت معيشته و عظمت مصيبته .

٣٢ - آداب غريغوريوس[4] المتكلم على[5] اللاهوت

كان راهبا نصرانيا ، و كان مطربا[7] بأنطاكية ثم صار بطريسا بها ؛ و له مصنفات في الحكمة . [2] قال : من نشب في الأموال لم يعدم
١٠ الغموم . و قال : الروح المتواضعة كمدينة عليها سور حصين[2] . و قال : الله / جعل بدؤ أمرك و كماله ربح العمر . العيش يوما بيوم ، اعرف كل شيء و اختر أفضله . ما أردى الفقر ! و أشر منه الغنى الردى . إذا كنت تحسن فاعلم أنك بالله متشبث[8] . اطلب[9] خير إلهك فتكون صالحا . اضبط جسدك و اربطه بالقيود[10] . ألجم غضبك لئلا
١٥ تقع خارجا من عقلك . ساو نظرك و ليكن لسانك ميزانا . اعمل غلقا

/ ٣٢٣

(١) في م و س : فقد (٢-٢) ليس في م (٣) زيد من م و س (٤) ليس في م و س (٥) له ذكر في عيون الأنباء ١ / ١٠٩ (٦) في س : عن (٧) في م و س : مطرابا (٨) وقع في الأصول : متشبثة ، و الظاهر ما أثبتناه في المتن (٩) بهامش الأصل : «نسخة : اطلب من الله أن يلهمك خيرا فتكون صالحا» (١٠) في س : بالقيوم .

لأذنيك

لأذنيك لئلا تكون ضحكة . اتخذ العلم سراجا لميشك أجمع . لا تظن بنفسك غير ما أنت ، فانك هالك . اعقل كل شيء و اعمل الذى ينبغى . و اجعل نفسك غريبا و أكرم الغرباء . إذا طاب سير سفينتك فاحذر الغرق عند ذلك . ينبغى أن تقبل كلما جاء من الله بشكر . عتى[1] الصديق أفضل من كرامة الشرير . ثابر على أبواب الحكماء فأما الأغنياء ٥ فلا . احتمل شيمة يسيرة تحمد كثيرا . احفظ نفسك و لا تفرح بسقط آخر . الموهبة أن لا تحسد و الزلل أن تكون حسودا إذا قويت[2] على احتمال عسف شانئك فأدق النظر فيما يتولد لك من العجب بشانئك . و كان يفرح و يحزن بشتم رجل من الأفاضل له ، فقيل : / لم ذلك ؟ فقال : / ٣٢٤ أفرح بأن أشتم بلا جرم ، و أحزن لرجل فاضل كيف تنزل . إذا ١٠ كانت لك كلمة حكمة فاقصر بها دليلا و إلا فضع يدك على فيك . الدهن يلهب شهاب المصباح ، و مجاورة النساء تلهب نار الشهوة . من أحب[3] العدو سلم من سهام العدو ، و من تلبس بالدنيا أسرعت إليه ضربات الأعداء . النبات تهتز بقرب الماء ، و الشهوة تهتز و تعظم بكلام المرأة . الحكمة[4] تبذر العلم ، و الحلم يجمعه بالكرامة و يطفىء الحقد . ١٥

٣٣ ـ آداب باسليوس[5]

قال : من القبيح أن يحترز[6] من[7] أغذية البدن كيلا تكون ضارة ،

(١) في م و س : عصى (٢) في م : قرية (٣) بهامش الأصل «نسخة : من أحب الدعة صار هدفا لسهام العدو» (٤) بهامش الأصل «نسخة : الحكمة تبدد العلم و الحلم يجمعه» (٥) في عيون الأنباء ١/٣٢ : بسلوس (٦) في م : يحزن (٧) من م ، و في الأصل و س : عن .

و لا نحترز[1] من أكثر العلم و هو غذاء النفس حتى لا يكون باطلا[2]
ضارا . و قال : من القبيح أن يكون الملاح لا يطلق سفينته مع كل
ريح ، و نحن نطلق أنفسنا مع كل سانحة من غير بحث و لا اختبار[3] ،
و من القبيح أن نطلب فى صحة كل علم ما نقنع به و نقبل علم ما يقرب
٥ من الله من غير بحث عن صحته . و قال : ينبغى لمن علم أن البدن للنفس
كالآلة للصانع أن يطالب كلما يصير للبدن أنفع و أوفق لأفعال النفس
/ التى فيها البدن ، و أن يهرب من كل ما يضر البدن و غير نافع و لا ‎/٣٢٥
موافق لاستعمال النفس له . و قال : إن كان من القبيح إذا ركبنا الخيل
أن لا نكون نجريها و ندبرها لكن تكون هى التى تجرى و تدبرنا[4]
١٠ فأقبح من ذلك أن يكون هذا البدن الذى ألبسناه هو الذى يجرى بنا
و يدبرنا ، لا نحن نجريه و ندبره . و قال : إن[5] كان من القبيح إذا كان
البدن سمجا بأوساخ بثياب نظيفة فأقبح من ذلك أن تكون النفس دنسة
بأوساخ العيوب ، و يكون البدن مزينا من خارج . و قال : [و - ٦]
إن كنا نعنى بجميع[7] أعضاء البدن فأولى أن نستعين خاصة بالأشرف
١٥ منها و هو العقل . و قال : كما أن الذين يستعملون حواس البدن فقط
يمنعهم من الغضب الخوف من الملك المحسوس إذا وقفوا بين يديه ،
كذلك يجب على من يستعمل الحواس النفسانية أن يمنعه من الغضب

(١) فى م و س : لا يتحرر (٢) ليس فى م (٣) فى م و س : اختيار (٤) فى م : يدبر (٥) من م و س ، و وقع فى الأصل : إذا (٦) زيد من س (٧) من م و س ، و فى الأصل : بجمع .

الخوف من الملك المعقول الذى هو واقف بين يديه دائما. و رأى إنسانا سمينا فقال: ما أكثر عنايتك برفع سور حبسك؛ و قال: ينبغى [لك -[1]] إذا دبرت إنسانا تريد بذلك صلاحه أن لا تتشكل بشكل من / يريد أن ينتقم من عدو و لكن ينبغى له ان يتشكل بشكل /٣٢٦
[2]من يبسط[2] أو يكون [3]كمن يراود[3] بأزياله، و إذا دبرت أيضا ٥
لصلاحك فينبغى أن تتشكل بشكل المريض للطبيب. و قال: كما تكون سيرتك فى المحافل و المجامع كذلك ينبغى أن تكون فى الخلوات.

٣٤ - أخبار لقمان الحكيم المذكور فى القرآن العظيم

كان أسود اللون، حبشيا، جنسه من النوبة، و كان منشأه و [5]تعليمه و تهذيبه[5] ببلاد الشام، و مات بها، و قبره بمدينة الرملة ١٠
من أعمال فلسطين، كان ساكنا فى أكواخ فى هذا الموضع، و كان من موالى المغاربة الأول بالشام و كان فى زمن داود النبى عليه السلام. و فى رواية أخرى: كان عبدا أسود، غليظ الشفتين، مصفح القدمين، فأتاه رجل [و هو -[1]] فى مجلس أناس يحدثهم فقال له[6]: ألست الذى كنت[6] ترعى الغنم فى مكان كذا و كذا؟ قال: نعم، قال: فيما بلغت[7] ١٥
ما أرى؟ قال: بصدق الحديث، و أداء الأمانة، و الصمت عما لا يعنينى.

(١) زيد من م و س (٢-٢) فى س: مرتبط (٣-٣) من م و س، و فى الأصل: مراده (٤) فى م: آداب. وله ذكر فى عيون الأنباء ١ / ٣٦ و تاريخ الحكماء للقفطى ص ٥؛ (٥-٥) فى م: تهذيبه و تعليمه (٦) ليس فى م (٧) فى م و س: بلغ بك.

/ ٣٢٧ و قال آخر: كان لقمان أسود، معضلا، غليظ الشفتين، / مصطك[1] الركبتين، و كان لرجل من بنى إسرائيل، اشتراه بثلاثين دينارا ذهبا مثاقيل، و كان مولاه يلعب بالنرد و يخاطر عليها، و كان على بابه نهر جار، فلعب يوما على أنه إن قمره صاحبه شرب الماء الذى فى النهر

٥ أو يفتدى، و إن قمر صاحبه فعليه مثل ذلك، فقمر سيد لقمان فقال له القامر: اشرب ما فى هذا النهر و إلا افتدى منه، [2] قال: احتكم[2]، قال: عينيك أفقأهما أو جميع ما تملك [لى - [3]]، قال: أمهلنى يومى هذا، قال: ذلك، فأمسى كئيبا حزينا، إذ جاء لقمان و قد حمل[4] حزمة حطب[5] على ظهره، فسلم على سيده، ثم وضع ما معه و كان سيده

١٠ إذا رآه عبث به و سمع منه الكلمة بعد الكلمة من الحكمة، فتعجب [منه - [3]]، فلما جلس قال لسيده: ما لى أراك كئيبا حزينا؟ فأعرض عنه، فقال له الثانية فأعرض عنه، ثم قال له الثالثة فأعرض عنه، فقال: أخبرنى فلعل [لك - [3]] عندى فرجا! قال: فقص عليه القصة، فقال لقمان: لا تغتم، فان لك عندى فرجا! قال: و ما هو؟

١٥ قال: إذا قال لك الرجل: اشرب ما فى هذا النهر فقل: أشرب ما بين الصفتين / أو المد الذى يجرى به، فانه سيقول لك: اشرب ما بين ضفتى / ٣٢٨ النهر، و إذا قال لك هذا، فقل له: احبس عنى المد حتى أشرب ما بين الضفتين، فانه لا يستطيع أن يحبس[6] عنك المد، فتخرج مما ضمنت له،

---

(١) فى س: مصطل (٢-٢) فى م: فقال احكم (٣) زيد من م و س (٤) فى م بياض (٥) فى م و س: خطب (٦) فى م: يجلس.

فطابت

فطابت نفسه ؛ فلما أصبح و جاءه الرجل ، فقال له : قم اشرب [١]ماء النهر[١] ، فقال[٢] : أشرب ما بين الضفتين أو المد ؟ قال : لا ، ما بين الضفتين ، قال : احبس عنى[٣] المد ، فخصمه بذلك ، فكف عنه ، فأكرم[٤] لقمان لأجله و أعتقه[٥] ؛ و كان ذلك أول ما ظهر للناس من حكمته ، و كان يختلف إلى داود و يقتبس منه الحكمة ، فاختلف إلى داود سنة و داود يتخذ ٥ درعا[٦] ، و ذلك أول ما بدأ فى صنعتها فلم يسأله لقمان ما هذه ، و لا أخبره داود حتى فرغ[٧] منها ؛ فصبها[٨] داود عليه السلام على نفسه ثم قال بالسريانية : [٩]و زدزا طابا لفرانا[٩] - يعنى درع حصين ليوم قتال[١٠] ، فقال لقمان : الصمت جبل الحكمة[١١] و قليل فاعله ، و كان قبل ذلك لم يمدح نفسه و [١٢]لم يزكها[١٢] قط ، و قال له مولاه و قد ذبح شاة : ١٠ / ائتنى بأفضل شىء فيها[١٣] ، فأتاه بالقلب ، فقال : ائتنى بشر ما فيها ، فأتاه ٣٢٩ / بالقلب ، فسأله عن سببه . قال : إن فيه صورة جمعية و وحدة ، إذا صلح فهو أفضل الأعضاء ، و إذا فسد فهو أردأها .

و روى أنه لما هدأت العيون للقيلولة نودى لقمان : أيسرك أن تكون خليفة فى الأرض ! قال : إن يجبرنى ربى فسمعا و طاعة ، و إن

(١-١) ليس فى م (٢) فى م و س : قال (٣) فى م : عن (٤) فى م : فاكرمه . (٥) من م و س ، و فى الأصل : أطلقه (٦) فى م و س : ذرعا (٧) فى م : فزع (٨) من م و س ، و فى الأصل : فصير (٩-٩) فى م : « و رذا طوبا لبرابا » ، و فى س : و زردا طوبا لترايا - كذا (١٠) ليس فى م (١١) فى م و س : حكم . (١٢-١٢) فى م : لم يبرأها (١٣) فى س : منها .

يخيرنى أختر العافية . قيل : و ما عليك أن تكون خليفة تقضى ، قال : إن
أقض بالحق فبالحرى أن أنجو ، و إن أخطئ اخطئ طريق الجنة ، ولأن
أكون فى الدنيا مهينا ذليلا أهون من أن أكون فيها قويا عزيزا ،
و من يدع[1] الآخرة بالدنيا يخسرهما جميعا . قال : فرضى الله سبحانه ،
٥ ذلك من قوله ، فأرسل الله إليه ملكا يعظه بالحكمة[2] وعظا ،
فاصبح و هو أحكم أهل الأرض ، و كان يغشى داود لحكمته[2] فيقول
له[3] داود : هنيئا لك يا لقمان ! أوتيت الحكمة ، و وقيت الفتنة ،
و كان الأمر[4] الذى فيه داود قد[5] لقى إلى لقمان فأبى أن يقبله و رأى
داود [عليه السلام -[6]] الناس يخوضون و لقمان ساكت ، فقال :
١٠ [7]ألا تقول[7] يا لقمان كما يقول الناس ؟ قال : / لا خير فى الكلام إلا بذكر ٣٣٠ /
الله ، و لا خير فى السكوت إلا بالفكر فى المعاد ، و إن صاحب الدين
فكر فعليه السكينة ، و شكر فتواضع و قنع فاستغنى و رضى فلم يهتم
و خلع الدنيا فنجا من الشرور و رفض الشهوات فصار حرا ، و تفرد
فكفى الأحزان و طرح الحسد ، فظهرت له المحبة ، و سخب[8] نفسه عن
١٥ كل قال ، فاستكمل العقل ، و أبصر العاقبة[9] فأمن الندامة ، و لم يخف
الناس فلم يخفهم و لم يذنب[10] إليهم[11] فسلم منه الناس ، فالناس منه فى

(١) فى س : باع (٢) فى س : بحكمته (٣) ليس فى م (٤) فى م و س : أمره
(٥) فى م : فقد (٦) زيد من م و س (٧ - ٧) فى س : لم لا تقل (٨) فى م :
سمحت (٩) من م و س ، و فى الأصل : العافية (١٠) من م ، و فى الأصل
و س : لم يذهب (١١) فى م : متهم .

راحة وهو من نفسه في تعب، قال: صدقت يا لقمان! وأعجب به وشاع ذكره. وقال داود للقمان بعد ما كبرت[1] سنه: ما بقي من عقلك؟ قال: لا أنظر فيما لا يعنيني، ولا أتكلف ما كفيته. وكان مولى لقمان الذي أعتقه أعطاه مالا كثيرا، فبارك الله للقمان في ذلك المال فكثر، وبسط لقمان يده في الخير يصدق ويسلف من استسلفه ٥ ولا يأخذ على ذلك رهنا ولا كفيلا، فاذا دفع[2] المال إلى رجل قال: تأخذه بأمانة الله وتؤديه إلى عام قابل هذا الحين[3]، فيقول: نعم، فيدفعه إليه فجعل الناس يأخذون منه ويردون عليه - فبارك[4] الله تعالى[4] / في ماله وثمره. / ٣٣١

وروى أن لقمان أوتي الحكمة وبسط له في الدنيا فقدمها واعتزل[5] ١٠ الناس وشرورهم، فنزل فيما بين الرملة[6] وبيت المقدس لا يخالط الناس حتى لحق بالله عز وجل. وكان مما وعظ به ابنه تارات[7] أن[4] قال له[4]: يا بني! عليك بالصبر واليقين ومجاهدة نفسك، واعلم أن الصبر فيه الشرف والشفقة والزهادة والترقب فاذا[8] صبرت عن محارم الله[8] وزهدت في الدنيا وتهاونت بالمصائب ولم يكن شيء أحب ١٥ إليك من الموت وأنت مترقبه[9] [10]فلك الشرف وعلو المنزلة[10]. أي بني! عليك بالخير، واحذر الشر، فان الخير يطفىء الشر. يا بني! كذب من

---

(١) من م وس، وفي الأصل: كبر (٢) في م وس: رفع (٣) من م وس، وفي الأصل: ايلحين (٤-٤) ليس في م وس (٥) في م: اعزل (٦) في م: الرمل (٧) في م: باران، وفي س: تاوان (٨-٨) في م بياض (٩) في س: تترقبه (١٠-١٠) ليس في م.

قال : إن الشر بالشر يطفأ ، فان كان صادقا فليوقد نارا إلى جانب[1] نار و لينظر[2] فى فعل[2] [هل - [3]] يطفئها ، و لكن الشر لا يطفئه إلا الخير ، كما يطفىء الماء النار .

و روى[4] أن لقمان قال لابنه : يا بنى ! مر بالمعروف و انه عن
٥ المنكر ، و اصبر على ما أصابك ، و تهاون بالمصائب ، و حاسب نفسك قبل أن تسبق إليها ، و اعرف العثرة فانك إذا عرفت العثرة لم تفرط فى أمرك . يا بنى ! أكثر ذكر الله عز و جل ، فان / الله تعالى ذاكر من ذكره . يا بنى لتكن ذنوبك[5] بين عينيك و عملك خلف ظهرك . يا بنى ! فر[6] من ذنوبك إلى الله ، و لا تستكثر عملك . يا بنى ! أطع الله فان
١٠ من أطاع الله كفاه ما أهمه و عصمه من خلقه . يا بنى ! لا تركن[7] إلى الدنيا و لا تشغل قلبك بحبها ، فانك لن تخلق لها ، و ما خلق الله خلقا أهون عليه منها ، لأنه [8]لم يجعل[8] نعيمها ثوابا للطيعين ، و لم يجعل بلاءها عقوبة للعاصين . يا بنى ! لا تفرح بطول العافية ، و اكتم البلوى فانه من كنوز البر . و اصبر عليها[9] فان ذلك [10]ذخرا لك فى المعاد[10] . يا بنى !
١٥ ارض باليسير[11] و اقنع بما رزقت ، لا تمدن عينيك إلى رزق غيرك فان ذلك يرديك[12] . يا بنى ! صم [2] و ضم فمك[2] من الطعام و امتلئ من الحكمة . يا بنى ! جالس الحكماء و ارض بقولهم تزدد حكمة . يا بنى !

/ ٤٣٢

(١) فى م : جنبه ، و فى س : جنب (٢-٢) ليس فى م (٣) زيد من م و س . (٤) فى م و س : يروى (٥) فى م : عيوبك (٦) من م و س ، و وقع فى الأصل : فق (٧) من م و س ، و فى الأصل : لا تركنن (٨ - ٨) فى م و س : يجعل (٩) فى م : عليه (١٠-١٠) فى م : زخر للعاد (١١) فى م : باليسرة (١٢) فى م : يؤذيك .

تكلم

تكلم بالحكمة عند أهلها ، و عليك بمجالسة أهل الذكر فانها محياة للعلم
و يحدث [١] فى القلوب [١] خشوعا . يا بنى ! اقصد للحاجة و لا تنطق بما
لا يعنيك ، و لا تكن مضحاكا من غير عجب و لا مشاء فى غير ارب ،
و كن لين الجانب ، قريب المعروف ، / كثير [٢] التفكر ، قليل الكلام / ٣٢٣
إلا فى الحق [٣] ، كثير البكاء ، قليل الفرح ، و لا تمازح و لا تصاخب ٥
و لا تمار ، و إذا سكت فاسكت فى تفكر ، و إذا تكلمت فتكلم [٤] فى
حكمة [٤] . يا بنى ! عليك بالصمت فانك تحمد عليه [٥] ، فما ندمت على السكوت
قط ، و ربما تكلمت فندمت . يا بنى ! [٦] لا يكن الديك [٦] أكيس منك ،
إذا انقضى الليل خفق جناحيه [٧] و صرخ إلى الله بالتسبيح ، و إياك
و الغفلة . خف الله و لا تعلم من نفسك و [٨] لا تغتر بقول الجاهل [٨] ، ١٠
إن فى يديك لؤلؤة و أنت تعلم أنها بعرة . يا بنى ! انتفع بما علمك الله ،
فان العالم ليس كالجاهل ، و إن خير العلم ما نفع ، و خير العلم ما اتبع ،
و إنما ينفع الله بالعلم من اتبعه ، و لا ينتفع به من علمه فتركه ، يا بنى !
أعلم الناس بالله أشدهم خشية له [٣] . يا بنى ! تعلم [٩] الخير و علمه ، [١٠] و اعلم
أن [١٠] الناس بخير ما بقى [١١] الأول يعلم الآخر ، و إنما كلام المعلم ١٥
كالينابيع يحتاجها الناس يوما هذا و يوما هذا [٣] فينتفعون بها ؛ [و عليك
بالتواضع فان أحق الناس بالتواضع أعلمهم بالله و أحسنهم عملا - [١٢]] ،

(١ - ١) من م و س ، و فى الأصل : القلب (٢) فى م : كبير (٣) ليس فى
م (٤-٤) من م و س ، و فى الأصل : بحكمة (٥) من س ، و فى الأصل و م :
عنه (٦ - ٦) فى م : لا تكن الذليل (٧) فى م : بجناحيه (٨ - ٨) فى م :
لا نقر من يقول الحق (٩) فى م : اعلم (١٠-١٠) ليس فى م (١١) فى م : يبقى .
(١٢) زيد من م و س .

و اعلم أن من نور الإيمان قلبه أنطق بالحق لسانه فينتفع به، ينفع الله به غيره؛ و من أنطق الله بالحق لسانه فلم ينتفع به كان خراب دينه فى لسانه، / فان [1]فساد الرجل لنفسه[1] من الكلمة الواحدة كما يكون من الشررة الصغرى[2] النار العظيمة و الفساد. يا بنى! إن الفاحش البذى الشقى[3] إن تحدث فضحه لسانه، و إن سكت فضحه العى، و إن عمل أساء، و إن فعل أضاع، و إن استغنى بطر، و إن افتقر قنط، و إن فرح سر[4]، و إن خوف[5] أسر، و إن قدر أفحش، و إن قدر عليه فهو مهين، و إن سأل ألحف، و إن سئل بخل، و إن ضحك نهق، و إن بكى جار[6]، [7]و إن ذكر غضب[7]، و إن زجر عنف، و إن أعطى من، و إن أعطى لم يشكر، و إن أسررت إليه خانك، و إن أسر إليك اتهمك، و إن كان دونك همزك، و إن كان فوقك قهرك، و إن صحبته عناك[8]، و إن اعتزلته[9] لم يدعك، لا حكمته تغنيه[10] و لا بحكمة غيره تنفعه[11]، لا يستريح من الزجر و لا يستريح زاجره، و لا ينقضى تعليمه، و لا يفرغ معلمه، و لا يسر به أهله، و لا يفتر عنهم حزنه[12] إن كان أكبرهم عنى من دونه و إن كان أصغرهم عنى من فوقه، لا يرشد إن أرشد، و لا يطيع إن أمر[13] و لا يستفيد من عاشره، و لا يسلم من اعتزله، و لا يصيب[14]

/ ٣٣٤ (margin)

(١ - ١) فى م: الرجل ليفسد (٢) فى م و س: الصغيرة (٣) فى م: الغى. (٤) من م و س، و فى الأصل: أسر (٥) فى م و س: حزن (٦) فى م و س: خار (٧ - ٧) ليس فى م (٨) فى م: عفاك (٩) فى م و س: اعزلته (١٠) فى م و س: يعينه (١١) فى م: ينفعه (١٢) فى م: حربه (١٣) فى س: امره (١٤) زيد فى س: ان يصيب.

إن قال ، / و لا يفقه إن قيل له ، و لا يقتصد[١] فى الرخاء ، و لا يصبر فى البلاء ، لا يقف فى المسألة[٢] ، و لا يفعل المعروف ، و لا يشكر لأحد ، لا يدع الغش[٣] ، لا يقبل من ناصح ثقة و إن[٤] لم يوافق الحكماء ، و يعجبه علمه و إن لم يوافق العلماء ، يرى أنه محسن و إن كان مسيئا[٥] يرى عجزه كيسا و شره خيرا ، و تفريطه حزما و جهله علما[٦] ، ٥ بما أحبته[٧] نفسه أخذ ، و ما كرهته ترك ، و إن وافق الحق هواه مدحه و امتدح به ، و إن خالف الحق هواه كذبه[٨] و رمى به ، و إن احتاج[٩] إلى الحق سأله ، و إذا سأله منعه ، و إذا حضر[١٠] أهل الحق ساعدهم[١١] ، و إذا تغيب عنه كان فى الباطل ، إذا جالس العلماء لم يتخشع و لم ينصت[١٢] لهم ، و إذا جالس من دونه نخر[١٣] عليهم و ضحك منهم ، ١٠ يقول الحق و يخالفه بالعمل ، يأمر بالبر و هو فاجر ، و يأمر بالحق و هو مبطل ، يأتى[١٤] الناس بما لا يرضاه لنفسه ، يدل على الإحسان و يجتنبه ، و ينهى عن الشر[١٥] و يتبعه ، يأمر بالحزم[١٦] و هو مضيع ، لا يوافق قوله فعله و لا سره علانيته[١٧] ، لا يعمل الحق إلا ليحمد عليه ، و يتفقه[١٨]

/ ٣٣٥

---

(١) من م و س ، و وقع فى الأصل : يقصد (٢) فى م : المسل (٣) فى م : العشر (٤) ليس فى م (٥) فى م : سا و (٦) فى س : حلما (٧) من م و س ، وفى الأصل : احبت (٨) من م و س ، وفى الأصل : أكذبه (٩) فى م : احتياج . (١٠) فى م و س : احضر (١١) فى هامش الأصل : «نسخة : يسعدهم» (١٢) فى م و س : لم ينصب (١٣) فى م : نخش (١٤) زيد فى م و س : الى (١٥) فى م و س : السوء (١٦) من م و س ، و فى الأصل : الجزم (١٧) فى م و س : علانيه . (١٨) فى م : ينفعه .

لغير الدين و يتعلم لغير العمل ، يبتغى الدنيا / بعمل الآخرة ، إن كنت
عالما تكبر و أنف أن يتعلم ، و إن كنت جاهلا سخر منك و لم يعلمك ،
[إن كنت قويا عنفك ، و إن كنت ضعيفا عجزك - [1]] ، إن كنت
غنيا سماك طاغيا ، و إن كنت فقيرا سماك مضيعا ، و إن كنت حريصا على
٥ الخير سماك متكلفا ، و إن كنت بطيئا سماك مضيعا [2]، [3] لا حزم لك [3] ،
و إن أحسنت أشاع أنك مراء ، و إن أسأت كشف للناس سرك ، و إن
أعطيت سماك مبذرا ، و إن [4] أمسكت قال [4] : بخيلا ، إن كنت [5] للناس
ورودا وتقربت منهم [5] قال ما أشد علقك [6] ، و إن اعتزلت قال ما أعظمك ،
فمثل الأحمق كالثوب البالى إذا رقعته من جانب تخرق من الجانب الآخر
١٠ كالزجاجة لا تتشعب و لا تترقع . و اعلم يا بنى ! إن من أخلاق الحكيم
السعيد [7] الوقار و السكينة و البر و العدل و الحلم و الرزانة و الإحسان
و العلم و العمل و الحذر و الحزم و الورع و المعروف و العفو و التواضع
و العفة [8] ، إن تكلم تكلم بعلم ، و إن صمت صمت [9] عن حلم [9] ، إن قدر
ورع . و إن بغى عليـــه غفر ، و إن سأل لم يلحف [10] ، و إن سئل
١٥ لم يبخل ، و إن قال / قال بعلم ، [11] و إن قيل له فقه [11] ، و إن علم من دونه

---

(١) زيد من م و س (٢) فى م : مضنعا (٣-٣) فى س : لا جرم لك ، وليس فى م .
(٤-٤) فى م : امسك سماك (٥-٥) فى م : قريبا من الناس (٦) من س و هامش
الأصل ، و فى الأصل : عقلك ، و فى م : عاقل (٧) فى م : السيد (٨) ليس فى
م و س (٩-٩) فى م : بحلم (١٠) فى م و س : لم يلحق (١١-١١) ليس فى م .

رفق

رفق، و إن تعلم أحسن المسألة، و إن أحسن إليه شكر، و إن استطاع أن يحسن أحسن[١]، و إن أسيء[٢] إليه عفا، و إن جالس من فوقه فى العلم سأله، و إن جالس من دونه [٣]فى العلم[٣] علمه، و إن أسررت إليه لم يخنك، و إن أسر إليك آمنك، إن أعطاك[٤] لم يمن عليك، و إن أعطيته[٥] شكرك، يرضى للناس ما يرضى لنفسه، يقتصد فى الغنى، ٥ و يعف[٦] فى الفقر، لا يلهيه عن الله المال، و لا يشغله عنه المسكنة، ينتفع بعلمه، يستمع ممن وعظه[٧]، لا ينازع من فوقه، و لا يحقر من دونه، لا يطلب ما ليس له، لا يضيع ماله، و لا يقول ما لا يعلم، و لا يكتم علما عنده، يتجاوز عن حقه، لا يبخس الناس أشياءهم، الناس منه فى راحة، و نفسه منه فى عناء، يحمل نفسه على الحق إن أحبت و إن ١٠ أكرهت، متهم رأيه على ذنبه، يتعظ بموعظة الواعظ سريع إلى الخير، بطيء عن الشر، قوى فى العمل، ضعيف عن[٨] المعاصى، قليل العلم بالشهوات، عالم بالقربات إلى الله تعالى، ذو المعروف فى ماله، و المتعفف فيما ليس له، هو فى الدنيا كالغريب[٩]، همه معاده و منقلبه يأمر بالمعروف / و يفعله، ينهى عن الشر و يجتنبه[١٠]، يوافق سره ١٥ ٣٣٨ / علانيته و قوله فعله. يا بنى! تفهم الحكمة و أخلاقها كلها، و اجعلها لك شغلا، و فرغ نفسك لها، و قر عينا[١١] إذا جمعتها. و اعلم

(١) فى م و س: حسن (٢) فى م و س: يسى (٣-٣) ليس فى م (٤) زيد فى م: لمن (٥) فى م: اعطيت (٦) فى م: يصف (٧) فى م و س: وعظ (٨) فى م: فى، و فى س: من (٩) فى م: كالغريت (١٠) فى م: يحبه - كذا (١١) من س و م، و فى الأصل: عينه.

أن الحكمة لا تصح إلا باللين ، و أن اللين جراب الحكمة ، و أن مثل
الحكمة بغير تدبير بمنزلة مال فى يدى غير خازنة ، يأخذه سارقا وجده
معورا ، أو كمثل غنم تروح إلى غير رزية أباحها الذئب وجدها ضائعة
فأكلها ، و تعاهد مع ذلك لسانك [1] . و اعلم أن اللسان باب الحكمة ،
٥ فاذا ضيعت [2] الباب دخل من [لا - [3]] يريد أن يدخل ، فاذا حفظت
الباب حفظت الخزانة [4] ؛ و أن من ملك لسانه إذا رأى لقوله قرارا
تكلم ، و إن لم ير قرارا صمت ، فاذا استنطقه [5] من يريد الدين اجتهد ،
و إن استنطقه [5] السفهاء صمت ؛ أكرم حكمة الله ، و لا تضيعها [6] عند
من تهون عليه و لا تبخل بها على من يريد حفظها . يا بنى ! إن اللسان
١٠ مفتاح الخير [7] و الشر ؛ فاختم على فيك إلا من خير ، كما تختم على
ذهبك و فضتك ، طوبى لمن لم يغتر [8] بالدنيا و لم يندم يوم الحساب .
يا بنى ! لم تضيع مالك و تصلح مال / غيرك ، فإن مالك ما قدمت /٣٣٩
لنفسك ، و مال غيرك ما تركت وراء ظهرك . يا بنى ! إن الدنيا لا خير
فيها إلا لأحد رجلين : رجل سبق منه عمل شر [9] فهو حريص على أن
١٥ يتداركه [10] بعمل صالح ليعفو الله به عن سيئاته ؛ و رجل [11] يطلب الدرجات
فهو يسارع فيها . يا بنى ! احزم أهل الدنيا رجلان : رجل [11] أعطاه الله
فى الدنيا شرفا و ذكرا جميلا فهو يلتمس شرف الآخرة و ذكرها ؛

---

(١) فى م : يسالك (٢) فى م و س : اضيعت (٣) زيد من م و س ، و سقط من الأصل (٤) فى م : الحرابة (٥) فى م : استقطعة (٦) فى م : لا تضيفها (٧) فى م : الخير (٨) فى م : لا يغر (٩) فى م و س : سىء (١٠) فى م : تدارك .
(١١-١١) ليس فى م .

و رجل قتر عليه رزقه فصبر عليه حتى يأتيه اليقين، و أحسن عبادة
ربه. يا بنى! إنه من يرحم يرحم، و من يصمت يسلم، و من يفعل
الخير يغنم، و من يفعل[1] الباطل يندم، و من يكره الشر يعتصم، و من
لا يملك لسانه يخسر[2]. يا بنى! اتق دعوة المظلوم، فانها أوشك الدعاء
صعودا إلى الله و استجابة. يا بنى! أقبل الموعظة و إن اشتدت عليك، و ويل ٥
لمن سمع فلم ينفعه[3] [السمع، و لمن علم و لم ينفعه -[4]] العلم، و ويل لمن تبين
له فاستحب العمى على الهدى، طوبى لمن انتفع بعلمه و استمع القول فاتبع
أحسنه. يا بنى! اجعل همك فيما كلفت، و لا تجعل همك فيما[5] كفيت، لا تهتم[5]
للدنيا فتشغلك عن الآخرة. يا بنى! كن / قريبا من الناس سهلا، فان الله يحب /٣٤٠
كل سهل الخلق، طلق [الوجه -[6]] و هو رأس أخلاق الصالحين. يا بنى! ١٠
إذا أنعم الله عليك فزد[7] فى شكرك و تواضعك و إحسانك إلى من هو
دونك. يا بنى! دع عنك كل ما يعتذر منه[8] إلى الناس، و اقبل عذر
من اعتذر إليك، لا تعجبن بما تعمل و إن كثر، فانك لا تدرى أيقبل
الله منك أم لا. يا بنى! لكل شيء آفة، و آفة العمل العجب، لا تراءى
الناس بما يعلم الله منك غيره. و لا تستطل على الناس و لا تنقصهم[9] ١٥
حقهم. و لا تكن ظالما، و اجتنب[10] دعوة المظلوم. لا تمدن عينيك

---

(١) فى م و س: يقل (٢) فى م: يخمر، و فى هامش الأصل «نسخة: يحسر».
(٣) فى س: ينتفع (٤) من م و س (٥-٥) فى م: كفيته لا تهم (٦) زيد من م.
(٧) من م، و فى الأصل و س: زد (٨) ليس فى م (٩) فى م: لا تنقصهم.
(١٠) فى م: اجب.

إلى زهرة الدنيا، و لا تطلبن[1] قضاء كل نهمة من الدنيا، و ليكن نهمتك فيما يقربك من الله. يا بنى! أحبب فى الله و أبغض فى الله، و لا تداهن أهل المعاصى. يا بنى! تقرب إلى الله بحب أوليائه، و تقرب إليه ببغض أهل المعاصى.

٥ يا بنى! ما عند الله أفضل من العقل، و ما تم عقل امرئ حتى يكون فيه عشر خصال: الكبر[2] منه مأمون، و الرشد عنه[3] مأمول، نصيبه[4] من الدنيا القوت[5]، و فضل ماله مبذول، التواضع أحب إليه من الكبر، الذل أحب إليه من العز، / لا يسأم من[6] طلب العفة طول /٣٤١ دهره، لا يتبرم[7] من طلب الحوائج قبله، يستكثر قليل المعروف من ١٠ غيره، و [8]يستقل الكثير[8] من نفسه، و الخصلة العاشرة و هى التى [9]شاد بها[9] مجده و علا[10] قدره، يرى أن جميع الناس خير منه و أنه[11] شرهم.

و إنما الناس رجلان: رجل خير منه و أفضل[12]، و رجل شر منه و أدنى. فهو يتواضع[13] للرجلين إذا رأى خيرا منه و أفضل مضى أن ١٥ يلحق به، و إن رأى شرا منه و أدنى قال: لعل هذا ينجو و أهلك أنا، و لعل هذا بر[14] الباطن و لم يظهر، و ذلك خير له، و يرى[14] ظاهر

(١) فى م: لا تطلب، و فى س: لا يطلبن (٢) من م و س، و وقع فى الأصل: الكبير (٣) فى م و س: منه (٤) فى م و س: نصيب (٥) ليس فى م (٦) من م و س، و وقع فى الأصل: فى (٧) فى م: لا يبرم (٨-٨) فى م: يتعقل الكبير. (٩-٩) فى م: سادتها (١٠) فى م و س: على (١١) فى م: ان (١٢) زيد فى م و س: منه (١٣) فى م: متواضع، و فى س: تتواضع (١٤) فى م: يرى.

و ذلك شر لى، فهنالك استكمل العقل، و ساد أهل زمانه.

يا بنى! الصبر على المهالك من حسن اليقين، و لكل عمل كمال، و كمال العبادة الورع و اليقين؛ [١] غاية الشرف و السودد حسن العقل، فمن حسن عقله غطى عيوبه، و أصلح مساويه و رضى عنه مولاه.

يا بنى! استعذ بالله من شر النساء، و كن من خيارهن [٢] [٣] على حذر [٣] إنهن ٥ لا يسارعن إلى الخير بل هن إلى الشر أسرع. يا بنى! اتخذ الله تجارة يأتك الأرباح بلا بضاعة. يا بنى! ليس غنى مثل صحة [٤] البدن، /و لا غنم [٤] مثل طيب العيش. يا بنى! علم [٥] الجاهل مما علمت، و التمس [٦] من علم العالم [٧] إلى [٨] ما علمت [٨]، و لا تصحب السفيه فتحسب مثله، و لا تطمئن إلى دار [٩] أنت اليوم فيها [٩] حى و غدا ميت. يا بنى! جالس العلماء ١٠ و زاحمهم [١٠] بركبتيك، فان الله تعالى يحي القلب [١١] بذكر الحكمة كما يحى الأرض بوابل السماء.

/ ٢٤٢

و قال الحسن: إن لقمان اتخذ عريشا برملة الشام، و هى يومئذ غير عامرة، و كان فيها حتى كبر [١٢] سنه و أدركه الموت. و قال إبراهيم ابن أدهم: بلغنى أن قبر لقمان بين مسجد الرملة و [بين - [١٣]] موضع ١٥ سوقها اليوم، و فيها قبر سبعين نبيا ماتوا بعد لقمان، كلهم أخرجهم

---

(١) زيد فى م و س: و (٢) فى م: اخيارهن (٣-٣) ليس فى م (٤-٤) فى م: الجسم و لا غنى (٥) فى م و س: بحلم (٦) فى م: التمش (٧) فى م: العاقل.
(٨-٨) فى م: علمك (٩-٩) فى م و س: أنت فيها اليوم (١٠) فى س: راحمهم.
(١١) فى م و س: القلوب (١٢) فى م: كبرت (١٣) زيد من م و س.

بنو إسرائيل و ألجأوهم إلى الرملة[١] [٢]و أحاطوا بهم[٢] فماتوا كلهم جوعا، فتلك قبورهم فيما بين مسجد الرملة[١] و السوق. قال الحسن: بينا لقمان فى عريش[٣] له[٤] قدر مضجعه و ابنه جالس بين يديه و قد نزل به الموت. فبكى لقمان، فقال له ابنه: ما يبكيك يا أبت؟ أجزعا من الموت
٥ أو حرصا على الدنيا؟ فقال: لا واحد منهما، و لكن أبكى على ما أمامى فى شقة بعيدة و مفازة سحيقة كؤدة و زاد قليل و حمل ثقيل، فلا أدرى أيحط / ذلك الحمل عنى حتى أبلغ الغاية أم يبقى على نأساق معه إلى نار جهنم، ثم مات رحمه الله. و قال لابنه: يا بنى! اتق الله عز و جل و لا ترى الناس أنك[٥] تخشى الله عز و جل ليكرموك. و قيل للقمان:
١٠ أى الناس أعلم؟ فقال: من أخذ من علم الناس إلى علمه. ثم قال لقمان[٦]: فأى الناس أغنى؟ فقالوا: الغنى من المال، قال: لا و لكن الغنى من العلم الذى إن[٦] احتيج إلى ما عنده وجد، و إن استغنى عنه كفى نفسه. و قال لابنه: يا بنى! اختر المجالس على عينيك، فاذا رأيت مجلسا يذكر الله تعالى[٧] فيه فاجلس معهم، فانك إن تكن[٨] عالما
١٥ ينفعك علمك، و إن تكن غبيا يعلموك؛ و أن يطلع الله عز و جل عليهم برحمة يصبك معهم. يا بنى! لا تجلس فى مجلس لا يذكر الله فيه، فانك إن كنت عالما لا ينفعك علمك و إن كنت غبيا[٩] يزيدوك

/٣٤٣

(١) فى م: الرمل (٢-٢) ليس فى م (٣) فى م: عريسه (٤) ليس فى م و س. (٥) فى م: كامل (٦) ليس فى م (٧) فى م: عز و جل (٨) فى م و س: يكن. (٩) فى م: غنيا.

غيا

غيا[1]، و أن يطلع الله[2] عليهم بسخط[3] يصيبك معهم . يا بنى ! استحى من الله عز و علا بقدر قربه منك ، و خف من الله بقدر قدرته عليك و إياك و كثرة الفضول ، فان حسابك غدا[4] يطول ، فلا يراك الله عند ما نهاك عنه ، و لا يفقدك[5] حيث أمرك به . و قال : السؤال نصف العلم ، و مداراة الناس / نصف العقل ، و القصد فى المعيشة نصف ٥ / ٣٤٤
المؤونة . و قال : كما يجعل[6] العدو بالصلة صديقا كذلك الصديق يجعل بالجفوة عدوا . و قال : عجز القول يخبر عن العقل فانظر ما تقول . و قال : ما كتمته[7] من عدوك فلا تظهر عليه[8] صديقك . [9]و قال[9] : الاتكال على الله أروح ، و قلة الاسترسال إلى الناس أحزم ، و جزاء من كذب أن لا يصدق ، و لا يحدث من يخاف تكذيبه . و لا تسأل ١٠
من تخاف[10] منعه ، و لا تعد ما لم تقدر على إنجازه ، و لا تضمن [11]و لا تثق[11] بالقدرة عليه ، و لا تقدم[12] على أمر تخاف العجز عنه . و قال : اجتنب مصاحبة الكذاب فان ألجئت إليه فلا تصدقه[13] و لا تعلمه أنك تكذبه ، فينتقل عن ودك ، و لا ينتقل عن طبعه . [9]يا بنى[9] ! لا تتسرع[14] إلى أرفع موضع فى المجلس ، فالموضع الذى ترفع[15] إليه خير من ١٥
الموضع الذى تحط منه . يا بنى ! أوصيك بتقوى الله فانه[16] لك خطر

---

(١) كذا ، و الظاهر : غبا أو غباوة (٢) زيد فى م : تعالى (٣) فى م : يسخطه . (٤) فى م و س : عنها (٥) فى م : لا نعقدك من (٦) فى م : تحول ، و فى س : تجعل (٧) فى س : مكنه (٨) فى م : عليك على (٩ - ٩) ليس فى م (١٠) فى م و س : يخاف (١١-١١) فى م : ما لا يبق (١٢) من م ، و فى الأصل : لا تندم ، و فى س : لا ينذم (١٣) زيد فى م : إليه (١٤) من م و س ، و فى الأصل : لا تنزع (١٥) فى م و س : يرفع (١٦) فى م : فانك .

و عليك حق فلا يخل[1] قلبك من ذكر الله، و فضل ذكر الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه[2] . يا بنى! ارض الخالق بسخط المخلوق . يا بنى! لا تأخذك / فى الله لومة لائم ، يا بنى! عليك بصلاتك /٣٤٥
التى فرضت ، فان مثل الصلاة و مثل التسبيح مثل السفينة فى البحر ،
٥ إن سلمت سلم من فيها ، و إن هلكت هلك من فيها . يا بنى! إن دارا لا يأتى عليك يوم و لا ليلة إلا ظننت[3] أنك مفارقها ، و لا منفعة بها ؛ فانظر لنفسك ما تزود منها ، فلا[4] ينبغى للعاقل أن يطلب طاعة غيره و طاعة نفسه متعذرة[5] عليه[6] . يا بنى! لا تكسل فانك إن كسلت لم تؤد حقها ، و لا تضجر فانك إن ضجرت لم تصبر على حق ، فانه
١٠ ليس من عبد يمنع من حق إلا فتح الله عليه بابا من الباطل فأعطى فيه من[6] أمثاله . و قال : حسن النية من العبادة ، و حسن الاستماع من الحلم[7] ؛ و سوء الخلق من اللؤم ، و حسن الخلق من الكرم ، و حسن الجواب من العلم . يا بنى! من بالغ فى الخصومة أثم ، و من قصر عنها[8] خصم . يا بنى! افعل الخير و لا تأتى[9] الشر ، فخير[6] من الخير فاعله ، و شر
١٥ من الشر من يفعله . و قال : إذا أرسلت فى حاجة فأرسل لها[6] حكيما فان لم تجده فاذهب أنت بنفسك . يا بنى! لا تأمن من يكذبك[10] أن يكذب[11] عليك ، و نقل الصخور من مواضعها[12] / أيسر من أن تفهم[13] /٣٤٦

---

(١) فى م و س : فلا تخل (٢) فى م : سائر الخلق (٣) فى م و س : ظننت (٤) فى م : و لا (٥) فى م : ممتنعة ، و فى س : متقدرة (٦) ليس فى م (٧) فى م : الحكم . (٨) من م و س ، و فى الأصل : منها (٩) فى م : لا يأتى (١٠) فى م : ذلك . (١١) فى م و س : تكذب (١٢) فى م : مواضعهما (١٣) فى م و س : يفهم .

من

من لا يفهم . يا بنى ! كل أمر حدثتك[1] بـه نفسك مما لو ظهر على لسانك استحييت من الناس فأخرجه من قلبك ، [2] فان الله[2] أحق أن يستحي[3] منه . و إياك و المراء فانـه يدعو إلى سفك الدماء و عند إراقة الدماء تكون[4] الهلكة و البوار . يا بنى ! إذا أردت أن تؤاخي أخا فاغضبه ، فان أنصفك و هو مغضب [5]فهو أحق بالتواخي[5] و إلا فاحذره. ٥
يا بنى ! إن غلبت على الكلام فلا تغلبن على السكوت ، و كن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول ، [5]و قال[5] : اعتزلوا شرار الناس تسلم[6] لكم قلوبكم ، و تستريح أبدانكم و تطيب أنفسكم . و قال : الصبر صبران : صبر على ما تكره[7] فيما ينوبك[8] على[9] الحق [5]و فيما ينوبك من الحق[5] ، و صبر عما تحب فيما يدعوك إليه الهوى . و قال : اشكر لمن أنعم عليك[10] ١٠
و أنعم على من شكرك ، فانه لا بقاء للنعمة إذا كفرت ، و لا زوال لها إذا شكرت . و قال : أوضع الأخلاق [11]إهمال الصدق[11] و إضاعة السر ، و الثقة بكل أحد ، و كثرة[2] الكلام فيما لا يعنى ، و طالب الفضل من اللئام. و قال : [12]خلقان أعيت[12] الحيلة فيها : إدبار الأمر إذا أقبل ، و إقباله إذا أدبر . و قال : وهن المرء إعلانه قبل / إحكامه . و قال : الشريف ١٥ / ٣٤٧
إذا تزهد تواضع ، و الوضيع [5]إذا تزهد[5] تكبر ، و قال : المراء مفتاح اللجاج ،

---

(١) فى م : حدثك (٢ - ٢) فى م : فالله (٣) فى م و س : تستحي (٤) فى م و س : يكون (٥ - ٥) ليس فى م (٦) فى م و س : يسلم (٧) فى م و س : ما يكره (٨) فى م : ينوبك (٩) فى م و س : عن (١٠) فى م و س : اليك . (١١ - ١١) فى هامش الأصل : الاحتيال بالصدق ، و فى م و س : احتيال الصديق (١٢ - ١٢) فى م : خلتان اعيب .

و اللجاج مفتاح الإثم . قال : أكبر[1] المكاره ما لم تحتسب . و قال :
يا بنى ! لا يغلب عليك سوء الظن ، فانه[2] لا يترك بينك و بين حبيب
حبيبك[3] صلحا . و قال : العقل بلا أدب[4] كالشجرة العاقرة[4] ، و العقل مع
الأدب كالشجرة المثمرة . و قال : طلاقة الوجـــه بالسرور و إظهار
٥ المكاثرة و بدؤ التحية و خفة الروح فى المعاجلة . و ترك المعصية داعية
للمحبة فى البرية .

٣٥ - أخبار جالينوس الطبيب[5]

كان جالينوس بعد المسيح بمائتى سنة ، [6]و بعد بقراط بنحو ستمائة
سنة[6] ، و بعد الإسكندر بنحو خمسمائة سنة . و كان أحد الأطباء الثمانية
١٠ المقدمين المرجوع إليهم فى صناعـــة الطب و الذين هم رؤس الفرق
و معلمى المعلمين ، و أولهم هو الذى سائر الأطباء المتقدمين ، من نسله :
أسقلينوس[7] الأول ، و الثانى غورس[8] ، و الثـالث مينس[9] . و الرابع
برماكيدس[10] ، و الخـامس أفلاطون ، و السـادس أسقلينوس الثانى ،
و السابع بقراط ، و الثامن[11] جالينوس ، و هو خاتم الأطباء الكبار ،
١٥ و لم يجئ بعده من الأطباء إلا من هو دون منزلته و متعلم منه ، و كان زمان

(١) فى س : أكثر (٢) من م و س ، و فى الأصل : فانك (٣) ليس فى م .
(٤-٤) من م و س ، و فى الأصل : كالشجر العاقر (٥) فى م : الحكيم ، و ليس فى
س ، و له ترجمة ممتعة فى عيون الأنباء ١/ ٧١ و تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٢٢ .
(٦ - ٦) ليس فى م (٧) تقدم التعليق عليه سابقا (٨) له ترجمة فى عيون الأنباء
١/ ٢٣ و تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٢ (٩) له ترجمة فى عيون الأنباء ١/ ٢٢
و تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٨ (١٠) كذا ، و فى عيون الأنباء ١/ ٢٢ : برمانيدس ،
و مثله فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ١٢ (١١) من م و س ، و فى الأصل : أما .

مولده بعد زمان / المسيح عليه السلام بدورة[١] المائتى سنة . و صنف كتبا /٣٤٨
كثيرة صغارا و كبارا نحو أربعمائة كتاب ، و الكبار منها عظام جدا
كثيرة البسط و الشرح ، و من هذه الكتب ستة عشر كتابا هى التى
تدرس لمن يريد تعلم الطب ، و كان أبوه يعنى[٢] به العناية البالغة ، و ينفق
عليه النفقة الواسعة ، و يجرى للعلمين الجراية الكثيرة ، و يحملهم إليه من ٥
المدن البعيدة ، و كان مولده و منشأه بفرغامس[٣] من بلاد آسيا ، و سافر
إلى أثينية و رومية و الإسكندرية و غيرها[٤] من البلاد فى طلب العلم ،
و تعلم من أرمينس[٥] الطب[٦] ، و تعلم من جماعة مهندسين و نحاة
و خطباء الهندسة و اللغة و النحو و غير ذلك . و درس الطب أيضا على
امرأة اسمها فلاوبطرا[٧] ، و أخذ عنها أدوية كثيرة و لا سيما ما يتعلق ١٠
بعلاجات النساء ، و سافر إلى مصر و أقام بها مدة لنظر عقاقيرها ، و لا سيما
ألاهون[٨] فى بلد سيوط[٩] من أعمال صعيدها ، ثم خرج متوجها نحو

---

(١) ف م : بدون (٢) ف م : يعتنى (٣) ف عيون الأنباء ١/٧٧ : كان جالينوس من الحكماء اليونانيين و مولده و منشأه بفرغامس و هى مدينة صغيرة من جملة مدائن آسيا شرق قسطنطينية و هى جزيرة فى بحر قسطنطينية (٤) من م و س ، و وقع فى الأصل : غيرهم (٥) له ذكر فى عيون الأنباء ١/ ٨٢ و تاريخ الحكماء للقفطى ص ٦ (٦) ف س : الطبيب (٧) ف م : فلاويطرا ، و وقع فى عيون الأنباء ١/٨٢ : قلاوبطره ، و مثله فى تاريخ الحكماء للقفطى ص ٩٦ (٨) وقع فى عيون الأنباء ١/ ٨٢ : الافيون ، و فى معجم البلدان ١/ ٣٠٧ : أفوى - مقصور مفتوح الأول ساكن الثانى قرية من قرى كورة البهنسا من نواحى الصعيد بمصر (٩) كذا ، و وقع فى عيون الأنباء ١/٨٢ : اسيوط ، ومثله فى معجم البلدان ، و فيه : أسيوط مدينة فى غربى النيل من نواحى صعيد مصر و هى مدينة جليلة كبيرة .

بلاد الشام راجعا إلى بلده، فرض فى طريقه و مات بمدينة تسمى بالفرما[1]
على البحر الأخضر / فى آخر أعمال مصر . وكان جالينوس من صغره
مشتهيا[2] للعلم البرهانى، طالبا له، شديد الحرص و الاجتهاد و القبول للعلم،
و كان لحرصه[3] على العلم يدرس ما علمه المعلم فى طريقه إذا انصرف من
٥ عنده حتى يبلغ إلى منزله، و كان الفتيان الذين كانوا معه فى موضع التعليم
يلومونه[4] و يقولون له : يا هذا، ينبغى أن تجعل[5] لنفسك موضعا و وقتا من
الزمان تضحك معنا فيه و تلعب، فربما لم يجبهم لشغله بما يتعلمه، و ربما
قال لهم : ما الداعى إلى الضحك و اللعب ؟ فيقولون : شهوتنا لذلك،
فيقول لهم : و السبب الداعى إلى ترك ذلك و محبتى[6] للعلم بغضى لما
١٠ أنتم عليه، و إيثارى[7] لما أنا فيه، فكان[8] الناس يتعجبون منه و يقولون : لقد
رزق أبوك مع كثرة ماله و سعة جاهه ابنا حريصا على العلم. و كان أبوه من
أهل الهندسة، و كان مع ذلك فلاحا، و كان جده رئيس النجارين، و كان
جد أبيه مساحا . و دخل جالينوس رومية فى المرة الثانية التى رأى فيها
ابتداء ملك أنطونيوس[9] الذى ملك بعد أذريانوس، و صنف كتابا
٣٥٠ ١٥ فى التشريح ليوبانيون[10] / المظفر الذى كان واليا على الروم عند ما أراد

(١) انظر معجم البلدان ٦/٣٦٧ (٢) فى م : متهيئا (٣) فى م : يحرصه (٤) من م و س، و فى الأصل : يلزمونه (٥) من م و س، و فى الأصل : تحصل (٦) من س، و فى الأصل و م : ايثارى (٧) فى م : محبتى (٨) فى م : وكان (٩) فى م : الطوس، و فى عيون الأنباء ١/٨٤ : انطونينوس (١٠) فى م : ليوابعون، و فى س : ليواسون، و فى عيون الأنباء ١/٨٤ : لبوائيوس .

أن

أن يخرج من المدينة التي يقال لها نطولوماليس[١] و سأله أن [٢]زودوه[٢] كتابا في التشريح ، و صنف أيضا في التشريح مقالات و هو مقيم بمدينة سمرنا عند ثاليس[٣] معلمه الثاني بعد ساطروس[٤] تلميذ قوانيطوس[٥] ، و مضى إلى قورونيوس[٦] بسبب إنسان آخر ، كان [٧]مذكورا ليقوانطس[٧] يقال له أسفيانوس[٨] ، و سار إلى الإسكندرية لما سمع أن هناك مذكورين من ٥ تلامذة قرانطوس[٩] و من تلامذة بوقيانوس[١٠] ، ثم رجع إلى موطنه فرغامس من بلاد آسيا ، ثم سار إلى رومية و شرح برومية قدام يوانيوس[١١] ، وكان يحضره دائما أوديموس الفيلسوف من فرقة المشائين ، و الإسكندر الأفرديسي الدمشقي الذي قد أهل في ذلك الوقت لتعليم الناس في أثينية في مجلس عام علوم الحكمة على رأي المشائين ، و قد ١٠ كان يحضرهم الذي كان يتولى في مدينة رومية و هو سوخيوس مولوس[١٢]، فانه في أمور الحكمة كلها أولى بالقول و الفعل جميعا . و ذكر جالينوس

---

(١) في م : رطولومانوس ، و في عيون الأنباء ١/٨٤ : بطولوماليس (٢) في م : يردد (٣) وقع في عيون الأنباء ١/٨٤ ، بالبس (٤) في عيون الأنباء ١/٨٤ : ساطورس (٥) في عيون الأنباء ١/٨٤ : قوينطوس (٦) في م : قوريبوس ، و في س : فورونيوس . و في عيون الأنباء ١/٨٤ : قورنتوس . (٧-٧) في عيون الأنباء ١/٨٤ : تلميذا لقونطس (٨) في م : لساوس ، و في عيون الأنباء ١/٨٤ افيقيانوس (٩) في عيون الأنباء ١/٨٤ : قونطوس (١٠) في م : بوفيسانوس . و في عيون الأنباء ١/٨٤ : نوميسيانوس (١١) في م : بوابنوس ، و في عيون الأنباء ١/٨٤ : بواثيوس (١٢) في م و س : سرخيوس مولوس ، و في عيون الأنباء ١/٨٤ سرجيوس بولوس .

فى بعض كتبه أنه دخل[1] الإسكندرية فى أول دفعة، و خرج[2] عنها إلى فرغامس موطنه / و موطن آبائه من أرض اليونانيين و عمره ثمان و عشرون سنة؛ و ذكر فى موضع آخر أنه كان رجوعه من رومية إلى بلاده و قد مضى من عمره سبع و ثلاثون سنة. و ذكر أنه احترق له فى المدينة التى كانت فيها خزانة الملك كتب كثيرة و أثاث له قدر، و كان بعض النسخ المحترقة بخط أرسطاطاليس و بعضها بخط انكساغورس و اندرماجس[3] و صحح قراءتها على معلميه الثقات و على من رواها عن أفلاطون، و سافر إلى مدن بعيدة حتى صحح[4] أكثرها، و ذكر أنه كان فيما احترق له كتاب روفس فى الدرياقات[5] و السموم، و علاج المحمومين[6] و تركيب الأدوية بحسب العلة و الزمان، فان من عزته عليه كتبه[7] فى ديباج أبيض بقز أسود، و[8] أنفق عليه جملة[8] كثيرة.

/٣٥١

و كان[9] ملوك اليونان[10] يذللون الطرق الصعبة، و يطمون[11] الأعماق، و يقطعون الجبال الشاهقة، و يزيلون[12] الخوف، و يعقدون[13] الجسور و القناطر، و يبنون الأسوار المنيعة، و يجرون المياه، و يسقون الأنهار، و يشتغلون[14] بقمع الأعداء و فتح البلدان، و كانت عنايتهم مصروفة

---

(١) زيد فى س: إلى (٢) فى م و س: رجع (٣) فى م: اندروماخس، ومثله فى عيون الأنباء ١/٨٥ (٤) فى م: يصحح (٥) فى م: الدراقات، و فى عيون الأنباء ١ / ٨٥: الترياقات (٦) فى م: المنجومين (٧) ليس فى م (٨-٨) فى م: اتفق عليه جماعة (٩) فى م: كانت (١٠) من م و س، و فى الأصل: اليونانيين. (١١) فى م و س: يطعمون (١٢) فى م: يزينون (١٣) فى س: يعدون. (١٤) فى م: يشغلون.

إلى تدبير الملك، لا إلى لذات البدن، / و كانت لهم عناية بالعلوم[١] /٣٥٢
و الطب، و كان لكل واحد منهم رجال مرتبون فى كل بلد لالتقاط
الأدوية التى [كانت -[٢]] فى ذلك البلد. و إنفاذها إليه مختومة كيلا يتم
فيها حيلة و لا غش، فاذا وصلت إلى الملك و جربها[٣] الحكماء أذاعها
فى بلده و رعيته لينفعهم بها. ٥

و كان جالينوس أسمر اللون، حسن التخاطيط، عريض الأكتاف،
واسع الراحتين، طويل الأصابع، حسن الشعر[٤] يحب الأغانى و الألحان[٤]
و قراءة الكتب، معتدل القامة[٥]، ضاحك السن، كثير الحذر، قليل
الصمت، كثير الأسفار، طيب الرائحة، نقى الثياب، يحب الركوب
و التنزه، مداخلا للملوك و الرؤساء، مات و له سبع و ثمانون سنة، ١٠
منها صبى و متعلم سبع عشرة سنة.

[٦] آداب جالينوس[٦]

قال: لا ينفع علم من لا يعقله، و لا عقل من لا يستعمله. [و
قال: الجهل لا يمنع الرزق، و الأدب لا يرد الخطر، و أحيانا صار إلى
أن يكونا سببا إلى الرزق، و العلم يمد على الكسب و يكون عونا على ١٥

(١) من م و س، و فى الأصل: بالعلم (٢) زيد من م (٣) فى م: خزنها.
(٤ - ٤) فى م: يحب الألحان و الأغانى (٥) فى م و س: القامة (٦-٦) فى م
« و من آدابه » و ذكر الآداب مؤخر فى م و س، و فيهما مكان هذه العبارة
التى تلى عبارة تنبئ عن أوصافه و هى تبتدئ من : « و كان رجلا فاضلا بعيد الهمة..
- الخ »، و ستأتى من م و س.

المروءة، و أقرب من المودة . و قال : أما الفضيلة فكل الناس بالطبع
مشتاق إليها ، و أما الطريق المؤدية إليها فشاقة قليلة من قصر عليها .
و قال : ما دخل الرمان بطنا فاسدا إلا أصلحه ، و لا دخل التمر
جوفا صالحا إلا أفسده . و قال : أنواع الموت أربعة : موت طبيعي
٥ كالهرم، و موت عرضي من آفة تصيب البدن ، و موت عرض و شهوة
كالذي يقتل نفسه ، و موت يكون بغتة و هو موت الفجاءة فقط - [١] .
و قال : من رغب عن الحقار نافس في العظائم . و قال : كن ذا حلم
تنل ، و لا تكن معجبا فتمتهن . و قال لتلاميذه : من نصح الخدمة نصحت
له المجازاة . و قال : الهم [٢] فناء القلب ، و الغم مرض القلب ، ثم بين
١٠ / ذلك [٢] فقال : الهم بما لم يأت . و الغم بما فات . و قال : العليل الذي
يشتهي أرجى من الصحيح الذي لا يشتهي . و قال : من عود من صباه
القصد في التدبير كانت حركات شهواته معتدلة ، فأما من اعتاد أن
لا يمنع [٣] شهواته منذ صباه و لا يمنع [٣] [نفسه - [٤]] شيئا مما يدعوه إليه
فذلك يبقى شرها ، و ذلك أن كل شيء يكثر الرياضة في الأعمال التي تخصه
١٥ تقوى [٥] و يشتد . و كل شيء يستعمل السكون يضعف . و قال : من كان
من الصبيان شرها شديد القحة فلا ينبغي أن يطمع في صلاحه البتة ، و من
كان منهم شرها و لم يكن وقحا فلا ينبغي أن يوئس من صلاحه .
و قال : الحياء خوف المستحي من تقصير يقع به عند من هو أفضل منه .

---

(١) زيد من هامش الأصل (٢) في م : لهم (٣) في م و س : لا يمتنع (٤) زيد من م (٥) في م : يستوي .

و قال : يتهيأ للانسان [1]أن تصلح أخلاقه إذا عرف نفسه . كان معرفة الإنسان هى الحكمة العظمى ، و ذلك لأن الإنسان[1] افرط [2] محبته لنفسه [3] بالطبع يظن [3] بها من الجهل [4] ما ليست عليه ، على أن قوما يظنون بأنفسهم أنهم شجعان [5] كرماء و ليسوا كذلك ، فأما العقل فيكاد الناس كلهم يظنون بأنفسهم التقدم فيه ؛ أقرب [6] الناس إلى أن يظن بنفسه [7] ٥
ذلك أقلهم / عقلا . و قال : العادل [8] من قدر على أن يجور فلم يفعل ، / ٣٥٤
و العاقل من عرف كل واحد من الأشياء التى فى طبيعة الإنسان معرفتها على الحقيقة . و قال : العجب ظن الإنسان بنفسه أنه على الحال التى [9] يجب أن يكون عليها من غير أن يكون عليها . و قال : كما أن من ساءت حال بدنه من مرض و هو ابن خمسين سنة ليس يستسلم ويترك ١٠
بدنه حتى يفسد ضياعا ، بل يلتمس أن يصحح بدنه ، و إن لم يعده صحة تامة ، فكذلك ينبغى لنا أن لا نمتنع من أن نزيد أنفسنا صحة على صحتها [10] و فضيلة على فضيلتها ، و إن كنا لا نقدر أن نلحقها نفس [11] الحكيم . و قال : يتهيأ للانسان أن يسلم من أن يظن بنفسه أنه أعقل الناس إذا قيد غيره امتحان كل ما يفعله فى كل يوم و يعرفه صواب ١٥
فعله من خطائه ، و استعمل الجميل [12] و يطرح القبيح . و رأى رجلا يعظمه

(١ - ١) ليس فى م (٢) فى م : لافراط (٣ - ٣) فى م : بالطمع نظر (٤) فى م و س : الجميل (٥) فى م : شجعا (٦) من م و س ، و وقع فى الأصل : قوى . (٧) فى م و س : نفسه (٨) من م و س ، و فى الأصل : العاقل (٩) فى م و س : الذى (١٠) فى م : صحبتها (١١) فى م : نفسى (١٢) فى م : الجايل .

الملوك [لشدة - [1]] جسمه، فسأل[2] عن أعظم ما فعل؟ فقالوا: إنه حمل ثورا مذبوحا من وسط الهيكل حتى أخرجه إلى خارج، فقال: [لهم - [1]] قد كانت نفس الثور تحمله ولم يكن [لها - [1]] فى حمله فضيلة[3].

٣٥٥ / ٥ و كان جالينوس رجلا فاضلا، / بعيد الهمة مؤسرا، يوقره كل من يراه، و كان مسكنه بمقدونية من مدن اليونانيين، و كان الملك فى عصره نيقاس[4] ملك أرض اليونانيين، و عدل فيهم و اختص جالينوس و عرف فضله، و قدمه على نظرائه و أهل[5] زمانه، و أظهر للناس فضله، و أطلق لجالينوس التودع[6]، و وضع عنه من[7] رام من غيره من ١٠ الأطباء[8] و أهل المعرفة من تعاهد الملوك و خدمتهم، و كان ببلاد المغرب ملك جليل يسمى بار[9]، و قد خضع له جميع ملوك أطرافه و سلموا إليه الرئاسة، و أذعنوا له بالسمع و الطاعة، فبرص[10] بعض

(١) زيد من م و س (٢) فى م: فقال (٣) فى م و س: «فهذا آخر ما ظفرنا به من تواريخ الحكماء المتقدمين و الله أعلم بالصواب و إليه المرجع و المآب» هذه العبارة التى ذكر المصنف فيها آداب جالينوس، وقعت فى م و س فى آخر ترجمة جالينوس، كما نبهنا عليه فى ابتداء «آداب جالينوس» (٤) فى م: ميقاس، و فى عيون الأنباء ١/٧٣: قلوذيوس جرمانيقوس قيصر (٥) فى م و س: اصل (٦) فى م و س: تودع (٧) فى م: ما (٨) زيد فى م: و اهل المدينة من غيره من الأطباء (٩) فى م: بار، و فى س: نار - كذا (١٠) من م و س، و فى الأصل: فرض.

نسائه و اغتم لذلك ، [١]و لم يكن [١] لأهل المغرب معرفة بالطب و لا بالطبيب [٢]فشكى يار [٢] إلى بعض وزرائه [٣]ما لحق [٣] بعض نسائه من العلة ، و أظهر الجزع فقيل [٤] له : إن فى اليونان فى مملكة نيقاس [٥] من له معرفة بفنون العلل و مداواتها يقال له : جالينوس ، فأمر أن يكتب إلى نيقاس الملك أن ينفذ إليه جالينوس ساعة ما يرد عليه كتابه ، و أنه متى أخر ذلك ٥ خرب مملكته بحوافر خيله ، فلما ورد عليه كتابه اغتم [٦] و قلق و دعا بجالينوس [٧]و خلا به ، / و أوقفه [٧] على كتاب يار ، و أظهر جزعا ٣٥٦ / و اكتئابا لذلك [٨] ، و قال لجالينوس : إما أن تغيب عنى فلا أقف [٩] على مكانك فى مملكتى [١٠] أو أمتنع عليه و أحاربه [١١] و بذلت نفسى و مملكتى دونك . فقال جالينوس : مخالفة [١٢] هذا الملك [١٣] مما يدعو إلى الفساد ١٠ و إهراق الدماء و ركوب العور [١٤] ، و أنا أسرع إلى هذا الملك الجبار [١٥] و يأمن الملك من شره ، فأجب الملك يار [١٥] بأنك قد أنفذتنى إليه ، فليكن إحسانه إلى بحسب ما استحقه و عرفه منزلتى [١٦] عندك ، فكتب نيقاس ذلك كله ، و كتب إليه : إنا [١٧] معاشر الملوك اليونانيين و إن كنا مطيعين

(١-١) فى م : رسم (٢-٢) فى م : فشكا باز (٣-٣) فى م : الحق (٤) فى م و س : و قيل (٥) قد مر التعليق عليه آنفا (٦) فى م : بغتم (٧-٧) فى م و س : خلا نه و أوقع (٨) فى م و س : كذلك (٩) فى م : فلا وقف (١٠) فى م : ملكتى . (١١) فى م : أجاز به (١٢) فى م : ان مخالف (١٣) فى م بياض (١٤) فى م : العرر (١٥) ليس فى م (١٦) فى م : منزله (١٧) فى م : يا .

للملك يار[1] فانا عبيد الأطباء و تحت أمرهم ، و هم مالكو أبداننا و خادمو أرواحنا . و ليس فى الأقاليم كلها من يتقدم جالينوس فى صناعة الطب و ليست له رغبة فيما يملكه معاشر ملوك الأرض ، فان رأى الملك[2] أن ينظر إلى جالينوس بعين كما[3] يستحقه ، فاذا استغنى عنه لم يفجعنى
٥ باعتقاله عنده ، بل يطلق له الرجوع إلى وطنه ، فقد نشأ فى هواء و غذاء متى حيل بينه و بين ذلك انتقض تركيبه بعد[4] ./ و ختم الكتاب ، /٣٥٧
فنهض جالينوس نحو يار[5] الملك مكرما[6] فلما ورد عليه[6] وجده جبارا اذا نخوة و بطش ، قليل الرفق ، بعيدا من الإنسانية و الأفعال الجميلة ، همته الأمر و النهى[7] ، و أنزل جالينوس فى منزل بعض الصيادين ؛ فبقى
١٠ جالينوس بساحة الملك شهرا يروح و يغدو فلا يصل إليه و يرجع إلى منزله فلا يجد ما يتغذى به إلا الذى يتغذى به[8] الصيادون ، فلما كان بعد شهر دعاه الملك فحضر[9] و وقف بين يديه و قيل [له -[10]] بالترجمان : ما صناعتك؟ فقال : حفظ[11] الصحة و نفى العلة قبل استحكام المادة ، فقال له الملك: إن لنا عليلا قد استحال لونه الأسود إلى البياض[12] و ساءنا ذلك ، فهل
١٥ أنت معيد لونه إلى السواد ؟ فقال للترجمان : عرف الملك أن من العلل[13]

(١) فى م : باز ، و فى س - باد - كذا (٢) فى م و س : الملوك (٣) من م و س ، وفى الأصل : ما (٤) من س ، وفى الأصل : فقل ، وفى م : فعل - كذا .
(٥) فى م : باز (٦ - ٦) فى م : عليه فلما ورد (٧) زيد فى م : و سيف (٨) من م و س ، و فى الأصل : بها (٩) من م و س ، و فى الأصل : فحضره (١٠) زيد من م و س (١١) فى م : خلل (١٢) فى م : الارض (١٣) فى م : يعلل .

عللا

عللا تزيد[١] فى مدة[٢] و تنتهى فى مدة[٢] و تزول فى مدة فكم حدثت هذه العلة ؟ فقال الترجمان : ظهرت فى سنة ، و استحكمت فى سنة أخرى ، و هذه السنة الثالثة ، فقال جالينوس : قد كنت سمعت بمقامى[٣] بساحة الصيادان[٣] من سيرته أن من نظر إلى نسائه فقئت[٤] عينه فشددت عينى
٥ / اليمنى و أظهرت أنها معيوبة[٥] لا أبصر بها ، ثم قلت للترجمان : أعلم الملك / ٣٥٨ أن الطبيب لا يصل إلى العلاج العليل إلا بعد النظر إليه ، فلما أبلغه الترجمان ذلك قطب[٦] و قال[٦] : إن ذلك سيرتنا ، فان كنت راضيا[٧] بذلك فعالج ، فقلت : إن معى حيلة انظر[٨] إلى العليل من حيث[٩] لا تقع عينى[٩] عليه ، فأعجب ذلك[١٠] الملك[٦] و قال[٦] : إن فعلت ذلك فانت فاضل،
١٠ فأخذت معى مرآة كانت معى و أقمت المرآة خلف ظهرى حيث لا أرى وجهها إلا فى المرآة و هى قاعدة مع الملك فأبصرت وجهها بصرا شافيا[١١] و كان قد[١١] بقى على وجهها نقط بيض مختلطة بالسواد و الجارية حبشية ، فقلت للترجمان : قد أبصرتها[١٢] و أبصرت علتها[١٢] و أنا أعالجها حتى يزول ذلك عنها ، فسر الملك بذلك ، و مال إلى و أمر لى
١٥ كل يوم برغيف[١٣] من مائدته[١٤] أتقوت به[١٤] ، فاتخذت طلاء لصبغ[١٥]

(١) فى م : يرد (٢-٢) ليس فى م (٣-٣) ليس فى م ، و فى س : بساحة الملك . (٤) فى م : فقاه (٥) فى م وس : معيوب (٦-٦) فى م بياض (٧) من م وس ، ووقع فى الأصل : راض (٨) فى م : النظر (٩-٩) فى م : لا يقع النظر (١٠) فى م وس : بذلك (١١-١١) فى م و س : و قد كان (١٢-١٢) فى م : بصرت عليها (١٣) فى م : بن عنف (١٤-١٤) فى م : اى قوت (١٥) فى م : الصبوغ .

البياض من البهق و طليت وجهها ، فزال البياض و عاد إلى السواد كما كان ، فازداد الملك لي حبا و مال إلي كثيرا ، و أمرني بحضور مائدته ، فكنت [1] أحضر و أرى عليها [2] كل / ضار [3] منهم يضار [3] البدن ، و [4] قد نشوا [4] على ذلك ، [5] فكنت أجتنب [5] أكل ما يكون على مائدته فيقول لي : ما لك لا تأكل ؟ فأقول : هذا [6] يجلب علة [6] كذا ، و هكذا الآخر كذا ، و كنت في [7] خلال ذلك أعرف الملك ضرر ما يتناوله ، فصعب عليه ذلك ، و قال [7] لندمائه : إني قطعت هذا الرجل عن وطنه و قد ساءني [8] ذلك و هو [9] يكابدني بمنعي [9] عن شهواتي فلآكلن جميع ما أشتهي [10] رغما له ، فرد بعض ندمائه على جالينوس على سبيل النصح ، [11]قال جالينوس [11] : فاستشعرت الخوف منه و كنت أحتمل الجهد [12] و أقاسي الذل [13] و يقيم رمق الرغيف الذي كان يحمل إلي ، و كان الملك مشغوفا بالصيد يغيب الشهر و الشهرين ، فلا يسأل عني و لا يراني [14] و لا أراه ، فحضرت يوما مائدته و جعل يأكل شيئا [15] ضارا فنعته [15] [عن - [16]] ذلك ، فقال لي : ما يجلب أكل هذا ؟ فقلت : الجذام .

/٣٥٩

٥

١٠

---

(١) في م و س : و كنت (٢) في م و س : عليه (٣-٣) في م : مستقيم يضاد . (٤-٤) في م : قدموا (٥-٥) في م : وكتب اجببت (٦-٦) في م : يحب الى البدن . (٧) ليس في م (٨) في م وس : ساءه (٩-٩) من س ، وفي الأصل : يكائدني ، و في م : مكابدني معي (١٠) في م : انتهى ما (١١ - ١١) ليس في م (١٢) في م : الذل (١٣) في م : الجهد (١٤) في م : لا يزالي ، و في س : لا تراني . (١٥-١٥) في م : يضره فمنعه (١٦) زيد من م و س .

قد يده عنادا و شرها و استوفى منه . ثم قال لى : على رغمك[1] يا جالينوس آكل هذا . فقلت[2] : أيها الملك ! يجب حقك على و من وجوب حقك[3] أن أوقفك[4] على علامات تظهر[5] فى بدن[6] الإنسان قبل حلول العلة بسنة أو[7] سنتين أو ثلاث[8] ، / و إنى مثبت لك دستورا يكون فى ٣٦٠ /
خزانتك تـذكرنى[9] به بعد موتى[10] فأكتب مقالة[10] فى أسباب العلل ٥
الوافدة و أوقاتها[11] و ابتدائها و انتهائها و استحكامها و الأوقات التى يتهيأ معالجتها[12] فيها ، و تقدمة المعرفة بالعلل السليمة و المهلكة و السريعة التوقى[11] [13] البطيئة الموت[13] ، و خصصت علامات علل الجذام ، لأن بدنه كان متهيأ[14] لذلك ، فعرفته[15] استعداد بدنه بقبول الجذام لأكل اللحوم الغليظة
[16] كذلك و[16] إدخال الطعام على الطعام . فاذا كان بعد سنة فترت شهوته ١٠
و اعتراه كسل و نوم و ثقل يجده فى الأطراف فان استدرك بما ينقص بدنه و بما يلطف غذاءه [يرجى له -[17]] الإصلاح ، و[18] قد غفل[18] عن ذلك ، و أتى عليه حول آخر ابتداء شعره يرق و يتناثر ، و تتغير[19] حماليق عينيه و تتقلص[20] أظفاره ، فان استدرك أمره بالعلاج يتهيأ[21] رده[11] إلى

(١) فى م : زعمك (٢) فى م : فقال (٣) زيد فى م : على (٤) فى م و س : اوافقك .
(٥) فى م و س : يظهر (٦) فى م بياض (٧) فى م : و (٨) فى م و س : ثلثه .
(٩) فى م و س : يذكرنى (١٠-١٠) ليس فى م ، و فى هامش الأصل « نسخة : فالفت » (١١) ليس فى م (١٢) فى م و س : معالجها (١٣-١٣) فى م : الموت والبطية (١٤) فى م و س : يتهيأ (١٥) فى م و س : معرفته (١٦-١٦) فى م : أو .
(١٧) زيد من م و س (١٨-١٨) فى م : إن عدل (١٩) فى م و س : يتغير .
(٢٠) فى م : نيقاص ، و فى س : يتقلص (٢١) فى م : تهيا .

حال الصحة ، و إن غفل[١] عن ذلك استحكم[٢] عليه الجذام . فعسر عند ذلك علاجه و أيس[٣] منه ، و أودع هذه المقالة فى خزانة الملك ؛ و احتال جالينوس[٤] فيما ينجيه[٤] من تلك الناحية . فصبغ وجهه أسود و عجل[٥] بخروج / رفقة[٦] إلى بلاد اليونانيين و هرب منهم[٧] فلم يقف الملك على ٥ أمره ، إلا بعد مدة ، و لم يبال بغيبته و بحضوره استهانة به و كراهية لشخصه ، فسلم جالينوس و وقع إلى أرض اليونانيين[٨] و[٩] نزل مدينة[٩] ليست من مملكة[١٠] نيقاس ، و أتى على يار بعد مفارقة[١١] جالينوس سنتان أو ثلاثة فوجد العلامات التى كتبها جالينوس له فى علة مقدمات[١١] الجذام فى نفسه و كتمها[١٢] إلى أن تناثر[١٣] شعر حاجبيه و تقلصت[١٤] ١٠ أظفاره ، فقام من سريره و ترك ملكه و ساح[١٥] فى الأرض مدة[١١] متنكرا يطلب مدينة[١١] اليونانيين[٨] ، فوافا فى[١١] مقدونية متنكرا لا يعرف ، فسأل عن جالينوس ، فقيل : إنه قد استوطن مدينة كذا من مملكة فلان الملك ، فأخذ يار سبيله إلى تلك المدينة ، فوجد جالينوس فى مرتبة يقعد للناس فيجتمع إليه عالم منهم ، فجلس الملك إلى أن خف عنه الناس ، ١٥ ثم دنا منه ، فقال له[١٦] : سر[١١] لا يجوز إذاعته فهل أنت مصغ إلى ؟ فخلا به جالينوس . فتعرف [إليه -[١٧]] يار الملك[١١] و عرفه جالينوس

(١) فى م : عقل (٢) فى م : استحكمت (٣) فى م : ايسر (٤ - ٤) فى م : حيلة تنجيه (٥) فى م : تعجل (٦) فى م و س : رفعه (٧) فى م و س : معهم (٨) فى م : اليونان (٩ - ٩) فى س : ترك مدينة ، و فى م : فنزل بمدينة (١٠) فى م : مملكته (١١) ليس فى م (١٢) فى م : كتمها (١٣) فى م : تناثر (١٤) فى م و س : تعلقت (١٥) فى م : ساخ (١٦) فى م : لى (١٧) زيد من م و س .

فرده

فرده إلى منزله[١] و وكل بـــه من يتفقده و يتعاهده و يغذيه بالغذاء
الموافق و يداويه، فبقى[٢] سنة يعالجه حيث نبت شعره، و صلحت حاله
ثم عالجه سنة أخرى، و حماه عن كل ضار إلى أن عاد صحيحا سليما
ثم تسلمه[٣] إلى بعض تلامذته / ممن وثق به و حمل الملك على مركوب، ٣٦٢ /
و زوده زادا و غلاما يخدمه[٤]، و نفقة[٥] و رده إلى مملكته[٦] سرا من ٥
غير أن وقف على مكانه فلم يشعر أهل مملكته إلا و قد تنجم[٧] يار صحيحا
سليما و قد ظهرت أخلاقه و تأدب[٨] بأدب اليونانيين[٨] و تخلق بأخلاقهم،
و قد كان يـار خلف فى أهل مملكته ابنين[٩]. فلما فارق الملك قبض
الابن الأكبر على[١٠] مملكة أبيه[١٠] إلى أن عاد يار إلى المملكة، فلما استقر
يار[١١] جهز هداياه و مراكب و عبيدا و جواهر، و كتب إلى جالينوس ١٠
كتابا بالشكر على ما أولاه، و سأله قبول[١٢] ما أنفذه إليه، و كتب إلى
نيقاس الملك، و كان نيقاس الملك يتقيه و يحذره أن مملكتى لك و أنا
أخوك و عضدك، و لا فرق بينى و بينك فى الملك إذ[١٣] سمحت لى بمثل
جالينوس الفاضل الجليل الذى ليس له شبيه فى الأنام[١٤] و حاجتى العظمى

(١) فى م : منزل (٢) من م و س، و فى الأصل : فيبقى (٣) فى م و س : سلمه (٤) فى م و س : ليخدمه (٥) فى م : ينعقه (٦) من م و س، و وقع فى الأصل : مملكة (٧) فى م : بجم، و فى س : حجم (٨-٨) فى م و س : بآداب جالينوس (٩) فى م : اثنين (١٠-١٠) فى م و س : مملكته (١١) زيد فى م : فى مملكته (١٢) من م و س، و فى الأصل : قبوله (١٣) فى م و س : اذا (١٤) فى م و س : الأيام.

لذيك أن تحتمل على نفسك المصير إلى مدينة كذا، فقد كتبت
إلى فلان الملك بها أن يسأل جالينوس المستأهل[١] لكل فضيلة الرجوع
إلى مدينته[٢] و هواء[٣] مدينته الذى[٣] نشأ فيها، و يكتب[٤] جواب
كتابى منها و قبول [٥]ما أنفذته إليه و ألحقته به[٥] من عرض الدنيا مما لا قيمة له
٥ و لا مقدار عنده، فان لم يجبك و العياذ بالله إلى الرجوع إلى وطنه
أوجبت[٦] المصير إليه فى شرذمة من أصحابى [٧]و خواصى[٧] و أتشفع
[٨]بكما إليه[٨]، و بمعروفه الذى / ابتداؤه إلىّ فى الرجوع [إلى وطنه إن / ٣٦٣
شاء الله تعالى - [٩]]، و أنفذ إلى نيقاس أيضا هدايا و جواهر و رد التلميذ
مكرما مولا غنيا إلى جالينوس، فلما ورد الكتابان على[١٠] جالينوس و نيقاس
١٠ استبشرا[١١] بذلك، و خرج نيقاس نحو ذلك الملك الذى جالينوس عنده،
و تشفع الملك[١٢] إلى جالينوس فأجابهما إلى ذلك و انصرف إلى وطنه، و لم
تزل[١٣] المكاتبات تجرى بين يار الملك و نيقاس و جالينوس بلطف و هدايا
و رسل إلى أن اعتل يار[١٤] الملك، و اتصل الخبر بجالينوس فقال لنيقاس:
إنى قد عزمت على الشخوص نحو يار[١٤] فانه قد اتصل بى أنه عليل، فجهزه[١٥]
١٥ و ساعده نيقاس الملك، فطويا المراحل إلى أن بلغا مملكة يار[١٤] فنزلا من المدينة
على منزل، فجاءهم صاحب ذلك المنزل فبحث عنهم فقال[١٦] جالينوس:

---

(١) فى م: المستأصل (٢) فى م و س: وطنه (٣-٣) فى م: مدينة التى.
(٤) فى م: يثبت (٥-٥) فى م: هديتى إليه (٦) زيد فى م: على نفسى.
(٧-٧) ليس فى م و س (٨-٨) فى م و س: اليه بكما (٩) زيد من م و س (١٠) من
م و س، و فى الأصل: إلى (١١) من م و س، و فى الأصل: استبشروا (١٢) فى
م و س: بالملك (١٣) فى م و س: لم يزل (١٤) فى م: باز (١٥) فى م: فتجهز.
(١٦) زيد فى م و س: له.

بلغ الملك نزول جالينوس هذا [١]الملك، فقال له صاحب[١] المنزل: لعل[٢] جالينوس [١]سيد الملك و مولاه، فقال له جالينوس / متبسما: جالينوس[١] طبيب الملك، فغاب الرجل [١]عن حضرته[١] و أبلغ تلك الرسالة، فتباشر الملك و الناس بورود جالينوس، و قد كان الملك يار أقبل من[٣] علته فركب فى خاصته و أمر الخيل أن تتبعه[٤]، و استقبل جالينوس فرحا ٥ مبتهجا، فلما [٥]بصر بجالينوس[٥] و نيقاس الملك [لم يتمالك ان نزل فنزلت الخيل كلها، و استقبله جالينوس - [٦]] و اعتنقا ساعة، ثم التفت فأبصر نيقاس فقال الملك لجالينوس: من هذا الذى تتبعك[٧] و ساعدك أيها الفاضل؟ فقال: العبد[٨] الطائر بجناحك الناشر لفضلك، أيها الملك! نيقاس الملك، فعانقه الملك و استبشر بقدومه، و دخلوا[٩] المدينة فى زينة و هيبة و جلالة، ١٠ و أنزلها الملك فى دار مملكته، و لم يفارقها أسبوعا، ثم أكرمها و ألطفها و تشفع نيقاس إلى جالينوس أن يقبل من[١٠] الملك أحد ابنيه ليخدمه و يتلمذ له، و كان اسمه علوقن[١١]، فأجاب جالينوس إلى ذلك و قبله، و زوج نيقاس ابنته [له - [٦]] من علوقن، و أقاما عند الملك شهرا يجدد[١٢] الملك لهما الخلع و الجوائز و الألطاف فى كل يوم، ١٥

/ ٣٦٤

(١-١) ليس فى م (١) فى م وس: يعنى (٣) فى م: ان (٤) فى م وس: يتبعه.
(٥-٥) فى م: ابصر جالينوس (٦) زيد من م وس (٧) فى م و س: شيعك.
(٨) فى م: المعتذبك (٩) فى م: دخل (١٠) من م و س، و فى الأصل: بن.
(١١) قد مر التعليق عليه سابقا (١٢) فى م و س: تجدد.

ثم انصرفا و شيعهما الملك بنفسه و خاصته منازل مبتهجا[١] بهما ، و سلم علوقن إلى جالينوس بجماعة[٢] المهالك و الخدم[٢] ، و رد على / نيقاس الملك مدنا كثيرة بالقرب[٣] من مدينته[٤] [٥] كان قد تغلب عليها[٥] و أمر أن لا يرد أمر نيقاس فى جميع مملكته و ينفذ أمره كما ينفذ أمر يار[٦] الملك ، فوصلوا[٧] إلى البلاد ، و تقدم نيقاس بنياد قصر لعلوقن و ابنته و جعل علوقن [٨]ولى عهده ، و لزم علوقن جالينوس ، فخرجه[٨] حتى برز فى الطب فى مدة يسيرة . و اعتل[٨] نيقاس الملك علة [٩]حادة و اشتغل[٩] قلب علوقن و ساء ظنه و اغتم لذلك ، [٥]و حضر جالينوس[٥] و اتفقا على أن تلك العلة قاتله ، فقال له جالينوس : أوص أيها الملك بما تشاء[١٠] قبل الموت[١١] ، فقال نيقاس : من خلف مثل يار[٦] الملك و ابنا مثل علوقن و أخا مثلك فهو مستغن[١٢] عن الوصية ، و قضى نحبه ، و كتب علوقن إلى أبيه بنعيه و عرفه أن له ابنا راجحا يصلح لسياسة الملك ، فكتب إليه يار أن تسلم المملكة[١٣] إلى ابن نيقاس ، و زوج أختا كانت لعلوقن من ابن نيقاس . و خرج هو بأهله نحو يار الملك ، و أنفذ ابنته إلى ابن نيقاس بحليتها و حللها و جهازها و خدمها مع ثقات من أهله ، و لحق علوقن بأبيه يار بعد أن / فرغ جالينوس من تخريجه[١٤] و ودعه وداع الوالد للولد ،

/ ٣٦٥

/ ٣٦٦

(١) فى م : مسحها (٢-٢) فى م : من الخدم و المماليك (٣) فى م : قربته (٤) فى م و س : مدينة (٥-٥) ليس فى م (٦) فى م : يار (٧) فى م : فوصلا (٨) فى م : اعتل (٩ - ٩) فى م : حاده و اشغل (١٠) فى م : شئت (١١) فى م : الفوت (١٢) فى م : مستنفر (١٣) فى م : المهلكة (١٤) فى م و س : يخرجه .

فسر

فسر به يار الملك ، و بما صادفه من تخريجه على جالينوس و ابتهج بمكانه و بما وجده عليه من الفهم و المعرفة ، و جعله ولى عهده [1] .

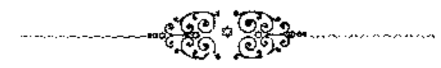
هذا ما نقلنا من أخبار الحكماء المتقدمين و الفلاسفة اليونانيين ، و الحمد لله رب العالمين ، و صلى الله على سيدنا محمد و آله الطاهرين ، و حسبنا الله و نعم الوكيل ، نعم المولى و نعم النصير . ٥

* * * * * * *

تم بحمد الله و حسن توفيقه طبع الجزء الأول يوم الخميس التاسع و العشرين من شعبان المعظم سنة ١٣٩٦ هـ/ ٢٦ أغسطس سنة ١٩٧٦ م و يليه إن شاء الله الجزء الثانى ، و أوله "نريد أن نضم إلى أخبار الحكماء المتقدمين فصولا - الخ" .

---

(١) زيد هنا فى هامش الأصل : "و قال جالينوس : الجهل لا يمنع الرزق ، و الأدب لا يرد الخطر ، و أحيانا الجهل و الأدب صارا إلى أن يكونا سببا للرزق . و العلم يمد على الكسب ، و يكون عونا على المروة ، و أقرب من المودة . و قال : أما الفضيلة فكل الناس بالطبع مشتاق إليها ، و أما الطريق المؤدية إليها فشاقة قليلة من قصر عليها . و قال : ما دخل الرمان بطنا فاسدا إلا أصلحه ، و لا دخل التمر جوفا صالحا إلا أفسده . و قال : أنواع الموت أربعة : موت طبيعى كالهرم ، و موت عرضى من آفة تصيب البدن ، و موت عرض و شهوة كالذى يقتل نفسه ، و موت يكون بغتة و هو موت الفجاءة -". و قد سبقت هذه العبارة فى بداية آداب جالينوس نقلا عن هامش الأصل انظر ص ٣٤٥ - ٣٤٦ .



INTRODUCTION

THE author of this work Shamsu'ddin Muhammad bin Mahmood Al-Shahrazurī, was a disciple and close associate of an eminent Muslim sage—Shihābu'ddin Suherwardi, generally known as Shaikhu'l-Ishrāq. Suherwardi was born in 549 H. (1150 A.D.) in the village of Suherward, a village well known for having produced some outstanding men in Islam. Suherwardi received his early education with Majad al-Dīn al-Jili in Maraga and later went to Isfahan, the leading centre in Persia. But surprisingly enough very little is known of the early life and education of Shahrazurī, his distinguished disciple, apart from the fact that his father Mahmood hailed from Shahrazur, a village situated between Iraq and Iran and was probably of Kurdish origin. However his association with his master is well accepted though there is divergence of opinion in regard to his survival after his master's untimely end.

This work was completed between 585 and 611 Hijra probably during the last phase of his life. It is a comprehensive history of the philosophers both of the Muslim era and of the Greek period. The author has divided the book in two volumes, the first volume dealing with the lives of Greek philosophers, their contribution to philosophic literature and a critical analysis of the principle and fundamentals of philosophy as enunciated by them. The 2nd volume contains biographical sketches of the Muslim philosophers, their teachings and poetic renderings with a critical evaluation as to how far they are consistent with Islamic dogmas.

Shahrazurī was an erudite scholar, master of Arabic and Persian and a critical student of philosophy both Greek and Islamic. His commentary on the *Phalsapha Ishraq* (Illuministic Philosophy) ranks high along with his other books which have not been published so far.

This publication is based on the MS. in the State Central Library, Hyderabad, and has been collated, corrected and edited with the help of the MSS. available with Salar Jung Museum Library and John Raylands Library, Manchester, U.K.

4th March, 1977 JUSTICE SHARFUDDIN AHMED

DA'IRATU'L-MA'ARIFI'L-OSMANIA PUBLICATIONS
NEW SERIES, No. V/c/vi/i



NUZHATU'L-ARWĀH WA RAWDATU'L AFRĀH FI TĀRĪKHI'L HUKAMA

BY

SHAMSUDDIN MUḤAMMAD BIN MAḤMOOD
AL-SHAHRAZŪRI
[d. after 687 A.H./1288 A.D.]

Vol. I

Edited for Doctorate

by

Syed Khurshīd Aḥmed, M.A. (Osmania)

Printed
Under the Auspices of the Ministry of Education
and Cultural Affairs
Government of India
&
the Supervision of
JUSTICE SHARFUDDIN AHMED
Director, Da'iratu'l-Ma'arifi'l-Osmania



Published by
THE DA'IRATU'L-MA'ARIFI'L-OSMANIA
(OSMANIA ORIENTAL PUBLICATIONS BUREAU)
OSMANIA UNIVERSITY, HYDERABAD—500007
INDIA

(1976 A.D./1396 A.H.)